الت ارخ لعب الم للم المنتزاكية مِزَالْاصُولِ إِلْحَامِ ١٨٧٥ الجُزُءُ الأَولُ-القسمُ الأَولُ

ڪرڪٽية (الرکتوراُنطوق عمصي

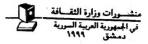


# جكاك دروز

الت ارمخ لها ملاث تراكية مزالا صُولِ إلى المسار ١٨٧٥

الْجُزَّةُ الْأُولُ - القسمُ الْأُولُ

ىتىرىجىكە دالەلكتورۇنطوقامچىي



# العنوان الأصلى للكتاب:

# HISTOIRE GÉNÉRALE DU SOCIALISME

PUPLIÉE SOUS LA DIRECTION DE JAQUES DROZ

TOME I : Des origines à 1875

الكتاب عبارة عن قسمين

التاريخ العام للاشتراكية: من الأصول إلى عام ١٨٧٥ - Histoire = ١٨٧٥ إلى عام والمتحدد - والمتحدد أنطون حمصي. - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩. - ج١؛ ٢٤سم. - (دراسات فكرية ٢٤٧)

١-٩٣٥ درو ت ٢-٥ر٣٠٠ درو ت ٣-العنوان
 ١-العنوان الموازي ٥-دروز ٦-حمصي ٧-السلسلة

مكتبة الأسبد

الايداع القانوني: ع - ٧٨٥/ ٥ / ١٩٩٩

دراسات فکریسة

#### شارك في هذا الكتساب:

ألير سوبول: أسسناذ في جامعة بساريس.

آي كريفل: أسناذة في جامعة ناتسير.

جاك دروز: أسسناذ في جامعة بساريس الأولى.

جان بروها: أسناذ مسساعد في جامعة فنسين.

جان شيسنو: أمسناذ في جامعة بساريس السابعة.

فرنسوا بيداريدا: مديسسر اليست الفرنسسي في أوكسسفورد.

كلود موسيه: أمسناذ في جامعة فنسين.

#### مقدمة

كتابة تاريخ عام للاشتراكية باللغة الفرنسية تستجيب، كسا يسدو، لحاحة ملحة. فسلا شك في أن للوليف الكبير للمسئورخ ج.د.كسول "الفكر الإشتراكي" الراقدة في سبعة بحلدات والصادر بين عسامي ١٩٥٠ و ١٩٦٠ و ١٩٦٠ يقيى أداة عمل لا بديل فيا، ولكنه يعاني، منهما كنانت بعض فصوله رائعة، من كونه كتب من حانب رحيل واحد لم تكن تتوفير له، باعترافيه الخاص، سوى معرفة الإنكليزية في بعض البلدان: ماكس بسير لإنكلترا، فرانسز دراسات وافيسة للاشتراكية في بعض البلدان: ماكس بسير لإنكلترا، فرانسز مسونغ لألمانها والسدو رومانو، في تساريخ أحدث، لإيطالها. إلا أنه كسان ينبغي، دائماً، في اللغت الفرنسية، الرحوع إلى كسان إيلى هاليفي، "تساريخ ممن كونه ناجماً عن مذكرات جمعها طللاب بموحب مقرر يسدرس في مدن كونه ناهياً عن مذكرات جمعها طللاب بموحب مقرر يسدرس في مدرسة العليور، العالمية.

إلا أن تاريخاً عاماً للاشتراكية، حسى لبو كان العمل الجمساعي لمختصدين كلهم فرنسين، حقساً، يطرح صعوبات حلية، من حيث المضمون كما من حيث الستركيب والمنسهج. فماذا يعنى، أولاً، مصطلع "الاشستراكية"؟ لقد دخل هذا المصطلع، حوالي عام ١٨٣، في اللفات الأوروبية، ولكنه كان يغطى وقاتع أكثر فلماً بكتور فقد كان من الضسروري، إذن، الرجوع إلى النابع القلاحة، إلى معاصري أفلاطون، وحدى إلى حضرارات الشرق الأقصى الأكثر بعداً في الزمن، وإذا أعطينا الاشتراكية تعريفا مغالباً في ضيقه، أي يتقديمها يوصفها ملعباً هدف الفاء اللكيمة الخاصة، مصدر كيل ضروب اللامساواة والمظالم، فإنسا نجازف بأن نستبعد من هــذه الدراسـة كـل الحركسات السيق لم تكن جعنيـة بصـــورة مضبوطـــة، ولاسيما الاشتراكية الدعقراطية أو الإصلاحية، ولاستيما إذا لم نسأخذ في الحسبان الاتحساهين المتعسارضين اللذيسن يتوحسه إليسهما المفكسرون الاشتراكيون، فيمضى بعضهم نحو الفوضوية، وبعضهم نحسو الدولتيسة عوجب تناقض لم يحل حسيق اليسوم. وأحسراً، كسان مسن الضسروري أن تشستمل هـذه الدراسة على دراسة الحركة العمالية: فمنـذ عــام١٨٤٨، بــل وفي وقت أبكر في بعسيض الحالات، قسام تفساعل، "ذهساب وإيساب"، بسين الحركسة العمالية والنقابية والاشتراكية، وكان ينبغني الاعتراف، حقاً، بأنه كان من الستحيل، منذ مناركني، تصور حلول اللولية الاشتراكية بطريقية أحسري خسلاف العمل القتالي للبروليتاريا. ولللك، فسإن الحركسة العمالية تدخلت، دون أن تعمالج عمده الصفة، ف همذا التماريخ، في كمل مرة بمسدا ذلك ضرورياً لترضيع تأثيرها في الفكر الاشمستراكي وتأثمه الفكر الاشتراكي فيسها.

وهناك صعوبات تركيب: فقد كنان من للستحيل، فعساد، عسرض الاشتراكية، تباعلًا في البلدان الكبوى التي وجدت، فيها، صدى كمسا حسرى، مثلاً في "دائرة للمساوف الإشتراكية" القيسة التي وضعها، عسام ١٩١٣، كرميسو موريل. فقد فرضت نفسها حقيشة كنانت، وحدهسا، التي تسمع بسايراز التباينات والمشناية دائمل حركنات اجتماعية من عصر واحد، أي طابعها القومسي والسدولي معناً. ولكنن، ألا نجنازف، إذا حرأنسنا المؤكنات الإشتراكية، عضاعفة الفصول وإضحار القنارئ لقسد قسرر للشناركون في هنذا المشروع، بوضعهم خطبة عامة في ثلاثية أحسيزاء، أن

الاضتراكية توجها الإدابولوجية وديناميكتها الفاتحة. فسيوف يسرى المخلد الأول، أيضاً، بإعادة تصويسره للأشكال قبل الصناعية للطوباويسة الاضتراكية والحركة العمالية ويتوقسف عند الرهسة السيخ شقت، فيها، الأعية الأولى، حبوالي عام ١٨٧٥، الدرب أمام الأحسزاب القومية الكبيرة. وصوف يستركز المحلد الشاني على دراسة عظمة الأعمية الثانيسة وانحطاطها حسى غداة الحسرب العالمية الثانية. ومسوف يشهد المحلد الشائية الثانية. ومسوف يشركز المحلد على الأحرزاب الشيوعية، وكذلك المقاومية السيخ المحسور مسيطرة الأعمية الثانية على الأحرزاب الشيوعية، وكذلك المقاومية الدي أمكن فحداة المشروع أن يلقاها والأشكال الستى منا زات حية حداً للاشتراكية المؤية المؤية.

وأخوراً، فهناك صعوبات منهج. هل كان يجب إعطاء المذهب الاشتراكي مكانة من الدرحة الأولى وحعل هذا الموليف كتياب عتيارات من أنظمة ؟ لقد كان مسن شأن ذلك أن يعطي الانطباع بأن الاشتراكية كانت مسن صنع حالمين، صانعي طوباويات. إن هذا الكتياب يقيوم على فكرة هي أنه يجب أن يعياد، كذلك، تصويب الجياة النصالية ليرواد الاشتراكية، وأن مسن الضروري، بالتالي، معرفة البيشة التي نياضلوا فيها، وأن مكانياً رحباً يجب أن يترك لمسائل أعداد المخموعيات، ثم الأحسزاب، وتتبسها، وأن مسن المناسب دراسة أفكرا الدعاية وأحهزها. وبالتأكيد، كان من شأن هذا المطوح أن يرغم للولفين على شيء من الاقتضاب. وقد بدا لهم ضرورياً أن يضحوا بعسرض التاريخ العام الذي انتشرت، فيه، الحركة الاشتراكية الذي ينغي أن يكون معروفياً من القياء،

هل هناك حامة إلى أن نقول أن متـل هـذا المتـروع يقتضـي مـن المولحـين بـه 
تعاطفاً عميقاً مع مـا كـان يجـب أن يتحدثـوا عنـه مـن أفكـار وأشـخاص؟ إن 
الاشتراكية تعـــي، بالنســبة إليـهم، علــي الرغــم مـن تراجعـات ظـاهرة، إرادة 
الإنسـان في الوصـول إلى حالــة احتماعيــة تبعــده عـن العربريــة ويــــرون، في 
الطعوح إلى مزيـــد مـن العدالــة، إحــدي كويــات وأفعــات التـاريخ. وهــم لا

يدافعون عن أنفسهم، مشل حوريس بصداد التسورة الفرنسية، ضد لوصهم على كتابة تساريخ "اشتراكية دون أن يستطيع ذلك وضسع إدادة للوضوعية لديهم موضع مساءلة قسط، فللاشستراكية، في نظرهم، الما المنهمة السبق لا تقسد السبق هي أفسا تتوجه، بارتفاعها فسوق الأمسم، إلى الإنسانية، بكاملها، "أخويباً". فقسد كتب اشتراكي ألماني مفسور، عسام ١٨٤٤، يقسول: "حين تتحدث عبن تحرير الإنسانية، فإنسا لا نعسي أن الحرية التي نطالب هسا حرية ألمانية أو فرنسية أو أمريكية شمالية: إنسا نريسد حوية الإنسان الخبيقية"

#### جاك دروز

## المدخل

المحلمة الحسالي يتصدى لتساريخ الاشتراكية منسلة أصواحا حسى زوال الأمميسة الأولى عام ١٨٧٦، وينقسم، هسسو نفسسه، إلى ثلاثمة أقسسام:

القسم الأول يعبد رسم صورة الطوباويات التنوعة السي سبقت الشورة الصناعة وكانت فكرقا العامة تنظيم منظومة استمتاع مشترك ميسمع بلزالة عدد من العبوب المادية والأخلاقية الملازمة للأنانية أو الشسراهة عدت الملكة الفردية مسوولة عنها.

ويقدم القسم الثناني، وهنو مصاصر لبداينات العصر العنبسناعي، فكسراً المستراكياً منظرت عليسه، من قبل، فكسرة "الإصلاق"، ولكنسه مسازال مفهومياً أو طوباويناً بحسرداً – إذا استثنينا كتابنات مساركس الأولى السنسابقة لعام ١٨٤٨ - من كل تحليسل علمسي للاقتصاد والمختصم.

أسا القسم السالت، فهو يصف، بالنسبة للفسترة للمتسدة بسبن ١٨٤٨ و ١٨٤٨ تقريباً، بين الفكس الاشسستراكي و ١٨٤٨ تقريباً، بين الفكس الاشسستراكي والحركة العمالية والجهود السبق بذلست في عسهد الأميسة الأولى لحلس تضامن بين عمال البلدان للحلفية قائماً على أيديولوجية مشتركة، ولكنه يعسف، أيضاً، تشكل حركات عمالية قرمية داخل الطبقة العاملية السبق يقصي توجهها، في ذلك العسهد، عتلف اختلافاً عسوساً (١٦).

١- من أجل تجنيب تجزئة أكبر عما ينضي بكثير وتعسد القصول، العمون في هدفا الجلاء على تساريخ الاشتراكية في بريطانيا وفونسنا وبلجيكنا وألمانيا. وقد أمكسن ذكسر بلندان أخسرى بمناسبة الأعمية الأولى، ولكسن تساريخ الاشتراكية، فيسسها، سيسستعاد، كليساً، خسلال الجسرة الخسادة المحاسسةات الاهسستواكية في المتحدثة وأمريكنا اللاتيبة.

### الطوباوية الاشتراكية حستي حلسول العصسر الصنساعي

إن تقليد طوباوية مساواتية، في الشرق، لم تلد، بالتبسكيد، الاشستراكية الحديثة، ولكنسها استخدمت من حانب للنظرين الحسالين في "إعطال شرعية قومينة " م تبط بأقلم التقاليد الدينينة، بالكونفو شيو سبية والطاويسة والبوذية والإسلام، وعليه الأخيص بنيبوءة مستيح يسأتي ليحكه العسالم ألسف سنة قبل القيامة ويجب أن يفتدح بحيسه، بصدورة أو يساحري، عسهداً مس العدالية والوفرة والرخياء. وهيله الاشتراكية تظييهر، عامية، كحركيمة احتجاج على النظام القائم، كتوق مسهم إلى مزيد من العدالة يكشف عن فكر أغنى في الصيين منه في اليابان وبليدان حسوب شرق آسيا حيث تحافظ البوذية علمي عقليمة نكران للمذات وخضموع، وقسوي حمداً، بالمقمابل في العالم الإسلامي حيث يستطيع أن يستند إلى مسادئ الجماعة الأخويسة التي أمسها النبي محمد. وهمذه الأحمالام تتخذه في كمل مكمان تقريبًا، طبعمًا فلاحيا وترتبط بذكرى اقتصاد معاشيي غين وبالحنين إلى حالبة تناغم بدين الإنسان والطبيعة دون أي مدارل دقيق للتقدم. وهي تعبر، في حسالات أنسدر، عسن العلم حسات الجماعيسة للروابسط الحرفيسة. وقسد اهستر الشسيسرق، دورياً، على الرغيم من أن ذلك قيد جيري، بدوسات متنوعية حسيداً، بانتفاضات واردة مسن أعساق المتمسع وموجهسة ضسيد حسور النظسام الاحتماعي.

ولم يجبهل العصر اليونان القدام، بدوره، مداول "العصر الذهبي"، هدا الله الذهبية المسلم على المسلم الذهبية المسلم الذي يعبر عن نفسه في مولفات هيزيودوس منذ القرن الشامن قبل للبلاد والذي سيتى أفلاطون حماساً له. ومبع ذلك، قبان الفكر اليونان قدم للاستراكين "تماذج" لم تكف، عبر القرون، عسسن إلحسام للصلحيين الاحتماعين بخلقية تعبيري الأونوميا - الاستمتاع للتساوي بخيرات العمالم - والإيزونوميا - تساوى كل أعضاء للدينة أصام القنانون - وبربطسه

هذين المطلحيين عدينين مبارطة وأثينا. إلا أن النظرين لم يصوغبوا، إلا بعد الأزمة التي أثار قميما حمر ب البيلوبونيز ، أنظمة ذات طمابع شيوعي. وركما كان أفلاط ن قد حليم، إذ أند علماً بأطروحات للهندس للعماري هيبو دامسوس مسن ميليسه و فاليساس مسن خلقيدونيسا، فيمسسا يتعلست بقسادة "جهوريت"، الحراس والفلامهة، بنظهام شهوعية متكامل مرتبط بتربيسهة مشتركة، مراقب، بصورة وثيقة، من حانب للدينة ويشمل النساء والأطفيال. وقد حول، في "القوانمين"، هذا النظام، إلى توزيم للملكيسة بالتساوى بمضي حنباً إلى حنب مع تقييد صارم للولادات ومنع تداول الذهب والفضة، على اعتبار أن فعالية للواطنيين مراقبة من حيانب "محلس ليلي" يخنسق كسل طيسف استقلال. ومشمال مسمارطة القديمة يلهم، أيضماً، مصلحيي العصيب الخليبين سيواء أدار الأمير حسول إيجيب الأول وكليومينوس الثالث أم، في مملكية يرغداموس، الثسوري أرستونيكوس السلدي سيؤمس، لصالح العبيد الثائرين، مدينة هليوبوليدس التي يستوحي تنظيمها أفكار بامبوس. إلا أنـــه يظــهر فعــالًا، في هـــذه الحــاولات، تأثــمر الرواقيــة الــــى تعارض السرق، حلاف الأفلاط ون، وترفض قصر الشبوعية على أقليبة من القسادة. والسذي سبيلهم، في رومسا، عمسل تيسيريوس غراكسوس هسو فيلسسوف رواقى، بلوزيوس مىسىن كومىسى.

هل كان يجب على الرسولية للسيحية، بدورها، أن تحفيظ بهنا الوجه للساولي للفكر اليونساني؟ لم يعد هناك، منذ أن أصبحت للسيحية الديانة الرحمية للإمراطورية، مكان لتعليسم الشيوعية في الكنيسة مسهما يكسن، حل هذه القطة، تعليسم بعض آبائسها، فالدوناتية كانت آخر هرطقة ذات طابع اجتماعي. ومع ذلك، وحدت، خدال كل القرون الوسطى، أذهان انتظرت حلسول مملكة الله وتعميم النظام الاجتماعي القائم، وقد وحدلت "الألفية" في كل العصور، وخاصة منذ القرن الرابع عشر الذي تجملت، فيه، أولي الهيارات المحتماع الإحتماعي الشابع الاجتماعي الذي الذي المنابع المحتماعي الشابع الاجتماعي الذي الذي المارات المحتماع التقليم الذي المنابع الاجتماعي الشابع الاجتماعي الذي الذي المنابع الاجتماعي الذي الذي الدي المنابع الاجتماعي الذي الذي المنابع الاجتماعي الشابع الاجتماعي الذي الديارات المحتمد المنابع الاجتماعي الذي الديارات المحتمد المنابع الاجتماعي الذي الديارات المحتمد المنابع الاجتماعي الدي المنابع الاجتماعي الدي المنابع الاجتماعي الديارات المحتمد عالم المنابع الديارات المحتمد عالم المنابع المنا

اتخذت بسض الحركات، في إنكلترا أولاً، ثم، في بوهيميسا، حسول حسان هوس والتسابوريين، وأحسراً في ألمانيسا، نفسها، لبدى حسرب الفلاحين وخليق "أورشليم "ماويسة" في منستر في وستفاليا. والحسق هيو أن الأمسر يسدور حسول إصلاحيات شاذة وعبابرة اتخذقها الفكرة الدينيسة لبدى بعيض الأفهيسان للتحديسيد للهاجية، ومن الصعيب حيداً أن نسرى فيسها مذهباً محكسساً للتحديسيد الاحتمياعي.

وبالعودة إلى أفلاطون، أسست طوباويها القرن السادس عشر الكبورسان، طوباوية مسور وطوباويسة كامسانيلا، حقاً، الاشتراكية الخديشة لأنسه يوحسد، في أساس رؤيسهما للعمالم، نقد معمى المجتمع زمافهما، وخاصة لتساتج صعود الراسخالية بالنسبة لأفقسر الطبقات، ولذلك، أمكن أن يقسال إنسه كافهما، نسوة ماركسية، ولا يمنع ذلك مسن كبون بدايسات الأرمنية الحديثية السيق شهدت صعود البورجوازية وتوطد لللكية للطلقة ليسب، أبسلاً، مناسبة لولادة فكر مؤيد للمقسمهورين: فسسوف تقتصر التحسارب الاشتراكية على جماعات ضيقة ودون إشماع.

وبالمقابل، فإن للقرن السامن عشر الفرنسي أهمية عظمي في تساريخ الأفكار الاشتراكية. وليس ذلك لأن كلمة "الاشتراكية" تناسب، عامماً، للدلالسة على وصف للدن التي أوحي عما ندوع مسن الشسيوعية الطوباويسة والاسترجاعية، كما لمدى فابي وموريلي، أو مانوية احتماعية، كما لمدى المدى الأسميانية، فقفكم معظم هولاء الكتاب يقيى أعلاقيساً، إنسسانوياً "بدائية" ويتوقيف، معادياً للكينة العقارية، عند للمسائل الزراعية. وسوف "بدائية" ويتوقيف، معادياً لللكينة العقارية، عند للمسائل الزراعية. وسوف ينيفي عليه، طرمانه، باستثناء واحد (لانفيه)، من تحليل مقبول للبين ينيفي عليه، طرمانه، باستثناء واحد (لانفيه)، من تحليل مقبول للبين الاقتصادية وعصره عن وعلي المصوروة التاريخية، أن ينتظمر السسنوات الأعوة من النظام القديم من أحداً أن يتسوم بابوف بقد الربع الإقطاعي، وأهية العمل الاجتماعي للقسرة للمساؤول

حتى ذلك الحين، قد اندمج اندماحاً عميقاً في الفكر الفلسفي الحيط، فمن للستحيل، اعتبساراً من روسبو، مسهما كان حذواً في نتائمه العمليسة، أن لا يكون للرء حساساً للتنديد بالعلاقات البشسوية القائمسة علسى اللامساواة، وطرحت للسائلة، منذ ذلك الحين، بهسورة لم يعد يمكن، معها، استعادها، ففكرة للساواة الاجتماعية للربطة بالإلفاء الفسروري للملكية الخاصة أو توزيعها بجدداً على الأقل أعطيت العبقة الزمنيسة وفصلت عن الحسو العسوق والألفى الذي كانت تقوص فيه حتى ذلك الحين، فأصبحت أحدد مقتضيات العقل.

وإذا كان ثوريب و عام ١٧٩٣ الفرنسيون للخاهسون للقضيسة المسحية لم يتوصلوا، بعسورة عاصمة للغطب على التناقض بسين حتى الحياة والخافظة والمنافسة والحرية الاقتصادية، فيإن البابوفية كانت أول مذهب شيوعي بأخذ مكانه في نسبع التاريخ الأوري، فيابوف السدي كونت عنوته كمنافسية لم تخلصة مسوى مساواة وهمية والسدي وعلى، بعد فنوات الأوان، فيصة السياسة الاقتصادية فلس "الكونفنسيون" الجليل أ، نادى، عنام ١٧٩٥، في خويسة "عسامية الشخصة وإقامة مشاعية في الخسوات الشعب" بفضرورة إلغاء لللكية الشخصية وإقامة مشاعية في الخسوات المادلين، مدعوماً بتحاريبه في كورسيكا وإيطاليا، نصيب هنام. والفكرة الأبناسية السي كانت تحرك "المتآمرين" هني أن الشورة السياسية ليست خورها، شيوعية كسانت في حورها، شيوع لمواسية السيدة المساسية المستورة المناسية المستورة المناسية المستورة المناسية المستورة المناسية والمساسية المستورة المناسية والمساسية المستورة المناسية والمساسية المستورة المناسية والمساسية المناسية المناسية المناسية المناسية والمساسية المناسية المساسية المناسية المناسية

١-لبابليون الذين أطلق عليهم هذا الإسم لاختيارهم الجلوس في الصفوف العليا من مدرج مجلس "الكرنفنسيون" هي، إذا صح هذا القول، يساريو الهررة القرنسية. والمعرب)

الشيوعية قسد أصبحست، للمسرة الأولى، قسوة سيامسية. وكتساب "للوامسرة مسن أحسل للسساواة، للسسماة مؤامسرة بسابوف" السني كتبه بوونساروني في منفساه (عام ١٨٢٨) يقع في حلقسة وليسسية في تساريخ الفكسر الاشستراكي.

# الاشتراكية الطوباويسة في بدايسة العصر الصناعي

الاشتراكية "الطوباويسة" أو "المفهوميسة" للرتبطسة بنصو الصناصة الكبسوة والسي مي رد فعسل ضد الظلسم الاحتساعي و"صرخمة ألم"، كما قال دوركهايم، لمختمع يتنامي، فيه، يسبوس العالم في نسسة عكسية مصع نحبو السثروة توجهت، في غيساب تحليملات متماسكة للتعلور الاقتصادي نفسه، نحبو تسرع مسسن تكاثر أنظمة "مصنوعة" مسن دون صلبة مصع الواقيع ومسع درجمة نضسج الحقيمة التي تجسري مواجهتها. فسا لفست انتباه الناس كان "الإسلاق" أي الفقس بوصف مرضاً احتماعياً ورد عدد كبور مسن الأفسراد إلى وضع البعالسة أو وتوجيمه الأهام إلى "الرأسماليسة" والتنديد يناس الشي يقلمونه، بيوس دون أمسل. ووجيمه الأهام إلى "الرأسماليسة" والتنديد بالأشسكال القامسية للأنانيسة وسيطرة للسال والمنسادة تمزيد مسن العدالية والأعسوة موضوعات شسسائمة للكتاب الاشستراكيين، والأصر يدور، في تفكرهم حنول رد "حريسة الحياة" للكتاب الانسان، أي خلسق الشروط للمسبقة اللاثرمية لنصو متساخم للقسسدوات للدي جميع النسان، أي خلسة الشروط للمسبقة اللاثرمية لنصو متساخم للقسسدوات المربة داخيل الدي جميع النسان، أي خلسة الأوسمان في كليسه.

وإذا كان الأمر كذلك، فيالسه مسن تنسوع وتساقض في الحلسول للقدسة! يساله من تنسوع في هسله الإشستراكية المفهومية لمفكريسن كرمساء وأصحساب عيسال! وكون فصل اشتراكية التيسارات الفكريسة الكسوى للمصسرة تسن حسن النفوسة، في إذكاسترا، والميفليسة، في المانيسا، والرومنطيقية في كسل أوروبسا مستعيدًا هو مسا تكشيف عنسه قسراءة مسطحية للكتابات الرئيسية. فسرف

يفضل بعض الاشتراكيين البحث عن حلولمسم في التقساليد المسيحية لأوروب الغريسة، مقدريس أن فكرهسم يحقس للسادئ الأساسسية للإنجيسل: وهذا ما هو عليه الحال بالنسبة لشخص مشل بوشيه أو كابيه، في فرنسها، وفلنغ في ألمانيا. ومسوف يربط آخرون أنفسهم عادية القرن السمابق أو يتطبورون نحب الإلحباد: فبالذين، بالنسبة لبلاتكني، "آفية المحتميع، الصبدر الوحيد للحهل والاستغلال والبوس". وسوف يريد بعضهم إقامة صلحة بسين مقتر حساقهم والتسورة الفرنسسية ويقدمسون أنفسسهم كورثسة لعسسام ١٧٩٣، وذلك دون أن يعدموا وحود مناقضين مسيبينون لحم أن الشورة تفساقمت عصر الطبقات الكادحية بتجزئتها الهتمع ولكين مفكريسين آخريسين سيفضلون القطيعــــة مـــع للـــاضي والتصريــح بــأن إطـــار بحتمـــع حديــد كليـــأ لكون الملاكات السياميية والثقافية القدعة قد زالت منه وأقام الاقتصاد، فيه، "تقنيدون" واحضط بالمكان الأول لـــ "للتنجين" هــو الــذي ســيوجد، ضمته، الحل الحسرر: وهسدًا السدرب هسو السدى سسار، فيسه، الديسن يرتبطسون بالحركمة السان مسيمونية. و الأنظمة الاشتراكية تستردد: بسين الحلسم بـ "عصر ذهبي" يقمع في للماضي واستباق عمالم متحول تحمت رايسة التقمد العلمين.

وليست التعارضيات أدن مقداراً إذا نظرنا إليها من زاوية مسألة الدولة. فضي حين تسرى المدرسة المجتمعية أن التنظيم سيأتي من أسفل وتبدي عدايها لكل تدخيل سلطوي أو مركزي من حانب السلطات العامة، وفي حين يسرى بسرودون في التعاونية ترباقياً للمسائل الاجتماعيية الكيرى، ينسب أخرون مثل لويسس بالان إلى الدولة مكاناً حامماً في، تنظيم العمل أو المولية، وأدة استغلال، وللصيدر الضروري لكل تحويل احتماعي في نظر تحرين. ومن هنا يأتي تسوع ردود القمل لذاء مسألة العنف: فمعظم الاشتراكين يرفضون استخدام القوة وينادون بوسائل إصلاحية، سلمية، لتحويل المختمع ماغين نقتهم لضغط المقسل بوسائل إصلاحية، سلمية، لتحويل المختمع ماغين نقتهم لضغط المقسل

الملزم. فقد كتب كابيسه يقسول: "لسو كنست أمسك بنسورة في يسدي، فسسوف أحفظ أما مغلقة حسن ولسو كسان يجسب أن أمسوت في المنفى ". أما بالنسبة الأوين المقتنع بأن الإنسان تتاج البيعسة الاجتماعية السبق يعيش فيسها، فإنسه يلسح على فضيلة التربية السامية. وبالمقابل يتصور بالاتكمي السورة اقتحامساً نامحكاً، "انقلاباً" حضره، بعناية، وحققه مسامرون منظمون ومنضبطون. فلن يدهشنا، ضمسن هذه الشروط،أن يسهم بعضهم الاشتراكة بألها تقدود إلى الدكتاتورية وتحمول الدولسة إلى مسحن واسمع، وأن يتهمسها الأخسرون بنطور أشكال عطورة من للعارضية والمقاوسة وبكولها عامل فرضي.

وإذا كان يمكن لاشتراكية سنوات ١٨٤٥-١٨٤٥ الطوباويسة أن تيسدو، إحمالاً، فريدة الترع، بسل وموقشة، فسلا بمنع ذلك مسن كونسا نستطيع أن بميز بعسض الصفات القوميسة المتصلة بحالة تقدم للبلدان المدوصة. ففي أيز بعسض الصفات القوميسة المتصلة بحالة تقدم للبلدان المدوصة. ففي وقت مبكسر حملاً، بتساتج التصنيع، فالأيديولوجية لا تسبق الاقتصاد، بسل تصحيه. ولا تسبيراً على مستوى الأفكار، وقت مبكسر حماً، بتساتج العمالية، الضعيفة نسبياً على مستوى الأفكار، عن نفسها في التصورات "الريكاردية المساواتية" بقسد ما تعسير عسن نفسها في المتصروات "الريكاردية المساواتية" بقسد ما تعسير عسن نفسها الفجار قصي تحسيرك عبال للتعاهير دون طبايع اشتراكي حقيقي، ولكسه الفجار قسوي للغضيب ويدودي إلى ظنهور إيديولوجية طبقية بسين الجماهسورة منائلة التي هزت البلد في أعماقيمه خسلال منا يقسرب من الشي عشرة مسئة فالمنائلي في أن يمسكوا برسام مصائرهم.

وعلى المكس من ذلك، أمكن، في فرنسا، الحديث عسسن "عظمسة الأيدبولوحية" و"ضعف الحركة" (أ. لابسروس). ولسسن يدهشسنا تكسائر المنافر والسن يدهشسنا تكسائر المنافرة والسدارس إذا تذكرنا أن فرنسا وطسن شورة قلبت السين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للأمسة وأن الاتجاهات للمساواتية لهذه المضورة هسي مسايرحم إليه الذيسن يرغبون في نظام احتساعي أكستر عسدلاً وإنسانية. والقاسس

للسبرك الأعظم لكبل الأنظمة الاضراكية، قبل ١٩٤٨، هسو فلسفة حقدوق الإنسان السيّ فرضت نفسها عمام ١٧٨٩ و تطبق، الآن، علسي مظالم النظمام الاحتماعي الجليد الناحم عن الصناعة الكبرى. وبالمقابل، فإن الصلة بين للفكرين الاشراكين والطبقة العاملية مازالت غير محكمة، وإذا صح، مع ذلك، أنه قبد انتشرت، لبدى نخبة عمالية ما لا تسزال حرفية بصورة عامية، معرفية ميثوثية وأن الاشتراكية تحولت، بالنسبة لكسيرين، إلى بعض الصين "المشرونة بالأمل"، فإنسا نصيادف في معظمه الحسالات، بعسض الصينع "المشرونة بالأمل"، فإنسا نصيادف في معظهم الحسالات، "عاميات، يادنا، ية" لا غيد لحيا.

وفي ألمانيا، حيث تسأخر نحسو البروليتاريا بالقياس مسع السدول الغربية الكرىء وحيث لا يوحد، كسا في فرنسا، تقليد شوري، بدت الاشتراكية نحاصة، كمر كمة مثقفين. صحيح أن حرفين ألماناً عديديس عاشووا في المنفي وتعرفوا، في الحساري، صحيح أن حرفين ألماناً عديديس عاشووا في المنفي منظر الإصتراكية وأن أحدهم، فتلنغ، منظر "شيرعية حرفيسة" يربط، فصالاً، حلول الاشتراكية بشورة البروليتاريا، إلا أن المنفيلة الجديدة هسي السي انطلق منها عصل نقدي كبير بتحديد شروط النضال الاجتماعي، وقد وحد عقد الان كبيروان، مساركس وأنفلون المنستخلصا، بتحاوزها الطوباوية، وفي ضوء الاقتصاد السياسي، أسسس المتراكية علمية تقوم على التحليل المقيدي للتناقضات الاقتصاديية في زمانهما وكان أول تعربيد في فيا "البيسان الشيوعي" (المحدما عليه في المولية عسن طريح "رابطة المسادلين" التي أصبحت عام ١٨٤٧، علي الانتهان نفسوء ألمانيا نفسها، في وضع يسمح فيا باستيعاب مدى رسياته.

أسا في البلسفان الأحسرى، إن لم يكسن فلسك في بليميكسا، فسإن الاشسسستراكية بقيت، علم ١٨٤٨، مسسن شسأن مجموعسات صغسيمة لاصلسة لهسا، عمومساً، مسع باقي الأمة. ففي إمسبانيا، لم تكسن حركسة الرابطسة العماليسة السبق نمست بصسورة مرية، عامة، عاصية في منطقة برشلونة، قبد وحدت، بعد، نقطة اتصال مع المنظرين العديدين للفتحين للمذاهب القادمة من فرنسا. وفي إيطالسا، طبهرت الاشتراكية الطوباوية كحركة إصبيلاح اجتمياعي مصطبفة، أحياناً، بصبغة "الكربوناوي"()، ولاشك في أنه يجب، من أحيل معرفة الاشتراكية في شبه الجزيرة، أن نعطيي أهيسة اكسيم لانتشيار كتسب "بورجوازية" تحسيد للواطنين من "للذاهب الهدامة" ككسابي الأب روسميسي وغوستاف بينمودي كافور، شيقيق رحيل المولية القبيل.

هل الاشتراكية الطرباوية ميسل إلى نبوع من "الخلسم" ياضي، فيه مدلسول الرسان ويكون مسكناً لسالالم الماتلة السبي بجب أن تعانيها الجماهسو؟ أم هي، على الممكس مسن ذلك، "حقيقة الفسد" الناجمة عسن مسرورة ديناميكية تقود إلى قلب الواقسع الخسالي؟ (ج. م. براقسو) مسن للوكد، على كسل حسال، أن طوباويات النصف الأول مسن القسرن التاسيع عشسر كسانت عنصسراً أمامسياً في وعي شسطر مستزايد المحصم مسن السبكان الخطسورة القضية المعالية ولهمنا "الشمور الاحتصاعي بالذنب" المذي يصيب الطبقات المطلية أمسام هسذا القسير مسن العسفاب وللطبيب المرقبات المحطية أمسام هسذا حوالي ١٨٤٨، مسن يؤمنون بفضيلة الأدويية "الاشتراكية"، ووعسى رحسال كتوكفيل، في فرنسا، وكارليل، في إنكلترا، أن مسن للهم حسل للسالة قبل

### الاتصالات الأولى بسمين الاشستراكية والحركسة العماليسة:

الفترة المنتسدة مسن تسورات ١٨٤٨ إلى حسل الأمميسة الأولى هسي فسترة دخسول الأفكسار الإشستراكية إلى العسالم العمسالي السذي أحسس بالحاحسة إلى أن يشسكل ذاته في أحزاب سياسسية مسستقلة عسن البورجوازيسة.

لم تنحمذ ثمورات١٨٤٨، في أوروبما، طابعماً اشمتراكياً نوعيماً، وكمما قيممل،

١ -- حركة ماتزيني، والد الوحدة الإيطالية. (المعرب)

لم تكسن الاشتراكية، قسط، مسوى ديسل -ذيسل متملمسل - للديمقراطيسسة البورحوازية "(ويالار). فلم تكن البروليتاريا قد انفلتت، بعد، مسن البورجوازية الصغيرة بما يكفني لتكويس قبوة قوميسة مستقلة. ومنع ذلنك، فإن السنوات الثورية أدخلت في العالم العمالي الشمور باستقلاله وأسهمت إسهاماً واسعاً في تربيته. ففي فرنساء كنانت للسألة الأساسية هي مسألة "حيق الإنسان في العمل". ولكين حيل الورشيات القوميسسة المنتلهم من لويسس بالان أدى إلى فشار، وكبان معنى قمع انتفاضة عمام ١٨٤٨ الارتسداد الحاسيم للحركية العمالية، وكللبك ابتعباد العمال عسين الفكرة الجمهورية. ومن للوكسد أن الليمقر اطيسين والاشستراكيين قسد استطاعوا، في أيسار ١٨٤٩، شيئاً من النحساح الانتخسابي في للسدن الكبسيرة وفي بعض أريساف حنسوب فرنسسا، ولكسن الخسوف مسن "للوزعسين" و"الحمسر" سبهل صعبود نبايليون بونبايرت وانقب الاب ٢ كسانون الأول. وعكسن أن نقول، مسم عسالم الاقتصاد لويسس ريسو، أن "الاشستراكية قسد مساتت"، عسام ١٨٥٤، وأن "الحديث عنها هيو تأبينها الجنائزي". وفي ألمانيساء لم يكسس إسهام العالم العمالي، في التيبورات، بفضيل نوعية بعيض قادتيه، معدومياً عليي الرغم من كونه واقعساً في ظهل الحركة الذعقراطية: فقهد أنشها مستيفان بسورن الأخوية العمالية التي حسافظت على روح فتاليسة لسدى الجماهسير. أمسا بالنسسبة الماركين وأنغلج اللفيدن كانها مقيمين في كولين واللفيدن كانها علكسيان، بوحود "المحلة الرينانية الجديدة"، حريدة واسعة الانتشار، فقد عرف كيف يحددان، للبروليتاريا، اتحاه للعارك التي كان يجب أن تخوضها ووجهسة الأحبلاف المن كان يجب أن تعقلها. ولكن القمسم السندي أعقسب انتفاضات ربيسم ١٨٤٩ وضع حدداً للمع كدة: فسرعان ما كان علمي ماركس أن يعسترف، مسن منفساه في لنسدن، وضد رأى بعسض أصلقائسه، بسأن زمسان للرحلسة التآمريسة للحركسة العماليسة قسد انقضيي. ودمسرت محاكمسسة كولين، عيام ١٨٥٢، نشياط رابعلية الشيوعيين. وفي عيام ١٨٥٤، أغلقيت آخر شممه الأخوية. ولكمن أنفلسز في "الثمورة والثمورة للضمادة في ألمانيما"، ومماركس، في "يسوم ١٨٨ برومسو، يسوم أويمس بونسابرت والنضمال العلبقمسي في فرنسا"، عرفا كيف يسممتخلصان نتساتح همذه الأحمداث.

كانت سنوات الخمسينات، مؤكداً، فيترة ركبود للحركية العمالية. وعليي كل حال، فإن تغير السياق الاقتصادي وتحسن الوضع المادي لبعض أحزاء العليقة العاملية، على الرفيم مين كونيه نميياً حيداً، وارتفياع الأحسر الحقيقي أدت إلى عدد من الزايسا والكاسب التي تسمح عقاومة أفضل أمام أصحاب المسروعات عنلما يستلوجون عقبود العمل، وتساهلت الرأسماليسة المتحمسة بالأربساح، بمزيد مسن السبهولة، مسع للطلبيسة العماليسسة (لابسروس). وبالمقابل، صماحت إضرابات واستعة بعض السبعة أزمة عمام ١٨٥٧ الاقتصاديدة. وكان يجب أن تحدث اليقظية عندسا استونف، لأسباب مختلفة، الحياة السياسية في مختلف السلول القارية: في المانيا بمناسسة "المسهد الجديد"، وفي فرنسيا لدى الانتقال من الامع اطورية للسستيدة إلى الإمبراطوريسة الليراليسة السذي السزم حكومسة نسابليون التسالث بسالبحث عسسن دعم، ضحد البورجو ازيدة، لحدى العمال، و في بلحيكا بوحدود النمسو الواسيع لحركات "الفكر الحر". وكانت الحركة العمالية المن ترمي إلى الاستقلال عسن التشكيلات السيامسية البورجوازيسة في أوج صعودها، فعسسلاً، عندمسا خلقست في لنسدن، عسام ١٨٦٤، بعسد سسفر عمسال فرنسسيين إليسها، الأعيسسة الأدل.

في تلك الفسترة، سادت ثلاثية وحسوه للاشتراكية الأوربية. فكارل مساركس الذي كتب الأنظمية ووحهها إلى الرابطية الدوليية للمسال أنجسز كتابية الجسزه الأول من "رأس للنال" السذي سيصدر عسام ١٨٦٧ والسيدني يؤلسف فروة تفكره: فيهو، باكتشافه قيانون فضيل القيمية، للضمون العلمي لاستغلال الروليتاريا، قيد فسير التنافض بين مستوى القيوى الإنتاجيسة وطبيعسة علاقات الإنتاجيسة وطبيعسة علاقات الإنتاج البذي يكمن وراء النضال العلبقي وعيّن، بذليك بالذات،

الشروط الذي يجب أن يجسري بموحبها، بعد ذلك الحمين، النضال العمسالي: ففترة من ديكتاتورية البروليتاريسا همي المبتي سميظهر علمي أثرهماء بعمد انتسهاء تجريد المسروعات الكبرى من ملكيتها، النظام الحماعي الدي مستنحل، فيه، الدولـــة، أداة القمـع، إلى محتمـع دون طبقـات. وإذا كـانت بعـض وحــوه فكر مباركس قد فهمت، فعملًا، من حمانب طليعمة ثوريمة وانتشمرت، بفضلها، في أوساط الأمية. فسلا شيء أشد خطساً من أن نسري في "رأس المال"، وكذلك في "البيان الشهوعي"، إنجيه العالم العمالي: فله يشهر تأثيره في الجماهير بنفسيه إلا بعيد ذليك بكثير. فقيد كيان تأثير برودون الذي توفي عسام١٨٦٥ يسيطر علمي أوروبا الغربية. وبسرودون الذي كان ما يزال قريباً حداً من العالم الحرق أدان لللكية كمصدر دعي، ولكن مثله الأعلى ظلمل مشل جهورية لملاكسين صفسار ومنتحسى وحلقهم التعاونيسة وارتبطوا بقروض تمسح دون فواتسد مسن حسانب مصرف للشبعب. وتقسم سماته السائدة في الشهدف بالفردية وفي نضاله ضد الحكه للطلق والتعسف باسب واقعيدة منصفة وفي تعلقبه بـ "للبطأ الاتحادي" (١٨٦٣) وبالنظهام "الحر" أي بـــ "فرضي" إيجابية تصبح، في نظره، انتصار الاقتصادي عليم السياسي. واشتراكيته للناهضة للنولة تمنسع للعسال من كل عمل تخريسي، حتى مسن استخدام الإضراب. وإذا كان التناقض بين مداركي وبرودون الذي يعسود إلى ١٨٤٧ قسد بسدا، في مطلع المستينات، مسيطراً على الحركة الاشتراكية، فإن باكونين لين يتسأخ عين فيرض شيخصيته القويد: فعيد أن قاتل من أحسل الشعوب السيلافية وعيرف الأسير طويبالاً، تحيول إلى اعتنساق الفوضوية في حركة تديسن كتسيراً لهيفسل وفيوريساخ ومستيرنر، وهسو يتمسيز عسن ماركس مسن حيست أنسه يفكسر أن الدواسة للرتبطسة بسالدين وللشسحونة بكسل الشرور التضمنة في الاستلاب يجب أن تلمر فرراً، دون فيرة انتقاليسة، ويستبدل بها اتحساد الكومونسات. ولكسن فوضساه تنمسيز، بدورهسا، عسن فوضسس برودون مسن حيث أنسه لا يستراحع أمسام الإرهساب كومسيلة سياسسية. وهسو يديسن بنفسوذه التقسافي الحسارى لمرامسلاته الوامسمة ونداءات السي لا تقسساوم لإمكانيات البشر التوريسة أكستر ممسا يديسن بسه لكتاباتسه السي كسانت، دائمساً تقرباً، غو مكتملسة.

وقد كانت الأهمية الرئيسية للأعهية في تاريخ الاشتراكية في كوف اقسد أعطت المتركة العمالية سمسة لا سمابق لهما بكوف اكشفت لهناه المركة عن ضرورة النضال الطبقي والتضامن الأعمى. وقد عسرف المحلس العمام للرابطة المولية للمسال المذي كسان يقسوده مساركس، في لنسدن، كيسف ينمسي، دون أن كلك وسائل عمل هامة، الوصي السياسي والاحتماعي للعمال باللاعم للادي وللمنسوي اللعمال باللاعم يقرب مسن كليسة الحركات للستقلة للحركة العمالية في أوربا، وحرضها على تعماون واسع وعلى مناقشة الهدافية المستراتيجية، وبالطريقة نفسها، أعطمت عمال الملدان الدي لم تكن فيها، بعمد، عسمام ١٩٦٤، بدايات منظمات عمالية مستقلة الدفع الضروري للانفصال عسن الميوالية البوروروزي للانفصال عسن الميوالية البوروروزي والمنافوري،

إلا أن الرابطة الدولية للعمال كانت ضحية للعلاقسات الأيديولوجية والتكتيكية التي كانت موحودة داخلها، وليسم، كما يمكن أن يظسن، مضجية حرب ١٨٧٠ أو القمع اللذي عقسب الكرمونية. وإذا كانت ضحية حرب ١٨٧٠ أو القمع اللذي عقسب الكرمونية. وإذا كانت البرودونية للمثلة بالشعب الفرنسية خاصة قيد الزمست بالخضوع لقرارات الإودونية للمثلثة بالشعب الفرنسية ناصلة وسائل الإنتاج التي واقسق عليها البلحيكي سيزار دوسائب، فقيد وحد الماركسيون أنفسهم، صريعاً حيداً، أمام الباكونين الذين كانوا يتمتعون بمعداقية والسعة في المبلدان الزراعية ذات التصنيع الحديث (إسسبانيا، إيطاليسا) أو ذات الطابع الذي مسايران حرفها نوعياً (مويسرا)، وقيد عسرف باكونين المام على الرابطة الدوليسة العمال بنصروه لاستقلال مختلف ضعب الأعمية.

واستخلص مساركس نتسائح ذلسك بتقريسو، في مؤتمس لاهساي (١٨٧٣)، نقسل مقر الأثمية إلى نيويورك، وهسو مساكسان يعسني توحيمه ضربسة إليسها، في الأحسل القصير، وإتاحمة صعبود الأحرزاب الاشتراكية القوميمة للشسكلة بمسسورة شرعية والسيق أعلنست الرابطمة الدوليمة للعمسال منسفد ١٨٧١، مسسستندة إلى للثال الألمان عسن ضرورة.

وبالفعل، فإن الحركسة العمالية كانت قد عُرفت، منذ الستينات، صعدوداً واسعاً على الرغم من أنه لم يكن متساوياً في كل البلدان. وكانت الأممية قد أسهمت في تضاعف الروابط العمالية على الرغم مسن صعوبسة قد أسهمت في تضاعف الروابط العمالية على الرغم مسن صعوبسة استخلاص بناها واستحاد الأعضاء استخلاص بناها واستحاد عسوسة في بلجيكا حيث كانت الخلافات بهين الفالونين والفلمنكيين ما تسزال تعيق التوق لل حزب مشترك، وفي سويسرا حيث تضاعفت الشعب في إطار الاتحاد الجوراسي القدوي الدي كان يقوده الفوضوي حيسس غيوم، وفي إسبانيا حيث أدت رحلسة فانيلي، عام ١٩٨٨، مستفيدة من وحود تربة مناسبة هيألها كانتونية بست خلق فسرع وطيني واسع للرابطة النولية للعمال، في ملوبد وبرشلونة، ذي ناجه فرسوي لم يتمكن ب. لافسارغ الذي أرسله ماركس وأنفلت من النطق من بلح توسعه، وأخسيراً في الخولية للعمال، في ملوبد وبرشلونة، ذي الجاء فوسع، واخسيراً في الخولية للعمال، في ملوبد وبرشلونة، ذي الماء عرضوي لم يتمكن ب. لافسارغ الذي أرسله ماركس وأنفلت من التضوق من بلح توسعه، وأخسيراً في إلهاليا حيث كان الجنسوب يعاني من التفوق من بلح توسعه، وأخساراً في إلهاليا حيث كان الجنسوب يعاني من التفوق الشاعي للشمال وحيث أخر تأثسير مساتزين، منع ذلك، لومن طويل، نفوذ

ألا أن الحركة العمالية في السدول الأوربية الشسسلات الكسسوى سسسارت في دروب متنابشة.

غلم يكن الإنكلييز يحسون، بعد، بضرورة تشبكيل حوب، وكسان العسال يحسون، بعد ١٨٤٨، بشيء من الجفاء حيال الفكر النظري، ولم تكسن المسيحية ذات الدلالية على فكرر اليسسار

الإنكليزي تمارس مسوى القليل مسن الإشماع. وكسان الفشمل العمام للميثاقيمة السن كسانت انتفاضا أمسا بعسد ١٨٤٨ عسايرة وتفسير السيسياق الاقتصسادي للحركة التعاونية، تحيد ان، في العالم العمالي، لقبول على درجة كافية من العمومية للمانشسترية ولأيديولوحية سبلام احتمساعي وتعملان على قبول تسبويات مبع المحتمع الرأسمالي. وضمنت النقابات السين نشسأت عمسسالاً موهلين خاصة، وسيوف تفضيل، لزمين طويسل، التوفيسق والتحكيسم علسي الطرائق العنيفة. وبدا هذا للوقيف بجزيباً: فقيد حيري إقيرار تشيريم احتمساعي هام، وسوف يتسم الحصول على إصلاح حتى الاقستراع عسام ١٨٦٧. وليسس معين ذلك أن الحركة العمالية الإنكليزية لم تبق متعلقة ببعض أشكال الأعمة. وقيد انضميت النحية إلى الرابطية الدوليية للعميال، ولكنها رفضيت الم افقة على الدعم السيدي قدميه الجليس الميام للكومونية. إلا أن ذليك لم يمنيع من كيون العمال الانكليز لا يرغيبون في تشكيل حزب مستقل، وكانوا مهتمين، خاصة، بإدخيال المزيد من العدالية والمزيد من الدعقر اطيسة في للوسيات بفضل الليم اليه السيامسية. وفي فرنساء أمكسن، بالقياس مسمع الفترة السبابقة، الحديث عن انحدار للأيديولوجية، وبالقبابل عنن صعبود للحركة (لابروس).فقد طرحت أقلية عمالية، عندام ١٨٦٤، بمناسبة الانتخابات، مبدأ تقديم ترشيحات عمالية في "بيسان الستين". وفي داخسل الشعبة الفرنسية للأثمية، حـــ ي الانتقال مـن يرودونيـة "ضيقـة" (تــولان) غــم مسسة كلياً ومعاديدة للإضراب إلى يرودونيدة "واسعة" (فارلان، مسالون) منفتحية على جعنية ومسائل الإنتساج ومنفتحية، أيضاً، على المنظسيورات السياسية والأشكال العنيفة للمعركة. وهزت إضرابات ذات سعة غير مآلوفة فرنسا في عـــامي ١٨٦٩ و ١٨٧٠. ولكــن الشبعبة ذات البنيسة للتعسايرة مسقطت تحست ضريسات القمسم الإمسم اطوري. أمسسا بالنسسبة للكومونة، فليم تكن عصياناً اشتراكياً إلا حزئياً، واللين أعلنسوا انتساءهم إلى هـذه الأيديولوحية بـدوا منقسمين انقساماً عميقاً فيسمها. وإذا كسان صحيحاً أن صاركس سيستطيع، في كراسته الشهيرة "الخبرب الأهليسة في فرنسا"، تقديم الكومونسة بوصفها طلعمة المجتمع الجديد التي عرفست كيف غطم الآلسة القمعية لللولحة اليورجوازيسة، فإهما كانت تسورة مترجهة نحسو الماضي وتحمل عبء تطور اقتصادي متأخر. أصا بالنسبة لتلك الرهسة، فالن الاشتراكية الثورية قد قضي عليها للمسرة الثانية: والخبارج هو السذي حافظت، فيه، على نفسها الشبعلة التي كانت بالانكيسة في لندن وفوضويسة في صويسرا. إلا أن أولى الجموعات العمالية سوف تعدود إلى التكون منسنة عليم ١٨٧٢.

وحسرت عسودة الحركسة العماليسة في المانيسا، غسداة "العسهد الجديسد" نفسسها، على أساس الاستقلال حيسال الأحسراب البورجوازيسة. وهذه الضيرورة هس التي تفرع أسا فريدريك لاسال عندما أنشأ، منذ ١٨٦٣، الرابطة العامة للعمال الألمان اليتي كانت أول حرب سياسي عمالي في أوربا، ومنها استنتج ضرورة الاقتراع العسمام وخلسق تعاونيسات إنتاحيسة مسن حسانب الدولسة. ورفض عدد معسين مسن العمساليين القطيعسة مسع الدعقراطيسين الذيسن واصلسواء معسهم، النضال ضد الحل الألمان الصغير لقضية الوحيدة المذي أقيره اللاساليون. وقد اقتربوا، بقيادة بييل وليكنشت، من مواقف الأميسة وأمسوا، عمام ١٨٦٩، مع مرتدين لاسبالين، في أيزنماخ، حمرب العمسال الاشتراكي الدعقراطيي. وعنامها اتصهر الخزيان، بعد سينوات طويلة مين الخصومية، في مؤتمس غوتسا (١٨٧٥)، على أسياس تسبوية عقائديسة، فقيد دار الأمر، قبل كل شيبيء، حيول تكويس سيلاح معركة للطبقية الكادحية ضيد تحديد القمع السياسسي اللذي كسانت تتعسرض لسه في دولسة كسانت تحسس ألهسا مستبعدة منها حقاً. وكان الحرب الاشتراكي الديمقراطي يقابل شكل النضال السذي أوصبت الرابطة الدوليسة للعنسال عسام ١٨٧١، عمسال البلسدان للتقدمة صناعياً بم. وكمانت الاشتراكية الديمقراطيمة النمساوية للشكلة في مؤتمر نودورفسل (١٨٧٤) وللوزعمة بسين اتجاهسات مماثلمة تشسارك في مشهساخل

# القسم الأول

# الطوباويات الاشتراكية حتى الثورة الصناعية

الطوباويات هيئ، وحلها تقريباً، البني سنعبر الاشتراكية من خلافها عسن نفسيها خيلال قيرون عديدة. وسيوف يتصبور أفلاطيون وتومياس ميسور وكاميانيلا وموريلي جماعيات صفيرة طبيق فيهاء القيانون العيادل، دفعية واحدة وإلى الأبد، من أحرل سعادة الجميع وطبقة حكماء. وسيوف نتعرف، ف هـــذه الكتـب الـن لا تحصي، على الرغـم مـن بعـض الفـروق الدقيقة، سمات مشتركة هي الحاجبة إلى التناظر والاطراد وتميمية للتربية تمضي، حنباً إلى حنب، مع الارتياب في الطبيعة البشرية وتوحيهها متلمسة في حدمية عقيمة جمعنية واكتفياء ذاتي وميسل بسيارز إلى التقشيف الذي يضحي بالترف مسن أحسل سمادة العيسش المشسترك والإبمسان الإنسسانوي بالإنسان المبعوث الحيوية وشبىء من "التبيتية" ينكر واقسع التغسم و"موسسية" تعسر عن نفستها في عسد مسن القوانسين الواضحية والموحسيزة وتبشيرية لدى مـــن يفيد مـن قوانـين المدينـة الثاليـة. ويتصـور مؤلفـو هــذه الطوباويات، بعد عسرض ضروب الفوضي الاحتماعية والمظمالم المسعرة للغضب التي تبينوها، للدينسة الستي مسيزول، فيسها، هسذا الحسرح، بسل ويصبسح مستحلاً. ومين هناء دون شك، شهره مين "الرتابة" في الطوباويسات ناحم عن رتابة صرحية غضب البشير نفسيها. إن هيذه الطوباويسات، وهيي التعبسور العميق الذي تخلقه، لـــدى بعــض عقــول النحبــة، فوضــي زمافــا والمولــود مــن وهم متبصر همو نموع ممن "الصمام" للرحمال الليمن تحمرك تفكمسيرهم تناقضات ملحية (دوفو)، تشرر إلى إحضاع الفرد للبنية القسرية لنموذج من المحتمات لا عنصب تصوير عبهد ذهبي بدائي من تحديد محسات عبامً أكثر عقلانية وعبدلاً. ولن يعبود، دون شبك، يمكن، قبط، التفكير في الإشتراكية، مستقبلاً خبارج هيذه "النمساذج" السيّ قلمسها كبيار مفكسري العمور القديمة والنهضية.

ويب أن غيز عن الطوباويسة الرؤيسة الألفيسة لعسام تسورة واستمتاع يعلسن عسه "مسيح" يتوحه إلى جاهسير هاتجة مسن صغار الناس غسر للتعلمين وينتمسي، هو نفسسه، إلى الطبقسات الدنيا مسن "الأنتلجنسسيا". إن كون هاله الحركسات المرطقية والاحتماعية قد استطاعت أن تعسل إلى تجسسارب "هسيوغية" في أكثر حقسب التاريخ اضطراباً أمسر لا يقبل التقاش. ولكنسها، بتكررهسا، نفسه، في صور متماثلية إلى حد مقبول، تسيرهن على ألها لا تخلق الشروط المناسبة لحلول مدينة اشتراكية.

# الغمل الأول

# التقاليماليساواتية والطوباوية فهالشرق

### جاكشيسنو

هل مسن المشروع أن تتسباءل مسا إذا كسان قسد وحسد، في الشمر في معسادل لطوباويسات أفلاطسون وتومساس مسسور وكامبسبانيلا أو حركسسات شسمعية مساواتية مثل تابوريي بوهيميا أو معمدانيسي مونستر والخفارين الإنكليز. لا شبك ف أن تقاليد الشرق للساواتية والطوباوية ها مرتبط بالاشتراكية الحديثية بصلية استمرار مباشير خلافياً لمياحيري لميلافيها في الغرب فالاشتراكية الحقيقية حماءت من الخمارج إلى آمسيا، في نحايمة القمرن التاسم عشمر دون أن تكمون نتماج تطمور احتمماعي وأيديولوجمي داخلممي كما كان عليه الحسال في الغيرب، ولكن دراسة تقاليد الساواتية والطوباوية أمر أساسي، مع ذلك، من أحل فهم "التربة" التي كانت آسيا تستطيع تقديمها للمحموعات الاشئراكية الفتيه وللأفكيار الاشمراكية الفتيه والشيروط الملائمية أو للنافيسة اليتي كيان يمكس لحيفه الأخيرة أن تلقاهيسا. وفضلاً عن ذلك، فإن هنده المسألة لا تطرح، فقط، بالنسبة للمؤرخ الراغب في استخلاص الاستمرار الطويسل الأحسل بسين آسيا الحديثة وآسيا القديمة من خلال التدخلات الخارجية. فقد طرحت، بشكل أكسمتر تشخيصاً بكتير على أوائسل الاشتراكيين الآمسيويين الراغبين في أن يعطسوا هذه الأفكار السواردة من الخسارج "شسرعية قوميسة" ويجسدوا سسابقات لهسا في التقليد الأسيوي. فكان الاشية اكيون الصينيون، في مجموعيات طيلاب طوكيو حسوالي ١٩٠٥، يناقشون، مشالاً، في "أحداد" كونفوشسين للاشتراكية، كأفك ار منسيوس حول عمل الحقول الجمساعي والإصلاحات المساواتية للوزير وانخ أن - شي في عهد مسلالة سسونغ، أو أهسراءات التينغ للشستركة، وقد جمع أوائل الاشتراكين المسرب، بعنايسة،أحساديث نبويسة كسان يمكن تفسيوها في اتجساه العدالة الاحتماعية وإدائبة الإنسسراء الحساص. وقد وضعت خطبة الإصلاح القريسة في الاشتراكية للوزيسر بريدي، في تسايلاند عام ١٩٣٢، صراحة، تحسد رعاية للسيح البسودي

وأعيراً، فإن دراسة هذه النظريات للساواتية والطوباوية في الشرق تغيد، من وجهة نظر أعم لفلسفة التاريخ، في بيان التواردات التي أمكنها أن توحد قبل أن يقيم الفرب والشرق صلات مباشرة بين عتلف حضاوات العالم القدم السابقة للرأحالية بكثير. فحي لو كانت الاشتراكية، ولنكسرر ذلك، قد أضلت مكافحا في الشرق بسيوورة غير مباشرة فقط، فإلها قد ظهرت، فيه، بوصفها قادرة على تحقيق الأحلام للبهمة التي غذاها البشر منذ أحيال، كما كان الأمر عليه في بلدان الغرب. والاشتراكية، هذا للفي، ليست غريبة عن الشرق بالقدر الذي ذكره بعضهم. وقد ألح ماوتسي تونيه، مرات عديدة، على هذه الفكرة التي تقول أن علمي الشيوعية أن تحقيق الطرباويات الكونفرشية القديمة. وقال أن علمي الشيوعية، في كتابه "حول ديكتاتورية الذي الفراطية الشيمية" الصادر عمام الشيوعية، في كتابه "حول ديكتاتورية الذي الأحراب السياسية، بمسورة طبيعية المسادر عمام مسبقه مدن يات سين الى ذكر الاستمرار الذي يربط بين الأفكر الذي الاثيراكية الخديدة و الكونفرشية الكنورة الذي يربط بين الأفكر الاثيراكية الخديدة و الكاوية والكونفرشية:

"عندما يكون الشمب قد وضع كل شيء بصورة مشتركة في موضوع

١-مصطلح طوياوي كونفوشي يدل على عالم "وفاق كيو".

الدولة، نكون قد حققنا، فعالاً، هدف، "رخاء الشعب"، نكون قد حققنا عالم الداتونغ هذا الذي تمناه كونفوشيوس" (ثلاثة مبادئ للشسعب، الدس الرابع عشس).

"الثقافة الأوروبية الجديدة، الفوضوية والشيوعية التي يتحدث و عسها، المسيوعية التي يتحدث و عسها، المسيوم، مطولاً هي، في صينا، نظريات قدعة تصود إلى ألسوف السينين. و هكذا فيأن نظريت هوانفدي ولاوزي (اثنان من آباء الطاوية) هسسا فوضوية، و علكة هواكسوشي السيق قال ليسيزي أنه ليسس لسكاها رئيس ولا قانون هي حالة الطبيعة الخالصة؟ أليست هذه فوضوية" (المرجم نفسه، المدرس الرابسم).

وبالقابل، فقد أمكن استخدام هذه التقساليد الشرقية "قبل الاشتراكية" في القسان التاسنع عشر خاصة، كالسة حسرب ضد الإشتراكية الماركسية، القسرن التاسنع عشر خاصة، كالسة حسرب ضد الإشتراكية الماركسية كأسلم "اشتراكية إسلامية" (أو بوذية) كسسانت الأوساط التقليدية، السياسية والدينية، تعسارض هما أحراب الشرق الشيوعية الفتية. ومشل هذا الاستعمال كسان هاساً في بالاه الإسلام (نحسن نفكر، مشالاً، في "الاشتراكية الجرائسري تيحساني ذات الإلهام المعادي للماركسية في بورمسا مباشرة) والبلدان البوذية، في حضوب شرق آسيا، وخاصسة في بورمسا وكمبوديا. وفي المصين، يسدو، حقاً، أن شياغلاً مماثلاً قيد أشر على سسن المذي كيان يرغب في معارضة الاشتراكية الماركسية ذات الإلما الفرى باشتراكية الماركسية ذات

كل هذه التقاليد للساواتية والطوباوية للشرق مرتبطة ارتباطاً قويساً بالمنظومات السياسية \_ الدينية الكبرى: الكونفوشية والطاوية والبوذيسة والإسلام. وأنمه لمن السلام، عماماً، أن يسدوس مضموفا، بصورة متعاقبة، في كل منطقة آسيوية كبرى: المسين، بلسدان حصوب شسرق آسيا البوذيسة، المايان، الهند، بلسدان الشرق الأوسط الإسلامية.

### التقالد قبل الاشتراكية في العسين:

يتمثل التعبير الكلاسيكي عن الطوباوية الاحتماعية، في الصين، بنص قسدم حداً من كتاب "الطقوس"، (لي حدي)، الفصل المسادس، المسادة الأولى، كان مضونه مألوف لدى كان مضمونه مألوف لدى كل متعلم صيني قليماً، كما هو مالوف لدى كار صين منقف الهدوم:

"عندما كان الناس يسبيرون على درب الفضيلة، لم يكن العالم سوى جاءة. كان الرحال للوهوبون هم الذين يتم اختيارهم (كقادة). وكان صوقهم صادقاً ويحارسون التناغم. كان الناس يعاملون آباء الآخرينين كابائهم ويجبون أبناء الآخرين كأبنائهم، كان يؤمن للشيوخ ماوى حتى موقم، وللرحال الذين هم في ربعان قوقمم عمل، وللشباب التربية. كانوا ييلون اللطف والتعاطف حيال الأوامل واليتامي والذين لا أبناء لهمم وللرضي بحيث يجري الاهتمام هم. كان لكل رجل عمل ولكل امرأة بيسها. وكان الناس يورن أن يجعلهم ولكن يعين عبري الاهتمام بحم. كان لكل رجل عمل ولكل امرأة بيتولون عليها لأنفسهم. ؟ كانوا يجبون العمل بكل قوقم، ولكن دون أن يجعلهم ذلك يسعون وراء كسب خاص. ومن أحل هذا لم يكن يمكن للطموحات الفردية أن تنمو. لم يكن اللصوص وقطاع الطرق يظهرون، وكانت الأبواب الخارجية للمنازل تبقى مفتوحة. كانت تلك الفسترة المسامة فترة الوحدة الكري (الدائونة) ".

والثل الأعلى نفسه، مثل مجتمع أخسوي تتغلب، فيسه، للصلحة للتبادلة علمى المصلحة المتبادلة علمى المصلحة الخاصسة موحدود لسدى منسيوس (القسرن الرابع قبسل لليسلاد) مسع فكرة أرجحية الشعب علمى الحساكم، وهمي عبسارة استشهد قسا كتسوراً حسداً. وقسد وصنف منسيوس، كذلك، (الكساب السائ، الفصل الأول) حالسة شيوعية زراعية بدائيسة قسمت، فيسها، الحقول إلى تسبع حصنص خصصت، فيسها، حصنص الحيط التمسان لأسسر وزرعست التاسيمة الواقعية في فيسها، حصنص الخيط التمسان لأسسر وزرعست التاسيمة الواقعية في

للركز ، بصدورة مستركة ، لمعلجة الأصور ، وهذا هدو نظام "المقسل على مثكل بعر" (العصورة العينية السي تعسي يستراً ترسم بخطين أفقيين وخطين شكل بعر" (العصورة العينية السي تعسي يستراً ترسم بخطين أفقيين وخطين سيروعون الجنع نفسه مسيكونون ، دائمياً ، معياً ، في كيل مكنان يلعبون إليه ورسوف يقسامون أمس المفاع والحراسات. وفي الأصراض ، سوف يتبادلون للمونة . وهكسفا مسيحب كيل السكان بعضهم بعضاً ويعيشون في تقاهم جيد " . وصوف يسرى، فيها أوائسل للاركسين، العينهة العينية لسسرين. وسوف يسرى، فيها أوائسل للاركسين، العينهة العينية لسساعية العربية . وقد أعلى أنصار "غيط الإنساج الأسيوي" انتصاءهم إليها حوالي ١٩٣٠. وقد أصدس مسوق، وهدو معلم آخر في الفلسسفة العينية، فلسمنة على المساعدة المتادلية والحب المسام، والمتسع الكلاميكية العينية، فلسمة على المساعدة المتادلية والحب المسام، والمتسع المثالي للوهي يقوم على مبدأ التصائل فائد لمن يجبون منا هدو مفيد للحديدع،

ولكن للدرسة الطاوية (القرنان الحسامس والرابع قبل لليسلاد) هبي السيّ تقسدم أغسني تقسادم أغسني تقسادم أغسني تقسادية. والطوبسباويون مشسبعون، عماماً، بسالحنين لعصس ذهبي "قسائم علمي التعساون وليسس علمي الاكتسساب" (نبدهام). وهسم يدينون التمسيزات الطبقية ويوصسون بتبسسادل للسسساعدة ومعادد سلطة المولسة والمعلمسة الخاصسة

ويقدول زوانفزي، أحد آباء النظام الطاوي: "في العصدور القنهاة، كسان الشدرط الإنساق متساقم الخاصسة ويزرعون كسل فيساقم الخاصسة ويزرعون، جمعاً، الأرض ليقتانوا. كانت تلك فضلة الحياة السي يعشها الجميع بالصورة نفسها (لونفليه). كانوا متحليان في مجموعة اجتماعيسة واحدة، وهسو ما نسميه حرية أعطتها السماء بعسورة طبعية. في عصر الفضلة التامية هذا، كان الساس يعشون حياة مشتركة مع الطيسور والحيوانيات للتوحشة، ولم تكن كل للمعلوقيات توليف مسسري أسسرة أسري

واحدة. كيف كدانوا يستطيعون معرفة التمييز بين الأمسير وفرد مسن الرعية؟" (زوانفري، الفصل التاسع).

وكانت فلسفة يسانغ زو الطاوية تحجد قدوة الفلاح الحسدية وحبه للعصل. والأمر الأساسي، بالنسبة إليسه هدو "كسل مسا يعطسي رحسل الحقدول السكينة، كل ما يجعلسه يستمتع". وهدو مؤلف للفارقة الشهيرة حدول الخدير السذي يتحدول إلى ضده بوامسطة المحدد والربح: الخديرات، وخاصمة "التوزيمسات" بالمحسد" وهذا الأخدير يدودي إلى "الكسسب" بفضسل الاحسترام للكسسب، والشوق إلى الكسسب، والشوق إلى الكسسب، والشوق إلى الكسسب، والشوق إلى الكسسب، في حدول الخدير إلى شدر .....

وقد وصف كلاسبيكي آخر، ليزي، كما ليو كان ذلك حلماً (الكان، المفاصل الأولى)، عملكة أسطورية "ليس فيسها، أبداً، رؤساء وحبث عبري كل شيء مسن تلقاء ذات. فالشعب دون رغبات وكل شيء يدور بمري كل شيء مسن تلقاء ذات. فالشعب دون رغبات وكل شيء يدور بمورة طبيعة". وهذا لنص كان سن يات - سن، كما ذكرنا، يرى، فيه سباقاً للفوضوية الحليثة. وكل هذا التقليد الطاوي مشيع بالمساواتية الطوباويية الحي ألم عليها إلحاحاً عاصاً ينهام وبالاز. وهذا للخرون الطوباوية هو المني تتمي إليه معلولات مثل التينينغ (التناغم الكبري) ووهو خوزون متستمد الطاوي وهدو خوزون متستمد والإصلاحيون الطوباويون بعصورة واسعة. فني العسين القديمة، كما تقول السيدة بوزدنيفا، "لم يكس الليس للولود من عقيدة بعض طاوي المعصور الشيدة بوزدنيفا، "لم يكس الليس للولود من عقيدة بعض طاوي المعصور بتساوي المنابية سوى هرطقة قادرة على أن تقيدم، للسيرة الأولى، بالمطالبة بتساوي الخريبة المدين المدينة مقادرة على أن تقيدان، المسرة الأولى، بالمطالبة

وسوف تفيد هدنه الحركسات للمساواتية، كذلسك، مسن تقساليد المجبة وإدانسة السثروات البوذيسة، وخاصمة مسن أمسطورة للمسيح البسوذي، لليتربيسا (ميلوفسو بالصينية الذي يجب أن يفتح بحجيد عصر عدالة ووضرة ورخاء.
وأحدواً، فسإن هذا الوصف السريع للوحز للضاصر "قبل الاشتراكية" في المخزون التقليدي العين يجب أن يفسح بحالاً لمدرسة فلسفية أحرى في المخزون التقليدي العين يجب أن يفسح بحالاً لمدرسة فلسفية أحرى في العين القنيات بقدارب نيدهام بينهم وبين "حضاري" القريرون، فضلاً وبين "حضاري" القريرون، فضلاً عن ذلك، من العلوويين يعسبون عن توقهم إلى مجتمع بعمل، فيه، الجميع، عن ذلك، من العلووية والمؤون، وفي المختوري المحسل فيه، الجميع، الرعايا كالقادة، في المقسول، فكسانوا يسهاجون، إذن، آراء كونفوشيوس حول ضرورة قيادة الدولة من حانب حكماء متحروين من عبوديات العمل البدوي، فالقادة، في البلد للثالي الذي يصفونه، يزرعسون الأرض مع النياس البسطاء ويحضرون، بأنفسهم، طعاميهم صباحياً ومساعاً مصرفين، في الوقيت نفسه، مهمات الدولة، ولكن كلاسيكيات للدرسية الزراعية قد ضاعت، وهي غير معروفة إلا من خيلال تلميحات موافيين

وقد خلد هذا التقليد للمساواق والطوباوي الفسي حالال كسل التساريخ الكلاسيكي الصيني وحسن أوامسط القسرن التاسم عشسر مسن خسلال اتجساهين متسيزين حيداً، تيساري احتصاحي ضد النظسام القسائم: احتصباح للتعلمنين الإصلاحيسين — الطويساويين واحتجاحسسات الحركسسات الفلاحيسة المساء أنية.

آخرین، وخاصـــة منســيوس.

وبالفعل، وحدد، على عدة كرّات، خالال تاريخ الصيين، متعلميون كونفوشيو التكويسن، أعضاء في الطبقة القائدة تسازعوا صبح النظام القائم، وقد اكتفى بعضهم بالتمسور، كتابة، عن انتقاداهم وأحلامهم بمحمسية أكثر عدلاً، في حين حاول الآخيرون، مستفيدين من ظهروف مناسبة، تنفيذ مشاريعهم في الإصلاح الاحتماعي ونقل الطوباويسة إلى الوقائق، ولكن أوليك وهولاء استملوا، باستمرار، من للخوون التقليدي اللذي المنتواء باستمرار، من للخوون التقليدي اللذي الدي الداتونية أثينا على عصر الداتونية

الذهبي وندادوا بالتوزيع للتمساوي للمثروات، وخاصمة لسلارض، وهسساجموا للصالح الخاصمة وللمستفيدين.

وهكذا تكونت، في عهد سلالة المان اللاحقين (القرنان الملاديسان الأول والثاني)، مدرسة نقسد احتمساعي حقيقية، طاوية الصبغة ومليئة بالحيوية. والثاني)، مدرسة نقسد احتمساعي حقيقية، طاوية الصبغة ومليئة بالحيوية. ويسع وانسخ فسو (١٩٥٠) عسن حنيشه إلى عهد التينسخ، التساغم الكبوية، ويدسن تركيز السروات. وكسان قسد فضل على الأبحساد حيساة الناسسك طالة التينسخ بإعدادة العمل بالنظام القسم، نظام زراعة الحقسول الجماعية "على شكل آبار" (حنفسيان). وأمسراض المختصع تصود، في رأيه، إلى كون "الحقول قسد زرعت، دون حسلود، بين أشسخاص فرديسين". وبارحنفيسان (القرن الثالث)، تلميذ زوانفزي، هدو "أول فوضوي سياسي في العسسين" ومفكر حريء تجداوز طوباوية الطاوية الشسمية المهمسة تجداوزاً واسسما، (بالاز). وهو يعارض نظاما القمسع المذي عرفته صين زمانه بسالعصر الذهبي "المذي "لم يكن، فيسه، سيد ولا رحية".

وحله العصر الذهبي ذاته يعدم عن نفسه في طوباوية طساوي المنسسخ (٢٧-٣٦٠) الشهوة "نبسع حديقة السدراق". ففسي حكاية السغر الخياليسة هذه، وصف المؤلف بلسداً واقعياً حسارج الصالم والزمسان يحسافظ مسكانه على الطباع البدائيسة للصين القديمة. وستجري المياة اليومية والمصل وأوقسات الفسراغ، فيه، عدو جساعي، فليسس فيه حكومسات ولا موظفسون ولا ضرائب ولا سسخرات عامة ولا حسوب.

إلا أن الأمر لم يكن يسدور حسول الإنشاءات العقلية فقسط فعنسذ أهايمة مسلالة الهسان السابقين، والسنوات الأولى مسن التساريخ للسلادي، كسان للفحسسب وانغ مانغ (الذي حكسم بسين عسامي ٩ و٣٣) قسد حساول إعسادة توزيسم عامسة للأراضي وققساً لنظام الجنفسسيان، وأضساف إليسه سلسلة كاملسسة مسسن الإصلاحسات ذات الصبغسة القديمسة السيق اكتسببت شسرعتها مسسن كتسسب

العصور القديمة الدينية الطوباوية، وخاصة "كتباب الطقوس" هشل نظام "الاحتكارات الستة" (لللسع، للعادن وللناجم، الح ....) ونظمام "منساطق الاحتكارات السيقة النسسوية الخمس" (السي كانت مكاتب للدولية تحمده، فيسها، الأسسعار وتشمري الفوالسض وتعيد بيعها في فسترة الارتضاع)، وإصلاحاتمه لم تصمسد بعد مستوطه.

وفي عهد مسلالة مسونغ، ظهر مصلح آخر كبير، وانتخ أنشري (١٠٢١- ١٠٨٦). وكسان، الآخر يتسفر العصور الصينيسة للمائة ليصدر العصور الصينيسة القديمة ليصرض تدابير زراعيسة ترتزع إلى تسوية الرسم العشاري بموحسب إنتاجيسة الأرض. وقد اعتسره أوائل للتقضين الاشتراكيين في بدايسة القسسرن العشرين، مع وانتى أبساً للاشتراكية الصينية.

ولكن وانغ انشى ليسس وحسها معزولاً فعفكر آخر من سلالة مسونغ، لي كسو، ما المسالة مسونغ، لي كسو، كسان قسد مسبقه في درب الطوباوية ذات الصبغة القليمسية (١٠٠٩- ١٠٠٩)، وكان قسد ألّف كتاباً يقسره، فيه، إقامة نظام تساغم احتماعي (بينغ) بإعادة العمسل بنظام مسلالة زو الأسطوري وممارسة إصلاح زراعسي حسلوي.

وكان القسرن السابع عشس، أيضاً، فسترة أزمة سياسية وثقافية واجتماعية عميقة في الصين، مع سسقوط سسلالة منف وبحسيء سسلالة المنشسوريين. فمفكسر مشل هوائف زونفكسي (١٦١٠-١٦٩٥) اللذي ساهم مساهمة فقالسسة في المقاومة ضد غيزاة الشمال هيو موليف كتباب شهو، "خطة للأمسير" (مينفيسي في فانغ ليو، اقتراحات لعصير أفضل) كتب عام ١٦٦٢. وهسو يتقد، فيه، بصورة مباشيرة، الوظيفية الأميرية، "أكبر عبدو للإنسانية". وقيد تأسف على العصير القيدم الدذي كسانت ضروب الفوضي تنخضض، فيه، بقد ما كانت القوانين تزييد خضة، "فلو لم يكن هناك حكام لعاش كيل إنسان لذاته ...". فقد كيان، هيو أيضاً، نصيراً للعبودة إلى نظام الجنفسيان الزراعيي.

رئت له هذا التقليسد الطويسباوي، في القسرن السامن عشسر، في لي روز (١٧٦٢-١٧٦٣)، مولف رواية شهورة حسداً تقسع في مائة فصل اشتغل عليها عشس مسنوات، واسمسها هسو "الجنغوايسوان" (مسرآة الزهسور). وهسله الرواية تسلور في القسرن السابع، في عسهد مسلالة تسانغ، وتصف مغسامرات مائة امرأة موهوبة في عمسائك سيالية كان وصفها مناسبة لنقد مريسر لعسين المسلالة المنشورية. فللنساء، في هله المسائل، حسن التقدم إلى الامتحانسات العاسة، وهسن يدرسسن ويستزوجن بحرية ويفلسن مسن عبوديسات الأهسلم للعصوبة والتسسري، إن هله الطوباوية للسامرة للمسرأة ظلست شهيرة حداً في العسون.

وقد أقترح هـ و ويلـ و المختـ ص الكبـ و بالفلسـ فات الصينيـة القلامـة : تصنيـ ف هـ نه الطوباويـات في فتـ ين رئيسـيتين، الأولى الـــيّ تصـف، ضمــــن تقليـــد الآماء الطاويين، عللـــاً خياليـاً مثاليـاً يكــون ذكـره مناسـية لتوحيــه الاقــام الم مظام المختمع الواقعي، ولكــن تطبيقــه ليـس موضــع بحـث. وهــنه هــي الحــال مع لييزي وباو حنفســيان وطــاويو الخنــغ ولي روزنــان. والفئــة الثانيــة هــي فعــة تلك التي تتصــور، انطلاقــاً مــن بعــض النصــوص القلامــة، كصفحــة منسـيوس حــول الجنفسـيان، إصلاحـات وتتصــور إصــلاح النظــام الاحتــاعي بعـــودة إلى المعمر القــنــغ ووانــغ انشــي وكــل إلى المعمر القــنــاغ ووانــغ انشــي وكــل منافســهما.

وبصورة موازيسة أحسفه السلسفة الطويلة مسن الطوباويسات، كسانت النسورات الفلاحية الصينية، قرنساً بعد قسرن، قسد منحست، هسي أيضاً، مسن المنحسون القسلم التقليسدي ذي الطبيعة الطوباويسة والألفيسة. وكسانت تنسسب ذاقسا إلى المساواتية الطاويسة، وكنفلت إلى الرسسولية البوذيسة. وكسان رؤسساؤها يعانسون عسن أنفسسهم، طواعيسة، تقمصاً لميتريسا، وكسانت أفكسار التينسغ (التنساغم الكبري) والبنفحن (التسسوية) القديمسة تظلهم، غالباً، في مفرداقسم وشسارالهم.

اللتين تسببنا في سيقوط سيلالة الهان اللاحقين في القيرن المساك، كانتسا تنسبان ذاقعا إلى عصر ذهبي ليس فيه مسعران مختلفان في السسوق ولصوص على الطرقات. وقد حاولتا خلق "تنظيم جمالي يسزدوج بتسلسل للمراتب قائم علمي المزايا وبإدادة تحقيق دولة كاملة" (ر. شناين)، وكان المتردون قد أقاموا في ولاية سيشسوان التي احتفظ وا بها علمة سنوات نظام "نسزل الإنصاف" (ييشي)، الذي كان اللحم والخمسر يعلقان فيسه ووضعان، يصورة حسرة، تحت تصرف المسافرين شريعلة أن لا يستهلك ووضعان، يصورة حسرة، تحت تصرف المسافرين شريعلة أن لا يستهلك وتوجب عليهم أن يكفروا عنها بالعمل في إصلاح الطرقات، فالجماعة وتوجب عليهم أن يكفروا عنها بالعمل في إصلاح الطرقات، فالجماعة الاقتصادية كانت تحضي، إذن، في هذه المشارك() السابقة لأوالها، حنياً الم حنب مع قسانون أعلاهي ومساواة (تينية) كانوا يعلنون عن حلولسه القيوب.

وقد استمادت هذه الأفكار عاميات أحرى، فضي غاية سلالة تانغ، في القرن التاسع، مشلاً، أعلن الزعيم الفلاحيي وانغ كسيانزي نفسه "قائداً كيرواً التاسع، مشلاً، أعلن الزعيم الفلاحيي وانغ كسيانزي نفسه "قائداً كيرواً التدبية السماء لإعادة المصلل". وفي عهد سلالة سيسونان أنسه "تعب من فللامساواة بين الأغياء والفقراء وأنه سوف يسويها لمصلحة "تعب من فلامساواة بين الأغياء والفقراء وأنه سوف يسويها لمصلحة على الفقراء. وصرح متصرد آخير من عهد سلالة مسوفة، يانغ كيشسي، عائلاً "فيما بيننا، لا يُحمل من كل ما نملكه، فصلاً، من ثياب وغذاء وقطمان وأسيحة وحبوب موضوع تراكم خياص، بيل نوزعها بالتساوي

٩-جم "مشرك"، وهو اسم يطلق على خلية اجتماعية تصورها فوريمه ويشترك أفوادها في المعمل
 وثماره (المعرب)

يين الجميع، ولذلك نواف جاعة حقيقية" (تونفشو).

وهدنه الطموحات الطوباويية والأثنية تميز، أيضاً، "الجمعيات السسرية" وبحموعات الانشقاق الديني والتحريض الاحتماعي والمعارضة السياسية السيخ كسانت نشيطة حداً في كل تاريخ الصين الإمراطورية (خاصة في السيخ كسانت نشيطة حداً في كل تاريخ الصين الإمراطورية (خاصة في عهدي السلالة المنفولية والسلالة المنشورية). فحمصة اللوتس الأبيسض البيوذي، ميلوفوو، وكان لدى بحموعات أخسرى، كحمصة السماء البوذي، ميلوفوو، وكان لدى بحموعات أخسرى، كحمصة السماء والأرض (ترياد) أو جمية الكبار والقدامي (حيلا وهوي))، مشلاً، تنظيم مساوان (كما في ذلك لصالح النساء) وكان لرئاساقم الوهية (التسين الكبير الح...) طابع تعويضي عسن ضيروب اللامساواة في الجمتم

واستمر ها الأخسو مع الشورات الفلاحية الدي سببت سقوط السلالة المنفولية في القرن الرابع عشر وصقوط سلالة منغ في القرن الرابع عشر، وهم ما قاده مباشرة، إلى شيوعية التينغ المساواتية البدائية في القسرن التاسع عشر، وهي شورة فلاحية كيسوة يستدعي اسمها، نفسه، ذكر ها التقاليد الطاوية التي ذكرناها عدة مرات. وكان التينغ الفين أقاموا، بين المما ١٨٥١ في الصين الوسطى، دولة منشقة، "مملكة التاغم الكيسو السماوية" (تينغ تيانغوو)، قد أبرموا قانوناً زراعياً حذرياً إلى أقصى حدد "كل أرض تحت السماء سوف ترزع بهسورة مشتركة مسن حسانب الكبر، من حانب الكلر، وترتسدى الملابي من حانب الكلر. ولن تصود هناك الامساواة ولن يصود أحد دون غراقات".

وكسان يجسب، في نظسام التينسغ، أن تخسزن المحصودات في أهسراءات جماعيسسة (أهسراءات سماويسة)، وكسانت تومسن الإنتساج الحسرفي أفسواج "سماويسة" مسسن

حرفي الدولسة.

إن هذا الطابع للساواتي للحركات الفلاحية الصينية، وهو صيغة آسبوية لنسيد "عندما كان آدم يحرث الأرض وحواء تحيث، أيسن كان النبسل إذن؟" الذي كان النباع عشر، إذن؟" الذي كان النباع عشر، إذن؟" الذي كان النباع عشر، وفلاحو رينانيا في القرن الرابع عشر، يفسر كل التاريخ الاحتماعي الصيني بقوة. وهذو الذي يفسر كون كل سائلة حديدة تحملها إلى السلطة موحة هياج فلاحي أولي تقلب السلالة السابقة قد عادت نفسها ملزمة بتحقيق ظاهر إصلاح زراعي على الأقبل. وصوف تنظور الشيوعية الصينية، ولاصيما في الثلاثينات من القرن العشرين، ومن حديد حوالي المسابلة المنابة من المساواة المسابقة من المساواة

إلى أي حد أمكن لمذيبن التيارين من الاحتجاج للساواتي والطوباوي أن يتبادلا الدعم ويتبادلا التأشير؟ لا شمك في أن مصادرنا لا تفسسر، إلا بصورة اسمتنائية حداً، إسمام للتعلمين في الحركات الفلاحية، مع وجمه مثل شبخص يدعمي في يان، مشلاً، وهمو متقف كمان يكتب النسلمات للساواتية للفلاحيين الساترين على سلالة منبغ في منتصف القرن السابع عشر. إلا أنه يجبب أن تتذكر أن الوثائق التاريخية الصينية كلمها من أصل مسلطوي , أها كانت، إذن، محمولة، بطبيعة الحبال، على الصمت عسن المعلمين الذين كانوا يقفون ضد النظام القائم ويدهمون الحركسات

ومهما كسان هسفان الاتحاهان مسهمين في منظرور الاستمرار السفي عرضساه منسد قليل، فإهمسا لا يمشلان، مسع ذلك، مسوى سلسلة حلقات منفسردة ووجوه معزولة. ولم يكسن للنظام الصيدي القسلم أن يعاني، قسط، علسى وجسه الإحتجال، مسمن كل هفه الاحتجاجات. إلا أنسه أمكسن، أيضاً، بيسان إلى أي حلت انطبع المجتمع الصين التقليسدي، في جملته، هسفه المسرة، وليسم، بعسف، مسن

حسلال حسالات هامشية واستثنائية، ببعض الإنجاهسات الجماعيسة السيئ استطاعت، هي أيضاً، أن تشكل تربة صالحة لنمو الاشتراكية الحديثة. إن هذه الرؤية لشرق أقل مسن الفرب انطباعاً بالفردية قسد طورت مسن حسانب عدة عتصسين بالشوون الصينية، مسن حسانب ج.حورنيه، ل.قاندرميش، ب. فيترجوالد، وخاصة مسمن حسانب ج.نيدهام في مقال مسدو مسعى إلى أن يسين أن الصين الشيوعية ليست مسوى "تحقيق صلسلة كاملة مسن التقسساليد الجماعية التي تعسود إلى الصين الكلامسيكية".

وبالفعل، فسإن الناخ الجماعي المعتمع الصيني الكلامسيكي بميسل إلى دمسج الفرد بالجماعة أكثر بكتير منه إلى معارضته بحيا كميا في الفسرب. فالإنسيان حزء من أسرته، من نقابته، من عشيرته، من قريته. وتعارض كلمة غونيغ . (جماعي) ما هيو "خياص" (مسي) بالمهن الاقتصادي للكلمة. ولكن كلمة "مي", وهيله واقعة ذات دلالية، تحميل، في الوقت نفسه، صبغة تحقوية: فهي تدل علي الملك "خياص" أي خضي، وبقصد الربح، وبعسورة عامنة ما هو سري، غير شيريف وغير مكشوف مقابل منا يجري بصورة جماعية وعامة، أي في وضح النيهار وللمعلمة العامة (غونيغ).

ولم يكن المحتسع الصبين الكلاسيكي يوف ر تربة صاف للإثراء الخساص، للفعاليات الربحية. وهسفه الواقعة تعسير عسن نفسها، أيضاً، في تسلسل القيسم الاجتماعية، في نظام مراتسب "الحسالات" كما تحسده الأخسلاق السياسسية للكونفوشية: المتعلمون (شيى) الذيسن يملكون للعرفة والسسلطة معساً، ثم المعلمون (نونسغ) الذيسن يشكل عملهم أساس كسل المحتمسع، ثم الحرفيون (غونسغ)، وفي أدف السلم الاحتمساعي، تماساً، يساني "التحسار للساكرون" (شانغ).

وأهية تقاليد الإدارة العامة للاقتصاد وحه آخر لهذا للناخ الجمساعي في الصين القديمة، فالمحاسات الجمساعي في الصين القديمة، فالإدارة لا تنصب على السدود والأقنية، فقسط، بالم

كما يقول نيدهام، "تقليد إنساج مومسم" يمكن، دون شك، ربطه ب "تمسط الإنساج الأسبوي". وكذلك، فإنسه يوحد بحسال دولتي كبسبر في الأرض، وملكية الأراضي الخاصة حتى لسبو وحددت، لم يكن شا، قسط، الطابع للطلق واللاعدود الذي يعرفه القسانون الروساني في الفسرب. فسهي معدلة، كمسا بسين ف. شسورمان، بأعراف مشل حقوق الأزواج وأعضاء الأسسسرة الآخريسين وبحقس وقا الانقطاعية.

وقد لاحسط نفويسن حساك فيسين أن "الماركسية لم توقيع، أيسداً، البلسة لسدى المتفقيين الكونفوفسيين بتركيزها تسأملات الإنسسان على للمسائل السياسسية والاحتماعية ... فلسم تكسن لملدوسة الكونفوفسية تفصل حسلاف ذلسك. ولماركسية لم تكسن، قسل، تصيفها الإنسسان بكليسة علاقاتسه الاحتماعية، للتعلمين الذيسن كانوا يسرون أن الهسدف الأسمى للإنسسان هسو أن يفي، بصورة صحيحة، بالتزاماته الاحتماعية. والإنسان الكونفوفسسي يتين، عندما ينتقل من المحتمع التقليدي إلى المحتمع الإشتراكي، انضباطاً أخلاقها حديداً، ولكنه لم يكس أبداً، في أعماقهم معديراً إيساه ضرورياً الموسودي، لمبدأ الانضباط الاحتماعي نفسه معتمراً إيساه ضرورياً

ولكن ما يمكن الاعتراض به على كل هذه التحليلات "الاستعرازية" للصلة التاريخية بسين الصين القنيسة والاشتراكية الصينيسة همو أغما تستند إلى وقائع تسسيم، في الواقعي، في الدفاع عن النظام الصيني القسليم وضروب اللامساواة الاجتماعيسة فيه. وهنا مصنى التسلسل الذي يضمن الأرحجيسة السياسية والأخلاقية للمتعامين على التحسسار، والتلاحسم الاحتمساءي المتعامين على التحسسان، والتلاحسم الاحتمساءي المتعامين على "ليفيد الحكم القائم، السسلطة "الطبيعية" للإمسراطور وهيسة كبار للوظفين الذين يحكمون باسمه، والأمسره وكذلك بالنسبة لتقليد الإدارة العامة للاقتصاد، وهو تقليد يوطد، همو أيضاً، مسلطة الإمسراطور وكبار الموظفين، والمتمساد، وهو تقليد يوطد، همو

قائم على التمارض بسبين المسلطة والشبعب، على خضسوع الواحسد للأعسرى، على اللامسساواة في الشسرط السبق يخلقسها هسذا الخضسوع. وهسو، قسذا المسنى، مماكس، بصسورة مطلقسة، للقسائيد المساواتية والطوباويسة السبق حللناهسا قبسل قليل، وهذه الأخيرة تطورت ضسيد هسذا التقليسد.

# في البلدان البوذيـــة

لم تقتصر الرسولية البوذية على التأسير في الحركات الفلاحية الصيبسة. فيصورة أعسم، فيإن البوذية على التأسير في الحركات الفلاحية تسواوادا، أو، المربة الصغيرة، (هينايات)، تقسع في تقليد غين مساواتي وطوبساوي أعسل مكانية في بليدان حنوب شسرق آمسيا: بورمسا، خاصة وسسويلانكا ولاوس وتسايلاند وكمبوديسا، وحيى في عمام ١٩٥٧، كنان حزب ذو اتجساه عمسالي تأسيس في بسانكوك يحميل اسم "سيوي آريسا ميتايسا"، وهيو اسم يذكسر بالعصر اللهي المدني يجب أن يقسب عبودة بسوذا ميترايسا لل التقسيس، وفي عمام ١٩٣٧، وضعيت خطة التحديث السياسيي والاقتصادي الكبيرة أينساً.

إن القسانون الأخلاقي والاحتمساعي للوذية بلسح كتسراً على الأحسوة بسين الكانسات البشسرية. وفي هسانا الأسلس الأعلسي فتصمع متنساغم، ليسس للمصلحسة المخاصسة والسسعي وراء الكسسب مكسان إن لم يكسن فلسك مسن أحسل تحويسسل للنشسآت التقويسة. وسسوف يشسكو للسستعمرون الإنكلسيز، عسرارة، مسن ازدراء البورمين البوذي هذا للأعمسال والربسع، مسن موقفسهم "غسر الهسب للأعمسال" (كما حاء في تقريس الرقابسة لمسام ١٩٠١).

وتقرم الوظيفة الملكيسة، في التصور البودي الكلامسيكي، علسى تقليمة المصالح المشترك هسنة، وتنقسل الحوليات، المشترك هسنة، وتنقسل الحوليات، مثلاً، عن دهامارا احاء وهو ملك تسايلاندي من القسرن الراسع عشسر أن:

"تقواه وعبته كانتسا دون حسدود كمساه الهسط. كسان يحسب الشسعب كأبنائسه.

واعتباد أن يففسر للمحرمين وعنحهم إمكانية التعويض عسبن حرائمهم واعتباد أن يففسر للمحرمين وعندهم الله السلاد. ويعث عم إلى بيوقسم. ولم يكن هناك، قسي ذلك العسها، عبيد في البلاد. فقد كنان كنل النساس أحساراً ومسعاء. وانتشسرت سمضه بسين كنل الأمسم وها والنام عمسه المركبة (١٧).

وهرع الناس من كل صوب ليعيشوا بسلام تحت سبلطته الكريمة (١٣)...
وينقل، من قبل، أن البوذا قد شرح، في أحد أحاديثه، أنه ليس بالضرائب
ولا باللجوء إلى القوة يمكن مداواة الشقاوة والاضطرابات الاجتماعية
"قالفقر وانعيدام العمل هيا جينر مصائب المجتمع". فيجب تقيدم ببذار
لفلاحين ورؤوس أموال للتحيار وأجر صحيح للموظفين، "وفي هذا الجنو
من الفعالية الخارقة والرضيا، يستطيع للواطنيون من أن يربوا أبنائسهم في
الرخياء والسعادة وأن يجعلوا منهم رحيالاً متحرريسن مسن الحاجسة

والأصيل في ها أرقية البوذية المتحد عادل ومزدها هو كونا السرطاً مسابقاً للتقدم الأعلامي والروحي، للنحول في حالة النهافانا القادما وضرورية للسأمل و فاله المضلاً عان ذلك، يجسب في مرحلة أحسرى، على ضرورية للسأمل و فاله على الأقال، بمعشة الرهبان إن ها الفكرة فكرة المعدالة الاجتماعية كشرط للتقام الروحي سوف تلقى مان حديد، في العصر الحديث، في نشيد حزب الساكين الشوري، أول ناواة للمتقفين البورميين الذيان انضموا إلى الاشتراكية حوالي ١٩٣٥، ومسرة أخرى، عام المؤلف الماركية عوالي ١٩٣٥، ومسرة أخرى، عام الماركية عن الموريين البورميين الموريين المسابق الماركية حوالي ١٩٣٥، وسوف يطلق أوالسل الماركسيين المورميين السم لوكانيا (نوفانا محققة في هاذا العالم) على عصم العدالة، المختم العدالة، المختم عالم ١٩٣٠، وصف عالى، في نصر بورميي

١- وردت لدى أ.سركيسفانز: الخلفية البوذية للثورة البورمية، ص ٧٤.

٢--د.د كوزامي: مدخل إلى دراسة التاريخ الهندي، بومباي ١٩٥١، ص٠٠٠.

ويتغدنى مشل العدالة الاحتماعية الأعلى البسوذي هداء أيضاً، بتقسساليد أسطورية من الماضي وبفكرة عصسر ذهبي بداتي كسانت كسل الخسوات، فيسه، دون حدود، تحسست تصرف إنسسانية معفية مسن العمل وتعيشش في المساواة. وفي حالة الوفرة الطبيعية هذه، كان السرز ينصو مسن تلقساء ذاتيه.

"قبل هــنا الرمـان، كنـا غتـاز في كـل شـيء بفضـل حالتـا اللهنيـة. كنـا مفعمين فرحاً قبــل أن تــزول هــنه الأشــياء. كـانت الأحصـاد البشــرية تــرق كافــيرة. كـانت الأرض الرقيقـة والعليبـة تســتهلك حــي نضوهـا. وهـــنه الأغذية زالت عنهــا لم يحــد الإنسـان يســتحقها(١٠٠٠.

إن هـنه الخالـة، حالـة المتقراطيـة البدائيـة، الحيــــاة المشــــــــــــــــــــة الخعــــة في المختمـع البوذي علـى شــكل جاعــات رهبانيـــة، وهي تخلد المـــاضي وتعلـن عــن المســتقبل. وهـــنة الواقعــة هامــة الأهـــا تفســر كــون الحركــات البســارية في البلــدان البوذيــة لم تعــــرف، أبــــداً المرحلـــة المناهضــة للكــهنوت، بــل منحــت، علــى العكــس مــن ذلــك، مــن التقليـــد الرهباتي. وهكـــذا، فــان المعطلــع الحديــت للدلالــة علــى الإضــراب، في اللغــة البرومية، ليس سوى، التعبـــور القـــدم الـــذي يــــدل علـــى حركــة رهبــان يقلبــون آنية الـــرز الـــي يــاكلون منــها (تــايت هـــوك) ويرفضــون الصفقــة كملامــة احتجاج ضد فعل لا أخلاقـــي مــن حــانب المتصــدق (الـــذي يحــرم علــى هـــذا النحو، من إمحائــه النحو، من إمحائــة التعويـــض عــن أحطائــه).

والتوق إلى المحتمع السذي تفليه البوذية لا يقسع في المساخي، فقسط، فعسلاً، بسل في المستقبل أيضاً. فيتنظر بحسيء المسيح البسوذي، الميتريسا أو الميتايسا، وهسو إعادة تجمد لبسوذا، المدين مسيأتي ليقيسم نظاماً عالمياً مسن المدالة والحسب، حالة وقد مطلقسة:

"الحلى تغطي الأرض، وهي في وفرة الحجارة. ويقول الناس أن البشر، في

١-صقدمة للصيفة البورمية من قوانين هانو، وردت لدى أ. سركيسفانز، مرجع سابق ص ١٠

الأرمنة القديمة عكانوا يضرون ببعضهم ويلقسي بعضهم بعضاً في السحون ويكذبون على بعضهم ويسرقون بعضهم بعضاً ... والآن، لا أحسد يراقب حلاه، فالناس لا يحسون برغية فيها ويزدروفسالاً".

فسهذا الازدهار الطوباوي، هنه الوفرة، هنو إذن، تربساق ضد الشبسهوات المادية لدى البشسر. فمنع بحسيء للتربيسا، منوف يتم تجساوز التعلق البشسري بالتروة، بسندورة امتسلام.

ولكن الميتريب انفسه مسوف يسسبق مسن حسان عداها عدالسة، الكاكافساتي (مستكيامين بالبورميسة)، إمسواطور عدائي مسوف يفتسح العدام دون عنسسف. ومسوف يتخلى عن وضعه الملصية وشروته، يضائي الفقراء والمحرومسين ويسوه، هو نفسه، دون مسأوى، ومسوف تنحل الدولة والمحتمع السياسيي إلى جماعة فسوق الدولة ذات أمسلوب رهباني مسع تشارك في الخسوات، ولسن يعود أحسد، في هذه الجماعة العالمية المثالية، يتكلم مسوى بلغة واحدة. وموف يتمساين العدام مسع حزيرة أو تساراكو الطوباوية السي يكون مسكافا "منساوين في كل الأشياء". ومسوف يحري تجاوز الانقسامات إلى لللكيسة المناصة على احتبار أن السرز مسينمو للحبيع دون عمل، المسلحسة إنسانية المؤمنيات (باويتابان) ذات أفصان تصدل منها لللابس والحلسي كسل المؤمنيات (باويتابان) ذات أفصان تصدل منها لللابس والحلسمية فصوفا

إن همذه الأحسلام الطوباويسة وللمساواتية كسانت رامسخة في أفهسان الفلاحسين البورميسين. وبحسيء المستكيامين (الشسكل السوذي للكاكافساني) هبو السسندي شساروا باسمسه ضسسد المسسيطرة الإنكليزيسسة في أعسسوام ١٨٣٩ أو ١٨٥٥ أو

١ –للرجسع السسابق، ص ٩٠.

1 1 1 أو 1 1 1 1 1 1 1 منطق و المستقط الم الم الم الم الم المستقل المستقل المستقل المستقل المستقل المستقل المستفل الم

وقد لهتم أوات للتفقين البورميين فوي الاتجاه الاستراكي، مسن حهتهم، كتبوراً، كسالة "الاستمرار" بين الاشتراكية والبوذية، وصعوا، كالصينين قبلهم بثلث قسرن، إلى إعطاء الاشتراكية شرعية عسن طريق تقاليد الشرق الطوباوية والمساواتية. وقد صعت جماعية "تساكين" القومية، وخاصة الشاعر تساكين كوداو همين (للولود حوالي ١٨٧٥) إلى دمج هذه التقاليد في رؤية اشتراكية للتاريخ: فصع ضروب تقدم المخشع والكراهية، تزايدت البشرية ابتعاداً عن حالة الطبيعة والازدهار الطبيعية، وتشكلت أكثر اشكال هذه الشراهة نمواً من حسانب الطبيعية، وتشكلت أكثر اشكال هذه الشراهة نمواً من حسانب تاكينو وتاكين باسو، بلودها، في هذا الانجماد، وعناما أصبح نو وباسو في السلطة في بورما، في الخسينات، لم توضيع اشتراكيتهما لمعدلة تمت شعار "حالة الرحاء" العمالي الذي كان، مرع ذلك، فرياً حداً منهما، بل تحت شعار البيداوتا البوذي، شعار حالة الوفيرة.

## في اليابسان

لمدارس الفلسسفة الصينيسة والبوذية مكان هام في التقليد السيامسي - الديسي الباباني. ومسع ذلك، في السرق للمسساواتية الباباني، ومسع ذلك، في السرق المسساواتية والطوباوية غنى التقليسد الصيسي أو تقليد بلدان "العربة المصفيرة" في حضوب شرق آسيا، ولا شك في أن مدلولات شريعة كونفوشسيوس المسساواتية مثل " الحقال ذي الخانات التسمع " (جنفسيان) و "التسسوية" (بنفهسن) كانت معروفسة في اليابان، ولكنسها كانت تستخدم لترتيب النظام القائم المساوات

وحسن تشغيله أكستر منسها لمهاجمة هسفا الأخسور وعلسي هسفا النصور، تبنست لللكيسة، في القرنسين النسامن والتاسع، الجنفسيان، واسحمه باليابانيسة كوبونسون (الحقسل المقسم إلى تسسعة)، كندبسو ضريسي عسالص، وكفلسك، فغسي عسهد التوكوغساوا (مسن القسرن السسادس عشسر إلى القسرن التاسسع عشس)، تحسيدت المسادة الإقطاعيون، عسفة مسرات، عسن الهيكسين (التسسوية)، ولكسن فلسلك، فقسط، كسان للحسد مسن قسوة التعسار وترسسيخ نظامسهم الضرائسي الحساص بعمورة أهد كفايسية.

إن احتجاج المتعلسين الكونفوشيين الطوبساوي السذي قلمست الصين أمثلسة عديدة عنده عدير القسرون، قد أصبح، في السياق البابساني، بحسرد إصلاحية. وقد خلص السساموراي كومازلوا بانزان (١٦١٩-١٦٩١)، وزير مقاطعية أو كاياما، كتاباً حول مسالة الفين، ولكن ذلك كنان في منظرور الشراء العام، وليس في منظور إعسادة توزيده لمصلحية الفقراء، (إذا كنان سيد ولايية العام، وليس في منظور إعسادة توزيده لمصلحية الفقراء، (إذا كنان سيد ولايية زيادة إنتساج السرز ورفيع مستوى الفعالية الاقتصاديية بصورة عاممة. ويلسح إصلاحيي آخر، نيتوميسا سيسانتوكو (١٩٧٨-١٥٨٥)، علي ضيرورة لما المساحدة للبادلة دائسل الجماعات الفلاحية. ولكن كل ذلك مسهم حداً، بعيد حداً عسن الفسهم وتحست مستوى النيرات الاحتماعية القويمة لماصريسها المييسين، هوانسغ زونفكسي أو لي روزن، بكسور.

والحركات الفلاحيسة اليابانية في القسرون الوسيطى، ومسا تسزال غسو معروفة حيداً، أقسرب إلى نظواقسا الصينيسة مسن حيست أفسا ملعوضة، بصسورة قويسة، بالمساواتية الدينيسة. فقسد كسان نيشسومي، موسسس طائفية بوذية منشسقة في القسرن الثمالث عشسر، يعلسن غايسة دارة بوذية (كاليسا) وبحسىء مسسسيع في شسخصه بسالفات وقيام نظام عدالسة ووفيسرة احتماعي في هسفا المسالم. وفي القرن الخسام، عشر، كسان لطائفة "الأرض النقيسة" البوذيسة، بدورهسا، طابع مساواني قوي جداً، ونظلسم زعيمسها، وينيسو، مقاوسة الفلاحيين ضسد مسلطات

الولاية، فقد كانت "انتفاضات أناس عنيدين" أصبحوا سادة ولايات كاملة بفضل الاضطرابات السياسية احتفظوا بمحافظة كاغا خلال قرن نق بار.

وهما الفقس في التصاليد اليابانية في موضوع الفكر للساواتي والطوباوي (في الحالة الحاضرة لمعارفت على الأقسل) بكون أوائسل الاشتراكيين البابانين لم يسلوا، مشل نظرائهم الصينيين، ساعين إلى منح أنفسهم "ضمانسات" مستمدة من تاريخ البابان نفسه، فقد كانوا يتطلعون، حصسراً، إلى الفرت، بل إن عدداً كيواً منسهم كان قد اعتنى المروتستاتية (واحمع الجسزء الشادي).

### 

على الرغسم من الطابع الجزئي لمعارضا واتعدام الدراسات الإجمالية، فسلا يدو أن التقاليد للساواتية كانت غائبة، كلياً، عن بلدان الشرق الأقصى الأعرى، ففسي فيتسام السيق تفسدت حياها الثقافية بالتأشير الصيسي، مشالاً، لم يكسن للملمون "للمساوضون" نسادين، ولا كانت نسادرة الحركسات الفلاحية ضد الأغنياء والأقوياء. ويقسع أهسها في لهايمة القسرن الشامن عشسر وهسده الحركة هي ثورة التسايزون الذيان يسروي مبشسر إسباني ألهم "أحدلوا يجسازون القسماء القسرى معانيين للناس الهمام لم يكونوا الصوصاً، يمل مبعوشين من السسماء وألهم كانوا يريدون نشسر العدالة وتحريس السكان من طعيان لللك وكبار للوظفين. وكانوا يشدون بالمساواة في كال شيء، وكان رواد الاشتراكية المختلفة هؤلاء، وفساء منسهم لعقيدة عم، يجدون كبار الموظفين والأغنياء مسن الملاكهم لوزعوها عليسي الفقراء".

وفي إندونيسيا، حيست كسان للخرون الآسسيوي أهسم مسن الفسلاف الإسسلامي للمحتمسع، كسانت التقساليد الجماعيسة الفلاحيسة ممثلسة الغولونسغ-روجونسسغ أو "المشورة للتبادلسة" مسن أحسل التقريس في الأعمسال الزراعيسة وشسوون المصلحسة العامسة الأحسرى، وحسوالي ١٩٦٠، حساول مسوكارنو أن يقيسم هسفه التقساليد المخماعيسة "الدعقراطيسة للوحهسة" ذات الإنجساه الإشستراكي السيق أواد إنشسساها والتي وضعست حسلاً لهساء بعسورة مفاحسة، قضيسة ٣٠ أيلسول ١٩٦٥، وكسان شسعار الفولونسغ-روحونسغ يطبق على التعساون بسين القوميسين والشسيوعيين والمسلمين اليسساريين.

ويبدو أن التقاليد المساواتية والطوباويسة كسانت قليلسة الشسأن، إلى حسد بعيسد، في حالسة الحنمد الكلاسميكية. فالبوذيمة السبني ولمنت في الهنمد لم تحمد حمم لوراً متينة، فيسمها، و"هساحرت" في اتحاه أكثر بعما أفي الشرق. ولم يكن المحتمع الآري، السلطوي والمحصدور، بصورة قوية، في نظيمام الطوائصف مناسمياً لولادة أحسلام مساواتية ورؤى طوباوية اغتنبت كساء حبداً، التقساليد الصينية والإمسلامية والبوذيسة. أو أن النصبوص الكبيري السن تستند إليسها معرفتنسسا بالحضارة الهنديسة الكلاسيكية كانت، بالأحرى، إذا طرحنا للسالة بصورة أكثر تلوناً وحنراً، مشبعة إشباعاً قوياً عهذا التصلب الآري ولا تدع، قط، مكاناً لأحلام بمجتمع أفضيل. وقيد خيل إلى بعسض للولفين الهنبود ألهم يجدون في "الأرتاشاسترا"، هذا الكتاب الكلاسيكي في علسم الشيوون العامة، واتمداً لــــ "اشمتراكية الدولــة". إلا أن الأمــر يــدور، في الواقــع، حــول كتاب تدريب على السلعة مشبع عماماً بـ "الكليانية ذات الأسلام الاقتصادي" (لويسم رينو). والنصوص الكلاسيكية الهندية بكساء، أيضاً، حبول الحركات للساواتية الفلاحية الني أمكن أن تحدث، احتمالًا، في هذا العصير أو ذاك (في حسين أن أصحباب الحوليات الصينية كانوا يرددون أصداءها على الرغم مـن ارتباطـهم بنظـام السـلطة).

وربما كان ينبغي، أيضاً، مسن وجههة النظر هلم، معارضة الهند الدارافيدية بالهند الفيدية، على اعتبار أن الأولى ربما لم تكن منغلقة على الفكسر المساواني والطوباوي انفالال الثانية، ولكنما أقمل معرفة بهما. فسمالتقليد السياسي-الديستي التماميلي يتضمن، مشالاً، ذكرى عصم ذهبي (كريتابوغما) غالباً ما استدعى ذكر أساطير العدالة والوقرة، فيمه، شميوعيو حنوب الهنمد وسيريلانكا حتى أيامنما همذه.

وصا يمكن أن نذكره هنا، أيضناً، هنو التقليمة النسبكي للسانيزان، وهسم براهمانيون بلغسوا الدوحي وانستجوا براهمانيون بلغسوا الدوحي وانستجوا من العالم مزدريسن الشروات. ولكن الأمسر لا يسدور إلا حسول رفسض فسردي يهجر الجتمع بدلاً من تغيسوه أو نقسته على الأقسل.

فالواقسة تبقى، إذن، أن الاضراكيين الهنود الأواصل لم يملكوا "أسسانيد" في وزن تلك السيخ كان يملكها نظراؤهم في الصين وبالاد الإسلام. وكانت استثنائية حملاً حالة ذلك الواصط الدين الإصلاحي، مسوامي رامتسوت، استثنائية حملاً حالة ذلك الواصط الدين الإصلاحي، مسوامي المحتمسع الاستعماري البورحوازي في زمانه. وكان يشر قسي البحاب بالاستعماري البورحوازي في زمانه. وكان يشر قسي البنحاب باشراكية فيدانسا" موكما أن الفيدانسا والاشتراكية تلتقيان في رفسض الملكية. ولكن الطابع الصنعي لهنه الخطوة "الاستعرائية" حلى عندما نعلم المل أي حد خلت الفيدانسا وهداه المحاولة لتنظير الفكسر الديني المليدي، من كل شاغل احتمامي.

### في إيسران

تجلست الاتجاهات العميقة إلى للمساواتية والطوباويسة السبى يقسمه، عليسمها، الشرق، أمثلة كنسميرة تجليسًا واضحماً، في القرنسين الخسامس والسمادس، في إيسران قبل الإسلامية التي كسانت تحكمها مسلالة السامسايين.

ف المحتمع الساسسان القسائم، بقسوة، على قساعدة أرسستة اطلية كسانت الزرادشسية على نطاق والسذي كسانت الزرادشسية ديانة الدولة، فيه، اهستز، آنسذاك بحركسة مسساواتية ونبويسة هسي حركسة مسزدك. وعقيدها المشتقة مسن المانويسة تلسع على تفسوق السور على الطلمسات، على ضرورة تحرير للإنسسسان بغضسل الاعتسدال والتقشيف والتغذيسة الباتيسة. ويجسب

قسل الفوضى والكراهية. فينغي، إذن، إلفاء اللامسساواة بسبين البشسر والسماح لهم بسأن يلبوا حاحماهم بحرية. فيحسب إشساعة الخسيرات والنساء، وكذلك النار وللساء وللرعبي.

"لقد خلق الإلسه وسسائل العسش علسى الأرض، بموحب الصيفة للزدكية السيق يرويسها التساوي، بسين البشسر يرويسها التساوي، بسين البشسر بحيث لا يحصل أحد على ما هسو أكستر مسن الأخسر. وبالفعل، فسإن البشسر قسد استعملوا العنسسف، الواحد منسهم ضسد الأخسر، إذ يريسد كسل واحد إشسباع حاجاته على حسساب أخيسه. ولكنسا نسرى حالمة الأشسياء هسفه ونستزع مسن الأغنياء ترفهم لمصلحة الفقراء، ونعطسي للموزيسن السافل عسن الأغنياء.

فإذا كان لأحدهم نساقل مسن لللكيسة والنسساء والعيسد والأسائ، نجسن نتزعمه منه ونجعله مسوياً للآخرين بحيست لا يستطيع أحد أن بملك أكسر محما بملكم آحد ()

إن الثورة الاجتماعية الحقيقة السيّ كانت تتضمنها أفكار مردك كانت بعسورة غريسة حددًا مدعومة من لللك السامساق، كواد الأول (السذي حكم بين ٤٨٨ و ٤٩٥) شخصياً. فقد بها أنسه وقد اقتسع بأفكار مردك الذي جعل منه وزيسراً لسه، قد ابسر، فصلاً، قوانسين حبول مشاعية النساء وترك لعلميات مساواتية عنيضة حمداً أن تنمو. وكان التساترون يسستولون على القصور ويتقامون أراضي الكيار ونساتهم. ولكن كسواد الأول تحول، تدريجياً، عن أصلقائم القدامي الذين مسعوا، من حانبهم ليحلوا علم ابنه البكر كوس (الدذي كان من حزهم). وفي عمام ١٩٧٥، استدرج المزدكيون إلى البلاط بذويدة مناظرة أيلاولوجية مع الكهنوت الزرادشي

۱ – ورد لسلى أ.كريستسسن: عسهد الملسك كسسواد الأول و الشسبيوعية للزدكيسسة، ص ٣٢-٣٩.

## وذبحوا جميعساً.

## في بلدان الشسرق الأومسط الإسسلامية

رعا كان الإسلام الأولى أكستر إنسباعاً من للسيحية الأولية بمناخ ومساواتي جماعي ما حاء تعييراً عن الأخدرة الأيديولوجيسة التي كانت توحد بين التقاليد الجماهيرية ليدو الصحراء لأن الحركة سرعان ما أخلت مكافيا أسدى بسيطاء النسام في المسدن). وكنان النبي يسهاجم الأغنيساء ومراكمسسة التروات. وقد ركز بمسمض للولفيين علسي همذا الوحسه إلى حسد حعلسوا، معمه، مسن الإسلام الأول حركة احتماعية في جوهرهما لا يرمى حمهازها الديسين إلا إلى تقويمة القسر الأخلاقمي ضد الأغنيماء بالتمهديد بالحسماب الأحمسير. فقد اقترح هـ.غريم الــــذي نشــر كتابــه "حيــاة عمــد" عــام ١٨٩٢، في عــهد ضروب التقديم الكري للاشتراكية الديمة اطيبة في ألمانيا اعتسار الاسسلام "محاولة من نموذج اشتراكي لمرضة ضروب النقص الدنيوية للفرطة". والأغنياء هم طبقة الخطبأة. وقد استعار الأفكرار نفسها مستعرب ماركسي من بناكو، ينبعل الجنوزي، في السنوات الأولى منسن النظيمام السوفيان.فهو، أيضاً، يسرى في النسي، بصورة أسامسية، مصلحساً احتماعياً. لقد انتقد للختصون هذه الأفكر ف هذا الشكل للسالغ في التبسيط فالإسلام الأول ظاهرة أعقب من ذلك بكسير، ولكنها تملك، فعلل وحمها مساواتياً يرمسز إليه، مشالاً، أبسو ذر الغساري أحد أصحباب النسي. وقسد أمكنيت تسجيته "اشتراكياً قيل أوان الاشتراكية" (ل.غارديه). فقيد تسيين ونسبت إليه عبارات يجب علسي كل واحد، بموحبها، مشالاً، أن ينفق في صبيل الله أو في التصدق بكل القسم من ثروتم أو مداحيك الذي يتحاوز حاجاته بالضبط. وكسان يذكر بسين "أحسب ثلاثمة وحسال إلى الله" مسسن يتصدق، سسراً، علسى متمسول انتسهر في البدايسة، وبسين "أبغسض ثلاثسة رحسال إلى الله" الغني الفاشم، وقسد نفسي بعسد وفساة النسبي، وفي القسرن المشسرين دعساه للاركسيون والشسيوعيون سلفاً لهسيد

ويعد أب و ذر الفضاري اللذي تسوقي علم ٢٥٢ أباً للصوفية الإسلامية المني كمان لويس ماسينيون مشغواً بما شغفاً عظيماً. فمازدراء الشروات همو عصر من الصوفية التي كسان أحمد ممثل ها البساوزين، في بدايسة القسرن الخامس عشر، الفقية العثمان الكبير بمار الديس (١٣٥٨-١٤١٦). فقمد تخلى بملا الدين عن حيساة وظيفية براقمة ليشر بمشاعية الخيوات وينضم إلى جماهم مصطفىي وتسوراك، أصبح "قاتلها الأيليولوحي" (موسسوعة الإسلام)، مصطفىي وتسوراك، أصبح "قاتلها الأيليولوحي" (موسسوعة الإسلام)، وقد شنق بعمد هزيمة الانتفاضة وبقسي شعياً حملاً في تركيا. وكان نساظم حكمت، أحد مؤسسي الشسيوعة في همذا البلد، يسرى، فهم، أباً للإشتراكية وكرد، له ملحصة شديه:

كان البشر قد فتحسبوا همذه الأرض

دون حدران ولا حسدود، كمائدة أعروة ...

الآلاف المشرة أعطوا فمانيسة آلافهم ليمكس

وهم يغنون في جوقسية

أن يسحبوا، جميعهم، معاً، شـــباكهم مــن للساء

ويشتغلوا الحديسد كسالدانتيلا

يحرثون الأرض معسساً

يأكلون، جميعهم، معاً، التسين للمتلسئ عسسلاً

يكونون معاً في كل شميسيء ومكسان

ما عدا على خـــد الحبيبــة<sup>(١)</sup>

١-ناظم حكمت، محسارات هسعرية، بساريس ١٩٥١، ص ٥٥. الملاحظمسة الأخمسيرة

إن كل القرون الوسطى الإسلامية مزووعة باتنفاضات فلاحية وليسست عامية بور كلودج مصطفى و ترولاك سوى مشال بدين أمثلة أخرى كشيرة. وهدفه الحركات تبدي طابعاً مساواتياً بارزاً حداً. وكان خصوم الهيئة بعرائاً بارزاً حداً. وكان خصوم المساء يتهموها بأها لا تنسادي بمشاعية الأرض، فقط، بل، أيضاً، بمشاعية النساء، والوقع أها كانت معاديمة، خاصة لتعدد الزوحات واستيلاء الأغيساء والأقوياء على النساء. وهدفه الحركات للساواتية عليدة، بشكل خاص، في إيران. وهدفه هي الحال صع عامية حارث بسن سريح في خواسان في أيران. وهدفه هي الحال صع عامية حارث بسن سريح في خواسان في ضد الأمويمين، وفي للنطقة نفسها اندامت انتفاضة في مسلم السي رفعت، ضد الأمويمين، وابية المهاسيين السوداء وحملت إلى الحكم هذه المسلالة الجديدة عام ، ٧٠. فقد دعهم الفلاحون دعماً واسعاً الحركة العباسية السي المهمت، فيها، الأرستقراطية أيضاً. واهتزت إيران، من حديد، بانتفاضة اسهابك (الخرمي) ومزيار السي وزعت أراضي لللاكين العقدارين الأغنياء وضمت حركهم، والسلسل واضح من التسورة للزدكيسة، في القسرن وضمت عربهم، والسلسل واضح من التسورة للزدكيسة، في القسرن المناس، إلى أي مسلم وبسابك، ومزيار ويصير عسن تسوق الفلاحين الإيرانيين المناس، إلى أي مسلم وبسابك، ومزيار ويصير عسن تسوق الفلاحين الإيرانيين المائية المناس، الى أي مسلم وبسابك، ومزيار ويصير عسن تسوق الفلاحين الإيرانيين المائية المائية

وأشهر من ذلك، أيضاً، هني الحركة الجماعية الكرى للقرامطة السي يسميها ماسسينيون: "الشيوعية للساواتية" وقد بسلاً زعيمها حسدان قرمسط التبشير، في البسلاد العربية حسوالي تماية القرن التاسم، بانتفاضة مساواتية المسلمة، في بداية القرن العاشر، إلى اليمسن وخرامسان وسيورية والبحريسن، ونجحست، في هنه للنطقة الأخيرة بالمافظة، خسلال بعنض الوقست، علسى دولة جماعية صفيرة كانت، فضيلاً عبر، ذلك، في منطقة هامشية، بدوية.

ود على الأقام السسني خالِساً مسا وجهسه للأورضيون للمسلمون حَسِد اخركسات للمساواتية الفلاحة في القسرون الوسسطي، أي كارمسة مشساعية النسساء.

وكانت الخيرات، فيسها، منساعة بنومسع في مبسلاً الزكساة الإمسلامي الستي هسي مسن حسق الجماعة. ويقسول مسؤوخ أن "كسل واحسد كسان يعمسل باحتسسهاد ومثابرة مسسن أحسل أن يمستحق مرتبسة متمسيزة بالخلمسات الستي كسان يؤديسها للحماعة".

وقد حسابت المركبة القرمطيسة بعدد زمين قصير مين حركية احتماعيسة مساواتية أحسرى، آكثر خصوصية، هي شورة العبيد الزنيج في مسيزارع حسوض الفسرات الأسيفل، في فيترة ١٩٦٩-١٨٨٩. ويسدو ألهيم قيد أسسسوا دولية مساواتية عبايرة في منطقية البصيرة تنصف الوثياتي حولها بالإهسام الشديد. وقيد حيناهم لماركسيون العبرب بوصفيسهم رواداً، "مسيارتاكين مسلمين"، والواقيع أن الأمسر كيان يسدور حيول حركية موضعيسة حسيداً وخاصة لأن زراعة الأمسياك الكبوى مين قبيل يبد عاملية مستعبدة لم تكين شيائعة في الإسبلام القروسطي، ولم تستمر، في هيئه للنطقية، بعيد نسيورة المزيز (الذين كانوا سوداً أي هسيم مين أفريقيها).

والمظهر الألفي هدو الأوضح في حركات فلاحيسة أعسرى في العسالم الإسلامي. فهذه الحركسات تؤمن بالسهدي المحسر أو، بسالأحرى، السذي يعسد الأصور إلى نساها والسذي سيأتي ليعسد روح الإسلام الأول ويطسرد الحكام الفاسدين والمنتسين. فالمسهدي، للطبوع على هدا النحو، بازدواج أساسي بين للساخي والمستقبل سيأتي ليقسم عالم عدالة وإنعساف ويضمن لكل للملمين ازدهساراً لا مثيل لسه. "فالأرض ستعطي كل عمارها، والسماوات منتصب أمطارها، وسدوف يسلمن للسال، في ذلك اليسوم، بالأقدام ولمن يعسود له حساب ""). إن هدا التقليد الألفي للسهدي، بقي موجدواً طيلة تساريخ الإسلام، منذ إحساعيلي مسورية ("جاعة المنافسين") حسن المركسات

١-ورد في موسوعة الإسسسلام، مسادة "المسهدي"

الحديثة في السودان وغيرها. وقد طبعست بطابعسها، أيضساً، طسرق الدواويش، مثل البكشستية، على شكل امتداح للفقس (مسوف يسداس المال بالأقدام ولن يعسود لسه حمساب ...).

وقد كان للحركة القرمطية وحدوه فلسفية ودنيسة، وليست احتماعيسة فقسط. وماسينيون يربطها بالمحوسية الأفلاطونيسة الخديشة. ولكن لا يسلو أن العناصر السياسية في التقليد الأفلاطوني قبد شخلت سوى مكان محسلود العناصر السياسية في التقليد الأفلاطوبي قبد شخلت سوى مكان محسلود حلماً في الفكر القروسطي الإسلامي، والمشل للشهور الوحيد لها هسو الفارابي، وأصله من تركستان وتدوفي في دمشق حوالي 90، وعنسوان أحد مولفاته الشههرة هدواً في آواء أهل للدينة الفاضلة". وهدو يتقده فيه مضمن التقليد الأفلاطوبي الخالص، سلسلة مسمن الأنظمسة السياسية: الأوليفارشيات، مدن للتعدة، المتقراطيات إلى سوء يسمارض للسدن الأوليفارشيات، مدن للتعدة، المتقراطيات إلى ماعدة بشرية دون حدود، "أمسدة" رويدا أمر فيلسموف.

و تتحلى الحركات للساواتية و الجماعية، في العالم الإسلامي الكلامسيكي، أيضاً، على صورة تجمعات أو جمعيات خاصة أو شبه خاصة بعضسها بقيي، فدوق ذلك، حسق عتبة العالم الحديست: التجمعسات الفلاحيسة (الجماعة) والنقابسات (الصنف) بقسمها الفروسي على التضامن (الفتوة)، وجمعيات التضامن الأحوية).

والجماعة، كما استطاع دراستها حاك بدوك في مراكبش، هي، في الوقست نفسه، جماعسة والمحموعة الدي تديرها (ندوع مسن بحلس القدامسي). وأصوطا قليمة جمداً وحافظت، خداًل القررن، على تضامن عرفي قدوي جداً حدى عندما تكون أواضي الزراعة موضع الملك قدري، وهذا مما يشور، مسن جليمة، إلى الطابع النسبي، وليسن اللاعدود، للملكية الخاصة في المحتمود، للملكية الخاصة

وهذه التقاليد الجماعية هامسة، أيضاً، في المسان على خسكل نقابات مهنيسة أو أصناف. ولمسح بعضهم، مثال أوياس مامسينون، إلى أفسا ربحا تكون قد تطورت على حاط التسورة القرمطيسة، ولا سيما في مصر الفاطعيسة. وكان الخرفيون يعيشون حياة مشسستركة ويشستركون في التواصسي للتلقساة الجرفيون يعيشون متياة مشسستركة ويشستركون في التواصسي للتلقساة الناس هؤلاء المنيسن بناهم المختصم المحسرم وصنعوا لأنفسهم ميشاق الشرف الخاص محسم. ولملاول الفتوة، فوق ذلسك المتسادات أعقد يحكسور فسهو، أيضاً، قسم أخسوة بين فيان "يشاركون ليعيشوا، بصورة مشتركة، أكستر ما يمكن من الرخاء في حسو مسن التضامن والإحسلام للتبادل والرفاقية (مسع محركات "الخضاة" (الميساوين) المنيس يوقدون نسوان شورات للمان في فسترات من الاسترداد الطبقسي لا ينصب عليه أي بوم". وتلك همي الحسال منسلا، من الاسترداد الطبقسي لا ينصب عليه أي بوم". وتلك همي الحسال منسلا، في بغداد، في القرنسين النسان عشسر، ولم يجسر الانتفسال إلى منظرال التضامن داخل رابطة مهنيسة إلا بعد ذلك بكسور.

وقد كانت الجماعات (الأخويات) للشاهدة في آسيا الصغرى حسوالي القرنين الثالث عشر والرابع عشر والرابق لفتست، مشالاً، انتساه الرحالة العمري الكير ابن بطوطة تجمسع، أيضاً، بين صغار النساس في المسهن للدينية. وكان أعضاء هسله الروابط يجتمعون لدى رئيسهم كل مساء، وكانوا يسأتون بأرباحهم اليومية للوفاء بنقات الرابطة وتكاليف الوحبات للشستركة. ولكنها لعبست، أيضساً، دوراً سياسسياً وأمسهمت في الحركسات ضسد السلات اللاشسمة.

لم يسدر الأمسر، حسى الآن، إلا حسول اتجاهسات هامشسية وأطيساف معزولسسة: القرامطة وبسسدر الديسن والغفساري والفسارايي والمهديسة. ولكسن بعسض المولفسين استطاعوا أن يذعسوا أن التقساليد الطوباويسة المسساواتية والجماعينسسة طبعسست بطابعسها، بصورة أوسم، كل المحتمس الإمسالامي الكلامسيكي. وهمذا همو، خاصة، شعور مامسينيون ولاومست وغارديم.

إن هـ ولاه المؤلف من يركـ زون على الطـابع المسـاوان والحمـاعي للأحــة ، أي المعنى النالم.

جماعة المسـلمين. وقد تكـون "المدينة" الإسـالامية، بـالمعنى الثـالي الكلمـة، بجمعـاً قائمــاً علـى إجمـاع كـل المؤمنـين. ويظـهر مداحول "الأحـة" كعـامل ويرحد المدان الدنيوية. وكان هــالم الطـابع الجمـاعي يعـمر عـن نفسـه، أيضـاً، في التصور الإسـلامي المملكيـة - علـى الصحيـد النظـري طبعـاً. فالسـنة تقـول أنـه، حسب مشـيئة الله، "لا يمكن أن يملــك الأرض إلا السـدي يشــتفلها بنفسه، إلا الذي يزرعـها شـمحمياً". وهـذا يعـنى أن الملكيـة لبسـت حقـاً غـر عدد، بل هي مشـروطة بالتنمـو. فمـن حيـث المبـدا، "لبـس المسـام حريـة امستعمال أملاكــه، بـل هـو مصـوول عنـها أمـام الجماعـة" (ل.غارديـــه). والأمــر يــدور حــول أخلاقــة اقتصاديــة "جاعيــة ومســـاواتية" الــي يدفسـه في مؤســـة الزكــاة الــي يدفسـه في مؤســـة الزكــاة الــي يدفسـه النظريــة عــو المـــاواتية" الــي يدفسـه النظريــة عــو المـــاواتية النظريــة عــو المـــاواتية المحلمان قرمــط تســتند إلى مــدا الزكــاة لتندفـع عــا إلى الاشــتراك الكــامل في المحدان قرمــط تســتند إلى مــدا الزكــاة لتندفـع عــا إلى الاشــتراك الكــامل في الخيــوات.

ورعا كسان هذا الطابع الحسدود والاحتصاعي للملكية يعسر عسن نفسه في مؤسسة "الوقف"، أي الأمسلاك للوقوفسة كمنشسأة ذات نفسع عسام: للمنتشفيات، حسر لليساه، المماري، الحمامات، للدافسن، للمداوس والأعمسال المؤوسة للتنوصة. وقد تكون مؤسسة "الوقف" التعسير عسن "روح تعساون وتنازل عن التملك الشسخصي تحسر تحسل فله الشاسامي" (ل. غادديسه).

وهنساك مطبول إسسلامي آخسر، مطبول الربسا، ذكسر، أيضاً، للحسم هسمة الأطور حسة، أطروحه الطبايع الحساعي للأحسلاق الإسسسلامية، إن لم يكسسن للمحتمسع الإسسلامي الواقعسي، فسالني يقسول إن الربسا خطيسة خطسوة حسماً.

ولكن هل يجب أن نفسهم من هذه الكلمة كل الفعالية التعارية والمالية التعارية والمالية عن في المحلولة كالمنطقة المحتور. كما ظن بعضهم المحتوجة المحتورة المحتورة

وفي للعنى نفسه، غالباً منا ذكرت أحماديث نبويسة من نسوع "الهمواء وللماء والكلا تخمص الجميسع" و"من أحمي أرضاً أصبع مالكاً لهما" و"النسماس صواسية، يهنهم، كأسسمان للشمط".

ما حقيقة الأمسر؟ لا شك في أن المتمسع الإسلامي الكلاسيكي مسساوالي، فعلاً، من حيث الحق. ولكن هسل هسو بحتمسع عسادل؟ في الواقسع، فسإن تعاليصه عدودة حداً: منع الإهسراض بالفسائدة، مساواة الجميسع أمسام القسانون، التعساون مسن حسانب لليسسورين لصمالح الأفقسر. وضسروب اللامساواة في السسشروات والفعائيات الرجية تعسد طبيعية. أمسا بالنسسية إلى "للمارسة الاقتصادية للعمالم الإسلامي القرومسطي"، كمما بسين مكسسيم رودنسسون، فسهي، في حسد ذاقماء تحست مستوى هدا النشل الأعلى للمدالسة الاحتماعية بكسير، فقسد ازدهسر الرباء وقسام ازدهسار العمالم الإسلامي علمي التحمارة البحريسية والقوافسيل والسهي وراء الربسيح.

ويسدو أنسه يجسب أن نتحسدت عسن الجاهسات مسساواتية وطوباويسة وجماعيسة داخل المجتمع الإسلامي أكسش مسن الحديث عسن اتجاهسات بمسيزة فحسلنا المجتمسع في جماعته.

#### خاتمية:

هـل تقـوم التقـاليد للساواتية والطوباويـة، في الشـرق، إذن، علـى الصفـات الإجماليـة للمعتمعـات الشـرقية، كمـا ظـن بعـض المحتصـين في الشــــوون الصينيـة والمحتصـين بالإمـالاميات؟ أم هـل هـي قائمـة، علـى المكـس مــن ذلك؛ على حركسات احتصاح مساولي ضيد النظسام القيساتم، علسى طموحات مبهمة إلى مجتمعسات أكسر عيدلاً إن حالية الإسلام وحالية العسين هما الخالتيان اللتيان كيانت للناقشية، فيهما، الأكبر ميدى، وذلسك، دون شك، لأن هاتين الحالتين هميا اللتيان تطيرح، فيهما، المسألة، بياخد الأقصى من الوضوح. ويسدو لنيا، في الوضيع الحيالي للمسألة، أنيه يجبب، بيالأحرى، التوقيف عنيد الاستنتاج الساق. إن "المتحدد الآخير" لتياريخ الشيرة هيو الذي يجب البحيث، فيه، عن السوابق البهيدة المحتملية للاشتراكية الحديث، في الشرق. فيأحارم للتقفين وهيده الشورات الفلاحية تطورت ضيد الوضيع القالم، وليس في المدرة في ظليه.

ويسدو، حقساً، فضلاً عسن ذلك، أن حركسسات الاحتجساج السساواتية والجماعية هذه أكثر حيساة، بكترر، في الشرق الوسيط (عما فيه إيران قبل الإسلامية، وفي العالم الصيين، منها في الهند واليابان، بيل وفي بليدان حنسوب شرق آسيا (حيث تغذى البوذية الأمل الطوباوي، الخليم الطوباوي، ولكنها تغمذي، أيضاً، الخضوع والتنسك. وقعد كانت حركات العاميات القائمة علي انتظار للتربيا أكثر عبداً وأقبوى ضد الإنكلين منها ضد الملكية التقليديسة). ولكسن علسي للسورخ أن يقتصسر، موقساً، علني تبسين هسذه التباينات لا أن يفسرها. وأكثر ما يمكننا هو التساؤل عما إذا لم تكنن هذه التباينات السني يبديها الشرق الكلاسيكي، في موضيوع التقاليد للساواتية والطوباوية، قد أسهمت في إعطاء الاشتراكية الحديثة، في هذه البلسدان، وحسها عتلماً: أكسر تجسدراً في للحسرون القرمسي القسديم في الصسين وفيتنام أوفي الشبرق الأوسط، أكثر حداثة، و "تغرباً" في اليابان أو الهند. إلا أنه يجسب، كما يسدو، الإلحاح، خاصة، على السمات المشبتركة بين كل هذه الحركات، كسل هذه التيسارات الفكريسة، كسل هذه الأطيساف غسير الخاضعة،، كل هذفه الأساطير السي قلمنا، حواسا، كشفاً موجزاً. ويجب الإلحاح، في البدء، على طابعها للعنزول وللبعثر. فيهي ليسبت، كمنا وأينا،

حسزءاً لا يتحسراً مسن رؤية العسام والنيسة الاحتماعيسة الإمسالاية أو البوذيسة. وعلى المكنس مسن ذالك، فكل شسيء يجسري كمسا لسو كسانت المطامح الاحتجاجية العميقة للجماهسيو الشسمية والمتقلين اسسستطاعت، في بعسيض المناطق وبعض المناسسبات، أن تعسير عسن نفسسها في وضسح السهار مسن حسلال مسال النظام الاحتمامي والأبدولوجين الرحمي.

ولا شلك في أن همذه الطموحمات الاحتجاجيمة كمانت تعمر عمن نفسمهما بتعبوات دينيسة، وبالتمالي بتعبيرات نوعيسة مرتبطسة بالمنزون الديسين الخساص لكل مجتمع مدووس. وكمانت تمستند، في الصين، إلى للدلولات الدينيسة القدعة كالداتونغ أو التيناغ، وإلى ذكريات الدعوة المانويسة، في إياران، وإلى مبادئ الجماعة الأعوية السن أمسها النبي في الإسسلام. وتنتظهر، أحياناً، عسودة للسهدي، وفي أحيان أخسري عسودة لليلافسو ولليتربيا. ولكسن هذا التمايز الدين يبدو ثانوياً بالقيال مع السمات للشتركة بين كل هماه الحركات، حركبات الحلم العلوباوي والاحتجاج المساواتي، أي طابعها الفلاحي بصروة أساسية. فالقريسة هسي، قبسل كسل شسيء، الستي حفظست، فيسهاء الأحسلام للمساواتية والعسادات الاختماعيسة. والثسورات الفلاحيسة هسسي التي تغسيدت عساء في إيران القروسيطية كمسا في الصين الإمبراطوريسة، وحسين لدى فلاحمى المصر الحديث البورميين. و طوباويسات الازدهار والمساواة والوفرة، في الشرق، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بصدور ريفية، بنظام حياة بقي ة بياً بعداً من اقتصـــاد معاشـــم طبيعـــم بفضــل أعمـــال الحقـــل. وهـــذا الطـــابع الريفسي يعسر عسن نفسسه، أيضاً، في الحنسين إلى حالسة تنساغم بسين الإنسسان والطبيعة (حسين مسع "الحيوانسات للتوحشسة" كمسا يقسول الطساوي زوانفسزي ). ويقول نميص بورمي: "كمانت الأرض الرقيقة والطبيعة للمذاق تقدم نفسها كفذاء". أي أن الطبيعة لا تظهر ككيان معارض ومعاد، بـــل كإطــار كوبي يحقق، داخله، الإنسان ذاتيه ويتفتح بصورة متناغمة.

وهناك سمة مشتركة بمسين كسل همله الأحمالام الطوباويسة همي الإنصمام للوحسود

بين للساضي وللستقبل. وهذه هي الحسال مع للهديدة الإمسلامية والمعصر المدهدي البسائية والمعصر المدهدي البسائية والمعصر المدهدي البسائية لا يتنظم في بعد الزمس وتكون فكرة التقدم غربية عنده دائماً تقريباً. ويمكن، دون شلك، أيضاً، ربط هذا العالم بسلخون الفلاحي القسلم، بعدودة راسخة للقصول وتقويم الأعصال الراعية، وهي عودة واسخة تفصرض تعاين للساضي وللستقبل.

وهذا الطابع الفلاحي يبدو أساسياً، ولكنه لا يستبعد شيئاً من انتشار التصالد للساواتية والطوباوية لسدى بسطاء الناس في للذن، وخاصة بين المخرفيين. وقد أشار إلى هنه الواقعية للخصوران في الإسلام (العنسف، الأخويات)، وهناك أمثلة كترة عليها في العسن. فنالصلات بين النقابات الحرفية والتيارات الطاوية معروفة حياةً، ولمحترعي التقنيات الحرفية مكانة هامة في السائيون الطاوي.

ف هذه التقداليد المساواتية والطوباوية للشرق تصيى، إذن، "منطقة" تاريخية - مخرفية واسعة إلى حد بعيد: من إيران الساسانية، مع مردك، إلى فيتسام القرن الثامن عشر، مع السامي - سون، من الصين القديمة إلى تركيا بدلر المدين (القرن الخامس عشر)، من أصحاب محسد إلى بورمسا قبل الاستعمارية. فيدو أن الشرق كلم، ولو كسان ذلك، دون شك، بدرجات متنوعة، فد عبر من حسان، هذه الهزات الدواردة من أعمى أعماق الاحتماعي.

ولم يكسن بمكسن لتقساليد الشرق للسساواتية والطوباويسة هسسله أن تسسمح بتأسيس الاشستواكية الحليسة في كسل هسله البلسدان، حقساً، لأن هسله الأحسرة بحسدة بعسورة عميقة. وهسي تسستارم طفسرة تقيسة سوسسولوحية أساسسية اكثر، أيضساً، بما تسستارم انقلاباً للقيسم والأنظمسة السياسسية والأيليولوحيسة. وهدله الحركسات الاحتمامية وهدله الأحسلام الطوباويسة كسسانت عاجزة عن تحقيسة مشل هدله الطفسرة. فقد استحامت، في القسرن المشسرين،

من حسانب الجماهسات سياسسية متعارضية عماساً. ولكن أوائسل الاشستراكين الآسسيراكين الآسسيون المسيون المسيون المسيون المسيون المسيون المسيطرة الغربيسة، أن يبنسوا أن المسيطرة الغربيسة، أن يبنسوا أن الأستراكية تستعليم، أيضاً، أن تدعي مسوايق شسرقية، وليسس أمسلاً غربيساً فقيط.

فقاليد الشرق للساواتية والطوباوية هندة مرتبطسة، إذن، بالاشستراكية الحديثة بصلة تاريخية حقيقية، حسى ولسو كانت ضعيفة وغير مباشرة. وقسد اكتسبت منها الاشتراكية الآسيوية للعاصرة وحها أصيلاً وديناميكيساً عاصة، بدلاً من أن لا تكون سسوى استعارة خالصة من الغرب (كسا هي الحال مع للسيحية). وهدفه التقاليد الشرقية تساعدنا، في الوقست نفسسه، على فسهم تعقيد الحركات القافية والاجماعية للشرق الكلاسيكي بدلاً من أن نقتصر على صور مفرطة التخطيطية منا زلنا نحضط بهما، خالباً، عسن "الاستدادية الشيرق الكلاسيكية.

# الغملالثاني

### الأسول القميمة للاشتر اكية

## كلودموسيه

يمكن، قبلياً، أن يسدو إعطاء مكانة للمصور القليمة في تاريخ الاشتراكة أمراً مدهشاً. فالاشتراكية أمراً مدهشاً. فالاشتراكية "ولدت"، فعالاً، في القرن التاسيع عشير، في صلة مسع نحو المحتمسع الصناعي، والحديث عنن الاشتراكية في المصور القديمسة، كما فعل بعضهم، ليس مفارقة فقسط، بيل، أيضاً، خطاً تاريخي.

وبعد هذا، فإنسه بما لا ينكس أن العصبور القديمة، وخاصة العصبور اليونانية القديمة، قدمست للمفكريين الإشستراكين مخططات وغياذج لم يكسن بكسن أد يصدف عنسها، كلياً، رحال كوغيم تعليم سيادته الكلامسيكيات". وكيان يمكن ربط هذه للمعطسات بفكرتسين سيادتا الفكسر السياسي اليونساني: فكسرة المساواة التي كانت أحسد أسس الديمقراطية القديمة والدي يمكن استعادقا في مجتمع قياتم، بصبورة أساسية، على ضيروب اللامسياوة الاقتصاديسة والاجتماعية والحقوقية، من جهية، وفكرة الامستمتاع بالخيرات الواقيع في مثل للدينة اليونانية العليا نفسه والبذي كيان يمكن أن يودي إلى إنضاج مثل للدينة اليونانية العليا نفسه والبذي كيان يمكن أن يودي إلى إنضاج بجتمع "شيوعي" من جهية العسري، وكيانت هاتيان الفكرتيان تعيران عين الإيزونوميا الذي يفسترض مساواة كيل أعضاء للدينة أميام القيانون، ومبيداً الأونوميا الذي يفسترض مساواة كيل أعضاء للدينة أميام القيانون، ومبيداً تاريخياً، أن يتصر أول هذيين للفسيهومين، في أنينيا، مسمع إصلاحسات تاريخياً، أن يتصر اللياسي في مسبارطة منع وضع الدمنور البذي كيان القدامي ينسبونه إلى للشرع الأمسطوري ليكورغوس.

إلا أنسه يبغسي أن نغفسل عسن كسون الفكر اليونسساني، حسسق في الفسترة الكلاسسيكية، يبقسى مرتبطاً بعسالم عقلسي مشسع، تماماً، بأسساطير تعسود إلى أبعد العصسور. وصسرف النظر عسن ذلسك يعسي تزييسف للنظرورات وحسهل وجه كسامل مسن الفكر السياسسي اليونساني، ومسن الطوباريسسة خاصسة. والأسطورة السبتي كسان فسا، مسن بسين كسل الأسساطير، أعظم التأثير علسي القدامي هي أسطورة العصسر الذهبي، وهمي تسري، بسين السسطور، عسير كسل تساريخ المفكر اليونساني وتفذي أحسلام الذيسن يرفضون، المسباب متوعسة، العالم الذي يعيشسون فيسه.

هذان همسا للصيدان اللسذان كسان يجسب أن يستمد منهما المنظرون الذيسن صساغوا، منسذ القسرن الخسامس ق.م، إنشساءات متفاوتسة الطوباويسة. ويجسسب، قبل أن نقارب درامسة هسله الإنشساءات نفسسها، أن نحسد مسا يكمسن وراءهسا ويوضعها من النماذج التاريخية، مسن حهسة، والأسسطورة مسن حهسة أخسرى.

# النماذج التاريخيسة: الأونوميسا المسبارطية والإيزونوميسا الأثينيسة

لا يمكن أن نسستها، ولب بإنجباز، جملة للسبائل البي تطرحها ولادة للدينة اليونانية. فسبوف تقتصر على أن نذكر بأن اليونانين أقساموا على شبه الجزيرة التي تحمل اسمهم اعتباراً من الألب الثباني ق.م، وأنه قسد تحمت، ببين القرنبين الخسامس عشير والشبساني عشسير ق.م، في اليونسان، وخاصسة في البيلوبونيز، حضارة مشروقة يذكر إطارها السياسي، "قصور" ميسينوس أو بيلوس، بالشيرة القدام المساسي، "قصور" ميسينوس أو أن هيذه الخضارة الهارت، فحاق، في تحميا تذكير بسللدن اليونانية، وأن هيذه الخضارة الهارت، فحاق، في تحايد المسلق الإبسد أربعة قيرون. وحيلال هيذه القرون الأربعة، ضماع استعمال الكتابسة، ولم يستعمام اليونسانيون أداة خطية مستعارة من الغينيقيين، الكتابة الأبحديث، إلا في فحير القيرن الشامن خطية مستعارة من الغينيقيين، الكتابة الأبحديث، إلا في فحير القيرن الشامن خطية مستعارة من الغينية بإن الكتابة الأبحديث، إلا في فحير القيرن الشامن خير. إلا أن هيذه القيرون الأربعة للظلمة ذات أهميسة خاصسة في تساريخ

العالم اليونان: فقد شهدت، فعسادً، تحقى ضروب عظيمة من التقدم التقييم المرابطة، عاصة، بنمو تعليمسن الحديد، كانت لها تساتج احتماعية وسيامسية وميامسية والتقافية كبروة: تقدم الإنساج، نمو للبادلات، تعديمالات في تقنيمات القسائل أدمة داخل المختصع الأرسمقراطي الحمارب المذي تعطيفا القصائل المؤرصة: فالتوسع الاستعماري المحمدة، ولدينا بعض الأدلمة على هذه الأزمة: فالتوسع الاستعماري المحمدة عما كمان القدامي يسمونه السستينو كوريا، أي نقص الأرض، يعمر، بداهة، عن وحدود اضطرابات في المستنب اليونانية كانت بعمض حكايمات التأسيس صدى بعيماً لهما، وفيصا بعمان انفحسار الطفيانات بعمض حكايمات التأسيس صدى بعيماً لهما، وفيصا بعمان وفي وقست واحداء كرئيس للمهوبليت، أي لحمولاء الرحمال الذيمن أصبسمين وفي وقست واحداء كرئيس للمهوبليت، أي لحمولاء الرحمال الذيمن أصبسمين الأرباف الدين أصبسمين المنافقة للمجتمع تبقيه بعيماً المحلمة الكرى من المقاتلين ولكن البسميط في الأرساف الدي كمان يقده بعيمها عمن السلطة.

إن معرفتنا حسول تطسورات الأزمسة نفسسها هسفه ضعيلة إلى درجسة كافيسة. إلا أن مدينتين كسانم الفسترة الكلاسسيكية أن مدينتين كسان يجسب أن تلعبسا السدور الراحسح، في عسائم الفسترة الكلاسسيكية اليوناني، أنيسا وسسبارطة، عرفسا كيفيسة إيجساد حلسول كسان يجسب أن تضمسن لهما شيئاً من التوازن. وهسفه الخلسول همي السين كسان يجسب أن تضفيه، فيمسا بعد، تفكير المنظرين وعيالهم. ومن أحسسل ذلسك، يسهمنا تحليلها بإيجساز.

## سبارطة: اتتصــــــار الأوتوعيـــــا

المسألة السبارطية هي أحد اشتق المسائل التي يجب على مسورخ المصور الكلاسيكية أن يواجهها، وغين لا ندعي حليها، هنا، في يضبع صفحات. والصعوبة تأثينا، فعسالاً، من كون النظام السببارطي قد عد، وهدو منا لا يكاد أن يولد، نموذجناً واستولت عليه، لهنا السبب، الأستطورة، ومن هنا صعوبة التمييز بين الصحيح والخطأ في الأوصاف العديسة للمحمسع

السبارطي السي تركسها لنسا القدامسي. وفي الواقسع بمكسن أن نحتفسظ ببديسهيتين: كون سبارطة، حسي نمايسة القسرن السسابع ق.م، علي، الأقسل، قسد عرفست، في تطورها التاريخي، أزمسات مماثلة لتلك السني كانت تجتازها المدن اليونانية الأعرى، من حهمة أولى. ولكنها عرفت، من حهمة ثانية، طها بتبنيها حلاً أصيالاً يفسسر الفتنسة السبق مارستها علم الأفهان، في اليونان نفسها، وهي فتنسة بقيت حين عندما اهستز النظام السبارطي، بمسد حسرب البيلو بونسيز، اهمتزازًا حديمًا. وكسان المسبارطيون يقولون عمن أنفسهم أنحم "دوريون"، ومـــن الشماتع ارحماع أصل الدولمة المسبارطية إلى وصول أخسر الغزاة اليونانيين إلى شــــبه الجزيـــرة. وقـــد كـــان القســــم الجنـــوبي مـــن البيلوبونـــيز أحد مراكر الحضارة لليسينية السن كان مركزها الحيوي في موقع أبعد شمالاً، في أوغوليد. ولكن هذه الأخروة كانت قد زالت، كما زال غوها "الدوريون" قد ظهروا، عندها، في البيلويونيز. وليس من المستحيل أن يكونوا قسد تمتلسوا قسماً مسن شاغلي الأرض البدائيسين، اليونسانيين وما قبسل الهلينيين. ولكن التقليد كان يريد أنسم، منذ الأصل، أبقوا معظمهم في حالة تبعية ربما كانت أصل الهيلوسية. ومسهما يكن من أمر، فإن سبارطة لم تتأخر عسن أن تصبح المركسز السياسسي لللولسة اللامسيديمونية وعسن القيسام بفسزو كسل القمسم الجنسوى مسن البيليونسيزه ولا مسيما مسهل ميسسينا الغسين الذي كان يمتعد غرب الاكونيا. وغداة أول هذه الحمالات ضد المسينيين والتي كـانت حملة قامسية وطويلة على نحر خاص همي الستي اندلعست، عناهما، في للدينمة، اضطرابهات أدت إلى رحيه ل جماعمة مسن السمبارطيين نحمو حنوب إيطاليا وتأسيس تارنة. والتقـــاليد متناقضــة حـــول طبيعـــة الإضطرابات ومنشأ للعمريسسن، وليسس علينسا أن نتحسدت عشمها هنسا. والشسيء الأسامسي يقسى أن مسبارطة كسانت، في البرهسة السني بسلاً، فيسها، الاسستعمار اليوناي (منتصف القسون الشسامن ق.م)، إحسدى للسلن السبى شساركت في هسلنا

التوسع المترسطي. وكانت حرب ميسينا الأولى قد محصت للسبارطين بأن يصبحوا مادة منطقة غيية حسلا بالجبوب. ولكن سيطرقم لمن تلبث أن يصبحوا مادة منطقة غيية حسلا بالجبوب. ولكن سيطرقم لمن تلبث أن توضع موضع مساطة من حانب المسبنين، وقد اقتضى الأصر حربا طويلة لإعضاعهم. ويحسب أن تكون حرب ميسينا الثانية هده قد حرت في بداية القرن السابع ق.م، وقد أسبطنا الحيظ بامتلاك مقاطع من كساب شاهد خلده الحرب، الشباعر تبرتيوس، ويتبسين لنا، من حسلال هذا الكساب، أن شروط الحسرب قد تفسيرت وأن قدوة الحواليت هي السيّ توقف عليها، منذ ذلك الحين، المسمم في المحركة. وعكن أن نسلم، منذ ذلك الحين، بأن المتصريس طالبوا، عند انتهاء الحرب، بنصيسهم من محسن النصر أي، بمارة أحرى، تقاسم الأرض لليسبنية.

ويفقى، فعالا، البوم، على أن التصاليد للتصلية بتقاسم أرض لاكونيا ومسينا، وهو عسل المشرع ليكور غوس، غير مقبولة. فليكور غسوس، نشسه، شيخصية حقيقتها غير جلية أرادت التصاليد أن تجعلها تعبين في القسرن الشامن ق.م. وليسى مسن للستحيل أن يكون شيخص عمل هذا الاسم وانتمى إلى إحسادي الأصرتين لللكتين قسد حسد، في زمسن عمل هذا الاسم وانتمى إلى إحسادي الأصرتين لللكتين قسد حسد، في زمسن مدعاة للشسك هو أن يكون، هو نفسه، قسد هيمسن على هذا التقاسم مدعاة للشسك هو أن يكون، هو نفسه، قسد هيمسن على هذا التقاسم المؤرض الذي كسان القدامي ينسبونه إليه. وبالفعل، فأن التتقيسات حبول في من القيال المتعلق القسرن السابع ومنتصف القرن السابع، ومكسن ومنتصف القرن السابع المقشف، الجماعي وللساوان معا، للمتمسع السبارطي، ومكسن ان نسلم بأن التطور الدي حصل مسبارطة نموذج ما كان القدامي يصونه الأوزميا قداد انسهى حدول متصف القرن السادس عنما بدأت قسوة الأوزميا قداد انسهى حدول متصف القرن السادس عنما بدأت قسوة

سبارطة العسكرية تتماكد في البياريونين ، أولا، ثم في العمالم اليونساني أجمع. كيف يمكن، إذن، وصف المحتمر السيارطي؟ إنه يقدم سياسيا سمسات مسا كان اليونسانيون يسمونه أوليفارشية، أي أنه ليمس لجلس للواطنين مسوى دور استشاري على اعتبار أن الأساسي من السلطة سين أيدي محلسس ضيق، الجيروسيا، كان يضم ٢٨ عضروا ومن لجنة مؤلفة من خسبة حكمام ينتخبسون سحوباء همم الإيلوفسورء وملكيين تراقبب مسلطتهما المني تنتقصل بالوراثة، داخيل الأمر تين لللكيتين مراقبة لصيفة من الإيلوفور وتقتصير على تسيير الشوون العسكرية والدينية. إن هسذا الوحسه الأوليغارشسي للدستور السبارطي همو المذي مسيغري، في تحايسة القسمرن الخسمامس ق.م، خصوم الديمقراطية في أثينها. وهمو ليسمت لمه علاقمة بمسمألتنا. وبالمقسابل فمان النظمام الاحتمماعي السمارطي يسدي أصائمة كسان يجسب أن تشمر تفسسرات متناقضة كشيرة. فالمجتمع السيارطي يسدو، فعلان مجتمعها متسلسلا بصورة مضبوطة حــــدا. ويوحــد في أدن التعلمــل الهلــوت اللهــن يـــدون، في ميمــينا على الأقيل، يوصفهم سلالة السكان اللين استعباهم الفنزو السبارطي، وأصلهم، في الاكونيا، أصعب تحديدا. ولكسن الحياسوت اللاكونيسين والهلوت المسينين يشمركون في كواهمهم فلاحسين تسابعين اقتصاديهما وحقوقيا. ومسالة ما إذا كانت تبعيتهم تبعية العبد أم تبعية القسن مسألة شاقة ليست مسن شسأننا هنساء وتبقسي واقعسة واحسلة مؤكسلة هسي أن معيشسة المواطنين السبارطيين كـــانت تتوقف على عملمهم. ويشكل البديريك جماعمة أخرى وضعها بعيد عسن الوضموح. وكسانوا يشمكلون جماعسات تتمتسع داخسا. الدولة السيارطية، بشيء من الاستقلال الاقتصادي. ولكنهم كسسانوا، سياسيا، رعايا للسبارطيين ومقصورين على تقملنم رحال في زمن الحمرب ودفع حزيمة، دون شمك، تحمل طبيعها حمهلا كساملا. وتوحمه، أيضمها، بحموعات أخرى مسمن الرحسال الأحسرار نقلست لنسا للصمادر أسماءهما، ولكننسا يحب أن نكتفي، فيما يتعلسق بطبيعتها، بـ إصدار فرضيات: الموتاك

والنيودامود، وهم مسن الجماعات الذيبا التي منا بسرح عددها يستزايد مننذ القراسين الخسامان والرابسع ق.م. وأخسيرا، كسيان هنسك السسبارطيون، أي المواطنون الكساملو الحقسوق الذيبين يطلقسون علني أنفستهم اسم "هومويسرا"، "التسباوين" أو، بعسورة أصبح "المتشاهين" وهم، وحدهم، الذيبن يسهموننا لأغم، وحدهم، المدينون همذا النظام "الشبوعي" اللذي مسيلهم المنظرين، وتصنف سمتنان وضعمهم: النظام العقساري، من جهمة، والتربيسة من جهسة أحدى.

ولا نملك حيول الأولى سيوى إشبارات متاخرة كانت، لهنذا السبب نفسه، موضع شيك غالبا. وبوليسوس الدني كتب، فعيلا، في القيرن الثاني، هيو السندي أعطانيا عنيه أول وصيف دقيق، وبعيده بلوتبار كوس في كتابه "حياة ليكورضوس". وقيد استطاع كلاهيا مراجعة مصادر أقيام، إلا أنيه قييلا في حاصاء فرضية تقبول إلهمنا صلقيا إعيادات بنياء صيفيت في القيرن. الثالث ق.م عندميا حيال ملوك إصلاحيون إعيادة بنياء للسياواة السيارطية القليمة السيق زاليت منيذ زمين طويل ونسيوها إلى ليكورضوس الأسيطوري. ودون أن نرييد المدحول في هيفه المشادة، ودون أن نتجاهل، أيضا، مسيلامة بعض التحفظيات حيول القيامة المثنية المترزيع، فإنه لا بيد لنيا مين أن نذكر أمريين: فمن حهية أولى، تفيزها لتربية والتقسيف السيارطيان للشهود لهما عمادر مين الفيرة الكلاميكية مسياواة احتماعية نسيبة. ومين طهة أخرى، هناك كون سيارطة قيد الخيفان يؤدجيا مين حيان أفلاطون. فيمكن، إذن، بأنه أمكن للنظام العقاري السيبارطي، ودون أن يكون على صلة ميا بالضبط، ذاك الذي وصفيه يوليسوس وبارتيار كوس، أن يكون على صلة ميا بالفيسان.

وسوف تتوقف، هنساء عند أكمل وصف، وصف بلوتسار كوس. "نسساني إصاحات ليكورغسوس الاقتصادية وأجرؤهسا كسان توزيسع الأراضي، فقسد كانت تسود، مسن هسفه الناحية، لامسباواة عيضة، وكسان يوحد، في المسدن،

كثير من الأشمسخاص المحرديسن مسن لللكيسات والمسوارد علمي اعتبسار أن المشروة كانت مركسزة، بصدورة مطلقة، في عسد صفير من الأيدي". ومن أحسل إلغساء الغسرور والحسمد والإمساءة والانحملال ودائمين أكمثر ترمسحا وأكممسير بالنسبة للمدينسة، أي الغسن والفقسر، حمل ليكورغسوس مواطنيسه علمي وضمع كل الأراضي في ملكيمة مشتركة وإعمادة توزيعها. وهكما كمانوا يعيشون، منذ ذلسك الحمين، مع بعضهم البعض، دون استثناء، على قهدم المسباواة، على اعتبار أن لكل منهم النصيب نفسه من الأرض، وبالتالي وسسائل العيش نفسها. لم يكونـــوا يسمون إلا إلى التفسوق بالفضيلـة، علـى اعتبار أنسه لا توحد فسروق ولا ضروب من اللامساواة خيلاف تلك الني يحدهما ذم الرذيلة وأنساء الخسير . . . وقسد صنع من إقليم مسبارطة تسعة آلاف حصة: وهمذا الرقسم همو المذي كسانت تبلغمه فعملاء ملكيسات المسبارطيين ومسع ذلك، يوكد بعض للورحين أن ليكورغيوس أعطي مستة آلاف حصة وأن بوليدوس أضياف إليها، بعيد ذليك، ثلاثية آلاف، في حيين يوكيد آخيرون أن ليكورغبوس وزع النصيف الأول مين الآلاف التسبعة، في حسين وزع بوليدروس النصف الآخير. "وكسانت حصمة كسل مسلاك كافيمة ممن أحسل أن تعطى كل رحل سبعين مدا من الخطبة، وكسل امسرأة السين عشسر مدا، مسع غلبة موزعية بالتناسيب من للتحيات السبائلة، وذلبك لأن هيذه الكميسات كان يجب، من وحهدة نظير ليكور غيوس، أن تكفيسي للإبقياء عليسي السبارطين في حالة قسوة وصحة، ولم يكسن يلسزم أي شسيء فسوق ذلك" (بلوتسار كوس. حيساة ليكور غسوس، ٨). ثم يعسدد بلوتسار كوس التدابسسير التكميلية السبق كسان يجسب أن تضمسن هسفه المسساواة عزيسد مسن التبسسات: استبعاد المال، إلغاء المسترف، منع السمارطيين من تعماطي التعمارة والحمرف، تنظيم صارم حدا للتربيسة والحيساة اليوميسة.

ومسرعان مسا يلاحظ أن الأمسر يسدور، في ذهسن بلوتسار كوس، حسول قسسمة متسساوية لسلارض أكسش ممسا يسدور حسول الاشستراك في الخسوات، وهسسسذه

القسمة تدميم كيان يمكين أن يبعو ، في الفسرة الإمبراطورية، ولكنه رعما لم يكر كذاب إلى هذا الحدق المصر القديم. فنحن نعلسم، فعسلاء أن المؤسس، "الأويكيست" كان يقوم، للدى تأسيس مستعمرة، بقسمة عادلة للأرض بين للعمرين، وأن علم الآثمار سمح بإيجاد آثمار همذه القسمة. إلا أننا نعلمه، أيضما، وتساريخ للمستعمرات اليونانية موحمة د؛ لابسات ذلك، أن هـ فه القسمة لم تكن تصمد للتطور الاقتصادي وأفحا كمانت تـدع مكانمًا، مسريعًا حدًا، للإمساواة العقارية, إلا أنبه يبدوأفًّا قبد صمدت، في سبارطة، خسلال قرنسين علسي الأقسل. فيحسب، إذن، أن تكسون قواعسد قسسد كبحست تطورها. ويلمح بوليسسوس (٤٥٠٦) إلى أن الكلمسيروس لم يكسن ملكية للسبارطي، وأن هذا الأحسير كان بملك الاستمتاع بسا، وأنحا كسانت تعود للمدينة لدي مبوت مالكها، في حين يعطى كليوس لكل مولسود يعترف بأنه قابل للحياة. هل يجب أن نسلم قلدًا الطابع للنهجي لقسمة الأرض؟ هل يجب أن نسرى استمتاعا مشتركا في الثمسار شبيها بداك السدى أقاميه يونانيو آميا في المستعمرة السي أتشووها في ليسارا، في الجرر الإبولية، في بداية القرن السمادس، والسني يبدوأقها أول تحقيسق بحسم المحتمع شميوعي في: العالم اليوناني؟ من الصعب، إلى أقصى حند، الحسم حول هنده النصاط. وعكن، على كسل حسال، التسليم بأنسه يجسب أن نضع في للقسام الأول، بسين العوامل التي مسهلت المحافظية على هيله للسياواة الشاريسة، النظيام البتريوي والطابع العسكري للمحتمسع السمبارطي. وهمذا، بالتماكيد، أفضل مما يعمر ف من الوجود، وهو، أيضب ، مما أثمار أكثر للناقشمات حماسمة. ولمن ندخمل في تفاصيل المسائل السين يثيرها. وسوف نقتصر على التذكير بأن الجماعة كانت تتولى أمسر الفستي السمبارطي منذ ولادت. فمنذ عمسر السمايعة، كمان يجند في هالم الجماعات من الفتيان التي كانت تشكل ما يشبه تعلما لحياته العسكرية للقبلة، فيلزم بأشق التعرينات الجسدية ويسدرب علسي أن يميش حياة قاسية. ونحن نعلهم أن البنسات لم يكسن يفلسهن مسن هدذا التدريسب،

وأن حيا أمن الرياضية كانت فضيحة بالنسبة للأثيني بين الذين كانوا عبسون نسباهم في الخسو، وكنان السبارطي بيقى، حين بعد زواحسه عبسون نسباهم في الخسو، وكنان السبارطي بيقى، حين بعد زواحسه حنليا لا يمنح امرأته مسوى بضع برهنات نبادرة من الحرية. وكنانت الوجبات للشبركة والتدريبات للتصلة والحراسات الليلية تصنع إيقساع حياة لم تكنن تبدع سوى بحيال ضييق لاسترخاء الجسيد أوالعقيل. ومن النافل أن نعيد، هنا، قبول كيل منا كنان يتبيلى، في هيله التربية كمخلفات لممارسات بدائية. فقد بين ذليك، بجيلاء، هيله عسد حيايز منذ أكثر من ثلاثين عاما، ولكسن تتسبيقها في زمن فقيلت، فيه، ذكيرى هيلا للعين البدائي لم يكنف عين إذهباش وإغيراء اليونيانين الأخريسين، وخاصسة يكن الذي فتنوا بما كيان يدولهم عكس منا يعرفونه لدينهم وبمنا كيانوا، يوره، فيه، أصل, القيبوة المسيكرية والسياسية لسبارطة.

وكان يجب له القدوة العسكرية والسياسية أن تسهار في العقدود الأولى مسن القدرن الرابع ق.م، وليس صغفة أن القدامي قد ربط وا هذا الانحسسار بسروال النظام الجماعي السبارطي القديم. وأفلاطون يظسهر، فحسلا، في "الجمهوريسة"، السبارطين تحسين إلى الذهسب، وركسز أرمسطو، في "السياسة"، على اللامساواة في النظام العقداري السبارطي، وإصادة إحيساء عظمة سبارطة هسي منا ستجمل ملوك القدرن الثالث الإصلاحيين بحلمون بعث للمساواة السبارطية القديمة. ولكن سبارطة كنانت منا تنزال، حسى بعث للمساواة السبارطية القديم كنان المتعراطية يوجه إليه، في أثنيا وغوها، كنل الذين كنانوا يتبينون إفسلاس الدعقراطيسة يوجه إليه، في أثنيا وغوها، كنل الذين كنانوا يتبينون إفسلاس الدعقراطيسة.

### أثينا والديمقراطيسسة الإيزونوميسة

إذا كانت سبارطة قد تغلبت، منذ متصف القرن السبابع ق.م، علسى الأزمة السن هرزت، أنذاك، العالم اليونساق واحمارعت حلا غددي، محلال

قرون طويلة، حيالات البشير، فإن أثيننا لم تجدد، على المكسس من ذلك، توازها إلا بعد قرن ونصيف القيرن، في العقبود الأخبيرة من القيرن السيادس. ولن تتوقف عنب بدايات أثينا. ففسى العصب لليسيخ، كسان هنباك "قصبر" فسوق الأكروبسول، ولكنسه كسان متواضيع الأبعساد إذا قيسس بقصسور ميسسينا أويلوس. ولين يحميل الهيسار السدول لليسينية إلى الآتيك اضطرابيات مماثلية لتلك التي أصابت بقية العالم اليوناني، وبقي للوقع محتلا خالال القرون المظلمة. إلا أنب من للفهل أن نتبين أن أثيننا لم تشبيرك ف حركية التوسيع الكبيرة السي بدأت في منتصف القبرن السبايع ولم تبدأ في الطفيو فيسوق الظلمة إلا في العقود الأحسيرة مسن القسرن السسايع. وكسان حدثسان قسد أعلساء آنداك، عن اضطرابات ستطبع، بطابعها، القندرن السنداني: محاولية أرستقراطي، سيلون، الاستيلاء على السلعلة وكتابسة دراكبون لجموعسسة قوانين. وعندما اندلعت الأزمة، في بداية القيرن السابع، اتخذت، علي الفور، طابعا عنيفا حدا. وليسمس هنسا موضع تحليسل مساكسان عمسل سمولون. وسوف نحتفظ بأن "الديموس"، الفقراء، كانوا يطالبون بتقسيم الأرض، ولكن سيبولون عبارض من ذلك. وبالنسبة لمنا بقيى، فيإن التدابير السين اتخلها، ولا مسيما "السيزاشيتيا" العيملة، التحريس مسن العسمياء، همسلأت التفوس موقفاء ولكن الإضطراب إبات استونفت يعسد قليبل مبين الوقبت، حبالاء تقريسا، وعقدها الخصومات المن كانت قائمة بسين الأسم الأرسستقراطية للستندة إلى أنصار محليين. وقد شحمت طموحات بيزيستراتوس السني استنده للانتصار على خصوصه إلى الفلاحين الذين أعطياهم بعيض الإرضاءات المادية. وكسان طغيسان بيزيسستراتوس برهسة أساسسية في تسمساريخ أثينا الني خرجت، إذ ذاك، من عزلتها، في حنين أن الآنية الخارجة منس ورشيات السيواميك انتشرت في كيل حيوض التوسيط، وغطيت للدينية بالأنصاب وبدأت السفن تسلك دروب الإيجه فاتحة الطريق لتوصع أثينها المقبل، ولكسين رؤسياء العشيائر الأرسيتقراطية رفعيوا رؤوسيهم، لسدى ميوت

الطاغية، وتوصلوا، بعد عدة محاولات فاشلة، بمساعدة مسارطة، إلى إقصاء هيبياس، ابسن بيزيسسراتوس. وعنسد ذلسك، وقسع حسدت أساسسي في تاريخ أثبنا. فقد استعاد أحد رؤساء الأرستقراطية، كليستينوس، وكسان من الألكميونياء، تكنياك بيزيستراتوس لينتصب ولكنم لم يصادر الحكسم لملحه، سرواء أكسان ذلك لأن اللهروس لم يعسد، في تحايسة القسرن المسادس، ما كانسه عسام ٥٦١، أم بداعسي الاقتساع الشخصي، أم للسبيين معسا. وعلسي العكس من ذلك، قلبب بن المحتمع الأثيني قلب كاملا وأقعام الإيزونوميا، كمقدمة لإقامة النظمام الدعقراطيي، ولين نتوقف كثيرا عند إصلاحيات كليستينوس في حد ذاقدا. فقد كانت موضع دراسات عديدة حسدا ومناقشات كثيرة، والمهم بالنسبة للمسألة التي تشخلنا، أن نسببتعلمر روح همله الإصلاحسات. لقمم كمانت التيجمة الرئيسمية لإصمالح كليستينوس، مع إبقاته على بضع عظفات من البنية الأوستقراطية القديمة، وضع كل أعضاء المحتمع، للواطنيين الأصليين، أوللواطنيين الجيد، علي المسترى نفسه وحعلمهم يسمهمون، بالصفعة نفسها، في تحليمه سيامسة اللدينة وإنضاج القواندين الدي تنظمها. إلا أن هذه للسداواة السيامسية، والاحتماعية مسين بعيض النواحيي، لا تتضمين إعيادة صنيع للبيني الاقتصاديسة للمدينة. فقد بقيت اللامساواة العقاريسة (واللامسساواة في المنقسولات بصورة متزايدة) وعليها، أيضا، بسن توزيه الأعباء العسكرية والمالية. ولكنها، نظريا على الأقبل، لا تحدد لامساواة سياسية على اعتبار أن الجميع يسهمون، بالصفة نفسها، داخل محلس للواطنسسين، في تحديسمد الساسة للشـــــــ كة.

وإذ احتفظ بيعسض الوظائف للأغنياء فلللك لأضا تتضمن مسسووليات مالية ثقيلة وتشكل أعباء بمكسن، فضلا عسن ذلك إلفاؤها في أيسة برهسة مسن حانب اللمؤس السيد، أكستر منسها أبحسادا، ونحسن نعلس، فعسلا، كيسف سسوف يعطى تطسور العسالم اليونان، في النصسف الأول مسن القسرن الخسامس، مسسع

ترايد دور أثينا في بحسر إيسه، وتزايد الومسائل المادية السيق وضعتها تحست تصرفها مسيطرقا على المسئلة الإخسري، تدريجينا، أحسله المهقراطيسة السيامسية طابعا مستزايد الجذريسة، إذ زالست، تدريجينا، الشسروط الضربييسسة لتسرل المناصب، في حسين كمان النظام السذي وضعمه بسيريكايس يسمسمع للجميم، حسي الأفقس النسامي، في الإسمهام، مباشرة، في الحيساة السيامسسية للمدينة.

إلا أن التوازن لم يابث أن اختيل. إلا أنيب يجيب، أو لاء أن نلاحيظ، أن للمساواة السيامسية النظريسة لم تكسن تصبب على مساواة واقعيسة. فحسسني منتصف القرن الخـــامس، لم يمنــع كــون السياســيين الذيــن يديــرون الديمر اطيــة الأثينية منتخبين من بحمسوع الديمسوس وقسابلين للخلسع مسن حانبسه مسن كونمسمه وأولهم بديريكليس، خدارجين من هذه الأمسر الأرمستقراطية القديمة السيق كانت قد سيطرت علين للدينة دائميا. وعندما ظهر على مقدمة المسرح السيامسي، بفضل حسرب البياويونيز، وكذلك التحريكات الاقتصادية السين حعلت مسن أثينا وبسيروس تجمعين شميين ضخمين، رحمال حمد، أغنياء بالتسأكيد، ولكنسهم خرحسوا مسن صفسوف النكسوس للديسي، اندلسع غضستب الأرستقراطيين ضدهم. وشموهد، بمساعدة كموارث الحمرب، توطهد نميزاع متنسام بسين الديمسوس الريفسي للعسادي، خلسف زعمائسه التقليديسين، للحسسرب والإمبريالية، والدعسوس المديسين السذي كسان مستعدا، وراء الدبساغ كليسسون والخيزاف هيميريولس لأخطب الحمسلات للمحافظية عليسي مسيبطرة أثينسيا وتوطيدها. وبسدت الإيزونوميسا بعيسدة حسدا، وحيسال هسله النازعسات السيق مزقست للدينة، إذا استعرنا تعبيرا الأفلاطون، إلى مدينتين متنافسيين، نميت منظومات فلسفية سيكون هدفيها الإفهلات مهن همله للنازعهات بتنظيه أشد عقلانيسة للمدينسة. وليسس مصادفسة أن تكون هذه التسأملات قسد ولسدت في أثينا، في عالم مزقته الحسرب والمسعى وراء تسوازن مفقسود.

ولكسن هسله الإنشساءات الستي كسانت تريسد لنفسسها أن تكسسون عقلانيسسة

احتفظت، في ذاها، بذكسرى عصر ذهبي قسلتم كسان للنظرون يحلمسون، عسن وعي أوعن غسسر وعسى، بسالعودة إليسه، وذلسك لأن العسالم اليونساني كسان مسا يزال، في القرن الخامس، مشسبعا، نمامسا بمساض أمسطوري وديسين.

### النماذج الأسطورية: العصر الذهبي

ينبغسي علينا، إذن، أن نصود إلى وراء محاولة الإحاطسة همسفه الأسسطورة، أسطورة العصر الذهبي التي نلقاها في خلفية كمل الإنشساءات النظريسة للحصر الكلامسيكي والهلنمستي تقريبا.

ونقي أول تعبير عنها في قصيدة هيزودس، "الأعسال والأيسام". وكسان هيزودس يعيش في بيوسيا، في القسرن الشامن ق.م، وتقسيدم قصيدتسه أول شهادة أدبية على الأزمة الإحتماعيسة الخطيرة السبي بمدأت، أنسلك، قسر العسام الهوناني. إلا أنه إذا كسان الشساعر ينسدد بسـ"للنبوك أكلية القرابين"، فإنه لم يكن، من أحسل ذلسك، يدعو إلى الشورة محرضا، على العكس من ذلسك، أحساه بورسيس على العمسل بحد وإلى عسلم الإصغماء، في كبل شسبيء، إلى المسرق تعاليم الآلمة، على عاديا أن العمل من نصيب الرحسال للتنمين إلى العسر الحديدي أيضاء، وهي مناسبة لذكر تاريخ العسروق البشرية منذ العصسر المعيى إلى المعسر المعيد الحيدين المساصر.

ويتدى رحسال المصدر الذهبي رحسالا مزودين بالصفة "لللكية"، لا يعرفون الحرب خلافا لرحسال السعوونز والأبطال، ولا الكدح الدني يحكم بمه علمي رحسال الحديث، على اعتبار أن الأرض تتسمج، خسيوات لا تحصسي، ولا يعرفون الشيخوخة ولا للسرض، علمي اعتبار ألهم بموتمون أنساء نسوم همادي. وبالتالي، لا نزاع بينهم، بسل علمي العكس مسن ذلك، حيساة هادئمة وسعيدة. ويلاح هيزيودس علمي مسادة رحسال العصر الذهبي همولاء، ولكنمهم ليسموا وحدهم، قلى القصيدة، الذين يتعمون كاناء أبلي، والأبطال الذيسين شاركوا في للمارك أمام طيبة أوفي حرب طروادة يتصون لل العسرة الذين

سبق عرق البشر مباشرة. إلا أن هنداك، بسين هدولاء الأبطال، "مسن أعطاهم زيسوس مسكنا بعيسا، عسن البشر"، في أطراف الأزض. "وهسم يسسكنون، هناك، متحرري القلسوب مسن الهسوم في حرزر السعاء، على حافة زوابسع الهيظ العميقة، أبطال محظوظون تحسل الأرض الخصبة إليسهم نسلات مسرات في السنة، مرسما مزهرا وعليسا".

وهكذا نرى، مسن خسلال قصيدة هسيزيودى، ظسهور وحسهى الأمسطورة السي تكمسن وراء معظهم الإنشاءات الطوباوية للعصر الكلامسيكي والملنسسي، الوجه الزمسي السني يعيد إلى مساض بعيد، إلى زمس كرونوس، العمسسر الملاهي السني يعلم البشر بعسودة مستحيلة إليه، والوحمه للكاني، إن صححانا القسول، السني يتغيسل، في أطراف الأرض، وفي حزيرة، محتمعا مسعيدا وخاليها من السنواع. وفي الحسالين، سواء أدار الأمر حسول رحسال المصسر المنعي أم حول السعداء، فسإن حياقم السميدة مرتبطة بانعدام السنواع السني يكون، هونفسه، تبعة كسرم مس حسانه الطبيعة السي تقدم للبشر، بوفسرة، كل شيء وتسمح لهم بسان يتضفوا دون أن يعملوا بالأرض.

إن هذي الوجهين للأسطورة يصادفان، من خالال الأدب البونان، حتى المصر الكلاسيكي، وليسس موضع بحث أن نصد كال تجلياة حا هذا الأ أن المصر الكلاسيكي، وليسس موضع بحث أن نصد كال تجلياة حاورة "السياسسي"، للرء لا يمكن إلا أن يلهمش لكون أفلاط ون، في محاورة "السياسسي"، يستميد أصطورة المصر الفهمي هذه ليقام لمناقشة حول فن "السياسسي"، فن رئيس للدينة. وهو يجمل، فعالا، إذ ذكر "زمن كرونوس"، محاور متن استلاك مقواط الشاب يقوول:" من لم يكن هناك، أسدا، من دستور، من استلاك الساء ولا الأبناء، لأن داخل الأرض هو اللذي كان الحميدي يصعب ون مند، ثانية، إلى الحياة دون الاحتماظ بأية ذكرى عن حيواقسم السابقة. وكانوا يعيشون دون ملابس، دون سرير، في المواء الطلسق، غالبا لأن المصول كانت، بالنسبة إليهم، من الاعتمال بحيث لم يكونوا يستطيعون أن يعانوا منها، وكانت مضاجعهم نبيلة في العشب الذي كان يولد من

الأرض بفرارة". (السياسي، ۲۷۷)، وسن للوكسد، وسيوف نمسود إلى ذلك، أن أفلاطبون لا يدعي إمكان عبودة خالصة إلى العصب الفهسي، فليك، أن أفلاطبون لا يدعي إمكان عبودة خالصة إلى العصب الفهسي، ولكنه، مع ومدينة "الجمهورية" للثالية عتلقة حسدا عن هنا العالم البلائسي، ولكنه، مع ذلك، يطرحمه كمسوذج، وكنان يجب أن يكون للوحمه الآخر للأسطورة مستقبل في الفنن والتنوع فلقصا، فس"الجزر" السعيدة وفسيوة في الأدب اليونياني، ولاسيما في طوباويات العصب الهنسيق، ولكنن بعض أوصياف الموسودوت وتلميحات بنطاروس إلى "بلند متسهى القملم" تبين، في المصسر الكلامسيكي، استمرار الأسطورة، ونلقى، دائسا، للوضوعسات نفسيها: الكلامسيكي، استمرار الأسطورة، ونلقى، دائسا، للوضوعسات نفسيها: مكان الجزر السميدة، كرجال العصر الفهري، يحسبهارن الشيخوعة والوت، وهسم يعشون الشيخوعة الأرض والموت، وهسم يعشون الأمرض والموت، المنتي تقدمها الأرض.

وغن، بداهسة، بعسدون عسن للضاربسات النظريسة السي كسان يجسب أن تثيرهسا أزّمة لهاية القرن الخسامس. ومسع ذلسك، فسإن الأسسطورة تبقسى، دائنسا، كامنسة، وإذا كانت قسمد بقيست نموذ حسا لأفلاطسون، فقسد كسان يجسب أن تولسد، مسن حديد، غزيد من القوة عندما انطفاً عسما لم للدينسة في نمايسة القسرن الرابسم.

## المفاهب "الشـــيوعية" و"المساواتية" في القرنسين الخسامس والرابسع ق.م

#### خلقيدو نيـــة.

#### هيبوداموس وفاليسساس

كان هيبودامــــوس مــن ميليــه، وهــي مدينــة شــهيرة بمدرســتها الفلســفية الـــي أذاع صيتها طاليس. وكان معماريا شهيرا وهو، خاصة، الذي رسم مخططات إصادة بنماء مديشه المني دمرها الفرس حزئيا. وكانت شهرته بالقدر المذي حصل بسير كليس يستقدمه إلى أثينا مسن أحسل رسم مخططات بروس للرفأ الجديد اللذي كان تيميستوكلس قد اعتمار موقعه. وأثينا هي التي مضى منسها، مسع للعمريسن الليسن أسسسوا، عسام ١٤٤ ق.م، قسرب موقسع سيباريس القديمة، مستعمرة توريــوري الهيلينيــة في حنـــوب إيطاليــــا. وعنـــــــــه قال ارسطو إنه "احترع تقسيم للدن وقطع بسيروس". وقد كان القسم الأول من العبارة موضع مناقشات، إذ فسر بعضهم كلمة "ديستريزيس" اليونانية بمعني "التقطيم الهندمسي"، وظمن آخرون، على المكس من ذلك، أن أرسطو كان يلمح إلى تقسيم للدينة إلى طبقات. والواقصع هدو أن التعطيط الهندسي للمدن يهدو، حقا، مابقا للمعماري للبليزي الشهير على احتبار أن التنفيسات السي حسرت في مواقع للسدن الاستعمارية تكشف عن كون مشل هدفا التعطيط قدد أقسر منهذ التأسيس في صلعة مع تقطيع الإقليسم. فسهيبوداموس لم يفعسل، إذن، في هسله النقطسة، مسموى منهجسة تجربسة كانت سابقة لــه.

وبالقسابل، فسإن مسا يسسميه رولان مارتسان (الممسران في اليونسسان القديمسة)
"عمرانسه الرظيفي" السندي يقسسم السساحة المدنيسة بموحسب فعاليسات مسسن
يسكنونما واقعة جديدة وتقسابل إلى حسد لا بسأس بسه، مسا يقولسه لنسا أرسسطو،
من جهة أخسرى، حسول فلمسفته السيامسية: "كسان يدعسو إلى مدينسة يسسكنها
عشسرة آلاف نصسمة، موزعسة إلى تسلان طبقسات: الأولى تشسسمل الحرفيسين،
و الثانية الفلاحين، والثالنسة رحسال الحسرب والمسلمين. وكسان يقسسم الإقليسم،

أيضا، إلى نسلات مناطق، مقدمة وعامة وحاصة: وكمانت الأولى مخصصة للألهمة، وكسان وحسال الحرب يستخلصون ومسائل عيشهم من الثانيسة، وكانت الثالثة متروكة للفلاحين" (السياسة، ٢، ١٢٦٧ب). وقد حسري التساؤل، كتــــرا، حـول هــذا التقسيم الثلاثمي المزدوج للمحتمع والإقليم. فيلاحظ، فعلا، أن أحدهما لا يتطـــابق مـع الآخــر، وهــو أمــر لــه تفســبر علــي اعتبار أنه ليس للحرفيين أراض، وعلميني اعتبار أتمه ، ممن حهمة أحسري، تدبسر ساحة مكرسة للألهبة إلى حانب الساحة العامية. إلا أنبه يطبير ح، إذ ذاك، السؤال الساري لا يفسوت أرمسطو أمسر إثارته: مسن سيزوع الأراضسي العامسة المكرمسة لتسأمين معيشسة المحساريين، وكيف مسيحري التعمايش بسين ملكيسسة خاصة، ملكية الفلاحين، وملكية مشتركة، ملكية الحارين؟ يرى أرسطو في هذا التساؤل نقطة ضعف "البوليتيا" اليتي تخيلها هيبوداموس. وبما أنه للصدر الوحيد حرول هذه البوليتيا، فمن الصعب علينا أن نرد عليه. وفي أحسر الأحوال، يمكسن أن نحتفيظ مسن النظسام السذي تخيلسه المعساري الميلسيزي بفكرة مز دوجية: فكرة منهجة الوظائف في للدينة البي سنلقاها في البناء الأفلاطون وفي طوباويات كشيرة لاحقة، من حهة، وكونسه يجسب أن يكون الذين يقوم عليهم مصير للدينة، أي طبقة الحارين هنا، إذا استعرنا صيغة لجان بسبول فرنسان، "مطهرين مسن كسل اتصمال بمصمالح خاصمة يسملو،

الآن، عامل تقسيم وتعارض بسين المواطنسين "" مسن حهسة أخسري.

أما البوليتيا اللي تخطيها فالياس من خلقيدونية، فتسير مقسدارا أقسل مسن الصعوبات. ونحن نجهل، أيضا، كمل شبيء تقريسا، عسن مولفسها السذي يجسب أن يكون معاصرا الأفلاطالون. وأرسطو، هنا أيضا، مصدرتا الوحيد. وهي تتصيف، حوهريا، بتسوية لللكيات الشارية. "كمان يسرى أنه لم يكسسن

يصعب تحقيس ذلك في برهة تأسيس مستعمرات حديدة، ولكن ذلسك يصبح أشد مشه قة بعد أن تتكون الدول". ولكن الطريقة الذي يتصورها فاليسلس لتسدوية الشروات تبدوسبيانية: "فليعط الأغنياء باتنسات دون أن يعطب وا". فسالوصول إلى المساواة الذي كنان فاليسلس يتمناها يتسم، إذن، عن طريس اتحسادات زواحية بين الأغنياء والفقراء وعلى كل حال، لا يفوت أرسطو أن يتقسد مشروع فاليسلس، ليسم، فقط، لأنبه لا يؤمن بالمساواة المطاقمة، بال لأنبه يلاحظ، أيضا، بصواب كيسر، أن للساواة في الشروة لا يمكن أن تكفيى ياح عالم القرنسين المنساواة الاجتماعية ما لم يعهد بكل العمل الحر إلى عيد عموميين يتصون الجماعة.

وليس من الضروري الزيسد من التوسيع حبول بوليتيا فالياس هذه. ويجب، فقط أن نذكس، بأنسه، في البرهسة السيّ تفاقس، فيسها، حسرب البيلوبونسيز، في كل مكسان، في العمالم اليونسان، بالوضع الاجتماعي وخلفست منازعات بسين الأغيساء والفقسراء، تصسور منظسرون، لحسل هداه الأزمسة، حلسولا متفاوتسسة الطوباوية ترمي إلى ضمسان شيء مسن للسباواة بسين أعضاء الجماعسة للدنيسة، من جهة، وإيقساء الذيسن يقسوم عليسهم مصسير للدينسة في مصنول عسن إغسراءات الفسي مسن حسة الدنيسة في خلف البنسساءات، بديسسها، الشمن حسن حسة أخسرى، ويرتسسم، في خلفيسة هسلم البنسساءات، بديسسها، الشموذج السبارطي كما بدي مسن قبسل، في إعسادة تقسيره.

هل كان هيبودامــوس وفاليــاس للنظريــن الوحيديـن اللذيــن مــبقا أفلاطــون في هــذا الــدرب، أم كــان هنــاك، في أثينــا وغيرهــا، في مــنوات القــرن الخــامس الأحــيرة، "مشــروعات" أحــرى مســاواتية أو "شــيوعية" و مـــن الصعـــب ألى حد كاف، أن نجيب عـــن هــنا الســوال. إلا أنــه يــدو أن هنــاك ورقــة بجــب ضمــها إلى ملــف الأصــول القليمــة للإشــتراكية: هــنه الورقــة هــي كوميديــا أريســتوفان للوســومة بـــ "بجلــس النسـاء" والــي عرضــــــت في أثينــا، في المنات الأولى مـــن القــرن الرابــع. وعنــد ذلــك، تكشــفت، بحجــم حــاص،

أضوار الحرب التي ندد بها أريستوفان منسذ اكثر من ربع قسرن. فقد دمسرت ضربات ســـبارطة وحــرب التحــار والســـغن مــن بـــيروس. إلا أن بعــض الذيــن يحلم ون بالثار، في أثيا، كانوا مستعدين لإقرار حملات حديدة. وقد تخيل الشاعر أن نساء أثبنا قرون، أمام هذه الضروب من الفوضي، أمام هـــذا المحــز لـــدى الحكـــام، أن يمســكن بزمـــام الأمــور في المدينــة، وعندمــــــا سلمن السمطة لإحداهم، براكسماغورا، مسرعان مما أقسامت همذه الأخسيرة نظام شهوعية متكاملة: فيعسب أن تصبح كل الخسوات مشتركة وأن يستمتع كسا الجميسع بالتمساوي: ومسن بسين هسله الخسيرات النسساء اللسواتي سيصبحن مشتركات بسين الحميسع، وكذلك الأبناء طبعا. وتكـــاد أن لا تكون هنساك حاحمة للقول بمأن أريستوفان عمالج همذا للوضوع بسالخط الفكاهي وأن الاشمتراك بالنساء ممح له بإجراء هله المزحمات الفاحشمة السبي كسان الأثينيسون يحبونها. إلا أن هنساك تسلات نقساط تمستحق الإشسسارة إليها: احتيار للوضر ع، نفسم، وهر المذي يتضمن أرون الشروعية كمانت علمي حمدول التفكر في بعمض الأومساط الأثينيمة، ممن حهمة. وممن حهمة أخرى، هنساك الأسباب السي عرضه الراكساغورا لتسيرير الطبابع الحلوي لاصلاحها: "سأقول إنه يحسب أن يتشاركوا في خسيراهم، أن يكسون للحميع فيسبها تصيسب وأن يعيشسوا على الموفسور نفسسه. ولا ينبغسي أن يكسون الواحد غنيسا والآخسر باتساء أن يسزرع همذا أملاكما واسمعة وأن لا يكسون لذاك حتى مكــــان لينفــن فيـــه، أن يســتخدم هـــذا عبيـــدا عديديــن، ولا يكـــون للناك حسيق خسادم". فسلا يمكسن، إذن، أن ننكسر في، هسذه الحالسة علسي وحسه اللقية، الصلية الوثيقية بسين الأزمية الاحتماعيية السني عميس للدينية وإنضساج مذاهب مسماواتية أو شميوعية. وهنساك، أخميوا، نقطسة ثالثمة: فسردا علمي زوج براكساغورا اللذي يسلُّهُا فساتلا: "والأرض من اللذي سيزرعها؟" تسرد قائلة: "العبيد، أنت أن يكون لك، عندمـــا يلـخ طـول الظــل ســــة أقــدام، هــم

آخر عالاف أن عضي، أنيساء إلى العشاء". فكما لاحظناء من قبال بعسدد بوليت هيبوداموس وبوليتيسا فاليساس، لا يستطيع للنظيرون أن يتصوروا بحتمعا مساواتياء وشيوعا دون مقابله الفسروري: السرق: فمسن سيزرعون الأرض للشتركة للكرسة لتغذيبة الحاربين في بوليتيا هيبودامسوس هم عييد، والذيسن في مدينة فالياس هم عييد، والذيسن سيعملون في الأرض في أثينا براكساغورا الشيوعية هم عييد، والذيسن فقط، أن الخياة الجماعية لا تنظيق إلا على الرحال الأحرار، بل إنحساء أيضا، غير محكنة مسالم يوسق هوالا غريسين عسن كل عصل إنساج لا يمكن تركه إلا لأدنياء أوعبيد. ومرة أخرى، يرتسم في الخلفيسة، النصوذج السبارطي. وقد تسايلنا، طبعا، عسن الصلة السي كان يمكن أن توحد بين السابرطي. وقد تسايلنا، طبعا، عن الصلة السي كان يمكن أن توحد بين الثانية ببضع مسؤات. إلا أنه لا يستبعد أن تكون الأفكار السي تشكل موضوع "الجمهورية" قد نوقشت، منذ زمن طويل، في أوساط أنيسا الملية وأن أفلاطون إلى يكان يمهن أن يكون الأفلاطون بعد آخر.

### أفلاطون: الجمهوريـــة والقوانــين

كان أفلاط سون يتمسى إلى تلك الأرستة راطية الأثينية السني احتفظ من الرغم من إصلاحات كليستينس، عوقع بارز في للدينة، حسى حسرب البيلوبونيز على الأقسل. وتطابقت مراهقت مع أكثر فترات أثينا اضطرابا. فقد كسان في السادسة عشر من عمره في برهة شورة ٤١١ الأوليفار شية، وفي الحاديثة والعشرين عندسا أعدم الأثينيون، ضمن شسروط فاضحسة، الستراتيجين الذين كانوا يقدودن الأسطول في حسزر أرجينسوزس، وفي المثائة والعشرين عندسا فقارت القسوة الأثينية تحت ضربات سبارطة، عام الثائلة والعشرين عندسام نظام في البداية، قلب الدعة اطية وقيسام نظام

الثلاثين الذين كان منهم عسب شارميدس وابسن عمسه كريتساس. ولكسه نفسر، بمسرعة كافيسة، مقتديا بمعلمسه مستراط، مسن المشاركة في نظام الإرهساب الذي فرضه الثلاثون في أثبسا، وكان مسن الذيسن حيسوا العفسو وللصالحة بسين الأوليفارشسيين والمنتقراطيسين. وهسو يعسترف في الرسالة المسابعة السي كسانت يمتابة ترجمة حياته، بسأن المنتقراطيسين بسدوا أوفياء للكلمسة السي أعطوها. إلا أن آكثر هولاء المنتقراطيين اعتسدالا هسم الذيسن أقساموا علسي مستراط الدعسوى التي انتهت بحسوت الفيلسسوف.

وما من شبك، في أن أفلاطون قد تأثر بالأحداث التي طابقت دخوله في الحياة للذنية وأن ذلك قاده إلى البقاء بعيدا عسن كل فعالية سياسية. وكان ينيفي لتجاريه السيواكورية الباتسة أن تقتمه بعقم كل عصل سياسسي ينيفي لتجاريه السيواكورية الباتسة أن المساسية أساسية أساسية إليه، مشخص، ومع ذلك، فقد بقيدة عياوات عديدة، فسهى تشكل موضوع كتابية الرئيسيين، "الجمهورية" و"القوانين"، بالذات. إلا أن بين الكاين فروقسا عسوسة، فالجمهورية، وهي تأمل في تعريف العمل والظلم، كتاب معقد ليست صيافة مدينة مثالية سنوى واحد من وجوه، أما القوانين، فيهي كتبدي، على العكس من ذلك، كمجموعة قوانين دقيقة ومشمحصة مكرسة لجزيرة عيالية، ولكمها قابلة للتحقيق، والجمهورية، من حسن للسالة السي تشمغانا، نموذج لنظام حماعي، في حين أن القوانين تسمى إلى المسارة إن

وتستحق "فسيوعية" الجمهوريسة أن تتوقيف عناها. ويجسب أن نلاحسيظ، في البدي، أفسا ليست صالحة لذكر مواطبي المدينة المثالية. فيهؤلاء ينقسمون، فعلا، إلى تسلاف طبقات تقابل العروق البنسرية الثلاثة: العمال البدويسون النيسن يشكلون، في أمسفل للراتب، العرق المدينية، والحاربون النيسسن يشكلون العسرة الفصيى، والقاحة النيسن يشكلون العسرة الفصيى، والواقع، وأفلاطون، نفسه، يوافق على ذلك، ويوافق عليه أرسسطو في نقسده

لـ"السياسة" همسو أن همله الطبقات لا تشمكل مسوى طبقتهن علمي اعتبسار أن القمادة يوخمدون مسن الحراس، وعلمي الطبقمة العليما وحدهمما تطبسمي

ويمكسن، بداهسة، أن تتمساءل، أولا، عسن أسباب هسذا التقسيم للمجتمسيع إلى طبقات متمايزة حيدا. إن ذلك ينحم عمما يه كمده أفلاطمون، منهذ بدايمة الحاورة، أي استحالة أن يمارس الرحل نفسه، مهنتين، معساء ممارسية حيدة: "هذا هو السحب الذي يكون، من أحلم، شيئا خاصه بدولتها أن يكون الحناء، فيها، حناء، وليسر فلاحيا، في الوقيت نفسه، وأن يكون حسارت الأرض حارثا، وليسم قاضيا في الوقيت نفسيه، وأن يكون الحسارب محاربا، وليسس تباحرا، في الوقب نفسته البذي يكون فينه محاربا" (٩٠٢). ومن البديهي أنه يعترض، هنا، على الديمقراطية الأثينية حيث يخدم الحداء ف الأسطول وياخذ الفلاح مكانا في الحكمة وحيث عكن للتساحر أن يكون جنديا شريطة أن يملك النصاب المالي المطلوب. ولكن أفلاطون يعارض، أيضا، ف هذه النقطة الأخروة، واقدم للدينة اليونانية الكلاسيكية حيث يكون الجندي والواطن شنعصا واحبدا منهما تكبري منن جهية أخرى، الفعلية المهنيسة للأخسير. ومسن للوكسد أن تطبورا يتجلس، منسذ حسر ب البيلويونيز، ويترع نزوعها منزايدا، ألى حفيل الجنسدي محترفها، والجيسش حيشها عتهنا، ولكن هولاء الجنود المعترفين، وهم بعيمون عن تشكيل تخبسة للدينة، مرتزقة هم مفوق ذلك، مرتزقة أحمان، وإذا كمان صحيحما أن طائفة من الجندود الذيدن يكر مدون أنفسهم للحدرب تشكل الطبقنة السائلة ف سبارطة الين لا نستطيع أن نتنبع عن التفكيم ،فيسها،فيحب أن لا ننسبي أن هذه البقية للسيطرة تتعماين مع حسم المواطنين السمبارطيين، في حمين أن الفلاحين والحرفيين هسم، أيضاء حيزء مين للدينة في دولية أفلاطون المثالية. وقد رأى أرسطو،فضلا عن ذلك، أن هنذا هنو مكمن الضعف في البناء: الأفلاط وق وأنه كان ينبغي أن لا يكون الحرفيون والفلاحون، كمساق

مسبارطة، حسزها مسن الكيسان المليسي، إلا أنسه إذا كسان أفلاط سسون يفكسسر بالنموذج السبارطي، فإنسه لم يكسن يعسده كساملا كمسا يسين نقسده، في الكنساب الثامن، للنظام "المنعوقر اطسي". وهسفا هسو السسبب السذي كسان يسستخلص، مسائر أحله، من طبقة الحسرس، هسفه الجموعية الصفيرة المكلفية بتسولي أمسر مصسائر للدينسة، أي الحكسام بسالمي الحقيقسي للكلمسة، للوهلسسين، بحسب الفلسسية والمكرسين، بحسب الفلسسية

ومن أحل حماية الحكسام والحسراس والفلاسفة أنشسخ نظام شيوعة متكاملة.
فلسم يكونسوا، بالفعل، يستطيعون أن يملكوا شيئا خاصا شسم، بجيست لا
يتسلل إلى نفوسهم حسب السروة، سبب كل أنسواع الفساد وكل المظالم.
و كانوا ملزمين، أيضاء، بتربية مشتركة مراقبة، مراقبة لصيفة، مسن حانب
المدينة، وهسو ما يذكر، أيضا بسبارطة، إلا أنسه، في حسين كانت هسذه
التربية، في مسبارطة، حسلية بصورة خاصة، مقتصرة علسى التلويسات
المنيفة التي تجمسل الجسد صالحا للحرب، فيإن الحراس يتلقبون، أيضا، في
دولة أفلاطون للتالية، تاهيلا "تقافيا" مكرسا لأن يصنع نفوسهم كما
تشكل الرياضة أحسادهم وإيسادهم عسن الأكادب السبتي يسستملحها
الشسماء وعين المكايات الخرافية الذي تحسرا يوليسوس أو أهسسوا،
زيوس بدلا من إدانتها، ولجملسهم ينبسون المقيشة وراء للظاهر الزائضة.

و لم يكن يحفظ هسنده التربية لرحال العبقة العليا وحدهم فالنساء اللواتي يقدر أله سن جديرات بان يكن زوجاتهم يشاركون، فيها، أيضا، ضمن حدود إمكانياقن. والنساء المنوقات هن اللواتي يتحدن بساخرام، خبارج كل صلة زواج، لإنجاب أطفال جديرين، بدورهم، اللفاع عن للديسة وقيادها. وكانت مشاعبة النساء والأطفال، دون شلك، أصعب وحسم يمكن حمل أثيبي من القرن الرابع يقبله، وأفلاطون يضع على لسان الناطق باسمه، مستراط، تلميحات عديدة قبل أن يعسل للى عسرض نظريسه، بإلى إن سقراط يذكرر الاتضادات، بهل والضحكات الدي مستوها مقترحاته، بال والضحكات الدي مستوها مقترحاته،

والمرء يفكر ، هندا ، بأريستوفان فهو يقدول: "لين بصدق أحد أن أفكاري قابلة للتحقيق ن وإذا سلم بأنها كذلك، فسوف يشك، أيضا، في كونها الأفضل. ومن أحل فلسك أتبردد في لمسها. أنها خمائف بها صديقهم العزيمة، مسن أن تعتسير طوباويسات" (٢٢٥). إلا أن ذلسك لا يمنسع كونسه يعتسير مشساعية النساء والأطف ال ضرورية من أحمل حسن تموازن المدينة المثالية لأنحماء وحدهما، ستمسمح بتنظيم حقيقسي للاتحمادات والمولادات، وحدهما، أخميرا، الني ستضمن الوفساق والسلام بسين الحساريين الذيسن "مسيتحررون مسن كسل. الخصومات التي يكون المال والأبساء والأقرباء مناسبة لها" (١٢٠٥). هل كان أفلاطون يؤمن بإمكان تحقيق هذه الشيوعية للتكاملة المحتفظ ها للطبقة الحاكمية وحدها؟ من الصعب إعطاء إحابية قاطعة عين هيذا السؤال. وبالفعل، ففيسي بدايسة المحساورة، يلسح أفلاطون، أو بسالأحرى، النساطق بلسانه سيقراط، على الصفة الخيالية للمدينة التي يبذل حهده لوصف مؤسساها. فيه يقدول: "لنفترض أننا نشفل خيالنا ونصنع حكايسة ..." (١٦،٢). وهم يعمود، في النهايمة، إلى همله الصفحة الخياليمة نفسها للمدينسمة للثالية: إنها غوذج، و"لا أهمية لكون هذه الدولة تحقيق في مكان ما أو لكوفا ما زال ينبغي تحقيقها، فقوانينها، وليست قوانين أية حهة أخرى، همي السن سيتبعها الحكيم" (١٣٤٩). ولكسن سقراط يتصمور، ف بحسرى المحاورة، على عرات عديدة، إمكانيدة تحقيد المدينة الثاليدة. فيهو يقول لحاوره: "لا تطلب أن أحقسي، فعالا، ما وصفت في أقسوال، إلا أبي إذا استطعت أن أكتشف كيف يمكن إقامــة دولـة قريـة حـدا مـن مثلنـا الأعلـي، فيحسب أن تعمر ف بمأن أحبست عمما تسمألني عنمه، عمن إمكانيمة تحقيست دستورنا" (١٧٥٥)، ومن أحسل ذلك، رعما مسيكفي "عمد صفير من أشياء قليلة الأهمية" يلخصها سقراط كما يلي: "لين يكون هناك، با عزيزى غلركون، توقيف للأمسراض السيق تخسرب للسدن ولا، في رأيسسي، لأمسسراض الجنس البشسري ما لم يصبح الفلاماغة ملوكا في السدول، أو أن يصبح مسن يسمون، حاليا، ماركسا وحكاما فلاسفة حقيقين وجديدين وأن، سرى القسوة السياسية والفلسفة بحتمعين في الرحبل نفسه، مما لم يعمد، مسن حهسة أخرى، قانون صارم عسن الأعسال جمسهرة مسن تحملهم مواهبهم نحسو هسفه أو تلك حصرا. لن يولد، أبسدا، قبل هسفا، الدستور السذي أتبنما علمي رحمه فكرة، يقدر ما هو قابل للتحقيسق، ولسن يسرى ضسوء النسهار "(١٨٠٥).

ونمن تعرف كيف اضطـــر أفلاطـون إلى التخلــي عــن حلمــه بملــك فيلســوف. وهو ما قــاده، في نمايــة حياتــه، إلى مــا سمـاه، في "السيامـــة"، "الخيــار الشــاني"، أي إلى تصور كتابة بحموعة قوانين مكرسة لمستعمرة خيالية تقسترب، إلى أقصى حد محرن، من للدينة للتالية. ومدينة "القوانسين"، كمدينة "الجمهورية"، محكومة مسن حسانب أحكم الرحسال، ولكسن الشميوعية تركست مكانما لمساواتية عقارية تذكر للزيد مسن التذكرير بسبارطة علمي الرغم مسن كوغا أشد مروناة. "فليتقاسم معمرونا، أولا، الأرض والمناال، ولا يعمدن إلى الاستثمار المشترك لأن هذا النظام (الشبوعية) يتحاوز تحساوزا ملحوظا المواطنين للولودين والموهلين والمترين كمواطنينا. ولكن عليهم على الأقسل، أن يسمتوحوا، في تقاممهم الأفكر التسالي: ينبغسي أن يفكسروا في أن المستفيد من حصة محسمدة يجسب أن ينظسر إليها كملكية مشستركة للمدينسة بكاملها، وبما أن الأرض وطنه، فيحسب أن يعتسين كسا أكسر مسن عنايسة الأبنساء بالأمهات ..."(٧٤٠)، ومن أحسل ذلك، من للمهم أن يقسى عمد السم . ٤ . ٥ حصة الذي حـــده أفلاطـون كعـند مثـالي، ثابتـا، وهـو مـا يقتضـي ضبطا صارما، من حانب الدولة، لتناقل الأملاك، ضبطنا للولادات منن أحسل تجنب الستزايد المسكاني بقسدر مسا كسسان يسسمي، في سسبارطة، الامتلاء التام، إلى الاستعمار.

وهذه للساواة النسبية في الأمسلاك - وهناء أيضاء تلقسى سبارطة- متمسير، حنبا إلى حنب، منع منسع للواطنين من تسداول الذهب أو الفضية. ولسن يتوحب عليهم، وهم أمر بديهي، أن يمتنعوا عمن كل فعالية حرفية أو تجارية فقيط ، بال سيكون عليهم، أيضًا لأنبه لا يمكن، في عالم القيرن الرابع اليونسان، محو كل الاقتصاد النقدي يحرة قلم، أن يكتفوا بنقد ضعيف القيمسة يستعمل، داخليا، للمسادلات الأوليسة ودفع الحسسور. "إذا اتفق وكان عليه فرد أن يقبوم بسنرة، فليفعيل ذليك بياذن من الحكيام، ولكنه إذا عاد يمزيد مـــن للــال الأحنــي فليســلمه للمدينــة مقــابل معادلــه مــن نقسد البلد" (٧٤٢). ولسن يستطيع وحسود اقتصاد نقدي، مهما كسان محبدودا، أن لا يحسد ضروب مين اللامساواة في الشروات. ولا ينهشــــنا أن نرى هذه للستعمرة الخيالية للستوحاة، هذا القدر الكبع من الجلاء، بعض نقاطها، من المشال السارطي تملك، مشل أثيناءأوبيع طبقات ضريبية، إذ يؤلف امتسلاك الحصمة الأوليسة نصباب الطبقمة الرابعية، في حدين لا يمكسن لنصاب الطبقة الأولى أن تكون له قيمة تتجاوز أربعة أضعاف همذه الحصة: "فلنحدد إذن، حدا للفقر هو قيمة الحصة الأولية التي يجب أن تبقيى والني لن يدعها أي حاكم، ولا أي مواطن من الذين يعسستزون بالفضيلة، عوحب المسادئ نفسها، تنقصص بالنسسبة لأي شسخص. وإذا اعتبرناها وحدة ن فإن المسرع سيسمح باكتساب ضعفيها أو ثلاثسة أضعافها، وحين أربعة أضعافها.." (٧٤٤ هـ). فنحسن نسري، هنسسا، أن مدينية القواندين، تحيد لنفسيها، علين الرغسم مين التربيبة الجماعيسة والبيني تديرهما الدولية، وعلي الرغيم مين للومسيات الأصليبة، كيالحاس الليلسي، مثلا أعلى هو ذاك الذي كـان يحلم به رحال السياسة الأثينيون المعاصرون لأفلاطون، وما كانوا يفكرون في تحقيقه باستبعادهم، بكل بساطة، من المدينة حميهرة من لم يكونوا علكون شيعا. ولا يمكن إلا أن ندهش لشبه التماثل بين العدد الكـــامل الــذي يعينــه أفلاطــون حــدا لــتزايد ســكان المدينــة والخمسة آلاف المج كمان أوليغارشيو عمام ٤١١ ينسوون الاحتفسماظ لهمسا بالممارسة الكاملية للمواطنية. ومن المؤكد أنسا نقسترف عطاً بالفا بردنا مدينة "القوانسين" إلى برنامج الأوليفار شسين الأنبيسين. فقسد كانت لأفلاط ون مقسساصد مختلف قسل الأوليفار شسين الأنبيسين. فقسد كانت لأفلاط ون مقسسام المحتلاف وكان الأمر يسدور حول "خيسار شان" لمسدم القسدوة على تحقيس المدينة المنافسيا، السي كسان يتلقاها مواطنر ماغنيزيا بقيست عنصرا أساسيا في النباء الأفلاط وفي. فيصنع إنسان حديد، كسا بعياضة موسسات حديدة، كان أفلاط ون يفكس في إنقساذ المدينة من الكار شسة.

ذلك أنه تكالم لا توجيد حاجية إلى أن تقلول أنه كان النموذج الشالي، أو "الخيار الثاني" القسابل أو الغسير القسابل للتحقيسي، وأنسه لم يكسن مسدار البحسث، أبدا، إقامة المدينة الأفلاطونية بالقوة، والشورة، السمتازيس، كمانت الشر الأعلى الذي يجسب تحنيه. أي أن للدن الواقعيمة كمانت متروكمة، إلى الأبد، لمصيرها. وكل ما كان عكس أن يومسل بعد هسو أن سسعادة سسكان هسفه المسدن متحث اليونانيين، عنب تحقق النموذج، على استيحاثه، على التخلى عنن النفور الذي يشيره فيسهم كل مشروع تقسيم للأراضيني: "إذا خطر لأحدهم للمس بالملكية العقارية والغماء الديمون، لتبينه أنمه لا يمكن، أبسدا، دون هذين التدبيرين، إقامة مساواة كافية، فإن للشيرع الذي يحساول إصلاحا من هذا النوع مسرعان مسا مسيحد أمامه شمعا كساملاً يقسول له أن لا يحرك ما همر واستخ، يلعنه علمي إدخمال الاقسمامات والغماء الديمون إلى حــد يــردون، معــه، جميعــا، إلى العحــز" (٦٨٤ د.هــــ). ولا يبقــي، في المدينــة القليمة .... سيسوى مسورد التعنيسات ومسورد تغيسير خفيسف وحريسص يسوزع ضروب التقدم على مساحة زمنية طويلة كالتسالي: أن يكسون هنساك بحمددون يملكون، همم أنفسهم، أراض واسمعة ومرودون، أيضا، بمدنيسين عديدين ومستعدين، ضمن روح توفيقية، لنقل قسم من عملكساهم إلى الأشد بوسا بردهم ديونما، "أحيانما، وبتوزيعهم (أراض) أحيانما أخمرى، متعلقين،على كـــل حـال، بـالاعتدال ... "(٧٣٦ د-هــــ).

وقد وحد مسل هسولاء "الجمديسن في سسبارطة في القسرن السالث ولكسمه كسان عليسهم ليبلغسوا أهدافسهم أن يلحسورا، في نحايسة للطساف، إلى الثسورة، وانتسمهت عاواتهم نحاية فاحصسة.

ر لم يكن للحلم الأفلاطوي المكسون لسدى مشسهد الأزمة الستى احتاز قسا المديسة اليونانية أن يتحسسد في مشسروع شخص. وفي أحسسن الأحسوال، كسان هنساك "طفاة" فلاسفة. أما بالنسبة لوطسن أفلاطسون، فقسد كسان أكسر انطباعا بقسرن مسن الليكقراطيسة الإمبرياليسة، أكسر تعلقها، أيضسا، ببعض أشكال الحريسسة الفردية مسن أن يبحست في مسبيل آخسر غسر التشسدد في هسله الإمبرياليسة عسن حل للأمراض التي كان يعانيسسها. ونعسرف كيسف انتسهى ذلسك: فمسوف يبقسى حيا، وقد افتقر وهزمسه فيليس، حسلال بضعة قسرون متفذيها بذكسرى عظمته الماضية.

ون البرهة التي كنان يتنهي، فيها، التناريخ للشرق للانقراطية الأنييسة، تقريبا، حساء أحسي إلى أثينا ليتنابع دروس، أفلاطنون، ولكنه انتسسهى إلى إقامة مدرسته الخاصة فيسبها هند أرسطو النذي كنان يطنق، في دروسه الني كان ياقيها على تلاميسف، في حدائن الليسية، على عصل مسن كنان معلمه. وكان يطلق على الشيوعة حكمنا لم يتخلف عن استعادته كنل أولسك الذين من شأمًم، عو القرون، الفضاع عن الملكية الفرديسة.

"هـل يجب، أم لا، أن تكون لللكية مشتركة؟ هـلا للوضيوع يمكسين أن يفحص حيق بصورة مستقلة عين التشييع حيول النسباء والأطفيال. وأنيا أفسر ما أقسول: في موضيوع لللكية حيق ليو فصل النسباء والأطفيال كميا هي الحيال في كيل مكيان حاليا، هـل مين الأفضل أن تكون لللكيسة مشتركة، وكذلك استعمالها، أي أن يكون هنياك عمليك خياص ليبلارض ولكين غارها توضع في الاستهلاك للشترك، وهـو ميا يمارسيه بعييض الشيوب، أو، على الممكن مين ذلك، عملك مشترك ليلارض واستغمار مشنرك فينا، ولكن التميار تيوزع لتليية الحاجيات الخاصة (يقيال أن بعيض مشرك فينا، ولكن التميار تيوزع لتليية الحاجيات الخاصة (يقيال أن بعيض

الشبعوب البربريسة عمارس، أيضاء هما السوع من التشارك)، أو، أعسبوا، تشارك في ملكية الأرض والتصار. وإذا كانت الأرض مزروعة من حسانب آخرين غير مالكيسها، فإن الوضع يمكن أن يكون مختلفا، واسسهل في الوقت نفسه، أما إذا عصل للرء لنفسه، فإن مسائل الملكية بمكسن أن تسبب المزيد من الارتباكات: وبالفعل، إذا لم تكن القسمة، في الأرساح والأعسال، متساوية ن بل غير متساوية، فسإن شسكاوى سسترتفع، بالضرورة، ضد الذين يستغيدون ويتلقون الكثير منع تكليفهم أنفسهم بالقليل من الجلهد، من الذين يتاقون مقدارا أقال، ولكنهم يعطون

وانتهى أرسطو إلى تقرير تفسوق لللكيسة الخاصسة مسع تسسليمه بوحسوب وحسود حدود للفسني والفقسر. ولكسن الحلسم المسساوالي والشسيوعي بقسي، مسع ذلسك، راسعا رسوحا منينا، والعصر الهلنسسني سيشسهد ولادقسا مسن جديسد.

### المقاهب الممساواتية في العصسر الهلنسستي والرومساي

أعلنت هزعسة اليونسانيين في شيوونو، عسام ٣٣٨ ق.م، أهايسة الحريسة اليونانيسة. مسن للوكسد أن للسدن اليونانيسة استمرت، مسع فلسك، في الوجسود كسسورة مستقلة فاتيا. والواقسع هسو أأمسا فقسدت كسل حريسة قسرار وشسهدت، بعسورة متفاوت السيلية، غسزو الامسكند للشسوق، ثم للمسارك السي اندلمست، بعسده وفاته، بين قادته مسن أحسل مواشه. وحسوالي ٢٨٠، قسام تسواؤن نسسي صسادى علمي أسساس وحسود ثسلات ملكيسة السسلوقيين، في آمسيا، وملكيسة المسلوقيين، في آمسيا، وملكيسة الانتبغرديسين، في مقدونيسا. ومسوف تصبيح للمنذ اليونانية المستقلة، نظريسا، وهان المخصوصات بسين المسلالات النسلات الكسوى، وكسان وحسود مقدونيسا، وهان الخصوصات بسين المسلالات الشلات الكسوى، وكسان وحسود مقدونيسا، المقيمة شيا علاق التفسل المتعادة، ولسن تفصل مشاداتها المقيمة شيا علاق التفساق الموضون عالم مناسداتها المقيمة شيا علاف التفساق المتفسلة متساداتها المقيمة شيا علاق التفساق المتفسلة منساداتها المقيمة شيا علاق التفساق المتفسلة منساداتها المقيمة شيا علاق التفساق المتفسلة منساداتها المقيمة شيا علاق التفساق المن المسلولة التفساق المتفسلة المتفسلة منساداتها المقيمة شيا علاق التفساق المتفسلة ال

في هذا السياق، سوف تنحد النظريات السياسية منحى حديدا. فمسألة المدينة التي كسانت في صميم المسيرة الأقلاطونية انتقلت إلى المستوى السائي من الأهيسة بعد ذلك الحين، وفي حين كان بعضهم مشغولين، حاصة، بتأمين سلامتهم الفردية (أبيكور)، وكان آخرون يتقلون مضاربالهم مسن عالم للدينة الضبق إلى الكوزموس بكامله (الرواقيون). وأصبح بعضهم مستشارين للملوك المقدونيين وساعلوا في صياغة نظرية للسلطة الملكية بمصلى بعضها الإنجاهات للكية للطورة في القرن السابق ودبحسها، في تحقيها الإسكندو، من الملك، في وقت واحد، مصدر كل قانون وذلك الدي يتنظر منه العدل وأعصال الحقر، ونعسوت مسومتر، الموجيت، أبيضانوس الذي يتنظر منه الملوك الهلاستيون للمستوت ملاسة مويتلقون، باعمها، الإصحية تبين، بلوحة كافية، المعترف كل شيء في عملة السيح كمان الملوك الهلاستيون للمستون عليه المحارة عن المرحة كافية،

إلا أن هذا العسالم اللذي امت به الاسكند حتى أطراف العسالم المصروف كان بعيدا عن التوصيل إلى توازنه. من للوكد أن البلاطات لللكية كانت كان بعيدا عن التوصيل إلى توازنه. من للوكد أن البلاطات لللكية كانت تقسم مشهد تسرف كان عسالم للسان قد جهله. فالفتوحسات سمحست للبونانين للقدونسين بالاستيلاء على شروات آسيا وحل الأزمة، علسى هنا النحو، حزئيا، بإعطاء أراض للأشد حرمانيا في للسن الجديدة السين أسها لللبوك. وهذه للسنن، تفسيها، كانت تسترين بأنصبة فحصة تعبود، عالما، إلى كرم العساهل للتفاوت الفسرض. ولكن هنا الغين لم يحس العسائم البونساني الحقيقي إلا حزئيا حساد، وإذا كان بعيض الأغنياء قد استطاعوا إبراز بعض ترفهم وثرواهسيم، فإن حمد هور السكان الكبير، وخاصة السكان الفلاحين، كسان يعسان من دائين كانيا برهقانيه منذ زمين بعيد: نقسص الأرض والديون. فعسائه إعسادة توزيع عادلية للشروة بقيست، إذن، دائسا،

ف الحاليسة نفسسها، ولم يكسن النظلسرون يستطيعون تجاهلسها. وكسانت فوحات الاسكندر قد خلقت، فوق ذلك، علاقات اجتماعية جديسة كان يحب أن تنحم عنها تناقضات حديسة. فقد رأى الفلاحسون الشرقيون تفاقم حالتهم ورأوا أسيادهم الحسند، الخسود اليونسانيين-المقدونيين، الموظفين الملكيين، يقتضون منهم، حين لا يكرون الملك، نفسه، يقتضي ذلك، أعمال مسخرة وحزية وأتباوات بمزيد من القسوة. وقد حلت محل الملسك البعيسد، وغسير النساحم غالبسا، إدارة مدققسة وإن لم تكسن ذات كفاية دائميما. ومنهذ ذلك الحين، وحملت حميرة اضطرابات مهددة، دائما، وإمكانيسة تواطيق، منا وراء حناجز الحضيارات، بدين هولاء الفلاحيين المحليان، والليان كانوا يتحمهون، في للدينة، إلى أن لا يعمرووا يشمكلون سوى بحموعة واحدة من للقهورين، مسين رحسال أحسرار فقسراء وعبيسا. وهذه النقطة الأخيرة هسي السبق ينبغسي،فعسلا، إبسراز قيمتسها دون أن نغفسل عسن التعقيد البالغ للواقع. ففسى حمين لم يكسن أبسدا، مسن شسأن الرحسال الأحسرار الفقياء، في القيرن السيابي، أن يشيركوا عبيها في نضياهم، فيلا يحررونهم إلا للحصول عليه قدوة منساندة، فإنبه لم يكسن مسن النسادر، في القسرت السالث، وأكثر من ذلك، في القمرن الثماني، أن يركسب الرحسال الفقراء الأحسرار منسهم والعبيد بين حسهودهم للقضاء على الغسن للكبروه. ويمكس أن نسرى ف ذلك نتيجة للمذاهب بالعالمية في العصر الميلنسين، ولكن انحطاط للدينة يفسسر هذه التحالفات أكثر، أيضا، من هنفه للذاهب النبي عكن الشبك أنه كنان له صدى شعى. ففي القسيرن الرابع، كسان أشسد الأثبنيين بؤمسا يسرى نفسسه

فوق الغمين الدحيل أو للصرفي للتحسار من عبيد - وكسان كللك فعسلا. أما في القرن الشسالا، فلسم تعسد للواطنسة مسوى شسرف فسارغ ومحتفسظ بسه، فوق ذلك، غالباء للأفنيساء. ومنسذ ذلسك الحسين، لم يكسن الرحسل الفقسر الحسر يكاد أن يتميز عسسن العبسد السندى جمسه، معسه، بسوس مشسترك، وكسان كسلا ونسادرا مساكسانت هسله الشورات عفويسة. وعندما كسانت كفلسك، فإنحسا مسرعان مساكسان عليسها ومسايسهمنا، هنسا، هسسم أن نحساول استخلاص الأيديولوجيسات، السبق أمكسن أن تعطيسها توريرا، علسى الأقسل، إن لم تحدهسا، وينبغسي علينسا، مسن أحسل ذلسك، تجسيز بعض الأمثلسة: مثمال ملسوك مسبارطة الإصلاحيسين، مشال أريسستونيكوس مسن يرغاموس، ومثال الغراكيسسين أخسوا.

لقد رأينا، قبل قليل، أن سبارطة كانت أحد النماذج التي استوحى منها منظرو القرن الرابيع الإصلاحيون. ولكن سبارطة كانت، في القرن الرابع، على وجه الدقية، قد كفت عن أن تكون "مدينة للتساوين" هذه الني كان يمتدحها للعجود الأثينون أكا. فحرب البيلوبونيز، كانت قصل عجلت، هنا، كما في أمكنة أخرى، بتطور ربما يكون قمد بدأ، فعملا، منا. القرن الخمامس. وفي القرن الرابع، لم تعمد للمساواة السمبارطية مسوى كلممة حوقساء، وزاد عسد السبارطين الذيس هبط وا إلى مصاف "الأدنياء" لعسدم قدرة م على تقديم نصيبهم إلى "السيسيسيون"، في حدين أن الأرض تركيزت، منذ فانون الحاكم أيتادوس، بمين عمد صفير من الأيسدي. ويقول بلوتاركوس، وهدو مصدرنا الرئيسي فيما يتعلق بتاريخ الملكيدين الإصلاحيسين آحيس الرابسع وكليومينسوس الثسالث، أن كسسل أرض لوكانيسا كانت، حوالي منتصف القمرن الشالث، بسين أيدى حوالي مائمة شمحص. ولم يكن يمكن لهذا الوضع الذي يضعف للدينة كتررا ويحرمها، خاصة، من قواقب العسكرية، أن يستمر. ومن هنا حاءت مشاريع الإمسلاح السبق صافها لللك آجيس الرابع لإعدادة دستور ليكور فوس بتقسيم حديسد للأراضي. وبلوتاركوس الذي يستحدم رواية المؤرخ الأثين فيلاركوس، الماصر للأحداث، يلحص التدابير السيّ قررها الأمير الشياب كما يلي:"...كانت الأحكام الجديسة (للقانون) تنضمن تساحيل الديسون وقسمة حديدة لمارض. فسوف تقسم الأرض، من وادي بيليت إلى حبل

تساحيت، ومسن مساليوس إلى سسيلازوس، إلى اربعة ألاف وهمسمائة حصسة، وإلى خمسة عشر ألفها حمارج همذه الحمدود.وسوف تخصص حصمصص الخمارج للجنمود القمادوين علمي حمميل المسلاح، وحصمص الداخمال للمبيارطيين أنفسسهم الذيسن سبيكمل عدهسم بضم حنسود وأحسانب مزوديسن بتربيسة لببراليسة وحيسدة التطبيسق ويكونسسون في زهسسرة العمسسر". (حيسساة آحيس، ٨). وكان الأمر يلور، بالنسبة للسبارطين، حول استعادة نوع حياقم الجماعي التقليدي الندي كان قبد صنع عظمتهم وقوقهم. إلا أن الظروف السني حسدت، في العصسر القسديم، أصالسة النظسام السسبارطي لم تعسد، مهما كانت، تنطب ق على وضع العمالم اليونساني في القسرن الثمالث، فخصموم آجيس أفشلواه إذنه الإصلاح. وبعد بضم مستوات، سيوف تسستعاد مشاريع آجيس مسن حسانب كليومينسوس النسالث، ابسن خصمسه الملسك النساني لونيداس. وكان كليومينوس قسد تسزوج أرملسة آحيسس الستي ربحسا تكسون قسد أثبرت عليه. ولكنمه، خاصمة، كمان قمد تمايع، في مسبارطة، المدروس السي ألقاها، فيسها، ليعسض الوقست، مسفيروس مسن بوريسستينوس، وكسان تلميسة، لزينون من سيتيوم. وكان القدامسمي يفسمحون، مسن قبسل مكانسا واسما للتأثسير الذي ربما يكسون مسفيروس قد مارسه على كليومينسوس. ومعظم الحديثمين يقرون هذا الرأي السندي عسورض، مسع ذلسك مؤخسرا. وهسو يردنسا إلى مسسألة المتسوى الاحتماعي والسيامسي للرواقية. وهمذه الأخسرة يمكسن أن تلخمص، بإيجاز، في العبارتين التـــــاليتين: فمـــن حهـــة أولى، كــــان الطـــابع العـــالمي للرواقيـــة يسودي، بسالضرورة، إلى مفسهوم المسساواة بسين البشسر، إلى نفسي كسل فسسرق بالطبيعة بينسهم. ولكسن همذا لا يصل، مسن جهمة أحسري إلى إعمادة مسماعلة النظام الاحتماعي القسائم، بسالضرورة. ومسن للمسروف، حيسلا، علسي المكسس من ذلـــك،أن ممثليي الرواقيسة، في العصر السذي عرفست، فيسه، أكسر نمولها، كسانوا موجوديسن إلى حسانب لللسوك الحيانسستيين الذيسن كسانوا مستشسسارين لهي أو إلى حانب حسمنرالات رومان يعلمونهم الفلمسفة اليونانيسة. همل هاتسان التاريخ العام للاشتراكية ج١ - م٧

العبارتان متناقضتان؟ الواقب عن والأمثلة الأحرى التي سنتوقف عناهما مستين ذلك بوضوح أكسير، هم أن العالمية الرواقية، وكانت، نظريا على الأقال، تستطيع الوصول إلى مسايلة النظام الاحتماعي، لم تكن تفكسر في وسائل لإقامة نظام أعلى غير اللحوء إلى الملك المنقذ والمحسن القسادر، وحده، على منح العدالة للبشر. وكان ذلك نقسلا مسن عسالم للدينسة الضيسق إلى العسالم غير الحبيدود ل\_\_"الواكومين"، أي فكرة لللك الفياسوف الأفلاطونية. وإذا عدنا إلى كليومينوس، فإنه حصيل عليي إقرار الاشتراك في الخريرات، وسرعان مسا وضع إصلاحه موضع التطبيسق بعسد أن تخلص مسن محصومه ومن الحكام. وفيد تلقي للواطنون تربية مكرسية لتحمل منهم سيارطين حقيقين ولتخلق، لديسهم، اليل إلى نظام مسبارطة القديمة التقشف. ويقول لنما بلوتمار كوس أنمه رعما يكمون ممفيروس، شمحصيا، قمد شمارك في همذا الإصلاح للطباع السبارطية الدي كان كليومانوس أول من انصاع له. إلا أنه إذا كان الأمر يسلور، بالنسبة لملك سبارطة، حسول عسودة إلى التقليد السيار طي القبليم البذي واجعتب وصححتبه الرواقية المعناصرة، فقبد كيان يمدور، بالنسمة لجماهم البيلوبونميز الفقميرة، حمول تسورة احتماعيمة كمانوا يتمنسون رؤيتسها تنتشسر في كسل البلسد. ومسن هنسا كسان خسوف لللاكسسين وخدوف للدافع الرئيسني عنسهم، مستراتيجي الرابطة الأشمية، أراتسوس مسن سيسيون. وقد كتب بلوتسار كوس يقول: كنان يستهول إلغناء القنانسية وغوض الطبقات الفقيديرة، وكيان ذلك أسبوا مباخذ لنه على كليومينسوس، لللك أراكبي، هم وكل آشيا، عند أقسدام للقدونيسين، عسابدا صولحسان ملوكيهم وأرديتهم وخاضعنا لأوامير حكاميهم كيبلا يبيدو منصاعبا لأوامسر كليومينسوس" (حيساة آحيسس وكليومينسوس، ٣٧). وأنحسى التدخسل للقسسدويي محاولة ملك مسبارطة. ومسوف يستعيدها، من حديد، بعد بضمة عقدود، مغتصب، هونابيس، السذي أعطسي مشسروعه منحس، أكسش تُوريسة بكتسير بضمسه إلى الجنود قسما من العبد المحروين والذين أصبحسوا "نيوبوليتيسه"،أي مواطنين حددا، وبنجاحه على هذا النحو، في الصحود، خلال عشر منوات، لا للآشين، فقط، بل، أيضا، لحلفهم القوي، الجنزال الروساني فلامينيوس. هل كان نايس يتصرف لجرد طموح شخصي أم عن قناعة ثورية؟ أكان تحرير المبيد بحرد تدبير ظرفي أم مسألة مبدأ؟ من الصعب حدا الإحابة عن هذا السوال، ويمكن، بداهة، أن نلاحظ أن نايس أم عسرو كل العبيد إذ يفترض النظام الجماعي السبارطي، وحود طبقسة عسر مستعدة من للتحين الرواعين، ويمكن أن نلاحظ، أيضا، أن الحلوت السبارطين لم يكونوا عبيدا بالضط، وأضم كانوا، على الرغم مسن المعاملات القامية حدا التي كانت تستول بحسب حزءا من المجتمع السبارطي، ومع ذلك، يقى أن نايس كان رحيلا من زمانه وأن "ثورته" تقمع في سياق دقيق حدا، ومسا بحياه في خلف المناس الميان الميستونيكوس من برغاموس، هدو سياق عنطف قلبيلا.

كان أريستونيكوس ابنا غير شرعي للملك أومنوس الناق الذي عرفت ممكمة برغاموس، للنفصلة، منذ قليل، عن الإمراطوريسة السيلوقة، في عهد، أكبر فروة لها ناجمة، في قسم كبير منها، عين سياسة تحالف مسع رومل

وقد خلف أومنسوس السائي أخسوه أتسائي السائي السائي تسابع سياسسته. وبعد موت أتالي الشسائي، خطف أتسائي الشسائي، الابسن الشسرعي لأومنسوس، عصمه موت أتالي الشسائي، الابسن الشسرعي لأومنسوس، عصمه وكسان شسخصية غريسة، وكسان يسهتم بالأعشباب والنبائسائي وحرفسا، تنسسازل أتسائي الشائل، وهمو يحتضر، عسن علكته للشسعب الرومسسائي، ورفسسن أريستونيكوس قبسول وصيمة أعيمه وحمسل السالاح ضد الرومسان، وليسس في ذلك شهيء خارق للمسألوف خلاف كسون أريستونيكوس قسد لجاً، لكي يقاوم، لل كل الفلاحسين الفقراء في الأريساف الرغامية وحسرر العيمد وخلس يقاوم، لل كل الفلاحسين الفقراء في الأريساف الرغامية وحسرر العيمد وخلس الأنساره مدينة حليمة، وعسد لا

يكون التوحيم إلى العبيد والفلاحين الفقراء وكل المستاتين مروى وسيلة ليستخدم، ضد الرومان وحلفائسهم من "البورجوازية" البرغامية، حركسة استياء كامنة بمين الفلاحمين للمسترقين العبيمد وكانت، احتمالا، مستنطع على كل حال. ولكن اسميم الهليوبوليسمين المذي أعطمي لمسكان المدينمة المين تحميم أنصار أريستونيكوس ظيل، فيسه، منا ينهيش. ذلك أننا نلقساه في الرواية التي نقلها ديـــودورس عـن مسافر يدعـي يـامبولوس، رسـا، ذات يـوم، عند حزيرة كان سكانها من أشياع هيليوس، وكانت تحمل اسم حزيرة الشحمس، وتدخيل روايسة يسامبولوس في بساب الطوباويسة. فسسسكان حسير الشمس يعيشون حياة كاملة: "إنحسم يعيشون في المراعبي السني يوحد؛ فيسها، كل ما هــو ضروري للحياة لأن طيبة الأرض واعتبدال المنباخ ينتحان من الثمار أكثر عما يلزم عهم. . . . وليسس السزواج مساريا بينهم. والنسساء والأطفسال · يعيشون من الإنفاق للشترك ومحبة متساوية. وعما أنه لا يمكن أن تكون هناك غيرة أو طموح، فالسكان يعيشون، فيما ينهم، في أكمل تساغم" (٥٧٠٢). فسهناك، في وقت واحد، ذكرى العصر الذهبي وكذلسك بناءات أفلاطونية. قالا يكتفي يسامبولوس، فعسالا، يوصيف حياة الهابو بوليسدين الدي تتصف يتقشف كبر وهولا يقل عنده. فصهم، احتماعيا، متساوون جميعا، ولكنهم مازمون، جميعا، بفاعلية محسدة: فهناك صيادون وحرفيـــون وكهنــة. وهــم، سياســيا، موزعــون إلى قبــاثل تضــم كل واحدة منها ٤٠٠ عضر ويوحد على رأسها ملك يطيعه الحميع. وعندما يميسوت لللسك، في عمسر للائسة والخمسين مسنة، يخلف أكسر أعضاء القبيلة مسنا. وكسل فلسك لا يمضي بعيسدا حسدا، ويسدور الأمسر حسول عسالم بدائسي حسدا، ولكنب عسالم يجسهل الصراعسات المواسودة مسن اللامسسساواة في الثروات ويجهل، أيضاء السرق.

من كان يامبولوس، وما التأثير الذي مارسه على أريستونيكوس؟ إهما سوالان ليس مسن اليسسر الإحابة عنهما. فغيما يتعلق بيامبولوس، يفسترض أنه كان يعيدش في القدرن النسالت. وقد حسري السمعي لتحليد موقمع حسزر الشمس العنيسلة ولإيجاد علفية واقعيسة لهما ولكمن همذه ممسألة زاتفة لأن بعض الوحوه الغربيسة تقمول أن الأمسر يمدور حمول بلمد خيمالي. همل كمان يسامبولوس منظسرا كسان يسمي، بذلسك، إلى اقستراح نحسوذج علسي معاصريسه؟ وهمل ألحمم همذا النمموذج أريستونيكوس؟ مموف نلقمي، داتمها، الممسوال نفسه الذي مـــن العقيم، دون شـك، أن نحـاول الإحابـة عنــه. إلا أن التطــابق لا يحكن أن يكسون مصادفها اسمم أنصهار الأمسير البرغهامي ولاسمم مسكان الجسزر الغمامضين الذيسن زارهم يسامبولوس ولرعايمة هيليموس الشمسممي عدون شبك،معين دقيسى، خاصية إذا فكرنيا في الميليوس كوسموكر اتبوس (الشيمس خالقة الكسون) لدى الرواقيسين. فليسس، بالتساكيد، مسن قبيسل للصادفسة، أن نجمد، في كمل مسرة، في العصس الهلنسسي، التأثمير الرواقسي وراء الحركمسات التوريسة، ولا يمكسن أن مُمسل كسون الفيلسسوف الرواقسي، بلومسسيوس مسسن كومسوس، صديستي تيسيريوس نمراكسوس ومستشساره، قسد أتسى للحسوء ليسسدي اريستونيكوس بعد فشدل الإصلاح الزراعي. إلا أنه إذا كسمان التفسيم الرواقي يفسير خطسوة اريستونيكوس بقيدر الاسيم البذي أعطساه يسامبولوس السعيدة، فإنه لا يفسرها كليا. وهبولا يفسر، خاصة، أن يكبون هذا الاسم قبيد استطاع أن يجميم وراء للطيالب البرغيامي بالسلطة، فلاحيين فقراء وعبيدا، يونيسانيين مواطنسين محليسين. ورعسا كسان ينبغسي، إذ ذاك، إدحسال عناصر أخرى دينسة هدله المرة، استطاعت أن تنمير في هدله الأرض الآميرية، ميهد كيل الديانيات. ذليك أن الشيمس ليسبب،فقيط، "كوسمو كراتيور" الرواقيين، بيل هيي، أيضا، مانحية كيل عدالية، عداليية يتساوى، فيسها، الجميع، وواهبة كسل الخسرات الستى تحملها الأرض وواهبة النسور. وإذا فكرنسا، أحسرا، بالصلسة للوحسودة بسين الشمسمس والميثولوحيسما اللكية في العصي الهلنسية، فإنسا نفسهم أن مسألة تأثير طوباوية يامبولوس المساواتية في عملية اريستونيكوس مسالة زاتفة لأن كليهما ناجمان عمين مناخ واحد، احتماعي وديسني وفلسفي، معنا، يعلسن عسن الرسسولية والمسيحية المتنكسة.

ولن تتوقف عند المتال التالث، مثال تيريوس نمراكسوس، إلا قليسلا، وبالفهل، إذا كنان تأثير الفلسفة السياسية الونانية يحتمع، لدى للملسح الزراعي، مسع التقليد الروماني، فإنه، على الرغم من وحدود بلومسيوس، الزراعي، مسع التقليد الروماني، فإنه، على الرغم من وحدود بلومسيوس، تأثير العصر الكلاسيكي أكثر منه تأثير العالم الحلنسي للماصر. فيبريوس يحلم بعدودة إلى مدينة فلاحين- حضود مثالية ويفضب من اللامساواة المنطقة، ولكنن حركته، ولبو كنان تقسر عمن تعسفوا في الإضادة من الاحتلال الروماني، تقمع في صميم تقليد التحصيص "الاستعماري" لسدى الرومان. ولاشك في أن بحلس الشيوخ قد تخلص من تيريوس، كمسا الرومان، فيما بعد، من أخيه كايوس، لأسباب سياسية أكثر منه بسبب سياسته الاحتماعية. ولا يلهشنا أن يكون الفراكيون قد ظهروا كنماذج في عيون ثوريمي ٧٩٣ البورحوازيمين الذيمن كنانوا يريلون بنساء بحتمس مساواتي من صفيار للتتحين الأوليون في عيون للوحه الأخلاقي منامرة الأخوريسن إلا أن يفريهم وهم الذيمن كنانوا يتغلون ببلوتاريكوس ويعلون بروما قبل قيصر. في حين أن قيصر كنان هناك فعيلا.

وبعد فشل تسويوس غراكوس، انتاعست، في صقلية، شورة عبيد كبيرة. وقد قععست بقسوة، وهوما لم يمنع انتفاضة جديدة، في صقلية أيضا، في لها القسود وقد قععست بقسوة، في صقلية أيضا، في لها القسود القسود الأولى من القسود الأولى من القسود الأولى، مسهدة بشورة سبارتاكوس الكسيرى، ونحسن في حالة جهل شديد لثورات العيد الكبيرة هذه السي كانت غير بحلية. ومن للنهش ألها حسرت، جميعها، في فسترة زمنية قصيرة نسبيا، في نصف القسرن هذا الذي كان مصير روما، فيه، في لليزان والدي لفارت، فيه، للمسالك الماشية الكرى وبلغ، فيه، الاقتصاد القسائم على عمل العبيد ذروة نموه ومصلونا الوحيد حول الشيط ذروة نموه.

روايته وصلت إلينا على شكل مقاطع، ومن هذه الرواية يبن أن هذه الشورات كسانت، في أغلبتها، ذات منشأ شرقي وأن قادة للسا تعجلسوا في إعلان أنفسهم "ملوكا" وأقاموا سلطتهم على معايير من طبيعية دينية. أمنا بالنسبة لسبارتاكوس، فالمسألة مختلفية قليلاتو مصدرنا الرئيسي هسو كساب بلوتاركوس "حيساة غراكسوس"، وكسل للوضيوع كان، فيسه، مرئيا، بلاهسة، من وجهية نظر رومانية. أكنان مشروعه مدعومنا بإيديولوجية، وهسسل كانت هذه الإيديولوجية مساواتية كسا تجعلنا نفسترض ذلك القواصد السي كان سبارتاكوس قسد وضعها الاقسام المنيسة؟ إن هذا أمر محكن ونلتقي هذه الرسبولية للساواتية وللنصفية السي سبق أن ذكر ناهنا بصيد أنصار لريستونيكوس. إلا أنبه يجب أن نلاحيظ أن الأمر لم يكن يسدور، بأيسة مورة، حول الاعتراض على شرعية الرق كمؤسسة اجتماعية. فقد كنان رفال سبارتاكوس، وسبارتاكوس نفسسه، يفكرون، أولا، في العسودة إلى بلادهم وفي جمع كمل للمستائين حوالمم لتحقيدي هنا الفرض. ولكنسا لا بلادهم وفي جمع كمل للمستائين حوالمم لتحقيدي هنا الفرض. ولكنسا لا بري أبدا، أثار الإيابيولوجية دقيقة.

# الرسولية، المسيحية، المرطقسة، الألفيسة

في الوقست السادي كسانت، فيسه، رومسا تنجيسط وسسط للمسارك السي مسبوف تسودي إلى الحسرب الأهليسة، كسانت لللكيسات للولسودة، في الشسسرق، مسسن خوحات الاسكندر تنهار، الواحسية بعسد الأحسري، وقبسل أن ينجسح مسن محساه مورخ إنكلسيزي "مسهندس الإمراطوريسة الرومانيسة" في فسرض نفسمه كسسسيد أوحد وفي إدحسال كسل رعايسا الإمراطوريسة الرومانيسة في عبادتسه، سسوف تحسن المالم للتوسطي، خلال ما يقسرب مسن ثلاثسة أربساع القسرن، اختلاحسات ليسم من السهل، دائما، قيامها وعميزهسا، وعلمي كسل حسال، فسإن أحلهما مسيكون تقبل النتائج بالنسبة للعسام الفضرفي علمي الرضم مسن أنسه لم يكسن، في البدايسة صرى هرطقة داخل اليهودية: وما نتحسدت عسه هسو المسبحية.

وليس موضع بحث، هنا، أن تقارب مسألة أصول للسيحية حتى من هامشها. ومع ذلك، فمسن للوكد، من وجهة نظر تاريخية مضبوطة، ألها لم تكن في فلسطين هيرودوس، سوى واحدة من هنه الحركات الرسولية التي كانت تعد جماهسيم البوس سيغي الظلم الذي كانوا يعانون منه. وهنا اللخطص" الني مسيتزع البوساء مسن شرطهم القاسبي ويطرد الجنود الرومان لا يمكن أن يكون سوى "ملك"، شرطهم القاسبي ويطرد الجنود الرومان لا يمكن أن يكون سوى "ملك"، عاولة لإعادة بناء البيئة السيحة، وربحا كان هناك بخاليا، ميل، عندما تجري عالما للقابلة بين المناخ عاولة لإعادة بناء البيئة السيق وللناخ الديسين السهودي. والراقع هو أن فلسطين اليهودية كانت، حسن خارج البورجوازية الملينية، ملموجة في المناغ الملتسين الشسرقي، وكانت فكرة "للولايات الشسرقي، الأحرى من الإمراطورية الرومانية. ويحب أن لا نمسي أن يسوع قسد علي بهنه "ملك اليهود".

لقد احتفظت للسيبية، ضمن بعض الحيدود طيلة ما كيانت مصطهدة في الإمبراطورية الرومانية، بطابع شيعي، ومن للوكد أن منشيثي "المسهد الجديد"، قيد اعتبوا بتخييف الطابع الثوري للمسيحية الأولى، وخضوع العبد والفقراء الطوعي لمصيوهم هيو ما بشر به آباء الكنيسة أكثر عما بشروا بسائزي لللقي على الأغنياء. فليم تكن هناك حاجبة للشورة منا دامت عملكة للسيح ليسبت من هيذا العالم: "فليخضع كيل رحيل للسيطات التي تمارس الحكم لأنه منا من صلحة إلا من الله وهيو الذي أقيام الموصود

منها. وهكذا؛ فمن يتمسرد على السلطة يتمسرد على النظمام المذي أراده الله. والمتمسردون يجتلبون اللعنبة إلى أنفسمهم... وهسدًا هسو السبب السدي مسن أحلمه تلفعون ضرائب والذين يحطوفها مكلفون من الله بالقيمام كسله الوظيفة. أعطوا كل واحسم مما همو ممن حقمه: الضريسة، الرمسوم، الخموف، الاحترام...لكل واحد مما تدينسون لمه بمه" (وسمالة يولمس الرسمول إلى الهمل روما ١٣:١ ٧-١٠). "من أحمل أن توحمد مدينتما في السماوات المن نتظمر منهاء بشمسوق، مسيدنا يمسوع للمسيح السذي مسيغير حمسدنا البسائس لجعلسه شبيها بحسمه للمحمد بتلك القسوة الستى يملكمها ليسمطيع إخضماع كمسل العالم" (رسالة بولس الرسول إلى أهسل فيليسي ٢٠ - ٢١) وعلسي الرغسم مسن ذلسك، احتذبست للمسيحية، أولاء الفقسراء والنمساء والأطفسال والميسسد. ولا يمكرن بالتاكيد، الاحتفاظ بكل الاتمامات التي صافيها الكساب الوثنيون ضد المسموين الأوائسل، ونحسن تعمرف الشمرور السن الهموهم كمسا. ولكنا لا نستطيع أن ننكم الحقيقة المن نكتشفها وراء همله الأقسبوال في كتباب سيليس "خطباب حقيقي ضد للسيحين": "نسرى بينمهم نسماني صوف وحداثين وهرامين، أناسيا في منتبهي الجيهل وبحرديسن مين كيل تربيسة يحماذرون ممن أن يفتحموا أفواهمهم أممام أمسيادهم، رحمال الخميرة والحكمم، ولكنهم يدهشبون، خاصمة، أطفيال البيت أو نسباه لسين أعقبل منسسهم وعضون في الإفضاء إليهم بروالع، إفهم، وحدهم، الذين ينبغني تصديقهم. فسالأب والأم والمرببون أنساس يجسهلون الخسير الحقيقسسي ويعحسزون عسسن تعليمه.وهـــم، وحلهـم، يعرفسون كيسف يجسب أن يعساش "(ترجمسة ل.روجييسه، ج. ج بوفير، نشم عمام ١٩٦٤).

إلا أن الأصور كانت آخدنة في التضير ضيئا فضيئا، على الرفسيم مسن الاضطهادات أو بسببها، لتصلل إلى "اعتنساق" قسيطنطين للمسيحية. ولسين تتأخر للسيحية التي أصبحست ديانة الإمسيراطور حسن أن تصبيح، أيضسا، ديانة الأرسيقراطية الرومانية، وكيانت المرطقسات، منسذ ذلسك الحسين، هسى السيق

التحأ إليها الطابع الشوري للمسيحية.

ومسوف تنحف الهرطقسات أشكالا متنوعسة، وليسس هنا مكان دراسيتها. ولكن تلك التي احتذبت البوسساء كانت تشترك في إدانسة صفسة التواطسو بسين الكنيسسة والسلطة السيامسية وتنمسني عسودة المسيحية الأولى، ديانسة الفقسراء والقديسين. ولسن تتوقف، هنا، إلا أصام ضالين: الدونانية الأفريقية للقسرون الأحسيرة مسن الإمبراطوريسة الرومانيسة والحركسات الألفيسة في نحايسة القسسرون الموسطى.

وليست اللوناتيسة، في الحقيقة، هرطقسة بال رعسا كسانت، بالأحرى، انشسقاقا على اعتبار أفها قد أدت، خيلال أكبير منين قيرن، إلى تقسيم الكنيسية الأفريقية إلى كنيستين متخاصمتين. وقد ولبدت من رفيض الأساقفة النوميدبين الاعتراف بصحة الانتخاب، عام ٣١٢، الله حرى لأسقف قرطاحية الجديد، ميسيليان البذي وسيم مين حيانب "تراديتيور"، أي مين حانب أحدد الأساقفة الذين قبلوا، ف عهد اضطهادات دقليانوس، تسليم الكتب للقدسة للسلطات الرومانية. وبسرعة كبيرة، اتسعت الحركسة ونحت كنيسة دوناتية (نسبة إلى دونيات أسقف قرطاحية للقيايل لسيسيليان) إلى حيانب الكنيسية الرسميية، ولكن منا يسهمنا، هنياء ليسيس الطابع الصارم للكنيسة الدوناتية، ولا طابعها النوميدي، بيل، بيالأحرى، الصدى الذي لاقت لدى أشد طبقات شمال أفريقيا الرومان يوسا، وخاصمة بين العمال الزراعيين البوماء الفهن لم يترددوا، علي عسدة كرات، عن حمل السلاح، ليس ضد عثلي السلطة الرومانية فقط، بال، أيضاء ضد كبار الملاكين الرومان. وحوالي ٣٤٠ كمان العمهد المسلقي بلغت، فيه، الحركة أكبر اتساع لها. وقد كتسب الأسقف أوبتها مهن ميليف يقول: "عندما كيان هو لاء الأفراد يتشرون من مكان إلى آخر، وعندما حعل أكسيدو وفباريز هبولاء البوسناء يطلقبون عليسهما استسم وتيسسني القديسين، لم يعد أحد يستطيع أن يقسى مطمئنا على أملاكه. ولم تعسد

لسندات الدين أيدة قيصة، ولم يكن أي دائن، إذ ذاك، يستطيع للطالبية بلغع مسا يتوحب لسه. وكان الجميع خاتفين مسن رسائل أولسك الذيبن يدعون أنفسهم رؤساء القديسين، وإذا حدث تأخير في إطاعة أوامرهم، كانت تظهر عصابية من للهووسين وتحييط، مسبوقة بالرهبية البي كانت تظهر عصابية من للهووسين وتحييط، مسبوقة بالرهبية البي كانت توجي هما، المائتين بالأخطار، وهكذا، فيإن الليس كان يحب أن يحبي التوجه إليهم بالرحاء بسيب قروضهم كانوا مرغمين، خوفهم من الموت، على التذليل في دور للترساين، وكان كل واحد يسارع للتخلي عسن ديونه، حتى عن أهمها، وكان الإنسلات من ضرباهم يعمد مكسبا، ولم تعمد الطرقات، بدورها، آمنة فقيد ركسن أسياد ألقي همم من عرباهم كعيب المرضيع مثلوبا، بقراهم وأمرهم، يبين الأسياد والعيباد".

إن هـنه العبارة الأحرة هامة لأها تبين، حيا، حياه حدود حركة العمال الزراعين. فقد كان الأمر يدور حول فوضى واسعة أكثر مما يدور حول أيدولوجية معادية للرق. وإذا أمكن التسليم بمأن مساواة تامة كانت تسود بين العمال الزراعين، فإنسا لا نرى بأها وصلت إلى رغبة ما بتنظيم حديد للمحتمع، فقد كانت المضايقات المباشرة والصراحة الذينية على عليه مقبلة مقبلة تمضى حنبا إلى حنب، ولكن تملكة الله لم تكن من صناها أمل فبطة مقبلة تمضى حنبا إلى حنب، ولكن تملكة الله لم تكن من من هالما أم ولنضى إلى الحلفاء للمتهنين الرضى إلى الحلفاء للمتهنين الذين كان عليهم، أحيانا، الاعتماد بعين الرضى إلى الحلفاء المتهنين الذين كان عليهم، أحيانا، الاعتماد المتماعية أو دينية. ومع ذلك، فقد كمان في داخل الكنيسة الرسمية من بحيء مملكة ألم تمام المترابرة المترابرة المترابرة المترابرة المترابرة الذي كان يلقي، من أعمال ديره، ويسره، ومن هولاء الراهب سالهان الذي كان يلقي، من أعمال ديره، والمدي كمان سباقا لهولاء المرابرة للمعروسين الديرابرة المديران، والمدين الميرابرة للمعروسين الديران الديسين الديران المدين الميرابرة للمعروسين الديران الديسين الديران الديرين الديرسن الديران الديران الديران الميران المناب الماصد الديران الميران الميران الميران الميران الميران الميران الديران الديران الميران الميرا

أعلنوا، حوالي عام ١٠٠٠، لهاية العالم وبحسىء مملكة السرب.

إن هذه الحركات الألفية غير معروضة جيدا، وليس من السهل، دائسا، الإحاطة بأهميتها وقيساس التأثير الدي أمكن أن يكون لحا على معاصريها. وانتظار الكوارث التي ستسبق بحسيء عملكة السرب يتطابق، بديها، مع فسترة اضطرابات وحركات سكانية واضطرابات اجتماعية وسياسية كان يمكن لما أن تبدو كمقامة للقيامية. وليس لحولاء في حد ذاهم، مكان في تاريخ للاشتراكية. ومع ذلك، فإن للفارقة هي ألها ستستعد، اعتبارا من القرن الرابع عشر، في سياق أزمة تطبع بطابعها انحطاط النظام الإقطاعاي، أسطورة المصر الذهبي للساواتية القليمة وتنصبها نموذها لما كمان ينبغني أن يكون عليه المجمع المقرل، المجتمع السدي سيلي بحيىء عملكة السوب.

ولم تكن أسطورة العصر اللهسي هاه اسطورة للساواة الطبيعية الدائية موضع إنكار، قطاء من حسانب الكيسة للتنصرة الستي لم تفصل شيئا حالاف أله امتعادت في هسانه القطاع، للذهب السذي أنضجه الرواقيون، ولم يكسن آباء الكنيسة، وخاصة القديس أوغستين والقديس أصبرواز، تشبك في أن الله قد خلسق، في الأمسل، العالم من أجل أن تكون خيراته مشمركة بسين كل الناسار، ولكن الخطيسة الأصلية دمرت هاذا النظام الطبيعسي الأولي. كل الناسان على العمل وأقامت اللامساواة بسين البشر، وكسان التحالف بسين الكنيسة والسلطة الزمنية يستلزم قبول هانه اللامساواة، ولم يكن إلا لنخبة من الإكلوبكين والعلمانين أن تتمسي استعادة هذه الحياة المشتركة و للساواتية السي كانت تتجسد في حياة الأديرة، ولكن فكرة عضر، في الوقت المذي بدأت، فيه، أسس المجتمع، في بداية القرن الرابسع عشره، في الوقت المذي بدأت، فيه، أسس المجتمع الإقطاعي العلمان والكنسي في التقصيف، عنابية الحيل الوحيد لأمراض الرميان، ومسوف تتوطيد أسطورة العصر الذهبي من حراء نقد قري حدا للمسيان والمحتماعية. وفيد مسدى المتمسع القريبة بسسبب تتوطية. وفيد حددي المسيحة الغربية بسسبب الاجتماعية.

استخدام كثور من الجماعات الدينية لتبشير مواكيسم دوفل ور حول عصور البشرية الثلاثة: عصسر الأب، عصر الابمن وعصر الروح المسني كان بجب أن يسترافق حلول مع اضطرابات احتماعية، وذلك في فرنسا، في القسسم الأول من رواية "السوردة" لجان موضع، وفي إنكلترا، في الأقرال المبتى ينسبها فرواسار لحسون بسول، قائد شورة الاساواة الأصلية القديمة الحركات خاصة، اللين مستقوي، فيهما، أسطورة للساواة الأصلية القديمة الحركات الألفية وتشدحنها بمضمون شوري. فحركة الساواة الأصلية القديمة الحركات أورشليم الجديدة التي أسسبها الشائرون، هي التي ستمثل، في بوهيميا، هذه الروح الجديدة أفضل تمنيل. وحركة السابوريين الناشئة، مباشرة، عسن تبشير حان هدوم، لم تكن إعادة لطرح المقيدة الكاثوليكية للمساعلة فقط، بل، أيضاً، نقد ما لدين وهمي التي جمعت بين حوفيين وفلاحين وجمهور من القراء دون عمل، الستراب "الأبسام بين حوفيين وفلاحين وجمهور من القراء دون عمل، الستراب "الأبسام الخورة" السيخ تمسيق الدينونة الأخروة وضرورة التحضيم لهما بلبيح كل الخصادة لوغرم، مقدمة لفرضها على العالم أبحره.

وقد نجصح التسابوريون، خسلال بعض الوقت، في النبات في المدينة السسي خلقوها والدي كنان يجسب أن تكون نموذج بحتميع جمياعي ومسساوالي. ولكنهم لم يليثوا أن افعساروا، وألمانيا هي السي بعشت، فيها، الحركة بدافسع من توصيلي مونيتور. ومونيتور الدني كنان مصامراً للوثير وتلفيذاً لبه في المبليات، قطيع بتأثير من معلمه، علاقاته بالكنيسة الكاثوليكية. ولكنسه سيتمرف عنه، مريعاً حسيداً، ليشسر بمجسيء بحتميع مسياواتي وجماعي يكسون كل البشسر، فيه، مسياوين ويتلقي كيل واحد، فيه، حسب حاجاتسه. وللتعميل في حلول هيذا المجتمع، يجب على كيل الفلاحين الذين اعتمارهم الرب أن يحملسوا السلاح، ومن هيا حصاء دوره في حسرب الفلاحين الذين المتارهم ربحا كان أقل بميا قيل عيد المكافئة، أسهم في إعطاء الحركة، في بعيض المناطئة،

وخاصة في تورينغ، طابعمها الرسمولي.

وألمانيا هي، أيضا، السي مستحد، فيها، الألفيسة المساواتية تحسسها الأحسير في حركية اللامعمدانيين، في مونسيتر. ولم تكين الحركيمة اللامعمدانيية، في ذاها، حركة ثورية. وكل مها في الأمر أن أتباعها كانوا يشرون بالفقر والتشارك في الخميرات داخمل جماعمات المعلمين. ولكن الإضطهاد سوف يحمل بعضهم على الانتقال إلى العمل النشيط وللشخص. وعمام ١٥٣٤ هـو اللذي تُسارت؛ فيسه، مونسستر ضلد أمسقفها. وبقيسادة نبيسين هولنديسين، ماتيس ويسان بو كلمسون، طرد سيكان مونستر اللوثريسين والكاثوليك مسن الأخسيرة مسرح ثسورة احتماعية حقيقية: فقسد ألغيست الديسون وحسسرى التشارك في الخيرات، في حسين كسان المسال منفيسا مسن المدينسة. وعكسن تكويسن فكرة عين برنامج لامعمدانيسي مونستر الشوري مين كراس نشيسره، في تشرين الشماني ١٥٣٤، أحسد النساطقين بامسم الحركسة، روثمسان:"لقسد أعساد الله - فليتقب إحراماتها وامتناناتها الأبدية - الجماعية كما كانت في البدايية وكما ينبغي لقديسي السرب. لأنسا لم نتشسارك في كسل خيراتنسا، تحست وصايسة كاهن، ونأخذ منها حاجاتنا، فقعل، بل إنها نحمه الله، بوامعلة المسيح، بقلب واحدد وروح واحدة، ونحسن نسافذو الصدر إلى أن نقدم لبعضه بعضه كل نوع من الخدمات. ونتيحية لللك، فإن كرار منا حدم غايسات لللكيسة الأنانية والخاصمة، كمالبيم والشمراء وممارسمة العممل للمأحور وممارسمة الفسائدة والريب -حسين على غيم للومنين- أو الشيرب أو الأكبل على حسيب الفقراء (أي تشفيل للسرء قريب كسي يسمن همو نفسم)، وكسل مما همو، في الحقيقة، خطيئة ضد الحسب، إن كل هذه الأمسراض قدد ألغيست لدينا بقسدرة الحب والشيد اكة".

وكانت هذه العدودة إلى للساواة العليمية البدائية مصحوبة بعداء عام حيال "المثقفين". فقد كان المعمدانيو مونستر يعقدون أن الجهلة هسم الذين كان الله قد احتازهم المسلاء العسالم، ومسن هنا حساء وفسض كسل تسرات ثقافي من الماضي، وأفلت كتاب واحد مسن السار هسو الكساب المقسلس. وصوف تتخذ حركة مونسستر منحسى حليسلا بعسد مسوت مساتيس. فقسد وضسع يان بوكلسسون، فعسلا، دستورا حليسلا، وحسرم العسدة والمجلس مسن كسل وظائفهما وحل علسهما مجلسس مولسف مسن اثسني عشس مسن القدامسي، كسان، من بينهم، بوكلسون، وقسد أصسد هسذا المجلس تنسريما قامسيا كسان ينصسب على كل مجسالات الحيساة اليوميسة، وفي الوقست نفسمه قسام تعسد الزوجسات، رحيا، كمسواز للشراكة في الحسيرات، وأخسيرا، أعلى بوكلسسون نفسمه ملكا وخليفسة لسداود. ولا يخلس مسن قالميسية والشيوعية للطلقسة مسع الحكسم لللكي وخليف ألك الإشكال البدائيسة الاسورة المساواة الطبيسية والشيوعية للطلقسة مسع الحكسم لللكي كلزود بطابع ديسين. وهسفه محمدة للسواوتية، في حسين أفسا نفيسها نفسمه، الإ

إن كل هسله اخركسات، المراقبة والاحتماعية معنا، كنانت تبدي الطبايع والألفي، نفسسه، السذي كنان نجسب أن يكسب لهنا تسأيد الطبقسات الشبعية للقسهورة، ورعما، أكستر مسن ذلك، أيضنا، تسأيد مسكان المستدن والأريباف للمترددين. ولا يخلسو مسن أهمية، كذلك، أن تكنون قد ولسدت، خاصة، ضمسين حسلود الإمراطورية للقدمية السبي بقيست، في قلسب أوروبنا، قلمة حصينة للإقطاعية. وفي الأمكنة الأخسري، في فرنسنا أو إنكلتوا اللتين يتوطد، فيسهما، النظام الملكمي، وفي إيطالينا الكرمونات الحسرة والأمسراء للتنورين، مسوف يظله الفكر للسلوان في مظهم مخلسف عمامنا. وبسالطمي لا يمكن أن نستيعد، كليسا، تأثير الأفهمة القرومسطية. ولكن أفلاطون، أكسل من الكيسة الأولى، هذو الذي إنجيهت إليه عبون توصياس مدور حين ألسف من الكيسة الأولى، هذو الذي إلجيه عبون توصياس مدور حين ألسف

قوات الأسقف وذبح كل الذين بقهوا على قيد الحياة.

كتابه "يوتوبيا" وكاميانيلا حمين كمان بيمي "مدينة الشمس" علمي الرغم من كون كليهما من رحمال الكنيسة. ومن همذه الناحيمة كانما مسن رحمال النهضة وأعلنت الأزمنة الحديثة عمسن نفسها مسن خمالال طوباويسهما.

#### الغمل الخالث

## الطوبا وياتا الشتراكية فهفورا لأزمنة المعيثة

# جاك دروز

لم تكن بدايات الأزمنـــة الحديثــة ملائمـــة لنمـــو الفكــر الاشــــتراكي. ففـــي صلـــة مع ضروب تقلم الحكيم اللكي، غيا منهي، منهي الحكيم الطلبة السذي يعرف بتساكيد سيادة ملكيمة لا حمدود لهما ولا ضبط لا تعمر ف للرعايما إلا بحيق العاعية. وميا مين شبك أن صراعياً طبقياً قيد نميا بيسين التباليية والبور حوازية، ولكن هذه الأخرج ة البيّ تشكل الطبقية الصاعدة والبيّ تنجيه الملكية اتجاهباً مستزايداً إلى الاعتماد عليها مستعدة للاعستراف بأيسة سلطة تحمى مصالحها وتومين الحقوق العليعية. إلا أن الملكية كانت، بالنسسية من شيك في أنه توحيد، داخيل هيذا المحتم الذي قيامت، فيه، برعاية الملكية، تسوية صعية بين الطبقتين السيطرتين، عناصر غير مستقرة وغير راضية. و لم تنعم الشورات الفلاحية في همذه الفترة، ولكمن ذلك كمان، علي كل حال، دون أن تضع النظام الاحتصاعي القائم موضع مساءلة بصورة مقلقة. وقدد حيسل إلى بعسض العقسول للمتسازة أن مسن واحبسها نصسرة المقهورين، باسم تراث الجمهورية للسيحية همذا الذي كانوا يريسدون كإنسانوين، تطهره. وهكذا كتسبب مسور وكامبانيلا، مستلهمين أفلاط ون، طوباويتهما الشهيرتين الله ين كانها يُعلمان، فيهما، بالتعساوض مع العالم المذي يريانه، بالحب والمساواة والتشارك في الخموات. وبالمقسايل فسإن المحساولات العمليسة لتحقيسق مشسل هسذه الترتيبسات العميقسة علسبي الأوض ظلت معزولة وقياصرة على جاعيات ليسس لحيا إشبعاع كبير. فسإذا تركنها الحريق الألفي السندي يطبع بطابعه نماية القسرون الوصطى وبدايسات الأزمنة الحديثة، والسندي يطبع بطابعه فنكويسن الحديثة، والسندي دول شيوعية كانت عساولات جماعسات الأحسسوة، في بوهيميسا، وعمسل "الخفسارين"، في إنكلسترا كرومويسل، وفي معستزلات اليسسسوعيين في بسساراغواي بصورة أكثر امتسداداً في الرمسان.

والطوباوية حسس أدبي اتسبع، في القسرن الرابع عشسر، اتسباعاً كبيراً بتأسير الاكتشافات الكبرى دون شك. وإذا كنان من للمكسن تميسيز بعسض الاكتشافات الكبرى دون شك. وإذا كنان من للمكسن تميسيز بعسض السسمات المشستركة بمين كل الطوباويسات، فأن اتجاهافيا السياسية كسانت بالفضة التنسوع: فبعضها اكفى بالكتابة، ضمسن روح الإنسانوية، حسول المبادئ الفضلى، ورسمت أحسرى، كسا ترغب، عصراً ذهبياً اصطلاحياً المنفوقة، واكتفست أخسرى، أحسراً، بتبيرير للوسسات القائمة بكل بساطة، المنفوقة، واكتفست أخسرى، أحسراً، بتبيرير للوسسات القائمة بكل بساطة على حدة الأن كليهما حسلا مون نقد موسسات زمافها الانطلاق في رؤيتهما لعما لم يجب أن يصاد بناؤه، ولكن إلهامهما كانسا مختلفين اختلافياً عصوساً: فضى حين تسرز "يوتوبيا" مبور المشاغل نفسها السي كسانيلا إلى هذه الصوفية الإنجيلية المن كسانيا المسابع السرؤى، المدى كاميانيلا الكسانيل المدى كاميانيلا الكسانيلا المدهنة الكري مطابة الكريم عن.

#### "يوتوبيا" توهاس هـــــور

كان على توساس مدور، الفقيد، القاضي، وحيل القيانون والأعديال، ذي الموقع المتانون والأعديال، ذي الموقع المتانون في المحلك، الموقع المحلك، المسلك، المستوف المحلك، المستوف التيام، وأحدوراً، مستشار إنكارترا، أن يستقيل من مناصبه عندما ألفي هينري الشامن الكاثوليكية. وقيد قطع وأسمه، عيام ١٦٣٥، لأنه

رفض الاعتراف بالسلطة الروحية للملك، كنان هنا الرحيل رحيل للناضي بتملقه بكنيسة رومنا ورحيل الحناض بمعرفت للأعسال وانتمائه للطبقية البورجوازية، قد كنان رحيل مستقبل، أيضاً، برؤيته التحميسة بختمسع عادل يخرج منه تجديسة الشبرط الإنسناني، وهنو يكتب، فصلاً، في "يوتويسا"، عادل يخرج منه تجديشة أفلنست، تقريساً"، خلسة من قلمسي"، وصبت السياسنية حيث يستعي، مستكماً معتقداته أو مستبقاته الشنخصية، إلى إعطاء تفسير وحار مناسين للازمة الذركات تكليلة بحدادة ها انتفاك.

ولهــذا العمــل الأدبي، بــالفعل، وحــه مــزدوج. فيمكــن أن يعــد نقــداً معمقـــاً للمؤسسات الإنكليزية، وليس للملكية وحدها، مصوراً بالسمات غسير المحمودة لفرنسا تلسك الفسترة، وخاصسة للبيئسة الاحتماعيسة السن كسان الإمسلاق حرحمها. ومسن همذا الأخمير، يماني بتحليمل طويسل باحثماً عمن مصمدره في التنظيم الإقطاعي والكمهنوتي غمر المتكيم ممع العمالم الجديمد والممذي يقسي على أكثر عما ينبغني من الكسالي، من جهنة، وفي نمن الرأسمالينة الشخلية التي حلقت الملكيسة الزراعيسة الكسيري وحسدت أسسواراً وخلقست جسهرة مسن المزارعيين للتحوليين إلى التعسول منتزعية، نوعياً ميا، الصفية الإنسيانية مسين الثروات للتراكمة بالعمل مسمن جهمة أخسري. ويسدو لمه أن مبدأ كسل أنسواع الفرضي الاجتماعية وكمل للظمالم همو خنسق السمعي الحصمري وراء للصلحمة الفردية والأنانية الشرصة الناجمة عنها للمصلحة العاصة. وهمو يقسدر أنه مسا من حل محن في الوضع الحالي للأصور في وحدود محتمد لا عضروى يسزدوج، فيسه الطغيسان السيامسي باستغلال احتماعي فسظ (ميسنار) أمسام دولة هي التعبير عن مصالح الطبقسات المسيطرة. وهو، من جهدة أخسري، مسا لا يحمله على ثمني الثورة. فمـــــور للرتبــط بطبقـــة التحـــار يرتـــاب ارتيابــــأ شــــديداً ب"رجال للشسترك".

وكما أن المحتمع متعفسن ولا دواء لتعفسه، فيحسب الأخسة بتقيضه، ولفلسسك، فهو محمول على الخسروج مسن المحتمسع الحسالي وتقسلتم فسردوس وهمسي، عسلن

خياليسة، طوباويسة تعسين "لا مكان"، إذ تكسون أمسوروت "مدينسسة شسسحاً" وأنيدريس "النهر دون ماء" وأدعوس "الأمسير دون شسعب" والألوبيست "المواطنين دون مدينية" إخ...، ولكنيسه لا تصعيب، نظيراً للتفييات الجغرافية المعطاة، معرفة كون هذا البلد هذو إنكاسترا: فسالجزيرة مقسمة، فعلاً، إلى ٤٥ مدينة، كتقسيم إنكلترا إلى ٥٤ مقاطعة، والعاصمة تقسع على أم يعيره حسر شهور، والبيوت تستطيل، بانتظام، ومرتبة تسلسليًّا، حيث السلطة تتمني إلى ممثلي رؤساء الأسر مجتمعين في بحلس للشيوخ والذيبين ينتحبون أميراً لمدى الحيساة، وحيث تنتمي السلطة الروحيسة إلى كهنوت منتخب يجسري اختيساره مسن بسين المتعلمسين، وحيست سستزول أسسباب المعارضة وتكسون القوانسين غيير بحدية وسيقتصر دور الدولة علسي إدارة الاقتصاد وإدارة القوى الحية في البالاد ومسيكون من الضروري وضيع خطة إنساج بحيث يقسوم تسوازن بسين مختلسف المسدن ويتكيسف العسرض مسع الطلب: فما يقتر حده مدور هدوي إذن، اقتصاد مخطيط. وفي إطار هذا النظام، ستلغى لللكية الخاصة كلياً. "طالبا بقي حتى لللكية أساس البنساء الاحتماعي، فلن يكون لأكسر العلقسات عدداً وأكرها قدراً منا تقتسمه سوى العوز والعذاب والياس" على حدد قدول مدور. ولذلك، لا يتصدور أياً منين أنصباف التدابير ولا يؤمن بإعطياء "مسكنات" تجعيل تكويس ثيروات كيرة صعيباً. وهبو يقبول: "الوسبيلة السبعيدة لتكويبن السبعادة العامبة هبو التعليسيق الكامل لمبدأ للسباواة. ولكن للسباواة، ف اعتقدادي، مستحيلة في دولة يكب ن التماسك، فسها، فرديباً ومطلقياً". ولفاسك، لا يماسك أي شيخص شيئاً خاصاً به، حين ولا مبراً: "والطوب اويون يفسيرون بيوقسم كل عشر منوات ويقترعون على البيوت التي يجب أن تدول إليهم من القسمة". وهو يرى، مسين جهسة أخسري، أن معين اللكيسة سينزول مسن تلقساء ذاتسه في دولة لم يعد، فيها، امتيازات ويستحيل، فيها، تناقل المال والألقساب، وحيث يشارك الأمير في الحياة للشتركة. ومشاعية الخيرات سيتقوم دون

اصطفامات. ومسوف تنجم عسن زوال "همذا الحشمد الحماثل من الكهنسية ورحمال الديمن الكسمالي، همولاء الأغنيماء الذيمن تدعوهم العاممة نبسملاء وسيادة، هذا السيرب من الخيام" زيادة هاتابة لليد العاملية، وكذليك السماح بتخفيسض مسدة العمسل اليومسي إلى سست سساعات وتسرك للزيسد مسن الوقت لكل واحد من أحمل الاعتباء بعقلمه وروحمه، أي من أحمل أنسمة أكثر كمالاً. ويعلسن مبور أكبر الأهيسة على مدلسول أوقسات الفراغ السذى يؤمن بإمكان التوفيسق بينمه وبين الفضياسة في نظمام متعمى لا يكون، فيمه أي استمتاع، في حدد ذاتمه، عرماً. ويكتب مور ما يلي: "هدف موسسات يوتوبيا هـــو تلبيـة حاحـات الاسـتهلاك العـام والفـردى، أولاً، ثم تــك أكــم وقت ممكن لكل واحد مسن أحسل التحسرر مسن عبوديسة الجسسد وتثقيسف عقلسه عزيد من الحريبة وتنمينة قدرات العقلينة من أحنل دراسة العلسوم والآداب. وعلى هذا النميو الكيامل تقيوم السيعادة الحقيقيسة". ومين أحيل إتاحية هيذا التثقيف للعقبيل، علي وحبه الدقية، يتصبور مبور، للقيام بالأعسال البشيعة والقذرة، وحود "عييب.د" في يوتوبيبا، علمياً بمأن همولاء سميوخذون ممن بمين أسبري الحبرب والمواطنيين الذيبن اقبيتر فواح اتسم كسوة سحلس اعتبسار أن العبودية ليسبب ، فضلاً عن ذلك، سبوى شكل عقوبة انتقالية. وهمولا يخفسى، بالطبع، أن إقامة اقتصاد جماعي سيقتضى انضباطساً صارمساً: ساعات عميل محمدة، وحيات مشتركة، منع الأسفار إلى الخمارج، إلرام كل فرد بأن يتعاطى، لفترات مسدة كسل منسها سسنتان، الزراعسة، حينساً، ومهنسة صناعية خاصة،حيناً آخر. ولكسن، كسم مسن مزايسا مقسابل ذلسك؟ ولسن يكسون للنهب قيمة في متـــل هــذا النظــام، ولــن يعــود يســدد للبــادلات والصفقــات الداخلية، وهو، في أحسس الأحوال، صالح لصنع قيرد السحناء والآنيسة الليلية منه! أما بالنسبة للتجارة الخارجيسة فلسن تعسود تعسي إلا الدولسة. إلا أن مرور يقسدر أن هسذا النظمام، بكمالمه نفسمه، يخلس للطوب وين إلزامساً بالدعابة. فمن واحسهم تمريس الشبعوب التي يحكمها طغساة وإخضاع خسائني قوانسين يوتويسا بالسسلاح، وتعمسوهم عنسد الحاجسة. "إذا صسادف للممرون أمة ترفض قوانسين يوتويسا، فسؤتم يطسردون هسنه الأسة مسن للسساحة السيح يريسلون استعمارها ويستعملون قسوة السسلاح إذا اقتضت الحاجسة. وفي مبدئهم أن أعدل حرب وأكثرها معقولية هسي تلمك السي تشسن على شسعب كلك أراض بور واسعة ويحتفسظ كل كفسراغ وعسم، خاصسة عندما عنسع هسنا الشعب الذين يأتون للعمسل فيها والتضدي منها، حسسب حسق الطبيعسة غسير القسابل للتقسادي، مسن تملكها واستعمالها". وهنا، مسيعود نفسا الفهيسات في إفساد الخصسم إلى الظههور. ومسوف يكون من واجسب الطويساويين أن يشكلوا تنظيماً دولياً قائماً على ولاء الشعوب المولسة إلى الطوباويسة. يشكلوا تنظيماً دولياً قائماً على ولاء الشعوب المولسة إلى الطوباويسة. والنظام الدي همو تنظيم مسلمي في مبدئه، غريب عمن مدلسول مصلحسة الدولسة لما يومين بانتيازها.

وعلى الرغم من أن توسلس مسور لم يتصبور منساعية النسباعه ومسن أنسه يشسيد بالزواج الذي يمكسن إنساؤه بعسد تحقيس دقيسي، ومسن أنسه لم يستبعد بمارسسة التسسك كليساً، فبإن "يوتوبيسا" لا يلسح إلى الإنجيسل إلا نسسادراً - فليسس للطوباويين من أنوار مسوى نسور العقسل الطبيعي - ويصدر عسن حالسة فكريسة عقلانيسة أكثر بكسير مسن كوفسا مسيحية. ويليسسن المؤلسف، كتسيراً، للمحارف الأولى المتصلسة بمجمعه الخلاسات أفلاطون، ولكنسه، يليسن، أيضاً اللمعارف الأولى المتصلسة بمجمعهات العالم الجلابسد، ولاسيما لمؤسسات شبعب الأنكا. وللولسف السائدة وملاحظة منهجية ومتبصرة للمجتمع للعناصر وتشناؤم حسنري حول إمكانيسة التدخيل النساحة ورؤية مناقضة للتنظيم الاجتمعامي الجلايسا، هذا الكاب يدو حلاً ياتساً. وعملسه يتسهى بحدة العبارة: "أغناه أكثر محسا أمل فيه". وقد بتي تأثره، على الرغسم مسن كيل شيء، عظيماً عبر عقود طويلسة. وحدد وحدد، في المكسيك، إداريسون وكهسسة إسسبان، حسول

فاسكودو كوروغاء حاولوا تحقيق "يوتوييا" أواستلهامه، علي الأقسل، في عملسهم التنظيمين: فقد أقيمست، في سانتا في، مشاعية الخيوات وصيلات بين السسكان الريفيين وللدينيين وعمل النساء ويسوم العمل للولدف مسن مت مساعات وتوزيع عمار الأرض حسب حاجمات المسكان والتنطلبي عسن الزرف والإدارة غير المحديسة والولاية الأسيوة الاصطفائية.

#### كتاب كامبانيلا: مدينة الشمس

كتب كاميانيلا "مدينة الشمس"، دفعة واحبدة، في سبحنه، في نسابولي، في انتظار النظير في دعدي دينية وسياسية، معاً، أقيمت عليه بعد محاولة انتفاضة في كالابريا.إن هذا الراهب الدومنيكاني السندي ولسد، عسام ١٥٦٨، في كالآيرياء واللذي تكونست ثقافته في اتصاله بالفياسسوف تيلسيزيو العقلان والحس السذي كبانت تتحليل مولفاتيه هجميات ضيد الإقطاعينة قسد تعرض، من قبل، عدة مسرات، للانحسام بالحرطقسة وكسان قسد مثسل أمسام محكمسة التفتيش من أحسل قضيمة أخلاقيمة وعقائديمة. وفي بلمد بسائس، كسان الفسساد واللاأخلاقية يسودانه وكسان نسوع مسن الصوفيسة للتلفعسة قسد نمسا، فيسه، منسذ تاريخ طويــــل، كـان كامبانيلا، بعــد أن فحــص علامــات الســماء وقــدر أن عسام ١٦٠٠ يعسني فايسة الأزمنسة (تأثبير الرقمسين ٧ و٩ هسو السذي ينبغسي أن غلك تحتب الإمبراطوريات)، أثار، بمساعدة الأتراك، عصياناً ضد السيطرة الإصبانية واعسداً مسن كسانوا يتبعونه بجمهوريسة شسيوعية قائمسة علسي الوفساق والحب. وعندما قميع العصيان، نحما من للسوت بتظهاهره بمالجنون. ولللك، فإن طوباويــة كامــانيلا لـن تكـون طوباويـة إنسـانوي، بـل طوباويــة رحــل كنيسة معتمد علمي عمرض للمسائل مسن زاويسة الديسن والأخسلاق وينقسل إلى غايسة القسر ن السادس عشر الأمل الألفسي الكيسير الحساضر، دائمساً، لسدى الشعب والدي يقول أن مسيحاً حلياً سيكنس كنيسة دنيوية وفاسدة. و"مدينة الشمس" مولسف تيوقراطسي وشسيوعي معساً. يشرف على المدينة التي تستخدم إطاراً للطوباوية هيكل مرتفع ومغلبق، مؤلف من سبع دوائسر كبيرة متحدة للركيز تحميل أسمياء الكواكسب السبعة وحدراها مغطياة بوجيوه علمية يشكل مشبهلها نوعياً مين مدوسية دائمية عكن، فيها، تعليم النظريات والجغر افيسة وطيائم كل الشعوب وأبجدياقيا أثناء التتره. وهذا السترتيب يعين أن كامسانيلا يتصبور حكومة علمية متفقاً، في ذاك، مسع طوياوين شهوين آخريان، كفرنسيس بيكسيون:فرئيسس الدولة، المتافيزياتي، وكذلك وزراؤه الثلاثية، بيون (القيوة)، سين (الحكمة) ومرور (الحب) مسيختارون بسبب معارفهم العلمية. ولسن عكسن أن تقوم السياســـة علــي للصادفــة أو للناســية. فــهناك حتميــة احتماعيــة كمـــا توحد حتميمة طبيعيمة: ومعرفها تعمن القموة، ومسوف يحميه، فضلاً عمن ذلك، أن تتعمم معرفية القوانيين الطبيعية بنظيام تربية صارم وكامل حيث سيحل "النمو للدن"، الأرسطوطالي، عيل "غيو فلسفي" وتحتيل، فيسه، الخسرة السيّ يحبها تيلسيزيو مكانسة أوليسة. وتنميسة الثقافسة هسي، في نظسسر كاميانيلا، تضليل الأغنياء والحكام الذين يرون في حسهل الجماهي الشعبية أداة سيطرة. وتنمية الثقافة هيئ، أيضاً، تامين المزيد من رحاء العيش للبشرية وتخفيسف مشبقة الإنسبان وعقلنية شيروط العميل وليسي مدهشبا أن نشهد في "مدينة الشمس" غير تحديدات تقنية عديدة: محاريث شراعية، سفن بمحسسلات ومنساقيخ إخ...

ربقيم النظام نظام الشيوعية الجذرية. ويدور الأمر، فعالاً، في تفكيم كامبانيلا، حسول إفساء الأنانية وإحسلال عبدادة الجماعة تحليها. ولكن روح الملكية لا يولد وينمو إلا بمقدار منا يكنون لننا تسناء وأبنياء وأمسلاك عاصة. ونظام مشاعية النسباء مرتبط بالتهدم الجنوبي للأسبرة، وهنو منا لا يعني، أبناً، أن يكنون الحسب حسراً. فالعلاقات الجنسية منظمة تنظيماً قامسياً: فالشمسيون يسدؤون في للضاحة في عمسر الحاديثة والعشسيون يسدؤون في للضاحة عشير، والذين يكون لدينهم مسزاج والشمسيات يبيدأن في عمسر التاصية عشير، والذين يكون لدينهم مسزاج

حار معترف به مسين حياته الشيوع الحكمياء ميستطيعون أن يقياريواء قبل ذلك، نسباء عقيميات أو حيالي والذبين مسيحافظون على العفسة لوقيين أطبول "مسيهنؤون ويشياد قسم بأفسعار في الحيالي العامية". وصوف ينظيم أطبول "مسيهنؤون ويشياد قسم بأفسيا وفي الحيالي العامية ودون أن يسيعي إلى إقامته المحيات الحديثة ولكنيه لبن يفكسر إلا في العفسيات الجسيدية والكنيه أولكنيه لبن يفكسر إلا في العفسيات الجسيدية والأعلاقية المؤوجي الملليين يجب أن يتكاهلا. ومسوف يحضيات الجسيلية بقوليه أن المحسين "لا يفسهمون لماذا يترك تناسسل الجنسي البشيري بقوليه أن المصادفة والروتين". وهكذاه توضيع في غيرف للمفاجعيات، عماثيل جيله لرحال مشهورين من أحسل أن تنظير إليها النساء وهني للمان ويطلبن من الرب نسلاً نبيلاً. ولأوليف المهتم بتحديث العكم الطوعي من حيات المراة الرب نسلاً نبيلاً. ولأوليف المهتم بتحديث القدم الطوعي من حيات المراة يوضن أن يعطي للمراة الدي لا أبنياء لهيا التكريم نفسه في المدينة. فنحين ضريء الأمسيان الانتبياط لأقيم يعرفون

إن هذا التنظيسم للملاقسات الجنسسية هـ و شـ رط كـ ل تنظيسم اقتصسادي قـ اتم على مشـ على السـ كان: البـ البـ من السـ كان البـ البـ على الأسـ و وغيرها مـ من قطـ ع الأثـ اث. وكـ ل سـ عة اشهر، يعـ عن الوزاء للسـ كن الجديد الـ أني يحب أن يشـ غله كـ ل واحـ د. ومـ ن تظبـ المعـ ال الجماعي المقتصر علـ ي أربـ ع سـاعات في البـ وم مـ ن التربية للشـ تـ كة في الألعـ اب العامـ ق، يظـ هر الرحمال والنساء عـ راة كلياً، كمـ افي سـبارطة- يتظـر كامبانيلا الـ زوال الكلـي لطبقـة الكمـالى الذيـ ن كمـا في سـبارطة- يتظـر كامبانيلا الـ زوال الكلـي لطبقـة الكمـالى الذيـ ن المتطاع أن يتبـين، في حدوب إيطاليا، شـرورهم للخيفـة. وهـ و ينتظـر، مـن المتكـر في المـرقة والقتـل وغشـيان الخام والزي في مدينــة الشمــين.

ومجموع هذه الترتيبات مرتبط بشبكل معين للحيباة الدينية يصعب، معيه، من جهية أخرى، التحديد الدقيسق لمعناه للضيوط، ومنا من شبك في أن هناك، في تنظيم الحياة للشــــتركة، ذكريــات مــن التحربــة الرهبانيــة، حـــتي ولــو لم يكن ذلك إلا ف الاستعمال المعمم للاعتراف الذي يسمح لرئيسس الدولة بمعرفة حالة السرأي العمام ف كل الحظمة. ولكن لمدى كامسانيلا عمداء عنيفاً حداً حيال التنساك للسيحى: فهولا يؤمن بفساد الخطيفة الأصلية، ولذلك لا يستبعد أي استمتاع بالحياة، وتنظيم القاسي للحسب لا يستبعد الإشباع المشروع للغريزة الجنسية، والحرمان مسين العلاقيات الجنسية سيوضع، في للدينة، ضمن العقوبات الجزائية. ومسوف تكسون ديانة الشمسيين ديانة طبيعية، إلهية خاصة لا توحي إلا بعبادة شاملة للحالق. وهمو يديسن بالأساسي مسن فكسره لأفلاطسون وتومساس مسور السذى عرفيه من خيلال طوياوية أنطيون فرنسيسكو دوين الشيهورة (١٥٣٢) البين تقوم على السمعي وراء للتعمة والديائمة الطبيعيمة ووصمف مجتمع شميوعي يمتمد إلى الجسال الجنسي. إلا أن المسألة التي تطرح، إذ ذاك، هي كيف يمكسن الترفيت بين "مدينة الشمس" وكتابات نحاية حياته، وخاصة "ملكيسة السيح" حيث يقبل ديانة موحبي هسا وحيبث يقدم نفسم، لرغبت في البرهنية علسى التقليديسة إزاء قضاتمه، كمدافع عسن التيوقراطيمة البابويسمة وتنصمع الكفار. أيمور الأمر حول تظاهر خالص؟ أم هل تمأمل في أن تعتنست السلطات الدينية رؤيت "التحديثية" للأمسور؟ منا هسو مؤكد همو أنسه لم يتنكر، قط، للبروح العقلانية والطبيعينة البين ألهمنت خطواتيه الأولى علين الرغم من التنقيحات التي أحراها، فيما بعد، في "مدينسة الشمس". ولا شك في أن المسائل السيق تثيرهما تقليديمة كامسانيلا الدينيمة أقسل أهميمة مسن كونه سيعي إلى التعبير عين طموحيات جماهير القيهورين البهمية إلى نظيام احتماعي قائم عليه العدالية والعقيل. إلا أنه لا يستبعد أن يكون قيد فكر في أن الباب قد يحقسق، بدعهم من إسبانيا، ثم من فرنسا، الحلم بمدينسة

تيوقراطيـــة وشـــيوعية، أعلـــن نفســـه نبيــها وباباهـــا، عـــام ٩٩٩، لـــدى تـــورة كالابريــا.

# جماعات أوروبسا الومسطى

غالباً مسائم التسوارد بسين الراديكالية الاحتماعية والفكر الألفسي في القسرون الموسطى، ويمكن للرغبة في العسودة إلى صفحاء المسيحية الأولى، في القسرون التالية، أن تسبودي إلى موقضين متناقضين ظاهراً: وضيض العمالم وعاولية بنساء علمكة المسيح علمي الأرض. إلا أنسه في حسين تسودي الحركات الإصلاحيسة، علمكمة الملولية، في إلى المحسات ضيقية النطاق ومسرية يصعبب الدينيية في صميمها تتحليق في إلى جمعيات ضيقية النطاق ومسرية يصعبب أن يكتب تاريخها: فالطوائف تتحاصم وتتحمد وتتكماثر دون أن يعمسرف، حيلاً، أصلها وبرناجه وحيى أسماؤها، ويزيد ذليك صحبة أن التحمصات خلاً، أصلها المرابعية والعدالية الإنساق للرحود في أصبل كل ديانسة الروستاني المؤد في عالم يتجمه المحلفات علفاً علماً.

وقد أكد عسدد مسن الجماعسات السي نشسأت عسن المرطقسة الهوسسية، ولكنسها رفضت العنف، اتجاهات حول بيسير شلسسكي السذي يقسع عملسه بسين عسامي وفضت العنف، اتجاهات حول بيسير شلسسكي السذي يقسع عملسه بسين عسامي الدوية إدانية عسام يعتقسسه، فيه، منحسدوون فاسسدون عسن المسيح ألهسم يستطيعون تأسسيس بحتمسع مسن المسيحين. وكان هسذا الناسسك، وهدو علمساني بسيط، يسدوي بصوتسه ضدا الكهنة السيمين ويعيش حيساة مترويسة ويوحمه عساداً كبسيراً مسن النفسوس القلقسة والصوفيسة السي أتست على التنفسط في عزلية كونفسالد (برهيميسا الشسرقية). وكان أشسياعه يريسلون مدينية تستبعد الملكيسة الفرديسة مسع محارستها عسلم مقاومة الشسر وعسم المسلولات القائمية، أي كانوا، باختصسار، يريدون نوعاً مرسن "للمسيحية السلية". وقد تجمسع هدولاء للمستزلون، بقيسادة يريدون نوعاً مرسن "للمستودية المسلولات القائمية، أي كانوا، بغيسادة

الأخ ريسهور (غريف وار)، داخل "وحدة الأخسوة" ودخلسوا إلى الكنيسسة الأوتر اكيسة ثم انفصلسوا عنها من حديد. وكانت هدف الجماعات مسسن المؤين والزارعية ثم انفصلسة المرفين والزارعين اليي ترسيحت أقدامها في بوهيها تعيش حياة منفصلة عن بالتي للسيحين، وسوف يعسل عسسند المنتين إليها إلى مائة ألف. ولكن للصالح للاديبة سرعان ما أصبحت أهم من أن تتمول وحدة الأحسوة عن العالم وترفض، على الملدى الطويل، الاشستراك في الوظائف الدنيوية. وفي نحاية القسرن الخامس عشر، زال العالم المنتيع للمنتقات الأولى، وهدو منا لمن عنده الوحدة من الاستمراد في لعب دور هام في الحياة الثقافية التشريكية حتى زوالها بعسد الحيسل الأبيض.

ونسهد عبودة الروح الإنجيلية البدائية إلى الازدهار في الجماعات الأمانية المتهمة في مورافيا، في أصلاك أسرة الليشنشتاين، في نيكرلسبورغ، أوأسرة الكونستز، أوسسرلتز، أوسسرلتز، أوسسرلتز، في الصود الأولى من القسرن السادس عشر، ويسدور ويسدور وينساولون وحباهم بعسورة مشتركة، بقيادة القدامي. وبالمقابل، فسياة عاصباً ويتساولون وحباهم بعسورة مشتركة، بقيادة القدامي. وبالمقابل، فسيافم الأغنياء والدولة والإلسزام بالخدمة العسكرية: وقد تخلوا عن حمل السيف واستبلوا بسه سيفاً عشيباً، ومن هنا حياء اسم "ستابلر" الذي أطلق عليهم، وحوالا "الأغنياء والدولة والإلى ١٩٥٠، تلقى هولاء "الأخروة من على أساس الانفصال عليهم على المائنسة المتباورة والإنسان الانفصال الكفيات التوري حاكم بالمقتب هوتسر، على أساس الانفصال الكامل عن عالم الكفيار وشيوعة كاملة، ولكن ذلك يكون تحست فيادة "وزراء الكلمة" الانضباطيسة. وقد يحست هدله الجماعات، حوالي منتصف القسرن، في الانتقال إلى بولونيا بغضل عمل يسع غونهادز السذي اتخسف تحسورات معادي المتشاد الله بولونيا بغضل عمل يسع غونهادز السذي اتخسف، كذلك، السيف الخشي شعاراً، إلا أنسه اختلطت، هداء بالأيديولوجيسة أحسري، في الانتقال بله بولونيا بغضل عمل يسع غونهادز السذي اتخسدي، كالشيق عسورات معادية للتاليث. ومن حهة أحسري، لم

يقبل الأخصوة البولونيسون التمييز الاحتصاعي بين وزراء الكلصة، السيادة الملطقين للإكسان والقيانون والعصل والجماهيم الخاضعية لكيد شيد. وكان للبولونين، أيضيا، "أورشيليمهم الجليسة" الواقعية في راكبوف والقائمية على كلام الإنجيسل، ولكنيها لم تستطع الانضاق مع "الشيوعية" للورافيية. وظهر السياع، أيضيا، بين الذين يمارسون، دون الانصهار في كليسة للومنيين، الخصوع للسياطات والذين يلاينون حتى السيف، وكان من للستحل الاحتفاظ طويلاً بتسوية بين الانجاهيات الموضوية والفسرورات الجماعية: فحيث أمكن للجماعات بلسوغ شيء من الاستقرار، كان تمين ذلك عنى فحيث أمكن للجماعات بلسوغ شيء من الاستقرار، كان تمين ذلك عنى فحيث أمكن للجماعات الدول الاقتصام بالعالم، أحيرت على التعلي عين نقائها للذهبي.

#### شيوعية الخفسسارين

شسهد عصس كرومويل ظسهور واديكاليسة ديمقراطيسة تعسساوض التصسسورات الموجودة التي تقسسول أن المذاهب السياسسية والاجتماعيسة لا تجسد تسيريراً لها إلا يمقدار ما تحمى للصالح وتضمن الخقسوق الفرديسة.

إلا أنه في حين كانت حركسة "للسوين"، وكسان أبسرز عمليسها حسون لبسورن، توكد حق كسل مواطسن، كانساً مسن كسان، في الاشستراك في الشسيء المسام وفي الموافقة علمي القسانون بواسطة ممثليه وتطسالب باستدعاء برلسان سسسنوي متنحسب بسالاقراع العسام دون إعسادة وضمع حسق لللكية الفردية موضسم مسساءلة، كسان الديفسرز (الخفسارون) الذيسن يؤلفون الجنساح اليسساري مسسن للمسوين يركبون بسين اتجاهسات صوفية أو عقلاتهة ورؤية حديسة للنظسام الاحتمساعي السدي يجسب أن يقسام. وفي نيسسسان ١٦٤٩، شسسرع حسوارد ونستائلي القسادم مسن لانكشاء إلى لنسدن في زراعة أراض بسور في مقاطعسة صوراي، وأعلسن، مسع بعسض الرفاق، عس انتوائه مهاجمة الحدائسق وقسلتم سوراي، وأعلسن، مسع بعسض الرفاق، عس انتوائه مهاجمة الحدائسق وقسلتم الأسيحة. ومسن هسا حسايت زيسارة للحسنرال فوفساكس إلى الأمكنسة المتنسازع

عليها وسلسلة من التحقيقات والدعاوي. وكنان قند سبق الحركة نشر كراس، "النور المشرق في البو كنغامشاير"، ملين، بالاستشهادات مين الكتاب المقدس: "ابكوا، إذن، اصر حوا أيها الأغنياء. موف يساق الله لعاقبكم على كل اضطهاداتكم. إنكم تعيشون على عمل رحسال آخرين، ولكنكم لا تعطو أهم سوى مما يأكلونه مستلين من إخوتكم إيجارات وضرائب هاتلة. ولكن ماذا ستفعلون بعدد الآن؟ ذلك أن الشعب أن يعود يخضع الاستعبادكم على اعتبار أن معرفة الرب ستنوره". وفي علم ١٦٤٨، نسفد ونسيستانلي، ف "فلير دوس للومنيين"، باللامسياواة بأسلوب بيشر بروسو: "لـن تكـون لعامـة النـاس، أبـداً، حريتـهم طالما قـالت الحكومات أن الأرض تخصمها، بدعمها مبدأ ملكية خاصمة، مبدأ "خاصين" و"خاصتك...وهكذا يعتلي بعضهم عرش الطغيان، في حسين تسحق آخرين مسائلة البوس. فلتوقيف عين تسبوير وتسبيح أي شميء كسان على الأرض قياللين: هذا لي ". وتقيم نشرات عديدة الصلة بين الصوفية وللسيحية: "إله م يعيشون بثروة ومحد ومتع وكهنوت ورحال قسانون وزوجات وأبناء وكال شكل تقباق خارجي... إنام لا يجرؤون على أن يعيشوا حياة حــب عــام". ولا تبــدو الديانــة الـــى يعلمــها القســيس إلا وســيلة للإبقاء علي بسيطاء الناس في حالسة فقسر "لأنسم سيحصلون علسي السيماء فيما بعـــــد". وينسب ونستانلي، مسن جهــة أخــرى، اللامســاواة في الشــرط، للي الفتح النورماندي: "لقد قسم غيسوم الفاتح البلد بين رحالم وخاسق، لحمايتهم، القانون والفقههاء والكهنوت: وقد كتب القانون بالفرنسية مسن أحل أن لا يفهم، وخلت الفقهاء لجعلمه غير قسابل للفهم، والكسهنوت (الذي يتلقى العشر) لتعليم احترامه. ويسرد ونسمتانلي علمي المسوين الذيسن يحاولون التبرؤ، لدى كرومويل، من قمة الشبوعية، في "راية المسوين الحقيقيين المرفوعة"، بأن الحرب التي تدمر البلد مرتبطة بالشروط الحالية للملكية السين استبعدت منها الأغلبية العظمي: "لماذا يكون الناس على

درجة مسن الجنسون يلمسرون، معسها، بعضسهم بعضاً السس لسبب آخر إلا الإبقاء علسى الملكية المدنية المصنوعة مسن الأبحساد والقسوة والسروات. إلها اللعنة التي يعسن تحتسها الخلسق في انتظار الخسلاس". وفي عام 1729، نشسر أحد الحفسارين، بيستر شامران، كتابه "عامي الفقسر" اللذي كسان يتمسور برنابحاً لإعادة الاعتبار إلى الطبقسات الفقسوة: تسأميم أمسلاك الملسك والكهنوت والمشروعات التحارية، حد حيساني أدي، سيامسة أشسفال كبرى، استثمار الأراضسي البور مسن حانب جميسات تعاونية تحست إضراف

وفي الرهة السيق كانت الحركة، فيسها، في أوج حزرها، كسان ونسبتائلي قد وجده، عدام ١٩٥٢، إلى كروموبل، على أصل أن يطبق أفكاره، كابسه "قانون الحرية" السذي استلهم "يوتوبيا" صور استلهاماً واصعاً والسذي كان يسين أن التحول الأخلاقي لإنكلترا يتوفف، في قسم كبير منه، علسي القصادها. وكسان يتصور، في ضوء ذلك، خليق قطساعين في الاقتصاده الواحد بجمعين والآخير خياص ولكيسن الدولية مستقدم لسه الأدوات والتحييزات. ولين يكون، هناك، في الحيالين، صال ولا صفقات: فكسل واحد سيحمل نتاج عملسه إلى مخيازن عامة ويأخذ منها ما يلزمه لميشسته وعمله. وسوف يستند النظام، بكامله، على مبدأ: لكيل حسب حاحاته، وإذا أصلع الاقتصاد، وتعسم التعليم، ورد دور الكيسهنوت إلى دور معلسم للطبيعة هي معرفة الشنفسه"، فيإن تحيول النضوم لين

" إن فكسر الديف رز للوطسر بأدب قيامي إلى حسد غريسب أحب المذيسانين، أدب رحسال لللكية الخامسة إخ... لم يمارس، في إنكلسترا سيوى تأسسر علود حسساً. وهيو ليسم سيوى وحسه، أكثر الوحسوه علميسة، للبيوريتانيسة الإنكليزية في القسرن السمايع عشسر. إلا أنسا نلقسي الأثير الضعيف لتأشوه في مشاريع المولنسدي كوريليسس للشسركية (1097)، لمدى الكويكسسر حسون

بياسرز السادي كتسب، عسام ١٦٩٥، "اقتراحاً الخلسق كليسة صناعيسة" يطسسرح، فيه، قضية العمالسة الكاملسة وبعسد ذلسك بكتسير لسدى روبسرت والاسسر السلدي يعسسوغ كتابسة المنظسورات المتنوعسة" (١٧٦٣) أمنيسات لعسسالح "نظسام جمساعي يخفف فيه الخوف قبل المالتوسسي مسن زيسادة السسكان".

#### جهورية الغسسارانيين

كانت "معتزلات" السارافواي عمل الآباء البسوعين الليس كانوا قسد الفتحوا، منذ عام ١٥٨٣، مسدارس وبدؤوا عملاً تبشيرياً، وسيرعان ما بدا لهم أنسه كان من الأفضل، فللسراً لكراهية الهدود للإسبانين للمستعدين، على كون من الأفضل، فللسراً لكراهية الهدود للإسبانين للمستعدين، على كون من الأحسبان الإسبانيا، وعطس للمدورة في الوسط الفساراني، يحموها من الإسبانيا، وعطس المحلومية على أسسلس هنده المراكز الكومونية مرتبطة، مباشرة، علكية إسبانيا، وعلى الرغم من للعركة القاسية التي خاصها للمصرون ضله الفارانين الذين أرغموا على المحسرة عدة مرات، ومن الصعوبات الناجمة عن الطابع البدائي فسنده الأقوام، يقي النظام حتى تشتيت اليسوعين عام 1974، وارتفع عدد الفارانين إلى ١٩٠٣ ألفياً موزعين إلى "معرولات" يسكها ما يتراوح بين أربعة وغانية آلاف.

وكسان اليسسوعيون يفكسوون في حلس عسالم أقسرب مسا يمكسن إلى الصسورة الكاملة للمسيحية الأولى. وكسانت التيجة الإشباع الكلسي للحيساة بسالدين وضيوعية متكاملة مسن الناحية الاقتصادية. وكسان مقسابل قساعدة: "لكسل حسب حاجاته" إلسزام الجميع بسالعمل. وقسد سهر الآباء، بعناية، علسي يحتب تكوين أيسة ملكية شسخصية مقدريسن أن "نمسو للمسالح الأنانية سوف يودي إلى الانحطاط الديسي والأعلاقي للجماعة المبنية علسي التضامن". فلسم يكسن، في البلد "سسياج ولاحد". ومسن الناحية لللالية، ألغيت العملسسة يكسن، في البلد "سسياج ولاحد". ومسن الناحية لللالية، ألغيت العملسسة والنقسد: فقسد استحدم تقديس وهمسي بساليزوس للمبسادلات بسين للمستزلات.

وكانت الصفقات تحسري، كاملسة، في للخسازن العامسة السبتي كسان كسل واحسد يحمل إليها ثمار عمليه وتستحب منها للبواد بموجب طلبات كبل أسبرة. ولم يكن العمل يتحاوز المان ساعات في أقسى الفترات. وكانت النسساء يقتصرن على حد أدن من العمل سواء أكان ذلك في الكومونة أم في البيت. وقد أقيمت أكمل اكتفائيمة بمكنمة "من أحل عدم الحاجمة للحموء إلى غوث غريب". وبالفعل، تبين أن المعتزلات كانت الدولة الصناعيسة الوحيسة في أمريكما الجنوبيسة. ويسدو أن النظمام قسد عمسل بشسكل أرضسي الجميع لأن حسهود الإمسبان لإدخسال لللكيسة الخامسة، علسي صمورة حصص للامستثمار طيلمة العمسر، اصطمع باللامبسالاة العامسة. وكسانت جلسة التنظيسم الاقتصادي، في كل معتزل بين يدي أب يسوعي استخدم، أولاً، رؤساء العشائر ثم مستشمارين منتخبين. وكان اتحاه الجميع نحو الصالح المسترك الذي كان يشهجه نظام تربية معممة تعطي باللغة الغارانية، كان هذا الإتحاه نامياً إلى حد كان، معه، كل واحد يسمع، تلقائياً، إلى الإعماد، من شيان من كان الأكثر قدرة وتقديراً: والمؤلفون الذين سافروا، في القرن السابع عشر، عدير البلد، ألحدوا، جميعاً، على أن الفعارانيين لم يكوندوا يتجنبون الشبر حوفاً من العقوبات بقمار ما يتجنبون بتأثير من الحيط الاحتماعي وقلوة الجميع ونوع مسن التنسافس علمي خلمسة الجماعسة.

## القطرالرايم

# الأنوار النقدالوتما عهوالطويا وية أثناء القرن الثامن عشر

# القرنسي

# ألبيرسوبول

كتب ديدوو في رسالة إلى الأصوة داشكوف، في ٣ نيسان ١٧٧١، مسا يلي: "لكل قسرن روحه السي تميزه، ويسلو أن روح قرنسا هي روح الحرية" أي: الفحص الحريقطي مسدى قسرن الأسوار، وسبع العقسل ميدانسه غير تسارك أي واقع خسارج متناولسه. فيصد أن تنساولت الفلسفة الديس، الفتست، بحراق، في مرحلة ثانية، نحسو مسائل المختصع. ويتسابع ديسدو قسائلاً: "كانت الهحصة الأولى ضد الخرافة عيفسة دون قيسلى. وصن للستحيل أن يتوقف البشسر بعسد أن تحسرؤوا على اقتحام حساجز الديس، أكبر الحواجز للوحودة، وكذلسك أن تحسرؤوا على اقتحام حساجز الديس، أكبر الحواجز للوحودة، وكذلسك المساء، فسيافم لسن يقصرواه في البهدة التاليية، عسن توجهها ضد مسيادة الأرض". و لم يكسن بمكس أن يرصم للتحييل الفلسفي لقسرن الأنسوار، مسسن دون وضع الديس موضع مساطة ووضع المتصع للوضع نفسمه، بعسورة أفضل: وقد شسهد هدنا القسرن، أيضاً، نحس القسد الإحتساعي، ولكنه نقسد المتماعي لم يفلت حيداً، بعد، مسسن أحسلام العلوباويسة. فسلا بمكس لعقسل حسر، مهما يكن حريناً، أن يعتاز المسدود السي يفرضها زمانسه.

ولا يمكن مقاربة دراسة النقد الاحتماعي وطوباويسة القسرن التسامن عشسر وكل المسائل السستي تنطوي عليسها دون أن بحسري قطيعسة مسع عسادات المنسهج التحليلسي والغسائي، معساً، السذي يقسي تساريخ الأيلدولوجيسات عنسد طلسسور وصفسي، ولفلسك، ينبغسي أن يدعسم بحمسوع مسن الأعمسال حسول الأنظمسسة

والأيديولوجيات المدووسة الستركيب السقي غاولسه هبدا. ويحسسن نتبين فسراغ للراجع وضسرورة اللحسوء، كأسساس لكسل رسسم تخطيطسي حديسد، إلى كتساب أندريسة ليشتنوجه القسدم والسقي ما زال ضروريساً، "الاشستراكية في القسسرن الثامن عشر. دراسسية حسول الأفكسار الاشستراكية لسدى الكساب الفرنسسيين في القرن الثامن عشر، قيسسل الشورة الفرنسسية (بساريس ١٨٩٥).

ولا يمكن فصل الأفكار الاحتماعية التي توطانت في قارن الأضوار والأنظمة السيّ رمسم خطوطها الكرى أوليك أو هولاء عن التصورات الفلسيفية لأصحالها. فكان نظام مسايه أو موريلي أو أي واحد آخر، يشكل وحدة حقيقية توحدها، داخلياً، إشكالة خاصة: ولا يمكن المتعلاص عنصر منها دون أن يدخل تعلياً، إشكالة خاصة: ولا يمكن مسايه مشتركة، في حوهرها، مع إلحاده: فالا يمكن تصبيها ملهباً ممكنياً في ذاته. والحسال هي كذلك صع إلحاده: فالا يمكن تصبيبها ملهباً الملكمة اطيام الاجتماعية، وصع كال كات آخر. وكون هذه الأفكار المؤلفية للإيراوجي لقرن الأنوار وعلى بن الوقات نفسه على المحسال الاعتماعية والسياسية المهيات تناهمها وتعكن فيها هو حقيقة بليهية.

وقد نما النقسد الاحتماعي والطوباويسة، في القسرن التسامن عنسر، في (وانطلاقاً من بختمسع يحسوي على علفسات إقطاعيسة كان التنساقين الأسامسي، فيسه مهما فيسال، بسين الأرسستقراطية المقاريسة والطبقسة الثالثية). ولا يمكسن لحركسة القسرن الاقتصاديسة والتعديسات الاحتماعيسة الأكيسمة السي استحراما أن تخفسي استعرار وحسود الحقيقسة الأسامسية: فرنسا ويغيسة بعصورة أسامسية كسانت علاقات التبعية التقليديسة يقسي على الفلاحيين، كليسة السكان تقريساً، تحست وصايمة المسادة الذيسن كان يولول السهم الربع الإقطاعي كمعلامة علمي الملاكهم الكلي للمرض. وكانت هدف الحقيقة قيمسن على كل العلاقات الاحتماعية وكسانت هدفه الحقيقة تحسن على كل العلاقات.

تفكيكاً مضبوطاً، ما تزال تقولب الأيديولوجية: فقد شكلت أولويسة الزراعة لسدى الفضية عن اقتصاد ذي الرسائل الدفاعية عن اقتصاد ذي أسلس عقداري. وكان وضع فرنسا الاجتماعي، في القرن السامن عشر، يضم، في المستوى الأول، مطلب الحيز اليومي: فقد توطد حتى الحياة في وحد حتى الملكية، وبصورة أعم، انصب النقد الاحتماعي، بصسورة أمامية، على مسألة الملكية العقارية، على قضية تجارة الحبوب، على شرط العامل الزراعي: فقد كان القرن يفرض حقائقه القاسية.

وتقع الطوباوية نفسها في هسفه الأطرد فالمديسة للتاليسة كانت بحتمعاً زراهباً وحرفياً كانت للسالة الأساسية، فيسه، مسالة توزيسع إنساج يكاد لا يكفسي، وحرفياً كانت للسالة الأساسية، فيسه، مسالة توزيسع إنساج يكاد لا يكفسي، وتلك رؤيسة مصطبفة بالأزمسة للاضيسة، تشاؤمية (مساعساد المهسمة القديمة، إلا أن تعبر عسن واقع الجماعات الزراعيسة التقليدية السدي ما يرزال حيساً: مشل طوباويسات ريستيف دو لابروتون، وازدواحية الطوباويسة هسي ألها، كانت من حهسة أخرى، تجمعه بنائسها للدينة للناليسة مرة واحدة وللى الأبد، وكانت الوظيفة التحريوية الطوباوية تتوطسه، بصورة فيسها تساقض، بطابعها القدمي والراحع: فطوباويسة القرباويسة مسر غالباً ما بنيست مسن عاصر مستمارة من ماض زراعي صبخ بالمثالية.

إلا أنسه لا ينبغني لنسا أن نقسسر الأفسياء. ففني بجتمسع فرنسنا واقتصادها، في القرن الثامن عشر، كانت ترتسسم بدايسات تحسول البني وتنضسج الشبورة: ومسن هناء أيضسناً، تنسوع التفسيرات النظريسة وتسرددات بعضسهم وخفرهم وحسرأة الآخرين، مشسل موريلني أو كولينيون الملذيسن تحسسنا بقسدوم بحتمس الرفسرة. والطوباويسة، أيضناً، مسبع ديسالكيكي للممكن وللمستحيل. وكنان الجمسال الأيديولوجي العسام يسسهم، مسن جهتمه، في ترجيسه النقسد الاجتمساعي والبنساء الطوباوي. فسائمة هسو، الآن، القاعدة ديكسارت التعربية وقاعدة نيوتسنان التعربيسة. فيحسب أن يقسوم الجمعم والدولسة على الاستناحية وقاعدة نيوتسنان التعربيسة. فيحسب أن يقسوم الجمعم والدولسة على

العقىل، وحاول الفلاسفة نقىل مساهج العلسوم العليمية إلى دراسياهم الإنسان والمختصع، ولا توحد أبدة قطيعة بسين الظواهر العليمية والظواهر الإنسانية: فالنسهج العقسلان قابل للتطبيق على هذه وعلى تلك، وأكد ولانسانية: فالنسهج العقسلان قابل للتطبيق على هذه وعلى تلك، وأكد البسرية": "إن منهجاً قاد إلى حقيقة يمكن أن يقرد إلى حقيقة أننية البسرية": "إن منهجاً قاد إلى حقيقة يمكن أن يقرد إلى حقيقة أننية المسلمية المترض الفلاسينة المحتوزي بساخق الطبيعي المذي توطد أماتياً عند منعطف المقسرن، وفي عام ١٧٤٨، نشرت ترجمة "مبادئ العليمي" لبورلاماكي الأسستاذ في جامعة حنيف: "يقصد بالقانون الطبيعي قانون يغرضه الله على كل وحالت المنبعي الموالية على كل وحالت المنبعي الموالية على المقانون الطبيعي عدو منظومة هذه القوانين نفسها، بتأمل طبيعتها أو وحالتها، والحسن الطبيعي هذه منظومة هذه القوانين نفسها، بتمعسها أو مسورة مؤكدة، كوسيلة مؤثونة ومختصرة للوصول إلى السمادة والسذي يقسره بوصفه كذلك". والسمادة ودية كانت أم جاعية، هي. هدف النام النقدي في الجنم، كما هدو هدف البناء الطوباوي.

وشكل الحق الطيعي سلاحاً ناحمساً ضد المختصع القسم، وكسان الأمسر يسلور حول إحلال نظام قائم علسي العسدل محل النظام التفليسدي. إلا أنسه تساكدت، هنسا، إحدى تحديدات القسد الإحتماعي والطوباوية: فسهذا القسرن السدي أحسب التقسم وآسن بسه كسان عساحزاً (إلا في بعسض الاسستثناءات) عسسن الارويسة ديناميكية للعلاقسات الاقتصادية كمسا لسو لم يكسن العقسل العمومي واللازمسين يسستطيع وعبى الصسوورة التاريخية. فنظراً لعسدم وحسود منسهج تحليلي كساف، إلا عنسد موتسميكو احتمالاً (" لم أستخرج مهسادتي" فقل من مستهاني، يسل مسن طبيعمة الأشساء")، توقسف مؤلفسو القسرن الشامن عشسر عند تعسور سيكوني للعلاقات الإحتماعية. فكيسسف يحسل، إذن، التاخي عشسر عند تصور سيكوني للعلاقات الإحتماعية. فكيسسف يحسل، إذن، الشائق التناقض بين النظام العقسلان للطابق لعمل القوانيين الطبيعية والنظام العقسائي

الذي ينسدد بم النقسد، مما لم يكسن ذلسك بساللمعوء إلى الطوباويسة؟ الطوباويسة الذي تنهي التساريخ لهاتيساً.

وهكذا كان الحسال الأيديولوجي العسام والحقسائق الاجتماعية تفسرض نفسها على الأيديولوجيات للنفسردة. فلسم يتطسور التسأمل النقسدي لمولفيين، مسين ميسسليه إلى سابوف، من نفسه، بلى بموجب علاقاتسه مسع الحقسائق الاجتماعية والمحسال الأيديولوجي العسام السذي كان يقسع فيه. ويجسب أن لا الاجتماعية المعلساف، عن المحسود الرئيسي لأيديولوجية مفسردة في ذلقسا، بسل في صاحبها بوصفه فسرداً مشسخصاً له موقعه الاجتماعي وفي الساريخ المراقعي الساري كان ينعكس في هنا العطسور الفسردي بموجب العلاقسات تخسوم شامبانيا الحلودية، المني انقضت حباته في صياق الحسرب والسوس تخسام بأنها المحددية، المنية أنها المحدد المهيد للويس الكبير، والسوس بخساري والمحدودية، المنية القسرن الشامن عشر. أمسا بالنسسبة تجسار بوصو الاجتماعية في قلب القسرن الشامن عشر. أمسا بالنسسبة غيار الأرشيفات الإقطاعية هنو السبة المعرد المناهدية، المن عشر. أمسا بالنسسبة غيار الأرشيفات الإقطاعية هنو الذي اكتشافت فيه، أمسرار اختصابات

إن هــذه التــأملات للتنوعــة تفســر طابع النقــد الاجتمــاغي والطوباويـــات في قرن الأنوار. ففي عصـــر لم يكــد أن يولــد، فيــه، الاقتصــاد السياســي، لم يكــن الأنوار. ففي عصـــر لم يكــد أن يولــد، فيــه، الاقتصــاد السياســـي، لم يكــن النقد الاجتمــاغي يســتطبع أن يقــوم علــي أســس علميــة. فــهولا يســتند، إلا في حالات اســـتئاتية، إلى الملاحظــة التنبهــة للواقعــه، لل فحــص مصــور الطبقــة الكفصر أكثر مـــن ارتباطـه بالدواســة النقديــة لشــروط الحيــة المشــنحصة. وإنــه لأمر فو دلالـــة أن نتبــين أنــه يجــب انتظــار النهايــة القصــوى للنظــام القـــدم لنرى بابوف يتقد النظــام الإقطـاعي ويفكـك آليــة اقتطاعــه. وكــانت وحهــة لنرط العامــة مــن مســتوى تــأملي وأخلاقــي. وتفلـب التــأنيب الحــرد علــي النظــام الخــرد علــي النظــام الخــرد علــي النظــام الخــرد علــي النظــام الخــرد علــي النظــام الخــام النهابــة القطاعــه. وكــانت وحهــة

التحليسل للشسخص، والطوباويسة على النقسد في النهايسة. وقسد خلسق "تساريخ المسيفوراميين" لفاريساس و"تيليمساك" سسلالة لا تحصيسي وعنكسسة الطعسسم، وكذلك كان الأصر مسم "روبنسسون" و"غوليفسر".

يختمار أندريه ليشتعرجيه عنوانماً هدو "الاضتراكية في القسرن الشامن عشسر":
وفي هذا العنسوان مبالفة. صحيح أنمه يوضح ألها كانت، باستثناه بعض
الحمالات، أخلاهية وانسانية وميتافيزيكية وألها، باستلهامها الجمسهوريات
القليمة أو المتمعمات البدائية، مسع صبغ الطرفين بالصيغة للثالية، لم تحتسم
بالعمل إلا قليسالاً، وبمالتورة أقسل مسن ذلك أيضاً. ومسع ذلسسك قسان
"الاختراكية" تبقى، بالنسسبة للقسرن الشامن عشر، كلمنة ملتبسة تسلل على
مواقسف وأنظمة مختلفة. وهيفه "الاشتراكية" الأعلاقية، في حوهرهسا، لم
تكن، غالباً، سسوى إنسانوية في همنا القسرن اللذي احسرع السع والإحسان.
ففي عصر لم تكن القضية العماليسة توحد فيه (بالصورة الذي كمان يقصلها
القسرن التاسع عشسر على الأقسل)، كمانت همناه الاشتراكية تسيرز مسيطرة
فلاحية وحرفيسة كبيرة. وفي قابته التحليسل، شكلت مسائلة الملكيسة العقارية

وقد احتاز القرن تيساران أساسيان انطلت كلاهما مسن نقط لللكية الخاصة. أوفعا يقي على لللكية ولكنه يصلحها على أساس مسن للسساواة: اشتراكية مسوية أو، بتعبر أضبيط، مساواتية، وهيي ما كانت اشتراكية "للتمامين"، عام ١٨٤٨، وكسان الثاني، وهبو الأكثر حذرية، يلفي لللكية الخاصة وينوي إقامة بحدمسع شدوعي: شدوعية نقدية طوباوية حسب تعبير

وإذا أردنا رسم الخطوط الكبرى لتقسيم قسرن الأسوار إلى حقسبه مسمن وجهة النظر السبق تشمقاناه فإنسه يتبدين إلى أي حسد تتشمابك عوامسل التساريخ وترتكس علمي بعضمها بعضماً. إلا أن ثلاثمة أسماء تعطمي تطمسور النقسمان الاحتماعي والفكر الشميوعي إيقاعمه وتقمابل شملات مراحمل مسن القسمون:

میسلیه وموریلسی وبسابوف.

ومنذ أماية عصر لويس الرابع عشر، توطد النصد تحت قداع الطوباوية: فقت ظهر "تاريخ السيفيراميين" لقاريساس، عسام ١٦٧٧، و"تيليمساك" لفينيليون عام ١٦٧٧، وتضاعفت الروبنسونيات بعد ذلك. وشهد عهد الفينيليون عام ١٦٩٩، وتضاعفت الروبنسونيات بعد ذلك. وشهد عهد الوصاية دخول روح النقد في الأحناس الأدبية. ومسرعان ما انتقلست إلى كل الميادين. وإذا كان مونسكيو (نشر "روح القوانسين" عسام ١٧٤٨) وللركيز دارحنسون (الذي لم تنشر "مذكراته"، إلا في عهد الإمبراطوريسة الثانية) قد فرضا نفسيهما أصلا المعنى، فكم كانت أكثر دوياً "مذكرة الأفكار والمواطف" للكاهم، على عدة كرات، كل القرن. وبالرجوع إلى وراء، تكر قامة ميسليه: فهي أميمن على على على قالم قالدين عشر.

وفي عام ١٧٥٤، نشسر روسو "خطاب حول أصل اللامساواة بين البشر وأسسها"، ونشسر موريلي "مجموعة قوانيين الطبيعة" عام ١٧٥٥، ومسالة الملكية، وبالتالي للساواة، كانت في قلب المداولة، وكسانت بدايسات الاقتصاد السياسي، كحركات الإحساس، تحسل، في الوقست نفسه، التأمل الفلسفي على أن يتوقسف عند الشرط المسادي للبشر. وكانت مسالة مجارة الحبسوب في حدول الأعمال، ويفرض اسم روسو نفسه، فمؤلفاته أم المقد الاحتماعي" عام ١٧٦٦) ألهست تلاميد عديدين كان في المساواة" قد ألهم قطاعاً واسعاً وعديداً من الفكر الفلسفي، فالا يمكن التكم على خضر النقد والطوباوية الروسويين وتناقضا هما أسام قرة البناء التكم على خضر النقد والطوباوية الروسويين وتناقضا هما أسام قرة البناء التكلم على وشيوعي الأرمنة الحديثة من بالجهة الأحسري.

وتوطــد منعطــف القــرن في هــفا لليــدان حــــوالي ١٧٧٤-١٧٨٠. وعندمــــا أصبــح لويــس الســائمي عشــر ملكــاً، انتقلـــت مســــالة الإصلاحــــاث إلى للستوى الأول. وقد زالت الأمعاء الكيوة: فواتسو وروسو، عسام ١٧٧٨، وديدو عسام ١٧٧٨، إلا أن الروسوية ظلبت حيدة لدى الورثسة. فقسد ضاعف رستيف دولابروتسون، "روسوالسواقي" الطوياويدة. ومسمع تفساقم الأزمية، تكاثر النقيد، ولكنبه لم يسوز من هنا الإنتاج الظرفي السلاي لا يحصى سوى فكر ثمابت واحد لأنبه اكتسب دقية من الاحتكاك القاسي بالحياة: فقسد كنان بناوف يحملن، فعللًا عشية الشورة الفرنسية، مشناعية الخوات والإعمال بصنيو، قامهمية.

## الطوياويسة والنبويسة

## السفرات الخياليسية والمتوحشسون الطيبسون

منذ لهاية القسرن السبابع عشسر، توطيد نقيد الملكية والاتجاهات إلى المسباواة في إطنار الطوباوية وتحبت قناع الخيسال الأدبي. والطوباويسة ذات الصبغسة الشيوعية كانت منا تسزال تقسع بعيداً في الرسان أو المكنان. فبوصفها خيسالاً وواتيناً ذات إطنار حضرافي، يقسع حلمها المتحسد في حزيسرة منا، بعيسدة، مجهولة: فسنالجزيرة أو الأرض للغلقة عمل شدخف الطوباويسة. وبوصفها خيسالاً رواتيناً ذات إطنار تساريخي، ترجمع بعيداً، في الزمسان: إلى العصسور القديمة، أم

ويتسبى إلى النصوذج الأول "ساريخ السيفوامبين" لفارياس داليه المنسسور عام ١٦٧٧: فسيه طوباوية في إطار سفرة خيالية. والطرياق مستعارة مسن "بوتوبيا" توماس مسور. فيعنام مسلاح هولندي إلى أرض يساكنها شسسه مجهول، السيفوامبيون الذيان كانت "حكومتهم أحمد أفضل النصاذج الدي أمكنت مشاهدةا". وهو ما يوضر المناسبة لنقله شديد للمعتمام الأوروبي. ونقطة الإنطالاق أخلاهية كالعادة. فقد عرف الملك سيفارياس، بحكمته، أن "بلايا المجتماع تشتق من ثلاثة مصادر كباءة هي الغرور والبخال

تميزاً خلاف التمييز بين الأحيال والموظفين. ومن حهة أحرى، " بما أن الثروات وامتسلاك الخسيرات تصنع فرقساً كبسيراً في المحمسع المسدق وأن البخسل والحسد والابتزازات تأتي من هنساء، فقهد ألفي هله لللكية للحسوات وحسر منها الأفراد وأراد أن تخسص كل الأراضي وتسروات الطبيعسة الدولسة لتصرف عحسه بصسورة مطلقسة دون أن يسستطيع الرعايسا أن يسأحذوا منسها شسيئاً غير ما يطيب للموظف للسيوول أن يعطيهم إياه". وكل مواطن ملزم بأن يسهم، بعملسه، في الرخداء العدام. ومسيفارياس المذي تخيل، فعملاً، الثمانيسات الثلاثة "قسم اليوم إلى ثلاثمة أقسام متساوية وكرس الأول منها للعمل، والثاني للمتعة والثالث للراحـــة". وعما أن مسيفارياس قــد أعطــي هـــذه القوانسين لشعبه، فقد حعله يقسم على "أن لا يقبل أن تقع ملكية الخيرات، بأية صورة من الصور، بين أيدي أفراد بل أن يحافظوا على ملكية النواسة الكاملية لحيا مين أحيل أن تنصير ف قيا بصورة مطلقية". وهكذا يعييش الشعب في اليسر والمساواة ويسكن، بمحموعات تسألف من ألسف شمخص على الأقل، في أبنيسة كبيرة مربعسة تسمى "أسمازي" وعملسك عسازن مشتركة منظمسة بحكمسة ... ذلسك هسو النمسوذج الأصلسي لطوباويسات القسرن الشسامن عشر في خطوطها الكيرى. وكان "تاريخ السيفوامبين" يطرح مسالة الملكية، ولكن نقسله كسان، في أسامسه، مسن نسوع أخلاقسي. و لم يرمسم تنظيسم الإنتاج والتوزيع في هذا المحتمع الشيوعي إلا بصورة مبهمة. وهذه مسن السمات التي تميز طوباوية القسرن الشامن عشر ذات الصيفسة الأخلاقيسة.

وقد كان لـ "مضامرات حاك مسادور" التي نشيرها، احتمالاً، الجسال غويل فواني، في فسان، علم ١٦٧٦، صدى أضعف: والبطسل يعبف حساة شمعب من الخشاويين الذيسن لا يعرفون "معنى خساصتي وحساصتك، فكسل شيء مشسترك بينهم". ويقسترب مسن "تساريخ المسيفير البيين"، خاصة كساب كلسود حياسي (١٧٠٠)، "ساريخ حزيرة غالبحافسا أو حزيسرة الرحسال المساقلين، منع مسوازاة بسين أخلاقهم والمسيحية": فالإنتساح مشسترك، و"محسال

الأرض وأعسال الأفسراد توضع في مخسازن" وتسوزع على محسسل حسسب حاجات.". وأهسم تقليد لكتساب "تساريخ السيفولهيين" كسسان، في نحايسة للطساف، كتساب سيمون بسيرنتون للنشسور عمام ١٧٣٨ وللسسترجم عسام ١٧٤٦، "مذكرات غودونسيو دي لوكسا" السذي يصسف لأبسساء محكمسة تفيش مدينة بولونيا الذيسين اعتقلسوه أعجب مسا وقسع لمه في حياته ويعرفهم على بلد بحسهول يقسع في وسيط صحارى أفريقيسا سكانه يسساوون الصينسين في قدمهم وعددهسم ومانيتهم.

وإذا كمان " تماريخ السميفيراميين" قمد شكل نموذج الخيمال ذي الإطمار الحفراني، فسإن "تيليمساك" (١٦٩٩) كسان حسسد الروايسسات ذات الإطسسار التاريخي للتحسم إلى العصور القديمة. إن فينيلون المذي يقص موقص النقد من حكومة لويس الرابع عشر، لا يكاد، دون شك، أن يتساول الملكيسة واللامساواة في الخسيرات. إلا أنسا نحسد، في مؤلفيه، عسدة نمساذج المتمعيسات. فلوحته عن كريت تقسيدم صدورة شمعب قندوع وعمامل.، غريسب عسن المشروة والترف. ومسا همو أكمثر ممن ذلسك، أيضماً، همو أن وصف الفينيقسي آدوام لبيتيكا كان لوحية للعصر الذهبي. فالبشير "يعيشون، فينها، معسباً، دون تقسيم للأراضي...وكل الخميرات مشسركة. وعمار الأشمار والخضمار ولبن القطعسان مسن الوفسرة بحيث أن شبعباً بحسفه القناعسة وهسفا الاعتسدال لا تحتاج إلى تقاسمها". وهسو يقسدم نمسوذج مديسة منظمسة بمكمسة، مسالانت السين أصلحها مانتور. فسمهو ينصب إيدوميسوس قسائلاً: "مسن أحسل أن تحسافظ علسي شعبك في حالمة اعتمال يحسب أن تنظم، منه الآن، مساحة الأرض المسين متستطيع أمرة امتلاكسها. أنست تعلسم أنسا قسمنا شعبك إلى مسبع طبقسات حسب الشروط المحتلفة. فيحسب عمدم المسماح لكمل أسمرة، في كمل طبقمة، بامتلاك ما هو أكثر من مساحة الأرض اللازمة إطلاقاً، لتغذيب عسلد الأشمحاص النيسن ستتشكل منهم ...سوف يكمون للعميم أراض، ولكسن كل واحسد مسيحوز علسي القليسل حمداً منها ليحشمه ذلسك علسي زراعتمها

إلا أن نجساح "وليمساك" روح خسدا النسوع مسن الخيسال المستى تقسابل، فيسسها، اللامسساواة أسسعيدة الشسسعوب بسسيطة الامسسدة. وقسد ظسهرت تقليسدات عديسدة أشسهرها روايسة "مسيتاس" أسلأب تواسسون ١٧٧٨، الستى تقسع أحداثسها في مصسر القديمسة: ووصسسف بلسيد الأطلاطس يقدم لوحسة غالباً ما استنسسخت الشسعب بسريء لم يمسارس البحسل والترف فيه، بعسد، تخريا همسا.

وسواء أكان الأمر يلور حبول طوباويات ذات إطار حفراق أم حبول خيالات ذات إطار تساريخي، ففي كلا النوعيين توطيدت هله الفكرة السي كانت ستمضى متضخمية خيلال كيل نجيري القيرن الشامن عشير، والقائلية أن الإنسان حرج من أيدي الطبيعة طيباً، ولكن للدينة أفسدته. ففي عمام ١٧٠٤ صدر كتباب نيكولا غودفيل "محاورات أو أحباديث بين متوحيش والبارون دولاهونتان". هلا المتوحش، وهو هرووي زار أوروبا. وقسل قال للاهونتان إن قوانينكم التي تسمولها عادلة ومعقولة ليست كلك "على اعتبار أن الأغنياء يسبخرون ها ولا يتبعيها سوى الفقراء". وهناك، بالمقابل، الهورونيون "الذين يقضون حياقم، دون قوانين ولا سيجون ولا تعذيب، في العذوبة والطمأنينة ويستمتعون بسبعادة لا يعرفها الفرنسسيون. نحن نعيش، ببساطة، ضمر: قوانين الغريزة والسلوك الديء والعناقل اللذي طبعتنا به الطبيعــة منــذ المــهد". ومتوحشــو كنــدا، علــي الرغــم مــن فقرهـــم، "أغنى منكم أنتسم الذين تحملكم محماصتي ومحماصتك تقمترفون كمل أنسواع الجرائم". فيهنا لامساواة عيفة وبلد قسمته القوانين والطباع إلى طوائف عليسة. وكيل هيفا يرول إذا قيامت للسياواة في الخيرات، شيعاً فشيعاً، وزالت "هذه المصلحـــة الــن تســب كـل الشــرور الــن نشــهدها ف أوروبــا. وهكذا، متعيشون إذ لا يكون لديكم حاصق وحاصتك، بالحناء نفسه الذي يعيشه الهورونيسون". وغيب الاهونسان قسائلاً: "أعسيرف، يسا أعسسي، بأنك على حسق ولا أسسطيع أن أكسف عسن الإعجساب بسيراءة كسل الشسوب المتوحشة". ليعسترف، في النهايسة، "بسأن ملكيسة الخسيرات أصل عسد غسسير محدود من الأهواء السين أعفيتهم منسها".

إن متوحش غودفيل خيــــالي. وربحـا أمــهم كتــاب آخــرون مــن النصــف الأول من القسرن الشامن عشر، مسباقون مباشرة لرومو، في إشماعة فكر ق حالة الطبيعية والتوحيش الطيب بإعطائهم وزن لللاحظية للعاشية. ومين بيسين هــولاء، بصــورة أساســية، الأبــــاء اليســـوعيون البشـــرون في "رســـاتلهم التقويسة": فقسد كتسب الأب الفيسو، واصفساً "طبساع المتوحشسين الأمريكيسسين بالمقارنة مسم طبساع الأزمنسة الأولى" بقسول: "إن خشسونتهم وعوزهم إلى كمل شيء تقريباً تعطيـــالهم، وسمط عيوهـم، مزيمة علينما هـي ألهم يجمهلون كـل تنميقسات الرذيلسة الستي أدخلسها السترف والوفسرة". ولكسن هنسود البساراغواي، بالنظام الذي فرض عليسهم، هسم الذيسن كانوا يشيرون إعمساب الآباء. ففسي "الرسائل التقويسة"، يصف الأب لابيسه "بعثسة البساراغواي للزدهسة حيسست تشاهد عبودة ارتسام براءة للومنين الأوائييل وتقواهيم"، فالصلحية والشمراهة، وهمما منبع الكثمر ممن الرذائمل، اسمتبعدت، كليماً، مممن أرض البركة هذه. فنمسار الأرض الستي تحمسع كسل مسنة توضيع في مخسازن مشستركة وتوزع علي الأسب بنسبة الأشبخاص الذيبين تتبألف منهم ويسباطة هبولاء الهنسود الطبيسين وبراء قسم مدهشتان. وفي حسين يمتسدح الأب شسوميه بعشسات الغارانيين على حبرارة تقواهما وبسراءة طباعها السئ تذكر بقسرون للسبيحية الأولى، يسدى الأب فلورائتسان إعجابه " بالنظسام والصمورة اللذيسسن توفسس، هما، معيشه كل السكان. فالذين يحصدون مازمون بنقل كل الحبوب إلى المحازن العامة. وهناك أنساس يقومون على حراسة هذه المحسازن ويمسكون سجلات بكل مسما يتلقونه. وفي بدايسة كمل شمهر، يسملم الموظفون للواجبون بسادارة الحببوب رؤسناء الأحيساء الكميسة المسائلة لكسل الأسسر في

قطاعاتهم، وسيرعان منا يوزعها هولاء على الأسير ويعطون كميسنات تفاوت بقساوت عبد أعضاء كل أسيرة". وهذه مساواتية في التوزيسع لا يمكن إلا أن تستيق مسباواتية بسايوف.

إن هذه الأوصاف أهتماع شيوعي مستوحى من ذكرى الأزمنة الإنجلية وتنظيم الأديسة دي صدوراً وتنظيم الأديسة دي صداها عسر وراً القسران وحدى كابيسه، مسروراً بشاتوبريان الذي امتدحها في "عقرية للمسيحية". والآبيساء اليسسوعيون كانوا يقلمون حجماً متنسة لنقد المختماع القائم على لللكية الفردية مشل فكرة الطيبة الطبيعية للإنسان ووصف الحياة للتسساوية لعسدد مسسن الجماعات.

وسرعان ما تم الانتسال من الوصف المسالي إلى السأكيد الدوغسان. فقد المستعاد الأب بوفيه (١٦٦١-١٧٣٧)، وهسو يسسوعي آخسر، أفكسار المبشرين، ولكنه يذكر، بصيافته، بروسو فصالاً. فضروان للقالمة الخامسة من "فحص للستبقات العامية" (١٧٣٧)هو: "الشعرب المترحشسة مسعدة المسعادة الشعوب المهنية على الأقبل!: فمن الحضارة توليد جهرة من حاجات تجعل للسرء يعاني حالما لا تتم تلبيتها، والفنون لبست ضرورية للسعادة. وفي "مطول المتمسع للتمسيدن"، يعلسن الأب بوفيسه المساواة العليمة بسين البشر وحقهم التساوي في السعادة. وهي يصوغ، بوضوح، أعيراً، حق الحياة في "مقالة أصل الحق الطبيعي والإنصاف وطبيعته".

## الكاهن ميسسليبه: النبويسة والتسبوعية

كسان فكسر ميسسليه (١٩٦٤ - ١٩٧٩)، كساهن أتريسين، في شسامبانيا، علسسى غوم الآرديسن، منسف ١٩٦٨ وحسيق وفاتسه، مختفساً مسن حيست قوتسه. وكسان فريداً مصسم هسفا الكساهن لللحسد والشسيوعي السفي لم ينكشسف أبسداً. فقسد عساش، بسائوازي مسع حياتسه العامسة، حيساة مسرية لا يشسهد عليسها مسسوى "مذكرة الأفكسار والعواطسف لجسان ميسسليه" للصحوبة بنصسين، "رمسائل إلى

كهنة الجوار" التي كانت بمتابسة خاتمسة لهسا والملاحظسات علسى هوامسش كتساب "الموهسان علسى وحسود الله"، وهسى "تعليقسات ضد فينيلسون" متمسيزة عسسسن للذكرة ومكملة لهسا في الوقست نفسسه.

لقدد مارست "للذكسرة" الستى حرى تداولها في نسمخ عطوطسة بعنسوان "الوصية" الذي فرضه فولتسير تأثيراً حقيقياً طيلة القسرن الشامن عفسر. فغي عام ١٩٦١، نشر فولتسير "ملخصاً عن عواطف حان ميسمليه" لم يسق مسن "الذكرة" مسوى نقد الديسن والكنيسة: وقد غطبي نسص ميسمليه بتحويل الإلحاد الى الإلمان بالألوهية وشوهه اقتطاع كيل القسم الاجتماعي، ولم يحصل المولندي رودولف شارل مسوى عام ١٨٦٤، في أمستردام، علسي الطبعة العامة الأولى لساوصيسة حان ميسمليه". واقتضى الأمر الانتظار حيى عام ١٩٦٩، في فرنسا الطبعات الطبعة ليادية ليادية المؤلفة المؤ

ولا يمكن فصل تصورات الكساهن ميسليه عن مواقف الفلسفية: فسلا يمكن لشيوعيته أن تنصبب عقيدة مكتفية بذائماً. فدي مرتبطة بالحساده ويمنظومة لشيوعيته أن تنصبب عقيدة مكتفية بذائماً. ولم يندد بالدين والكنيسة وتحاربان من أحمل الاستلاب المقلبي والأخلاقي الناجم عن تعليمهما وانضباطهما فقط، بسمل، أيضاً، بوصفهما سياحاً للنظمام الاحتمماعي القسائم، فقلد افتدى، فضلاً، للنظمور الدني يدودي، بربطمه بالشيوعة للاديمسة، إلى

ينسارج النقسد الاجتمساعي السذي طسوره، في "للذكسرة"، كاهن أتربيسسي، في سياق أنسواع البسوس والتسورات الفلاحية السي مسيزت، أيضساً، عسهد لويسس الرابسع عشسر، ولنذكسر، دون الدخسول، هنسا، في منساطرات حسسول أمسسل الانتفاضسات الشسمية في فرنسسا، في القسرن السسابع عشسر، بأنسا تعسم حسسن رفسض كلسي، غسم مصسرح عنسه حيسانا، لتكاثر السسسلطات الفوضسوي: تقساعف للكاتب، قسام إدارة الوكسلاء، ولم يستعلع الفلاحدون تحسل هسند

الجمسهرة من العمسلاء لللكيين الذين كانوا أول ضحايه هم. ولا شسك، أيضا، في أن الأوساط الريفية كانت الضحايا للعينة لضرائب مستزايدة التقل دائناً، وزاد في ذلك كون "السكان الرئيسيين" لم يكفوا عن العمل ليتحرروا من الضريسة. إلا أن هذه الحركات الفلاحية، وهي أنواع رفض شديد لشرط مرهن كانت تبدي رداً دفاعياً يتكامل منع تقليد تساريخي طويل. فقد كانت تعسم عن وعن وعن مهان ومطالبة بالكرامة، حتى ولوأدت إلى أعمال عنف دون عقلانية سياسية دفيقة.

هذا الوعي للسهان، وهذه المطالبة بالكراسة، كان الكاهن ميسليه شاهداً عليهما ونذيراً كما. وقد عبر استقاظ وعيده الإحتماعي، حتى ولدوكان يصحب أن نجد في كتابات دلالات دقيقة على مسونه، عسس الوقسائع يصحب أن نجد في كتابات دلالات دقيقة على مسونه، عسس الوقسائع القاسية في مقاطعته، شامبانيا الفلاحية: أندواع قعد طو وبحاسات في أعسوام و 1797 ، 1798 ، 1798 و 1798 ناجمة عسن أمطسار مسستمرة وتجمدات قويسة أو أندواع بسرد استثنائية قدوت منها قيدود تداول الحبدوب والمضارية، وكانت الحرب أبدية على هذه النخدوم الحلودية، مند حرب التلاين عاماً، عوكبها مسن ضروب النهب والحدق وللذابح الدي صورها، التلاين عاماً، كالورد كنات ذكرى هذه الأهبوال باقية حية في الوعسى الخلائين عاماً، كالورد غذت هذه الذكرى الاستزازات للألوفة من الحساريين الحسارين مس سرقات واغتمابات وحولات كنات تفسزع الفلاحسين. وقد غذت هذه الذكرى الاستزازات للألوفة من الحساريين وللك يلمن الكلمن ميسليه الحرب الدي تجدي "عدان الخديم دائماً. ومن هذا التنديد على حسباب حياة فقداء الشعب وأملاكهم دائماً. ومن هذا التنديد

وكان تنديساً أكسر منسه تجلياً. فميساييه الدني لا يجهل الوقائع التاريخيسة والاجتماعيسة لزمنسه لا يقيسم الصلسة الضروريسة بسسين البنيسة الاجتماعيسة والاقتصاد الدني يسسهم في توليدها، ولا يتصور، أيضاً، إمكانيسة أن تقيسم أنواع السلوك علاهة مسا مسع البنيسة الاجتماعيسة. فتصدوره للمجتمسع مسكون،

وليس لديسه حسس الصوورة التاريخية وحميتها، وبيقسى نقسله الاحتماعي غسر تساويخي، وكلّن، أليسس غسر تساريخي، وكلّن، أليسس غساب حسس التساريخ إحسادى عساب العصر؟، وبسالضرورة إحسادى عساب الفريساوي؟

ورؤية ميسليه الاحتماعية ثالية في جوهرها: الأغنياء والأفويساء، مسن حهة والفقراء والبوساء مسن حهة أخسرى، الفيسن هسم في هذه الحيساة الدنيسا، كما لو كانوا في الفسسردوس، مسن حهسة، والفيسن ليسست حيساقم علسى الأرض مسرى حجيسم: وهذا نقسل للمدلولات للمسيحية الأساسسية. "بعضسهم يعيشون، دائماً، في الازدهسار ووفسرة كمل الخسوات، في المتسسع والفسسرح، كمسوع مسن الفسردوس، في حسين أن الآخريسن، عمل العكس مسسن ذلسك، يعانون، دائماً، المشقات والعسلمان والبلايا وكمل أنسواع بسؤس الفقس، كسوع من المعرسة".

ورؤيت للمحتمع مسكونية. فعيار التمييز الاحتماعي يقسسي، بمسورة أسامية، الغنى والقوة أو للتسع الميق تسمع كما. إلا أنه ما من شيء لديم حول طبيعسة همذه المشروة ولللكيمة همي أسامسها، ولا شيء عمن التناقض الأسامين في انتظام القملة بمين الأرستقراطية المقاريمة والطبقمة الثالثية، ولا أي وعمي واضح لممنذا وللاستغلال الإقطاعي، والآليسسات الاحتماعيسة لم تفكك. كيف يصبسح المسرء غنياً وكيمف يقمى الفقسر فقسواً لايس لمدى مسليه حس الديناميكيسة الاحتماعية إرمانيه.

لقد حسرى، إذن، التنديد باللامساواة الوحشية وبسببها الأسامسي، لللكهية.
"هـنا الانعدام الهسائل السنى نجده، في كسل مكسان، بسين مختلف حسالات
و شروط البشر الذيسن يسدوا على بعضهم أقسم قد ولسدوا ليتمسلطوا على
الآخرين بطغيسان ولتكسون لهسم، دائماً، متعسهم ومسمراهم في الحيساة، في حسين
يدو على الآخريسن، على المكس مسن ذلسات، أقسم لم يولسدوا إلا ليكونسوا
عيداً أذلاء وفقسراء ويوسساء وكسى يتسوا، طيلة حيساهم، في المشسقة والبوس".

وهـنه لامساواة لا مـبور لها "لأنها لا تقـوم، إطلاقاً، علـــى اســتحقاق الآخويـن"، ولأنها، أيضاً، ضحد القانون الطبيعي: "كل البشر متساوون بالطبيعة ولهم، جيعاً، البخت نفسه في الخياة والسير على الأرض وفي التمتم، فيها، على قلم المساواة وبأن يكـون لهم نصيبهم مـن خيوات الأرض وفي التمتم، فيها، على قلم المساواة وبان يكـون لهم نصيبهم مـن خيوات الأرض". صيافة، ما زالت مـترددة، للحتى في الحياة، وهـنا مسار كان مسار كل المساواتين في ذلك القرن. وهـو حتى في الحياة، إذن للفلاحــين الأنيسن يشكلون الجوهـري مـن أفــق ميسابيه الاحتماعي. "نعم، إلى م الفلاحـين) يتحكون الول من ياكل منه وأن يكونوا أول من ياكل منه وأن يكون لهم، منه، أفضل نصيب مـن هـذه والكبار في الأرض يسابونهم أحسن نصيب مـن هـذه والكبار في الأرض يسابونهم أحسن نصيب مـن هـا ألقـول من ياكل منه قو والكبار في الأرض يسابونهم أحسن نصيب مـن هـا العرف الخياء والكبار في الأرض يسابونهم أحسن نصيب مـن هـا العرف الخياء وحالـة يركون لهم، إن صحح هـذا القــدر مـن للشـقة والعمـا".

إن اللامساواة في النسروط واللامساواة في الخسيرات هما النسسي، نفسه: إله مما غتلطان، وميسليه يستخدم، دون تمييز، هما التمسير وذلك. وهنساك الملكية الفردية: "محلك البشسر الخاص خيرات الأرض وثروالها. ففي فرنسا هدنه، فرنسا الفلاحية والريفية بصورة أسامسية، حيث تشكل الزراعسة، دائماً، القطاع الأسامسي من الإنساج، يجمهل للمساواني المغروة المنقولسة. ويتابع ميسليه قسائلاً: "ومن هنا، يحمدث أن يتعجل كمل واحد في امتسلاك ما هو أكمر من طاقعه بكل أنسواع المطرق، الجيدة أوالسيئة، لأن الجشع يعمل البشر يفعلون كل ما يستطيعون ليحصل واعلى وفسرة الخسرات يجمل البشر والشروات...ومن هنا يحمدث أن الأقموى والأمكر والأمسهر، والأعبست والأقل جدارة غالباً، همم الذين يتحملون على أفضل نصيب من الأرض والأفضل، تويداً بتسمهيلات الجياة". وركما يكون ميسليه قد دحل، هنا،

إلى أسرار تركيز الملكية.

إن الكساهن ميسسلييه حساس، بعصورة خاصة، للتساتح الأخلاقية للامساواة في الخورات. فهي تبعست على المسد والكراهية وتجعسل البشسر أشسراراً. هسل يكفسي، إذن، تغيير أسس النظام الاجتماعي بلعسل حياة الناس أفضل؟ "فليسها الشسرف والمحد، الخيرات وملسلات الحيساة، بسل وسلطة المكومة نفسها، بالفضيلة وحدها، بالمكمسة، بالطيسة، بالعدالة، بسالصدق والأمانسة لخر. أكثر منها بسالولادة وعاسس للصادفة". وهسله رؤية غريسة مسن حسان مادي: هسل تكفيي القوانسين الجيسة بلعدال البشسر طيسين؟ أهسو تأثير بساق لتكويس روحان؟ ألا يحتمل، في غايسة المطاف، أن يكون لدى الكساهن لتكويس روحان؟ ألا يحتمل، في غايسة المطاف، أن يكون لدى الكساهن ميسليه، على الرغم مسن ماديشه الفلسفية، تصور مشسسالي للعلاقسات الاحتماعية؟ إن تحليلت للملكية لا يمضي بعيداً: أي غسط مسن الملكية همل الملاحماء والملكية الإقطاعية الملكية ا

وإذا كان ميسليه لم يتوصل إلى مدلول واضح لطبقات النظام القسمام وافاته، فإنه قسد تجاوز الطباق للقتضب، طباق الأغنياء الأغنياء الأغنياء يعبشون كطفيابين على الجسم الاحتماعي والفقراء يتحملون تقل البناء

إفسم، إذن، الطفيليون. كمل هدولاء السدادة أصحصاب البسهاء، الكسدار والنبسلاء، كمل هدفه السيدات والأنسات الجميسلات للزينسات بسالحلي الأيقسات الياب، المحسدات الشمر، المطلبات الوجمه بللساحيق، للمطلبات الوجمه بللساحيق، للمطلبات الوجمه بللساحيق، المعطبات "الكريمسة". والتحليل الاحتمساعي يكتسبي دقعة: هذه المشروة للبددة على مسواد الزينسة والتطاهر آتيمة من الحقسوق الإقطاعيمة، مسن أنسواع السبخرة والمزارعسسة، وباختصار من استغلال الفلاحين، والاقتطاع الإقطاعيم هدو أساس هدانا المتحم الأرستة راهن ربيسليه لا يصسرح شانا الأصر بوضسوح.

وطفيليون، أيضاً، همم أعضاء الكهنوت "اخدارقو الكميسة" السرودون مكاسب حيدة هسي "مناحم أو حرار ذهب"، "حلابات وفرة تمأيي بكل ما ينتهي من خررات". وقسد كان الكهنوت، بالعشسر، بإقطاعيات الكنسية وملكيات العقاريمة، يسبهم، أيضاً، في الاقتطاعاع الإقطاعاعي واستغلال الفلاحين، وقد نند قسفه الواقعة وفكك آلياها حزئياً. " إنه لظلم صارخ أن يتزع من أيدي العمال الذين يعملسون كل ما يكسبونه وكل ما يأتون به من عرق أحسادهم مسن أحل إعطائه لوهبان كسالي عقيمين كلياً. إنه لظلم صارخ أن يطعم الكسائي الخاملون والعقيمون، الغذاء الذي يجسب أن يكون للمسال الطيبين وحلهم".

وطفيل ون أيضاً، هم رحال القضاء "الذين لا يستخدمون، إن صحح القول، إلا لسدوس الآخريس بأقدام هم، لتعذيبهم ونجسهم واستلامم كل ما يريدون امتلاكمه". وطفيل ون، أيضاً، هم موظف والضرائس، وأخسراً، وبصورة أساسية، الأغنياء الذين يعشون عما يسمونه "ريعهم ومداخيلهم السن، ية".

ونحسن أصام قسوة التنديد وصدم دقسة التحليسل. فيسدو أن آليسة اسسستغلال الفلاحين قد فاتت ميسليبه إلى حسد بعيد. فإذا كسان يقسلم مرافعة متحمسسة ضد الاقتطاع الضربي، فإنسسه يكساد أن ينفسل الاقتطاع الإقطاعي السذي هسو، مع ذلك، معة أسامسية لمتمسع زمانسه.

وهذا الصحت النسبي غريب. إن ميسليه يتبين، بالتساكيد، استغلال الفلاحين من حانب قلت طفيلية, "هولاء الأغنياء الخاملون الفيسن لا يشتغلون بأي عصل بذريسة أن لديهم مقداراً غزيراً أو كافياً يعينسون عليه عما يستغلون بأي عصل أو مداعيلهم السنوية". وهو يهاجم وحود الريسع المقاري ولكنه لا يفكك آلشه: "الفلاحون عيد مطلقون للكبار والنبلاء الذين يستثمرون أراضيهم والذين يأخذوها منهم على سبيل للزارعة". ويب، أيضاً، على هولاء الناس "أن يحصلوا على أن تنفع لهم رسوم وريب، أيضاً، على هولاء الناس "أن يحصلوا على أن تنفع لهم رسوم

وتنف في من أحلهم سخرة لا يستحقوفا". وكون الفلاحين يتحمل وتنف كل ثقل المتحمد من ميسليه كل ثقل المتحمد عقيقة بديهية. إلا أنه يجب أن لا تتوقع من ميسليه تحليلاً للريم المقساري الإنطاعي.

وهدو يندد بالاضطهاد الضريبي أكثر مدن تنديده بالاستغلال الإقطيباعي اللسوك والأمسراء هدم، حقاً، كذات أماية وأسود مزجسرة تسبعي وراء فريستها، وهدم مستعلون، دائماً، لتحميل الشعوب والمبالفية في تحميلسها فريستها، وهدم مستعلون، دائماً، لتحميل الشعوب والمبالفية في تحميلسها المقدمة وريسادة وزيسادة وزيسة الفريبة وتحميلها وليس وزغا فقط، وتنديده أشد، أيضاً، المضريبة غسير المباشسرة الطافيسة والمكتسحة. إلا أنه لا يوحسد، هنا، منا هدو غير عنادي: فضي عنام ١٧٠٧ نشر فوسان كتاب "ششروع عشر ملكي" الذي لا نسرى أن ميسليه قد اطلاء عليه، ونقد فوسان الفريسي، يمضي المعدمين نقد كاهن أتربيسي، وكان، خاصة، إيجابياً، فلم يكس الموليف "المذكرة" عقسل اقتصادي، ولكنه

كسان ميسيليه، كحملية الكهنوت الأدن في زمانيسه، والاسسيما محوارنسة شامبانيا، ينتمسي، دون شبك، إلى أوسياط البورجوازيسة الصغيرة والمتوسيطة: وهي فضة ملتبسية، موزعية، دون وعي طبقيي دقيسق ولا برنسامج احتمساعي تتلاحم، تحمسل طموحيات مبهسة ولا تخليو مين التنساقض. وكسان ميسيليه، كمراة الطوف الآخيس مين القيانيسة على الصحيد نفسه مين الطفيليسة الاحتماعية الأخيسياء والنبيلاء. وهيولاء الأخيرون فيه احتماعية غير محمدة وحمداً وتشمل عدداً كبيراً مين أعضياء الطبقية الثالثية. ولا يمكن لمصاداة الفين وحمدا، دون التلقيق في طبيعته بطريقة أخيرى، تكفيي لتحديده وعسي

ويشيد ميسمليه، تجماه الطفيلية الاجتماعيمة، بسالعمل وضرورتمه اللحمة. وهمو يركسز علمي نفعمه الاجتماعي وقيمتمه الأخلاقيمة دون أن يسرى جيمة أهميسة العمل كعامل تميسيز. "إن ضربسة وفسش واحسنة يضرفسا ميساوم فقسير، مثسلاً، في الأرض ليزرعها، مفيسدة...ولكسن كسل الكهنسة مجتمعسين لسن يستطيعوا بكسل صلواقم الإسهام في إنتساج حبسة واحسنة".

إلا أن تحليل مسلبيه لا بخضي إلى صا وراء المقابلة بين الطفيلية وضرورة العمل، فهر مثل كل رحال قرنه وحتى بابوف نفسه، حساس، خاصة، لمسألة الأقروات، فينه به بصورة أساسية، إلى العالم الفلاحي، إلى كتله السكان الأكبر والأكثر تعرضاً للاستغلال دون شك، وهسي، أيضاً، المسكان الأكبر والأكثر تعرضاً للاستغلال دون شك، وهسي، أيضاً، الكتلة التي يعرفها أفضل المعرفة بمسيزاً، ضمنها، "الحسارث الطيب"، تقوتانه على الرغم من ألهما شكلتا سمة خاصة بشامبانيا، أرض مولده: غوتانه على الرغم من ألهما شكلتا سمة خاصة بشامبانيا، أرض مولده تحت سيطرة تساحر صانع، بأحر هزيل، القنب أو الصوف، على الرغم من ذكرى والده الذي كان "عامل سروج" على حد قبول ترجمة الحياة المهولة المؤلف الذي كان "عامل سروج" على حد قبول ترجمة الحياة المجولة المؤلف الذي كان "عامل سروج" على حد قبول ترجمة الحياة تاحراً صانعاً بشبهادة الأرشيفات. وشيوعة ميسليه تبدو، بحده الصفة، تاحراً وعنه بيابوف، زاعية في حومها، متجهة نحب و مسائل الإنساج كشيوعة بيابوف، زاعية في حومها، متجهة نحب و مسائل الإنساج وتوزيع الأقوات في قبرن كان همه الخيز اليومي يرجمع، بالنسبة لحمهور الشعب، كل المصوم الأخيري.

و لم يكن لدى ميسليد، في نمايسة المطاف، حـول المصل، مسوى الأفكار الــين كانت توحي له همسا البــين الاقتصاديسة والاجتماعيسة المسائدة في زمانسه. فسهولا يتصور المصل كقيمة اجتماعيسة في حـد ذانسه. والأحــر، في هــذا المنظـــور، هور، دائمساً، تسابع للأقــوات وليـس محسلاً لقــوة العمل. والأخــكال التقليديسة للإنتاج تتفوق تفوقساً واسـعاً، وبقــي التطــور الاقتصادي غــير كــاف لتوعيسة المحسال بــالدور السـذي يشـخلونه في المحتمــع، بوصفــهم مجموعــة، ولا بالمكانــة المي عنله، فيــه، العمسل مــن حـيـث هووظيفــة، و لم يكونــوا، مــن بــاب أولى،

يتصورون دور العمسل في تنميسة الفسرد. وميسسليه، في هسذا، ابسن زمانسه حقساً: فقسد كسان التساريخ يفسرض حسفوده علسى أحسراً نقسد احتمساعي، وكسسانت الطوباوية تأخذ موقعسها في الحقسائق الاجتماعيسة للقسرن.

ويمكسن أن نتسماءل حسول درجمة الأصالمة في النقسد الاحتمماعي للكمماهن ميسلبيه. ومسن معرفتك الأدق، اليسوم، لتساريخ القسرن السسابع عشسر ولعسمهد لويسس الرابع عشر، وللانتفاضات الشعبية خاصة، يعبرز وحمه مسزدوج: للساءلة الشائعة لدى الأوساط الشميعية، لكمل نموع من أنسواع السملطة، مسن حهمة، ومن جهمة أخسري، فيمنا يتعلق بحنفه الأوسناط نفسها، سمتنسان أساسيتان متناقضتان لدى النظرة الأولى: مطلب الكرامية الانسيانية واللجوء إلى العنسف. همل اقتصم الكماهن ميسملييه علمي التعبير عمن السروح الشحبية لزمانسه مسبتنداً إلى شواهد ومراجع كانت تمليسها عليمه ثقافتميم الواسعة؟ إن ذلك لا يقلبل من مزيته، والأصالبة موكيدة. فقيد كسيانت حساسية ميسليه على قسدر الانفعاليسة الشسعية في قرنسه. وعنفسه مسع أنسه يبقسي لفظياً خالصاً هو عنسف قرنمه. ونقمد ميسمليه الاحتمماعي كاشمف عمن كماً. هذه السهمات. ويسدور الأمر، أيضاً، بالنسبة لكهاهن أتربينيسي، حرول هبة غضب دون وعسى واضمح، حمول وفسض شمديد لشمرط مرهمي. فمهل كمان الكاهن ميسمطيه متمه داً أكثر منه ثوريكاً؟ لا ينتبهي الكناهن ميسمليه مسن نقده الشهديد للملكية الخاصة ("إن تعسفاً آخير، أيضاً، معترفاً به عالمياً، تقريباً، ومسموحاً يه في العمالم و وتملك البشير الخماص الحميرات الأرض وثروالها") إلى تقسيم الأرض، إلى القيانون الزراعيي، بيل إلى مشاعية الخيرات: وهنا، أيضاً، يجب أن تدخل في الحساب تحربت المعاشمة والبسي الاحتماعية التي دعمتها وعكستها معاً.

إن القسمة المتساوية للحسورات مدانسة بموحسب الجماعسات الديريسة. "مسسن للوكد أقم (الرهبان) لسو كفسوا عسن امتسلاك حسيراقم امتلاكساً مشستركاً، ولسو أرادوا تقتسمها فيمسا بينسهم ليتمتسع كسل واحسد منسهم، علسى حسدة، بنصيسه

وحصته كما يحلو لــــه، فسرعان مــا سـيصبحون، كــالآخرين، معرضين لكـــار أنسواع البسوس وصعوبات الحياة".ومسيرة الفكر واحدة لسسدى كسار المساواتيين الحازمين: فنظام تقسيم الخيرات؛ القسانون الزراعي لا يصمسد للتحليل. إلا أنم لا يمكن متابعة فكر ميسليه النقصدي مسن خصلال "للذكرة"، كما لا يمكن متابعة فكر بابوف من خسلال مخطوطاتسه ومطبوعات. والقسمة مدائمة، في الوقت نفسه المذي ينددي، فيمه بالحار: "ينبغي عليهم، جميعهم، بالتساوي، أن يمتلكوها امتلاكساً مشتركاً وأن يتمتعوا ها، جميع مهم، بالتساوي أيضاً، بصورة مشتركة. وأنا أقصد كار الذين ينتمون إلى مكان واحد وإقليم واحد بحيمت أن كل الذيمن واللواق ينتمون، مثلكً، إلى مدينة واحدة أو قريسة واحسلة أو أبرشسية واحسلة وجماعسة واحسدة يعسدون أنفسسهم، جميعاً، أمسرة واحسدة وجماعسة واحسدة يعسسدون أنفسهم، جيعاً، أعضاء أسرة واحدة". وحاء، أيضاً، في الفصل التاني والخمسين، "شراكة للسجيحيين الأوائك"، بعد وصف متفائل لحياة الرهبان الجماعية، منا يلني: "سوف يكون الأمر نفسه في كل الأبرشسيات إذا أرادت الشعوب المن شكلها التفاهم لتعيش في سلام، جمعها بصرورة مشتركة لتعميل عميلاً مفيداً، بصورة مشتركة جميعها، ولتتمتع، كللك، كلها معاً، كل منها في إقليمه، بخيرات الأرض وثمار أعمالها". ولدينا، هنا أيضاً، تفكير تغذيه حيرة معاشية وليس، فقيط، ملاحظة الحماعيات الديرية.

لقد ولد ميساييه وعاش، مسل بابوف، في بيكارديا، في الطرف الآخر مسن القرن، في مقاطعة كان الشيعور الجماعي، فيها، قوياً دائماً. ولا يمكن أن نشك في كون ميساييه، كبابوف، قد ورث من الجماعة الريفية شيعوره الحد بالحق الاجتماعي، وهويغذيه، بعد ذلك، كبابوف، بقراءاته الواسعة وتفكوه النقدي، فكيف يمكن أن نفكر، فعالاً، أن نظام ميساييه قد وضع مرة واحدة وإلى الأبد، بصورة دوغاتية وبتماسك كسامل؟ ألسس،

بالأحرى، عدودة لظهور الأمل الألفى الذي تقلته، دون شك، الكسب،
ولكنه اغتسن، بعد ذلك، واكتسب حيوية بالملاحظة الاجتماعية وصيمة،
في نحاية المطاف، منهجياً ولا ينقسص هذا للماش إلا صا يقسى، من أجله،
بابوف كبراً بيننا: النشاط التسوري، ومسن هنا، حسايت حساود فكر ميسليه
النقدى وحدود إعسادة بنائمة الاجتماعية.

"العيش بسلام وفي شراكة مساً": إن نظام ميسليه مساواتية متسم أولاً.
"فلا ينبغني أن يسكر بعضسهم وينفحروا من الشراب والعلمام متلذفين في
حين يموت الآخرون حوصاً". وليس لأعضاء الجماعة، كلهم "سوى غذاه
واحد ومتشماه مع كونهم متساوين في حسن اللهام وحسن للسكن
وحسن السوم والتدفعة". وبعد أن يؤكد ميسليه الحيق في الحياة بموجب
مسألة الأقوات كما كانت تمليها شروط زمانه للشخصة، يخلصم،
بصورة طبيعية إلى ما كان عام ١٧٩٣، "للساواة في للتع". إلا أنسه
بمضي أبعد من ذلك، فكره بدقية) "بكيل الخوات، بكيل لهار العمل وبكيل تسهيلات

وتفهم للمساواة في المنسع، أيضاً، بمصنى أصن الحياة، وكان هذا المطلب يفرض نفسه في زمسن لم تكد، فيه، للمونة الاجتماعية قد نظمست في للمدن، وأق مسن ذلك، أيضاً، في الأرباف، وكانت بمارسسة "حبسس الفقراء"، فيسه، تعبود إلى الخبوف الاجتماعي أكثر منه إلى الخبية للسيحية. "الأخنياء يجدون، في أمراضهم وفي كل حاجاهم الأخسرى، كل أنسواع الفوث وكل للمونسات وكل لللاطفسات وكل التعزيسات وكل الأدوية السي يمكن أن توجد بشمرياً، في حمين يقى الفقراء مسهجورين في أمراضهم وعرف وأنسواع بؤسهم ويموتون منها بسبب نقص الفوث والأدوية". ويتوسم مسليه بحسنات للشاعية إلى للرضى والمساقين والشيوخ على الرضم مسن أنه ليس مريعاً جسال فيسا يعلى بطلق والمساقين والشيوخ على الرضم مسن أنه ليس مريعاً جسال فيسا يعلى بطلق بالنقطين الأخبوتين، فهويكن، بسساطة،

أن للشاعية يجب أن تلبي الحاحسات الأخسري".

فنحسن، إذن، أمسام شسيوعية التوزيع والاستهلاك إذا اقتصرنسا علسسى هسمذه الوجوه: وهي تفسسر بدرحسة كافيسة بسالواقع للشسخص وللسو لم للمصسر، وتقسع في تيار يترجم، عبر القرن، للطلسامح الشسعية الستى بقيست طويسلاً غسير مصاغة. وكذلك يجب التلقيسق، وبسالرجوع إلى القسرن دائمساً. أيسدور الأمسر، ببسساطة، في إطار البهاسي التقليديسة، حسول توزيسع النسدرة؟ أم أن ميسسليه يتصسور بحتمسع وفسرة؟

ولا شك في أن الكاهن ميساييه قد كتب أن على كل واحد أن يجسد "بالناكيد، بوفرة وسهولة ويسر" غذاء وكساء ومسكناً. ولا شك، أيضاً، في أنه يؤكد، بوفرة وسهولة ويسر" غذاء وكساء ومسكناً. ولا شك، أيضاً، في أنه يؤكد أن "الأرض تنتج، دائماً، تقريباً، بدرحة كافية، بل ببعض الوفرة، ما يقلبهم (البشر) ويعلمهم لو استعمالاً حيداً، ومن الناحر حداً أن تنقص الأرض الضرورية لانتساج الفسروري من أحل الحياة". ولكن ميسليه لا يمضي أبعد من ذلك. وينبغي أن نفسيم، أيضاً، إلى تحفظاته: "ما يكفي دائماً تقريباً". ويجب أن نبسين، دون الحديث عن تشاؤمية اقتصادية، كما أمكن ذلك بالنسبة للبوف، أنه لا توحد، مع ذلك، لدى ميسايه، إلى محتمع شيوعي قائم على وفرة مسلم الاستهلاك.

وسوف نقول، أيضاً، أنسا أصام شيوعية زراعية في جوهرها مسن حيث أن مبسليه يتصور، خاصة، الإنساج الزراعي ولا يسولي، أبداً، انتباهاً خاصاً، للفسائل الاقتصاديية للفسائل الاقتصاديية وأقبل مسن ذلك، أيضاً، للمسائل الاقتصاديية والاجتماعية للمشغل، التعبيرات عسن الرأحالية التجارية آنفاك. وهسائل قصور غريب بالنسبة لابسن في الآح مسهتم بالصناعة " بشكل ظياهر إن ظروف العصر، فرنسا الفلاحية بصورة أساسية، الدرجة الضعيفة مسن التركيز الرأحمالي، انصدام كل إنتاج كتيف، التجربة الاجتماعية لمسليه الركيز الرأحمالي، انصدام كل إنتاج كتيف، التجربة الاجتماعية لمسليه كل

هذه الظروف تفسر كونسه لم يستطع تمسور صعدود القسوى الإنتاجية، وأقسل مسن ذلك بحتمسع وفسرة، ونظمام ميسليه ليسس، في غايسة للطساف، مسوى واحسدة مسن طوباريسات القسرن الشسامن عشسسر الشسيوعية ذات الصبفسة الأخلاقية: ولكنها الأولى وأكثرها، مسن حيث قوقسا، شسمناً بالمستقبل.

هل أحسس ميسسلييه مسسبقاً، مسا وراء شسيوعية التوزيسع والاسستهلاك الزراعيسة هذه، بضرورة تنظيم همساعي للعمسل،بضسرورة شسيوعية الإنتساج؟

العمل، بطبيعة الحسال، الرامي: "إلى العمل جيماً". فيحسب أن يعكف كمل أعضاء الجماعية على العمل "لو على وظيفة شريفة ومفيدة منا، كسل حسب مهنته، أو حسب ما يكسون الألسزم والأنسب وحسب منا قبد يوجد من حاجمات إلى بعض الأشياء " إحساس مسبق بفسرورة تخطيط للعمل. فالعمل منظم، إذن، عوجب حاجمات الجماعية وعوجب قبدات كل واحد. وهو، أيضاً، عمسل مسرزع بصورة متسارية: "سوف يكون من الأفضل لهم أن يتحمل كل منهم نصيبه من مشقة العمل وصعوبمات الجياة دون أن يسراد، بصورة غير عادلية، أن تسترك ليعضهم كل المشقات وكبل العسب، في حين لا يفعل الأخبرون سبوى الانصراف إلى متعتسبهم ومسبقم ".

وليس ميسليه أكستر صراحمة حسول تنظيم العمسل بسالعين الحقيقي للكلمة. فلا يسمو أن العمسل الزراعي في إطسار الجماعة الفلاحيسة. قسد أوحسى إليسه بضرورة تنظيم جماعي لمساكسان يجسب أن يكسون لسدى بسابوف"منساعية الأعمال". وإيتربيني لم تكسس بلسد زراعمة كسوى ولا "تجمسع مسزارع". فليسس لدى ميسسليه أيسة فكسرة عسن مزايا تركسز الاسستامار السي كسان يجسب أن توحى إلى بابوف بتنظيمة" مرزارع جماعيسة".

واهتم ميسليه، في لهاية للطاف، بحكومسة البشسر أكستر بكتسير محسا اهتسم بادارة الأشسياء. و"الجماعة الجيسة التنظيسم" ليسست كذلسك مسن حيست العمسسل والانتاج إلا بقدر ما هسي مسن حيست انضباط احتمساعي مصين، مسن حيست " تبعية عادلة" وهذه ضرورة لا ترى حيداً كيف يمكن أن تتوافق مسع مساواتية ميسليه العميقة. إن تفكره السياسي لا يمضي بعيداً. فليسسس لمدى هذا المتحسد للمساواة أي مللول عنن المنقراطية السياسسية. ولا للديمراطية الشعبية كما كانت تعمسل، تحست بصره، في مجالس القريسة.

ولا يلو نظام ميسليه، في نهاية التحليل، كللاً متصرراً ومتلاحماً دوغماتياً، بل كاندفاعة أحست الملاحظة النقديسة للمجتمع، فيها، الشيوعية الألفية الين اختست بقراءات لا غصي.

وهي شيوعة طوباوية بالتأكيد. فالا شك في أن ميسايه لا يسين مديسة مثالية كتوماس مسور في "يوتويسا" أو مشل كامبانيلا في "مدينة الشسمس". فشيوعته ليست، أبسداً، لعبة عقلية ولا بحسرد عقيسدة أخلاقية كما كانت، عامة، طوباويات القسرن الشامن عشر ذات الصبغة الشيوعية. ولكن الطابع الطوباوي يوز من المواجهة مسع حالة الاقتصاد وعقلية فلاحي ذلك الزمس مسهما كان، مسن حهة أخرى، تعلقهم بالمارسات الجماعية للزراء سمة القديمة. فقد كان الفلاح الذي لا يملك أرضاً يشوق إلى امتلاك نسيبه، وللاك الصغير السذي كان يوغب في توسيع أرضه ليعيش كمتسج مستقل ولللاك الصغير الدني كان يوغب في توسيع أرضه ليعيش كمتسج مستقل لم يكن ليقبل أي جبر هما على حرسان ذاقما مسن عمرة عملهما الصلحسة الحماعة.

وهي شعيوعية زراعية، في حوهرها، تقسع في الواقع القاسر للعصسر، فرؤية مسليبه ليست بحيث أنه يسبق زمانه: فهناك قسرن يفضله عسن اشستراكية سان سيمون الصناعية. فكيف كان يستطيع، في فحسر القسرن الشامن عشس، أن يميز شورة الإنتاج الصناعي بالتركيز وللكنفة لقسد كان الأسس يعدور، أن أرلاً، حسول تأمين حياة البشسر: شيوعية توزيع واستهلاك، إذن، دون أن يمكن أن نؤكد، بوضوح، أن ميسليبه قد تصور الصلة الضرورية مسع شيوعية الإنتاج، حتى الزراعي منه بكل بساطة.

ومسوف نقسول، أيضاً، أقسا مساواتية. وهي تنصل، بصبورة أساسيبة، بشروط الحياة: فيحسب أن يكون لكسل واحد "ما يعيش منه بسبلام". إلا أنه إذا كان كسل البشر متساوين في الطبيعة، وإذا كنان هم، جميعاً، الحسق في نصيبهم مسن خسيرات هنا العمالم، فإن ميسليه يحتفظ، مع ذليك، بتسلسل احتمساعي في الجماعة للتالية. وهمي "شيوعة فرضوية" علمي حمد قسول د.مورنيه، و"جمتمع ذو صبغة فرضوية" كما يقسول م.دومانجيسه: وهذه مبالفسة. فالتنديد بسالدين والنصرد على الاستبداد لا يعنيان، إذا أديسا، بشكل طبيعسي تماماً، إلى رضض الكنيسة الكاثوليكيسة والدولة لللكية، مسن أمل ذلك، نفي كسل سلطة.

وبكن لقسوة اللغة وعنف النبوة وإنسام إعادة البناء الاحتماعية أن تقدم تعليسلاً للتفسير الفرضوي، وهبولا يصمد للتحليل. إن ميسليه أسائر دون شك: أميا أن يُعسل منه سباقاً على باكونين، فيهي مبالغة. إلا أن أصالة كاهن إيتربيني تقع، بلا مسراه، هنبا: في الخشونة البي ألقي هيا الحرم على ختمع زمانه. فيما أنه قاسي من المجتمع ولكنه أرغم على الصمت طيلة حياته، وكا أنه أحفى كل منا كنان في قلبه من كراهية وحب، فقد مسب ذلك، في النهاية، في كتابه هذه الحماسة، هذا اللهيب الذي تشهد عليه على الفلاسم الاحتماعي: "آكره وأمفت، فصلاً، كن ظلم وكنل حرر"، على الفلاسم الاحتماعي: "آكره وأمفت، فصلاً، كن ظلم وكنل حرر"، في الفلانة اللهونة المركزية وضدد ضرائبها البي لا تشبع. وهي شورة مقروعة في أصلوب ميسليه، نفسه، الذي يخضع، كمنا لنو كنان ذلك حسب المادة، للفنسم, الشيوع.

وربما كان ثائراً أكثر منه ثورياً، علمه الرغم من أنه لا ينبغني أن نلم كتراً هنا. فقد فسات ميسمليه تأثير الحمدث والنشاط للمثري: فلفكر في بمايوف وما يدين به للمسورة. وهنماك محمائل وتبماين، معماً، في هذيمن للزاحمين: فمهناك الفضب لدى كليممها. ولكنتما نجمد لسدى بمايوف، عقريمة النشماط، الجمرأة المنظمة، الشيخاعة التي لا تسروض حيى على المقصلة. وسلوك ميسسليه الحذر يبعث على الدهشية. في الاحتمالية المخذر يبعث على الدهشية. في هو يكتب إلى كهنية الجسوار قسائلاً: "سيكون عليكم أنسبم أن تنحسازوا إلى المقيقية وتدعموها بكرم: "ولكن، بحسفر مسع ذلك". فالكاهن ميسليه ثوري فكسر ولهسس شوري عمل.

آلا يحتسل أن تكون البوية، في نحاية المطاف، الطابع الأساسي للكساهن مسليه يتماهي، في بعسسض ميسابيه؟ لقد تحدث عدن نفس نبوي، إن ميسليه يتماهي، في بعسض البههات، بشخص ملهم ما. إنسه، بالا مراء، نسي بحرارة تعاطف مع الفقراء والبسطاء والحرومين. وهـو كذلك، أيضاً، بقرة تنديده بكل المظالم وكل التعمات وكل ضروب القمع، وهـو نسي، أيضاً، بقرة ثورته ضد الكيسة والكهنة والكبار والمختصع والملوك والدولة. وهـي ثـورة تحضي إلى درحة المدودة إلى قدل المملك: "أبين همم أمشال حماك كليمان ورافاياك في بلدنا فرنسا"، وهسدا موقف فريد في قرن الأنوار: فمهما بلغت حراة الفكر وعند احترام حساره الملكية. حذوة

إن ميسليه هو النبي السذي كنان مطلب المدالة، بالنسبة إليه، كلياً، كنان، وهدو نصير الفقرات الأسلوبية، وهدو نصير الفقرات الأسلوبية، فضو يحقر المطابقات والأشكال، وقوته هي في ظعمه إلى المسلوبة، في عمد تساعه من المصدر، ومقابل عمالم اللحالين والطفاة هذا، وشسم

ميسليه، بصورة تنويسة، جماعة المستقبل الأعويسة. إلا أن السبي إن كسان يسماعد، بتنديسده بالحماضر، التساريخ علمي ولادة المستقبل، فإنسه لا يتصمم له لبنائه. فالمزاج النبسوي لا ينشم فل، أبسلة، بمالتنظيم. ومسن هنما حماءت حمدود ميسليه الذي كان، دون شك، نيساً أكمر منم ثوريساً.

وما أهمية ذاك؟ لقد هن كاهن إيستريني للتواضيع قرنه بحرأته وقد أخصيت "مذكرته" فكر زمانه: والأنبوار، من فولت ولل ديدوو، تشهد على ذلك. فميسليه مسبق، نبوياً، التاريخ.

## من الأب دومسان بيدر إلى المركبيز دارجمسون: البحث عس المستعادة الاجتماعيسة

في متعطيف العشرينات من القسرن الثيامن عشير، وفي انسجام منع منساخ معارضية الاجتماعية والثقافية معارضية الاجتماعية والثقافية المعلمة الاجتماعية والثقافية للعسهد السيابق، تقسدم فكر النقيد الاجتماعي وتوطيد، ولم يكن لمختلسف الأجناس الأدبية أن تفليت من هنذه الإتجاهيات العامية، ولا سيما فيسيا يتعلق بالمسرح والرواية: فقسي هيذا لليسان، أيضاً، حسرى التنديد بالملكية الخاصة والامساواة بمنامسية الرفائيل السي يستجرافاً،

٩-نظام القرحه الأب دوسان بير يحل فيه محل كل وزير مجلس. (العرب)

وشروط المسمادة العاصة بجب أن يوفس مسادئ سياسة عقلانية. والأفكسار الأخلاقية هي السيّ ألمت دائماً. "افسترض أنسه لسو كمان البشس، في المجتمسع، عادلين حسداً وعسنين حداً حيال بعضهم بعضاً، في إلهم مسيكونون، مسن حراء ذلك، أسعد بمسالة التسول، وهمي إحدى للمسائل السيّ انشين والفقس قلس. ولكسن مسائلة التسول، وهمي إحدى للمسائل السيّ انشين إلى الأب دوسان بير أشدد الانشينال، أوحست إليه بساملات عب للبشر أكمر مما أوحت إليه بضسروب عنف رحمل شوري. "إن التخفيسف مسن بسوس الفقسراء دين عام. وعدم النزام العدل حياً أشدد الناس شيقاء ضسر وكيدير".

إن هـذا الأب الطيب قـد حسد للصلح الاحتماعي في زمانه. فالحماسة لسبارطة وليكررغوس، وكذلك للصين اتخذت صورة متالية، والإعسان بالقرة الكلية للدولة والشاغل الإنسانية وللشساعر الطيسة والأحسلام الطوباوية هي السسمات السيخ عمرزه. وهمي تسميتن، أيضاً، النقد الاحتماعي لحمل القرن باندفاعاته الخسيرة وآماله وصلاحاته وأوهامه.

أما فيما يتعلسق عمونتسكو، فمسن للوكد أنسه مسن قبيسل للبالغية أن نكسب، مثل أ.ليشتنرجيه، أنسه "بين أشسهر مسن فكسروا، في القسرن الثسامن عشسر، أن يبدوا، إلى حد مسا، رواداً للاشتراكية". فسلا شسك في أنسا نجسد في عصل هسلما الإقطاعي الليرالي، عسدو الاستبداد لللكبي، هسنم الفكسرة القائلة أن للمساواة للطلقة هسبي الكمسال في الجمهوريسة. ولكسن الأمسر لا يسدور، هنسا، إلا حسول خرافسة ذات صبغمة أخلاقيسة في "الرسسسائل الفارسسية" (١٧٢١) وتسسأملات نظريسة في "روح القوانسين" (١٧٤١)، وعسل كسل حسال، فسإن للمساواة للطلقسة بعسد السسماء عسن الأرض".

لقد غدت عرافة الستروغلوديت، وهسم قسوم مسن أقسوام بسلاد عربيسة لا واقعيسة، شهرة، بسرعة، في القسرن الشامن عشسر. وكسان مسورا قسد كتسب إلى صديقه أوزبك يقول: "غالباً ما محسسك تقسول أن البشسر قسد علقسوا ليكونسوا فضسلاء،

وأن العدائمة صفحة تنتمني إليسهم انتمناء الحيساة. أرحبوك أن تشبرح لي مسما تعنيمه". لقد كسان الستروغلوديت الفاسدين يعيشون في الأنانية والخبيست والفوضى، وقد أبـادهم، جيعاً، طاعون لم يسق إلا على أسرتين. واتفق أن كان على رأميهما رحلان طبيان "كانا يجان الإنسانية والفضيلة ويعملان، بعناية مشتركة، للمصلحمة العامة". وقد ربيا أبناءهما على هذه المبادئ وتكونت شيئاً فشيئاً، أمسة بمسيطة ومسعيدة يعيش، فيسها، البشسر مشل أخوة". و تلك حياة مثالية قائمة على عمارسة الفضائل والتعاون و توحمه فيها، دائماً، للصالح الخاصة في للصلحية للشير كة. "كيان قيوم التروغلوديت يعسمون أنفسهم أمسرة واحمدة: فقسد كمانت قطعمالهم مختلطة دائماً تقريباً، والعناء الوحيد الذي كمانوا يوفرونمه على أنفسهم ه وعناء تقاسمــها". إن هـــذه النفحــة الرعويــة، علــي طريقــة فينيلــون، لم تكــن تمرينــــأ أدبياً فقط: فقد كانت تركب بين القصد ذي الصبغة الأخلاقية (البشر مسعداء بممارسة الفضيلة، "الأحسلاق تصنع، دائمساً، مواطنسين أفضل مسن أوليك الذين تصنعهم القوانسين") وموقف اقتصادي. فمونتسكيو السندي يضفي، دون أن يخلب ذلك من بعض الفترر، الصفة المثالية على الحياة الريفية كان يعتمم عممل الأرض الوحيمة القمادر علمي تلبيمة "حاحمات البشمر الحقيقية".

وضمن روح الملاحظة والنقسد الاحتماعي نفسها، ولكنن بالزيد الكسير مسن القسوة في التعبير أبحد دار حنسبون (١٩٦٤-١٧٦٤)، المركسيز، مسكرتير المدولة للشؤون الخارجيسة الدني ليسم همو مولمن "تماملات حمول حكومسة فرنسا" المنشور عام ١٧٦٤ بقسار ما همو مولمن "يوميات ومذكسرات" السني لم ينشسر إلا في أعموام ١٨٥٩-١٨٦٧: ففيمه النسرة أقسسوى والنقسم أمرأ نما هو عليه في الكابات المكرسة للنشر خملال حياة المؤلمن.

لقد سجل دار حنسسون، وكان ملاحظاً حيداً، كل الأمراض السي كانت تعانها الملكسة. "إنسا، حالياً، في توريس، في أراضي، ولا أرى، فيها، مسوى

بوس مرعب..."، إن مملكة كهفه صرووة إلى كون المحصول الجيسد أو الجيسدة أو الرديء هو السندي يتحكم في البوس العمام هي مملكة محكوم عليها بحالة بوس مستمر". ولا تصود همفه الأمسراض إلى طبيعة الإنسان السندي هسو طيب، بالطبيعة، ويسترع إلى السعادة، ولا إلى شكل الحكومة (دارجنسسون من أنصسار الاستبدادية المتسورة). فعلى الملكية أن تصلح نفسها آخسفة في حسبالها أن "السلطة الملكية وحريسة الشبعب ليستا، أبداً، عدوتين وأنسه ليس عليهما أن تتقاتلا وتنبادلا التدسير أبداً: وعلى المكسس مسن ذلك، فان الانضاق التمام بين السلطة والحريبة هو ما يحب أن تقوم عليه سمادة التنظيم وسلطة متينة الشعب". ويجب أن نفسهم، من ذلك، ملكية حيدة التنظيم وسلطة متينة

وقد هاجم دارجنسون، في المؤلفات التي نشرت في حياته المتيسازات عليم المتيسازات المتيمة الخاصة، هاجم المتيمة الخاصة، هاجم السم اللامساواة " التي تطبع بطابعها المحطاط السلول وتسببه"، دون أصالة بالا شك، ولكن ذلك كان بقبوة كبرة. "إن اللامساواة في الثوات التي تكبر، كسل يسوم، باليوس هي التي تكبون الفقر العمام وتحسل المجاعة عل الوفسرة". وكان دارجنسون، كراهية منه للغمين وتتاتجمه، يشسيد بمحاسن الفقر، مصدر الفضائل. "إن الفقر شيء جميل. فعندما نعسرف كيف نضغط حاجاتنا نصبح شبيهين بالآلهة". والفقراء، همم وحلهم،

ريخلص دارحنسون من تحليله أسباب اللامساواة إلى التنديسد بالملكيسة الفردية. ومن هنا حماسه لكتاب "بحموصة قرانين الطبيعة" الوريلسي، "كتاب ممسازة، كتاب الكتب، أعلى من كتاب روح القوانسين الرئيسس دوموننسكيوبقد علولا برويس عسسن الأب تروبليسه". "كلمسة اللفسز في أمراضنا هي ملكية الأمسوال الدي حاء منها البحل". وهو ينسب إلى ذلك كل ما بقسسي مسن عدم القابليسة الاحتماعية ضد الطبيعة. ومن هنا حاء

امتداحه لسبارطة وليكورغوس واليسسوعين والبساراغواي. "يوحسد، ف العالم الجديسد، بلسد يمكسن لحكومت أوروبا لسو العالم الجديسد، بلسد يمكسن لحكومت أن تكون قسدوة لحكومات أوروبا لسو كان العالم ما يسبزال في حالبة السبراءة وكما خسرج مسن بسين يسدي الخسائق، مسكوناً مسن بشسر طيسين وبسسطاء". وهي الخالسة السين أقامها اليسوعيون: "تقسد حعلوا الباراغويين يجمعون كسل خسيراهم وكسل مواردهم بصسورة مشتركة. وكسانت نتيجة هما السترتيب أن شيئاً لمن يعموز أحد وأن كسل واحد يعرف أنه ملتزم بالخسو العسام حسب قسواه".

ولا شلك في أن هنذا النظام غير قابل للتطبيق في أوروبا. فالا عكسن أن يكون هناك بجال لبحسث إلفاء لللكينة الخاصة فيها: وليسس ذلك لأن لندى يكون هناك بجال لبحسث إلفاء لللكينة الخاصة فيها: وليسس ذليك لأن لندى دارجنسون هاجس عنجه من للسام، هنا، إذ يعترهنا امتينازاً للدولية وليسس حقاً مقدساً للإنسسان، والأمسر يسدور، عزيد من البسساواة السي هني الكينير من للسناواة السي هني الخير العنام الوجيد". "الفرض السياسي الكينير الذي ينفسل عنه، أيسداً، هنو المساواة في الخيرات السي يجب أن تقرب منها للواطنين قيدر الإمكنان، لا بسنالهوط بالأغنيساء يوافقيارهم، بنيل برفيع منافسين في الشروة، إلى حانيهم، يضعفون، بذليسك، الحجم الكيو النسي لأكثر النسام، شراء دون الإضرار بقوقهم للطلقة".

إلا أن دارحنسون محسول على التضييت على هذه القسوة الطلقة بقرانسين أرئية. "كل غد من النفقات الكمالية وأكثر مسن ذلك، أيضاً، بقوانسين إرثية. "كل عظمة، كل ثروة قطرية عائبة..."، "قلترد من التضييت على الرصايا، وخاصة على الإبدالات: فكل ذلك يقربسا من المساواة". وهذا مشل أعلى يجب الإنجاه إليه: " ينبغي أن لا يملك الأراضي إلا الذيت يزرعوفسا ولا ينبغي أن يزرع مولاء إلا مسا تتحمله مسعة حمودهم".

إن دار حنسون، كمعظم طوياوي زمانه، لا يتصور، في أمايسة المطساف، سوى بحتمسع من صفار للتحين للستقلين. ومساواتيته الزراعية والحرفية تقوده إلى إدانة ظاهرة السركز السن كيزها في اقتصاد العصر وامتمداح العامل الحسر. ويسروي محادثة لله منع منالي كنان يدعم ضرورة التركيز فيقول: "أحبته بأنسنة كنان من الأفضل، بكتبور، أن يعمل الصغار لحسناهم الحساس". ويسدد يمينان البذي "أغلن كنل الملاحي في وحبه العمل دون أسروة". "أنسناط، موحب القانون الطبيعي، لمناذا هذا الوقدوف في وحب عمل الأخرين، لماذا دواتسر المشروع الضخمة هذه السبق لا عمل لهنا؟ لمناذا لا يعمل كل واحسد ضمن حقب في زراعية حقلمة لمناذا يقبوم بعمل مائنة ليحمل الأخريسن يعملون كحيوانات تابعية". وكنان ذليك تندينداً بنالتركيز الراعلي، ولكنه كسنان مناداة بنالهودة إلى الإنتناج الصغير المعشر، "فلنفصص الأمالي، ولكنه كسنان مناداة بنالهودة إلى الإنتناج الصغير المعشر، "فلنفصص الأمور جيداً وسوف نجسد أن كنل شبهه المناولة".

إن هـ الما تصور ياستزم بالقدم ويعاكس كمل حركة القسرن الاقتصاديسة ويتحول إلى الطوباويسة. "لمدى الأصراء ريساض كبيرة. ولهم، فيسها، زرائسب لكل أنواع الحيوانسات الطريفة. الماذا لا يرتوون شيئاً هـ وأن يكون، فيسها، زرائب بشر سعداء. وسوف أرتسب هـ اله الروضة الكبيرة المي أتحدث عنها النحو التالي: سوف أبسي، فيسها، أربع أو خمس قسرى يكسون سكالها أغنى الفلاحين الذين يمكس أن أضعمهم قيسها. وسوف تكون البيسوت بحملمة نظيفة، مدهونة مس الخارج وذات عمدارة قلاعة...". وتلك رؤية مثالية بعيدة عسن الواقع المهدا المدي يجب أن يكون لكوخ ماري أنطوانيست في قصر الريانون الصفير عنه.

ولا يحضى نقسد دارحنسون الاحتماعي إلى مسا وراء مساواتية تأمليسة. ويقى نظام مساييه الشيوعي مهيمناً، حسداً، على هاذا النصف الأول مسن قسرن الأنسوار, وفي الخمسينات مسن ذلك القسرن، حايت "بحموعة قوانسين الطبيعة" لموريلسي لتسابع دوره.

#### التنديد بعلاقات اللامساواة الاجتماعية

# موريلي: رؤية المدينسة الشميوعية

في عام ١٩٥٥ ، مسلو دون اسم المؤلسف، كتاب بعنبوان: "محموعة قوانسين الطبيعة أو روح قوانينها المهملة أو المجهولة في كل زمان، للذى الحكيم المقيقة عن في كل زمان، للذى الحكيم المقيقة عن في كل زمان، للذى الحكيم المقيقة عن في كل محان". وعلى الرغم من ضيروب نفسي غيسرم في الراصلاته"، منذ ١٧٥٦، نسب الكتاب، عاملة، إلى ديلوو وأعيد طبعمه في طبعة لنسلن المؤلفات عام ١٧٧٣. وكان بابوف اللذي استشهد بمقاطع المؤلف نفسه الذي كتاب "مجموعة قوانسين الطبيعة" عملن، أيضاً، انتصاءه إلى ديسلوو. إلا للمؤلف نفسه الذي كتسب "غيرق الجزر العالمة أو بازيلياد بيلساى الشهير" الذي صدر عام ١٧٥٣: شخص يلعمى موريلي لم تكن هويته قيد عرفت بعيد. وفيد أشارت "فرنسا الأديبة"، عام ١٧٥٦؛ إلى شيسخص يلعمى موريلي كان معلماً في في ترى الوفرنسوا وألف ثلاثة كتب (لا يسلو أن "البازيلياد" ولا "محموعة القوانسين" اللذيسن نشيرا مين دون اسم المؤلسف كانيا معروفين مسين حيانب الخيرو في ذلك التياريخ). ولم تعبط أبحيات نشيرت في أرشيفات فيتري لوفرنسوا وامنطقتها أيية نبيحة.

ولا شبك في أن نسبة الكتباب إلى ديدور أسسهمت في ترويسج قسراية كتباب استقبله النقد استقبالاً سبياً: فرايسال يسراه دون تسلسسل "ولا منسساهج ولا آراء"، مليساً بالسفسطات والتصريحات. إلا أن الدورة أكسسبته عودتسه إلى الحالية: ففسي حسين كبان بابوف يعلمن أن مولسف كتباب "قوانسين الطبيعية" هو"اكثر صنباديد النظام تصميماً وقدوة، وأكباد أقدول جموحاً"، كسبان لاهارب يصنف النظام للذكور، مشباعة الخسوات والأعسال، بأنبه "فرضية يحنونة للمساخ مريض". إن موريلي الذي يحسف بعضهم ودحضه الآخسرون يستحق أكثر مسن أي شبخص آخر، في منتصبف القسرن الشامن عشسر هيذا،

أن يوضع في الصف الأول مسن تساريخ أصول الفكر الاشتراكي.

تشكل البازيلياد، وهي "قصيدة بطولية مترجمة عن الهندية"، بحاز بارد ومتكلف، إحسدى أهم طوباويات قمرن الأنسوار. وكمان موريلسي، في قيامه باللغاع عين قصيدته، في بدايسة "بحموعسة قوانسين الطبيعسة"، قسد صبرح بأنسه أراد، من أحل حعل تقبلها أفضل، تزيين الحقيقة "بكل تأنقبات الملحمة". ذلك أن "حالة العقل المخزنة تجعيل من الواحيب بنذل أليف مجيهود، استعمال ألف حيلة من أجل تمزيــــق العصابــة الــــة تعميــه وتحويـــل أنظـــاره نحـــو المصـــالح الحقيقية للبشرية". وقد أمكن لموريلي أن يستوحي عنوان القصيدة من روايسة بحازيسة للإنكلسيزي ريتشارد هيسد، "الجزيسة العائمسة" (١٦٧٣)، فيه، الملك لابوت يسكن في حزيرة طائرة أو عائمة. أما بالنسبة للمصادر الخقيقية، فيحتمل أن يكون موريلي قد استوحى وصف نظام حكم الأنكبا من "الأنكا" لفار سيلاسو دو لافيفا، في كتاب "التعليق التاكيف" الصادر في مدريد في عامي ١٦٠٨ و١٦١٧ والمبترجم إلى الفرنسية عام ١٦٣٣، وهي ترجية تم الحصول على الطبعية الثالثية منها عيمام ١٧٢٧. ومنا هنو أشند يقينناً هنو أن موريلسي قند عنوف "تناريخ السنسيفيراميين" و"يو توبيا" تومياس ميور.

في وسط بحسر واسبع، توحد قسارة عظيمة الخصيب والفنى النبح، فيسها، العليمة خوراقا لبشسر أبرياء وسعداء. "كانت الملكيمة، أم كل الجرائسم السيّ تفرق بقيسة العمالم، مجهولة من قبلهم. كانوا ينظسون الى الأرض كمرضعة مشتركة تقدم، دون الميسيز، ثديسها للذي يلح، من أبنائها بأن الجسوع يلح عليه. وكان الجميع يؤمنون بالمم ملتزمون بالإسبهام في حملها خصبة، ولكن أحداً لم يكن يقول: هو ذا حقلي أو توري أو مسكيّ. ويسدد مروبلي بـ "للبدأ الخساطي أو للفسهوم بصورة سيقة للأخلاقين النيس دسوا أنوفهم في كل مكان لا ينبغسي أن يكون، فيم، خساصتك و لا خساسيّ.

وفي همامش واسمع، شمرح موريلي خطمة الجماعية المن كمان يتمادي هما، السباقة على مشرك فوريسم. "ألسف وحمل، أو العمدد المذي نشماء، ممن كمل المهن وكل الصنعسات يسكنون أرضاً كافية لتغذيتهم، وهم متفقون فيما بينسهم على أن كل شيء سيكون مشتركاً...كلهم، معاً، يزرعسون الأراضي ويجمعون الحصادات والثمار ويرصوفها في مخسون واحسد. وفي الفاصل بسين هله العمليات، يشتغل كل منهم بمهنته الخاصية. إن هناك عدداً كافيساً من العمسال، مسواء أكسان ذلك من أحسل الحراثية وتحضيع منتحسات الأرض أم لصنع كسل قطع الأثساث والأدوات للترليسسة المعتلفسية الأنسواع. وفريسق العمسال المذي يسزوده العمسوم بسالأدوات والمسواد، كمسسا بالأقوات، لا يسهتم إلا بكبية مبا يجبب أن يقلموه من أحسل أن لا يعسوز شيء أي شيخص. وهذه الكمية موزعة، بالتساوي بين أعضاء هيدا الفريق. وتوضيع الأعمال الفنيسة، ككيل مؤونية الحسرى، في مخيزن مشترك". وبالتالي، "فهناك تبـــادل خدمــات لا ينقطــع أبــداً"، وعمــل معتــدل مــن كــل منهم يكفي لإنتاج كسبل شسيء. "وعلسي الرغسم مسن أن كسل شسيء مشسترك، فلا شيء يبدد لأنه ليس من مصلحة أحمد أن يسأخذ أكمثر مسن السلازم عنلمها يكون مطمئناً إلى إيجاده دائماً. ذليك أنه ما الذي سيفعله بالزائد حيث لا شمىء يساع ويشسري؟". " ولنضف إلى ذلك أن مشل هذا المترتيب يقطع حنور عدد لا حدد لمه من الرذائل". وبعد هنه الخطوط العريضة لمحتميع مثالى، يصل موريلسي إلى نقسد للدنيسة.

وقد مرت "البازيليساد" غيو ملحوظسة، تقريباً، مسن قرفسا: فصل الرغم مسن الرائد من الرغم مسن الرغم مسن الدي كانت تحكسها المجازيسة، وإن وفسرت الأمسن الولفسها، تضيسق مسن مداهسا الفلسسفي، ولذلك، نشسسر موريلسي، متحلياً عسن المقتضيسات الشسعرية، الأساسسي مسن أفكساره حسسول الإنسان والمجتمع، على صسورة أكثر منهجيسة، في "مجموعسة قوانسين الطبيعسة".

مولف أحدث ضحة، وهو ليسس أكسر مسن حسريء"، علسي حسد قسول راينسال

في بحلة "الأخيسار الأديسة". لقسد صدوت "المحموصة" عسام ١٧٥٥. ووجهسة نظرها أخلاقية في موهدا. فسالأم يسلور حسول بيسان أصسل الأمسسراض والجرائسم، حسول الإلحاح على تنساقض الأخسلاق والسيامسة العساميتين مسعدور من الطبيعسة.

يقابل القسم الأول، "عيوب للسادئ العامة للسياسة والأخسلاق"، الأحسلاق الشائعة بالأخلاق الحقيقية. وأماس كل الرذائل، وكذلك معظم فضائلنا المسفسطة، وناقلها هو "ذلك العنصير الماكر والمفسد، الرغبة في التملك". ولكن، "هل كنان هذا الطاعون العنام، للصلحة الخاصة، هذه الحمي البطيعة، هذا الانحراف عن كل بحتمه، يستطيع أن ياعد مكانه حيث لا يقتصر الأمر على كونه لم يجديفيه، أبداً، غداء، بل حيث لم يجد أدن حميرة خطيرة؟ اعتقد أن أحداً لين يعسترض على بداهية هذا القسول: حيث لا توحيد أية ملكية لا يمكن أن توحيد واحسنة مين تتاتحسها الفسلة". وكان من شان الأمانية الطبيعية أن تبقيي. فلم يكن من شأن الإنسان المتحرر من خشية الفقر أن ينظر إلا إلى الخير المشترك السلى ينجم حوره عنه. "لم يكـــن مــن شــان أي خــوف مــن نقــص الفــوث ولا مــن نقص الأشياء الضرورية أو النافعة أن يتسع رغبات حامحة. فهل كان من شأن الإنسان، وقد استبعات، بحكمة، كل فكرة ملكية واحتيط لكل، حصومية أو نفيت من استعمال الخيريوات للشيركة، أن يفكر ف أن يسلب، بالقرة أو بالحيلة، ما لم ينازعه عليه أحد قطا؟". وبدلاً من ذلك، وانطلاقاً من المسدأ الخاطئ والقائل أن الإنسان يولد فاسداً أو شبرياً، ولسدت الأخسلاق والسيامسة الشسائعتان تعساليم مغلوطسة ومسستبقات ضسسارة، معاكسة للطبيعة وتشمعل الجشم والبخسل وتلمهب الأهمواء ومسن أحمسل إصلاح الإنسان، يجب فلب الأخالق العامية والعاودة إلى قوانين الطبيعة التي وضعت، حسب صيفة سينيك، تحست يدنسا "كسل ما يجسب أن يجعلنا أفضل وأكثر سيعادة".

ويستخلص القسم الحاتي، "العبوب الخاصة للسياسسة"، نتساتج هسنه المقدمات فيؤكد أنه كان مسن للمكسن خلس تشريع حبيد بسين البشسر قبل أن تشوههم المؤسسات الصنعيسة. "هسنه القواتين قيد مساعدت على تدمير كيل تشوههم المؤسسات الصنعيسة وسهله بإقامتها توزيع عمسوخ لمتحسات الأرض وللعنساصر نفسها، بتقسيمها مساكان يجب أن يقلى في عمامه أو إعادته إلى التصام ليو كيان طيارئ منا قيد قسمه... وأحرق هنا، على الخلوص إلى أن مسن المبرهن عليه، وياضياً تقريباً، أن كيل قسمة متساوية أو غير متسياوية المخرات، كل ملكية خاصسة فيذه الأنصية، هي، في كيل بحتمه، منا سماه هوراسيوس للرض للبادي". وينهي للوليف كلامه قياتلاً: "إنكيم لم تقطعوا أبيداً حينو للكيمة، لم تقطوا شيئاً". وعلى المكس من ذلك، احملوا المنازات مشتركة "وسيوف تكونون قيد قمتهم بثيبت للصعو السعيد لأمه إلى الأبد" ومنذ ذلك الحين لا يسهم شبكل حكومتها.

ويعرض القسم التسالت، "العيسوب الخاصة للأخسلاق العامية" التساتج العسارة للملكية على الصعيد الأخلاقي: فعنها ينجم وحدود الشسر. "انزعسوا للملكية، انزعروا للصلحة المعيساء والقاسية الحق تصحيمها، أسقطوا كسل الملكية، انزعروا للصلحة الحتى تدعمها، فسلا تعدود، هناك، مقاومة هجومية ولا لمستبقات والأخطاء الحتى تدعمها، في العاملة ولا أفصال خرسة ولا مدلولات ولا أفكار شرر أخلاقي". وينطلسق تسأمل موريلي النقسدي مسنن مللولات ولا أفكار شرر أخلاقي". وينطلسق تسأمل موريلي النقسدي مسنن أكثر الأمم إنسانية ولطفساً، دائماً، تلك الحيى أم توحمد لليها، أبدأ تقريباً، ملكية أو تلك السبق لم تعممها، بعد، أبداً". ومن أحمل أن يكون الإنسان معيداً، يجب أن تعاد طبيعت المختفية عمن كل مصلحة حاضرة ومقبلة. ومسن أحمل ذلك يجب البدء بتلمير "الأخطاء كل مصلحة حاضرة ومقبلة. ومسن أحمل ذلك يجب البدء بتلمير "الأخطاء والمستبقات السبق تنصر ورح الملكية".

ويقسدم القسم الرابع والأخسير، "نموذج تشسريع مطابق لمقساصد الطبيعسة"،

خطة البناء للثمالي اللذي يضمن مسعادة البشرية وفضيلتها، وهمو طوباوية خالصة لأنه "من الصحيسح حمداً، لمسوء الحسط، أنسه مسيكون مسن للمستحيل تكوين مثل هسلمه الجمهوريسة في أيامنسا"، وقوانسين هسلما المجتمسع التسالي مقسسمة إلى عدة بحموعسات.

فهناك "القوانين الأساسية وللقدسة التي تقطع حسفور ردائل المختمع وكل أمراضي المختمع وكل أمراضي المختمع وكل أمراضي المستحدث والمستحدث والاكملكية أحداً مساعدا الأشياء التي سيكون لها استحمال حيالي لديبه سواء أكان ذلك مسن أحل ممتلكاته أو مسسراته أو عمله اليومي. [الملكية الشخصية للمرادوات التي سبق لمور أن نص عليبها لا تفعل شيئاً خيلاف التعبير عبن للستوى الحرفي لتعنيات الإنتاج في زمسين موريلي].

٢- كل مواطن سيكون رحمالاً عاماً يعمال ويغمنى ويعمل على حسماب
 الجمهور.

٣- سوف يسهم كــل مواطن بنصيب في النفع الصام حسب قــواه ومواهبــه
 وعمره، وعلى هذا سوف تضبــط واحباتــه طبقــاً لقوانــين التوزيــع".

وهناك "القوانين التوزيعية أو الاقتصادية". فسوف تقسم الأمنة إلى قباتل ومدن ومقاطميات على أسائل النظام المشري. ففي كل مهنة، مسوف يجمع العميال في عشرات أو معات حسب ضرورات المميل. أما بالنسبة للتوزيع، بعضها يومياً أوفي أوقيات محيدة على كل للواطنين لتستخدم في حاصات الحياة العادية أو كميادة لأعمال مختلف للهن، وسوف تقسلم الأحسرى إلى الأشبخاص الذين يستعملونا". أميا للتحيات ذات الأمين الماسر" فسوف تحمل إلى السياحات العامة وتبوزع إلى حانب للكافيين.

و تنظم بالقوانين البلدية سمعة الممدن وبناء للخمازن وتوزيمسع الأحيساء والشوارع، في حسين تنظم "قوانسين الشموطة" حيماة للواطنسين. ومسوف يسدأ كل مواطن، في العاشرة مسن عصره، في دراسة المهنسة التي تحلسو السه، ويستزوج في الخامسة عشرة أو الثامنسة عشرة، ويصبيحه في الحشرين، مزارعساً. والخامسة عشرة والعشرين، معلمساً في مهتسه إذا اسستأنف العمل فيسها. أما بالنسبة للقوانسين الزواجية، فعللي العكس مسن كاميانيلا الذي كان يحل الأسرة مقفياً أثر أفلاطون، يكرس موريلي الزواج كأمر إحباري في سسن التمكس من عصر الأربعين فقط. وموجب قوانسين التربيسة، سوف يسري الأطفسال حتى عسر الأربعين مقط. وموجب قوانسين التربيسة، سوف يسري الأطفسال حتى مسن الخامسة في بيست مشترك تحت مراقبة آباء الأسر وأمهالها. وصوف يفسادرون، في العاشرة، هنذا البيست إلى الورشات تحت إدارة معلمي الحسوف يعسودون، في العاشرة، هنذا البيست إلى الورشات تحت إدارة معلمي الحسوف يعسودون، في التضاء لتأهيل مسهين بحده، مس قبل، لسدى كامبانيلا. وصوف يعسودون، في مسن زواحهم، حوالي الخامسة أو السادسة عشرة، إلى اليسيت الأبسوي مسن زواحهم، حال الى المعسر اللذي يكونسون، فيه، مزارعين، للإهامة في البيسوت للخصصة لهينة.

والدولة التي تحددها قواتين شكل الحكومة وقواتين إدارة مكونة من أنحاد مجاعات صغيرة (قبائل) لكيل واحدة منها استقلال ذلق كبير داخيسيل الإطار للسبق التحديث وغير القيابل للتغيير لي "قيانون أساسي". ومحسل كيل واحدة من هياه التحديث وحدة سياسية، ولكنها محسل وحدة من واحدة من هياه الخيال وحديث اقتصادية جزئياً فقط، وهيبي عكومية كمجلسها الخياص البذي لا يتمم اختياره بالانتخباب، كأعضاء الهيات العليا، بيل بالتناوب بين رؤساء الأسرر. وللحكومة للركزيية، المحلس الأعلى، قليل من الوظائف باستثناء تسجيل فيراوات القبائل أو استخدام الفيسو، والوحدة الاقتصادية الأساسية ليست فيراوات القبائل أو استخدام الفيسو، والوحدة الإقتصادية الأساسية ليست مبدأ يريد أن تكدون الوحدة السياسية صفيرة إلى حد يكفي من أحدل أن تكون لكل أعضائها معرفة حقيقية برغبات كل واحدا، في حسين أن الوحدة الاقتصادية يجيب أن تكون كبيرة إلى حد يكفي للوضاء بكسل الوحدة الاقتصادية يجيب أن تكون كبيرة إلى حد يكفي للوضاء بكسل الوحدة الاقتصادية يجيب أن تكون كبيرة إلى حد يكفي للوضاء بكسل

حاجسات أعضائها في ظروف طبيعية. ويعتبر للراطسن عضراً في الرحسدة السياسية الضيقة الترزيسيع، وفي الرحدة الاقتصاديية الترزيسيع، وفي الرحدة الاقتصاديية الكبيرة في كل منا يمس الممسل والانساج، وفي الراقسع، يخضع المراطن في معظم ظروف الحيساة اليومية لتنظيم قنائم علمي اعتبارات القصادية خالصية.

ليس من النافل، مـــــــا وراء هــــذا التحليـــل للوحـــز للطوباويـــة للوريليـــة، أن نشـــــر إلى مماقه الأصليـــــة.

ينطلس مرويلي مسن سيكولوجية للإنسان الطبيعي ليخلسص إلى وحسود جتمع طبيعي ليخلص إلى وحود بجتمع طبيعي كسان،فيسه، النساس الماساوون، حقاً وفعاً، يعيشون سعاء:عصر ذهبي يسلور الأمر حول 
إعادة خلقه. وموريلي السذي وعي للصالح المادية والصراعات الناجمة عنها 
لا يسلوك التطور الاحتماعي المتضمن فيها: فقده يخلسص إلى طوباويسة 
عقلانية وذات صبغة أخلاقية تجمد التاريخ. وتصور التقسم، الدى 
موريلي، أخلاقي، قبل كل شيء، فعالاً. فللوصول إلى العصر الذهبي، 
يجب أن تعاد إلى قلب الإنسان "التراهة الطبيعية": "تبجه ترتيب الانحائي 
المكمة، لا يستطيع، فيه، أحد الإضرار بحركة الأخر وحياته دون سبب 
طارئ". وعند ذلك، مسيكون بالإمكان إعادة النظام الطبيعي: نظام 
مشاعة الخسوات.

ولا تفلت "بحموصة قوانسين الطبيعة"، بداهسة، في بعيض وجوهسها، مسن المعموميات الكبيرة ومن للواضعات العاصة الأبدية للاشتراكية الطوباوية. فنحد، فيها، بعض للبادئ الأصامية للشيوعة الدائية: إلغاء الملكيسة والتحارة الخاصين، التربية التي تراقبها الدولة، الخدمة للدنية الزراعية الإحبارية، الوجبات للشتركة...وهذا البرنامج لا يختلف، بعسد كسل شيء، أبداً، عن برامسج معظم طوباويات العصر ما قبل الصناعي وعكن أن يصادف، على صورة متفاوتة القسر، منه، لدى أفلاطون، في "حياة

ليكورغسوس" لبلوتسار كوس، لسدى توسيس مسسور وكامبسانيلا وفسيراس أو مسابلي. وكسانت الأصالحة قليلة، أيضاً، في تصور دولة محسنة بتجسهيزالها للوعة وحدماهسا الاحتماعية والعلية والتربوية ومراعاهسا للمرضى وللعساقين وللسنين. ويتبسع موريلي، هنسا، السدرب السني رسمه، منسذ بدايسات القسرن، الأب دوسان بيسو المحسب للبشسر، وهسودرب استعاده البسابوفيون بصسورة تنسير حكة ثورية ضعية حقيقية.

إلا أن نقاطاً تفصيلية لا تخلو من أهمية تشير إلى الطابع المحدد للفكسر الموريلي، وهمي تفاصيل من "المحموعة" لا توحد في أعمال مسابقيه ولا في أعمال للماشين، مثل تقسيم المجتمع إلى "طبقات عمل"، وهمو مبدأ لم يعد إلى الظمهور قبل فوريده، ومثمل فكرة عمل حمر اعتباراً من عمد الأربعن أيضاً.

وينبغي، بصورة أعمم، القساء الضوء على إمسهامات النظرية الموريليسة الرئيسية السي النظرية الموريليسية الرئيسية السي عميز "المحموعة" عمن طوباويسات القسرن الأحمسرى والسين استطاعت لقت انتباه بابوف الخساص.

إن موريني هو أول طوب اوي يطرح إلفاء حتى الملكية به فا الوصف، مبدأ أصاصياً لثلث الاحتصاعي الأعلى ويلح على كون قسمة تسرات الأوض المشترك ضد القانون الطبيعي. والفرق الأساسي للبناء الطوب اوي لمسور أو كامبانيلا أوفسولم، من حصة وموريلي، وبايوف على أثره، من حصة أخرى، هو أن إفساء حتى الملكية لم يكن، في التقليد القديم، صوى واحدة من ومضات أخرى للوصول إلى السحادة والفضيلة في جماعة سسلطوية ومنضيطة. أما بالنسبة لموريلي، فهوالشرط الأساسي والوحيسد لحناء البشرية، وهدو، بالنسبة لمبايوف، "أسهل شرط لبلوغ السحادة البشرية". ولم يتم تصدور كل وحوه التنظيم الاحتماعي الأحرى الا بقصد واضح هو دعم هذا الشرط الأواساسي. والمتحدد واضح

وكان موريلي، مسن حهمة أخسري، متفقاً في ذلك مع روسسو، أحمد أوالسل

للدافعين عن "المنتقراطية الكلية": فسهولا يسمى إلى تلمير الاحتسازات فقط، بل، أيضاً، إلى تلمير كل ضروب التمييز الاحتساعي، عما فيها عميزات الشروة أو للرهبة، وحيق السلطة للفوضة: فالانتخباب مستبعد. وتصوره للدولة حديث، فصلاً، وأحدث بكير من تصور موتسكيو مشلاً، وإذا كان موريلي ما ينزال يستخدم للمطلحيات الكلاسيكية، الخمهورية، الأوليفارشية، لللكية، الاستبدادية ...، فإنه لا يعرف الدولية، في فاية للطاف، بشكلها السياسي، بنيتها الاقتصاديسية والاجتماعيسة. وليس، في "مجموعية قوانين الطبيعة"، للحكومة سوى ظاهر قوة: فينغيي للحماعة إدارة جاعية وليس مركزيسة استبدادية تحست قداع "جمهورية".

وأخــراً، فــان تصــور موريلــي للمسـاواة ("لامسـاواة متناغمــة") للبــي علــى نظرية للحاحــات كــان بحــل محاولــة أولى لصياغــة العقيــدة الأساســية النظمــة القرامات محــر الاشــراكية: فليقــدم كــل واحــد حســب طاقتــه وليــأخذ كل واحـد حســب حاجاتــه.

وهنا تقدع، دون شبك، أصالت موريلي، فبهوليس، أبداً كروسو، متشائماً وعلواً للمدنية. فسنعادة البشرية ليسبت علفها، وموريلي لا يأسف على حالة الطبيعة، بسل علني أوضاع البشريق ذلك المسهد، وهنو يبرى الفنون والعلوم حيدة شريطة أن محارس في مجتمع شبوعي، والإنسان يستنظيم، عمساعدة أن وار الهلم وتنوره حنول طبيعت الحقيقية، أن يصل إلى حالسة فضيلة وسعادة مثالية ستتجاوز حالة الطبيعة، فموريلي يفتع أمام البشرية أفق لزدهار اقتصادي أقصى على عكس للسل الأعلى التقشيفي المنوروث عن التقليد الطوباوي وعكسس تشاؤمة اقتصادية كانت لدى بابوف أيضاً عن التقاريع للتساوي للنسدرة ولي للوضرة).

وهذا الاتحساء يمشل أحسد أحسدر وحسوه "المحموعـة" بالملاحظـة. فقبــل القــرن الناسع عشر، كـــانت الطوباويــة المضــادة للتقشــف نــادرة، ورعمــا كـــان المشــال

الوحيد عليها رؤيسا ديسر تبلسين لسدى رابليسه. ولا شسك في أنسه يوحسد، لسدى موريلي، اتحاه مشابه، ولكن تصوره للسعادة الاحتماعية يقبي ضيقاً ومحمدوداً. والبنيسة العمليسة للتنظيسم الاحتمساعي لطوباويتسه مسلطوية، بشسسكل واضح، وذات منحي رواقيي. فقيد كيانت تحتفيظ بقرابية مؤكيدة ميع المثيل الأعلى الديري، أما موريلي، فهو على العكس من ذلك، لا يقنع أبداً، قلة تعاطفه مع المثل الأعلمي التقشيفي. وإذا كيان يستعير قوانمين تدبيريمة مسن هذا التقليب، فللسك، حصراً، بفسرض تثبيبت للسماواة بسين النسام.. فليسس القصيد الأول للمشيرع أن يحيد مين استهلاك الجماعية، بيل زيادة الإنتياج على العكس من ذلك. وكل الحاحسات يجسب أن تلين تلبيسة متسساوية لدى كل المواطنين: وهماذا المهدأ العمام ليمس مسوى الموازي الأطروحية القائلية أن لكل الحاجات الحسق بتلبيسة كليسة. وهسلنا لا ينطبسق، فقسط، علسي الضسرورات المادية، بل، أيضا، على حاحسات السروح، بل وموضوعسات السنرف. فالسمادة، لمدى أفلاطمون أو ممور أو روسمو، كمانت تعمرف باعتباسارات ميتافيزيكية أو أخلاقية، ومنسوبة إلى الفضيلة خاصة. أما لدى مورياسي، فإن الفضيلة نفسها تعرف بالنسبة للإشباع: فسهى تنتمى إلى مشل أعلى اقتصادي، مثل إنتاج أقصي يحسافظ على بقائمه في حالمة تسوازن نظام توزيسع عقسلان.

إن هذه رؤيسة حديسة، رؤيسة ثوريسة وتكفي، وحدها، لتخصيص موريلسي و"الجموعة" بمكان فريسد في تساريخ الأنظمة الاشتراكية قبل العلمية. وكان موريلي، بسين مسور و كامسانيلا، مسن جههة، وبابوف مسن الجههة الأخسرى، أكثر الممثلين التراماً باشتراكية عقلانية: وهره، بوضوح، مرحلة منسها. فالنظام القائم ليسم طبيعياً ولا عقلانياً، بسل هدو عمرة الجهل البشسرى، وللخلاص منه، يجسب اللجدوء إلى أندوار العقل ونشر الحقيقة بين البشسر، وتقاؤلية موريلي متضمنة في عقلاتيا، وقد لسزم وقت طويل من أحمل أن تتحرر النظرية الاشتراكية من الطوباوية، وقد لسزم وقت طويل من أحمل أن

### هاماً على سابقيه: فهو ينفتـــح علــى المستقبل.

ذلك الحسين".

# روسو: طوباويسة اجتماعيسة أم طوباويسة فرديسة؟

كان من حظ موريلي السبيع أنه نشر "محموصة قوانين الطبيعة" بعد مسة من رد روسو على سبوال أكاديمية ديون ("ما هو أصل اللامساواة بين من رد روسو على سبوال أكاديمية ديون ("ما هو أصل اللامساواة بين اللهساواة (١٧٥٤). "فبواطنن حنيف الفاضل، حان حاك روسو هو وهو اللهي قد يكون حديسراً بمنيل هنا المؤلف" كما كسب غريم منيذ صدور "محموعة قوانيين الطبيعة". والمقارنية ضرورية. فيهي تفسرض نفسها، فعيلاً، بين المؤلفين، بين الكتابين. فروسو أحل العاطفة والبلاغة عسل روح النظام، على منطق موريلي المنبوط، في هجماته ضيد الملكية. النظام، على منطق موريلي المنبوط، في هجماته ضيد الملكية. في الخطاب" حسف، ظلماً على وجه الاحسال، "بحموعة القوانين". ويوحد مفتساح أفكار روسو الاحتماعية في خطابيه الأولين: "هيل أسبهم في من العلم والفنون في تنفية الطباع" (١٧٥٠) وخاصة "حول أمسل الملاساواة بين البشر وأساسها" (١٧٥٤)، وهو، على حدة قول غيرم،" الأدراصالة الاكثر أهية، فهو يحتوي على بنور كيل منا كتب منية

المتمسع سيئ ورذيات هي اللامساواة. ها الأحرة طبيعية أم ٢٧ علسى الجواب عن هذا السوال تتوقف أدوية للرض الاحتماعي. والعقيدة حول أصل اللامساواة مرتبطة الرتباطئ حمياً بفكرة روسو عسن الإنسسان الأعلاقي. وهي مدخل إلى نقسله الاحتماعي. ففي حين كان الفلاسفة، معاصرو روسو، يتمسورون التقدم سلسلة مستمرة، يكشف روسسو طبيعة بالمناقضة وذلك، دون شك، لأنه، كرحل من الشعب، أحسم أكثر من غيره بوطأة الاستغلال، الذي كان ينهك البسطاء: فلدينا روسو

ويؤكسد روسو، منسذ "الخطساب" الأولى، كراهيشه للمستمسع، وقسسد أعلسين نفسسه عسلواً للملوم والفنسون لأنحا لا تنفصل عسن السترف. "كسان السترف والانحلال، في كل وقت، عقساب الجسهود للتكسوة السي بذلناهسا للعسروج مسن الجمل السعيد الذي كسانت الحكسة الأزليسة فسد وضعتنا فيسه". "ما الأهسم في نظر الإمراطوريات: أن تكسون براقسة وموقسة أم فاصلة ودائسة؟".

ويمكن لمنهج الـ"خطـــاب حــول اللامســاواة" أن يــدو غريبـاً. فلمعرفــة حيــاة المتوحش البدائسي، انعسزل روسسو وانطسوي علسي نفسسه. وهسدًا منسهج بحسره، حلم يقظة طوباوي، ولكنـــه كـان يستند، علــي الرغــم مــن كــل شــيء، إلى قسراءات هائلسة، وخاصسة في رحسلات السسافرين أو البشسرين. وقساد روسسو تأمله إلى تخيل إنسان في حالمة الطبيعة متوحمش منعزل، وهمو تجريمد ليسمت له، بداهة، أية صلة بالواقع: الإنسان الحرد من كل ما حمله إليه المتماع، من كل للشاعر للوهومة التي وضعها فيه. وإيهام حالة الطبيعة الذي كان قد استعمله، من قبل، الفقيسهان غروسيوس ويوفنيدورف لم يكين، بالنسبة لروسو، سوى بحسرد مسلمة منطقية ضرورية لتفسير الإنسان الحالي، كما أن العقد مسلمة لتفسير المحتميع: فيهو يقرل أن ذلك ليس "حقيقة تاريخية، بل محاكم النصياء وشرطية أقرب إلى توضيح طبيعة الأشياء منها إلى بيان أصلها الحقيقي". فحالسة الطبيعية فرضيسة وضعيت للتمثيل على منا هيو بدائي في الإنسان، وهي قيم الأخلاقي والسياسي ببياقها لحما ما هو في الإنسان والمحتمع مطابق للطبيعة. وعلى افتراض أن حالة الطبيعة هذه قد وحدت، فيإن من شيأن الإنسيان أن يكبون، فينها، طيبياً بالبداهية، ولكن ليس معيداً إذ تفترض السمعادة وعمى السعادة.

وبعد أن عالج روسو، على هـذا النحو، حالة الطبيعة، فحصر، في القسم الثاني مـن " الخطاب" المذي ينصب على الأصل الساريخي، كبف انتقال الإنسان إلى حالسة المتمع." أول مـن انتبـه إلى أن يقسول، وقــد مسـيح أرضاً: هذه لي، ووجد أناســاً مـن البسـاطة بحيث صدقــوه كــان المؤسس الحقيقــي للمحتمد علل دني. وقد عاش البشر سعداء وأحراراً طيلة الوقت اللذي انصرفوا، فيه الم أعسال لا يستطيع واحد، فقط، أن ينجزها. ومثلت المنه المختمعات البشرية الأولى تقلماً على حالة الطبيعة. إلا أنه كانت تظهر، من قبل، أولى أعراض الانحطاط. "منذ اللحظة السي احساج، فيها، إنسان إلى مساعدة آخر، منذ أن لوحظ أن من للفيد أن كلك واحد موناً لائين، احتف تا للساواة ودخلت الملكية وغما العمل ضرورياً وتبللت الفابات المواسسة إلى أرياف ضاحكة اقتضى الأمر أن تروى بعرى البشر ومرعان ما شوهد، فيها، السرق والسؤس يضعان بذورها ويستزايدان مسع للماسميد...".

عند ذلك، توطيد إنسان الإنسان، إنسان لللكية الخاصة. وتخيل الأغنياء لحماية ملكياة مركب الهم على المنسر داخيل كمل رهط احتماعي، ولكسن الأمر يسلور حول عقيد علاوعين أدى، شيئاً فشيئاً، إلى الاستبدادية. وكانت اللامساواة، منيذ ذليك الحين، وحشية الأنه "مسن للضاد لقانون الطبيعة، مسهما تكن الصورة التي يعرف بها، أن يأمر طفيل شيخاً، أن يقود أبليه رحيلاً حكيماً وأن تتخيم قبضة من النياس بالنوافل في عنقص الفسير ورى الجميهة الجالفة".

وهكذا أدى الأصر بروسو إلى إنكار الأصل الطبيعي خالة الطبيعة هذه التي روحت لها مدرسة الحسن الطبيعي. فقد كان كل المنظريان، ما عدا هورز، يعكفون على المنظريان، ما عدا الطبيعة، حاعلين المختصع وكل مؤسساته، عافيها الملكية، تشتق، بيسر، من الطبيعة. وروسو يسلحب، على العكس من ذلك، من لللكية مكانة الواقعة الطبيعة ويعلها واقعة تاريخية: فلم تعد أية مؤسسة احتماعية تجد أسامها في الطبيعة. وإذا كان الإنسان شقياً، فذلك لأسباب احتماعياء.

ومنذ ذلك الحين، من للمكن بتطبيق مبادئ سياسية حديدة، إعدادة صنع

سعادة الإنسان، وبسدلاً من عقد المتدوع، من السدي أدى إلى سسيطرة الامساواة الوحشية، مسالعةد الاحتماعي اللامساواة الوحشية، مسالعةد الاحتماعي (١٧٦٢) هو الاستطالة المنطقيسة لسر"اخطاب حسول اللامساواة".

وغالباً ما عاد روسو إلى مدلسول اللامساواة. فهو يسرى، في كسل مكسان المختصع مقسوماً إلى أغنياء وفقسراء ومصنوعاً من أحيل الأولسين ضسد الأختصرين. ومسن "هيلوييز الجديدة" (١٧٦١) إلى "الخساورات" المكتوبة عسام ١٧٧٠-١٧٧١ تكثر المنحصات ضد الأغنياء: فيسالفني مسبعد والفقسيم مقموع في كل مكسان. "السروح العامة لقواندين كل البلدان تحالي، دائماً، القبوي ضد الضعيف والسذي يملك ضد من لا يملك شيئاً" (أميسل، القبوي ضد الضعيف والسذي يملك ضد من لا يملك شيئاً" (أميسل، ١٧٦١). إلا أن روسو لم ينسده في أي من كتبه، عمسا عمساه مساركس الاستلاب: البوس الأخلاقي للإنسان القائم على عالمه، الماليية الخاصة واللامساواة في الشروط، بالعمق والقوة والبلاغة التي هاجمه، المساه، في الدينان حسول اللامساواة".

ر مع ذلك، فإن روسبو المني نده باللامساواة و الرذائل التي تنجم عنها لم يفكر في إقامسة بحتمع مساولي. فالأمر يدور، بساطة، حول تصحيح الظلم بفخر في إقامسة بحتمع مساولي. فالأمر يدور، بساطة، حول تصحيح الظلم بخفض للسافة بين الأغنياء والفقراء. وقد كتب، في "المقسد الاجتماعي"، يقبول: "أتريدون إعطاء الدولة تماسكاً؟ قربوا بين الدرجنسين القصورين قسد الإمكان: لا تتحملوا وحود أناس موسرين ولا وحسود أناس معدمين". وهذه نظرة طرباوية: فأين نضع نقطة التوازن عندما يتم الاحتفاظ بالملكية؟ لقسد كان التناقض في حان جاك روسو نفسه.: عقل الاحتفاظ بالملكية؟ لقسد كان التناقض في حان جاك روسو نفسه.: عقل الرحل نفسه يقسول: "هل هناك متحة أعذب من رؤية ضعب، بكامله، ينصرف إلى الفرح في يوم عبد؟". ففك روسو العقسلاني وقبل الوحساد المرمنطيقي، الفردي والاحتماعي، معاً، لا يمكن أن يرتسد إلى الوحسدة كسيدا

البطء في الفكرر" لم يكن يمكن أن لا تعبر عن تناقضات العصر. كيف يمكن الخليم بالديم الطبية في حين كانت تتوطد، في الوقائع الاجتماعيسة، محكن الخليم اللاجماعيال اللاجماوات؟ إن روسو قد احتمالي، في أعايسة للطاف، بالطوباوية.

وقد رسمت الخطوط الكبرى للطوباوية الاجتماعية في "المقسد" (١٧٦٧). فقد كان روسو يتساعل عن الشعب الصباخ للتشريع الذي يتأمل فيه. وكان الجواب: "فلك الديني إذ وجد نفسه، من قبل، مرتبطاً باتحاد أصلي ماء باتحاد مصلحة أو اصطلاح، لم يحمل، بعده أبدأ، نصر القواندين أصلي ماء باتحاد مصلحة أو اصطلاح، لم يحمل، بعده أبدأ، نصر القواندين الحقيقي..ذاك المدني ليست لديسه أعسراف ولا خرافات متأصلة حيداً، ذاك الذي يمكن لكل عضو فيه أن يكون معروفاً من الجبيع ولا يكون الزامياً، فهه، تحميل إنسان أن يحمله..ذاك الذي لا يستطيع إنسان أن يحمله..ذاك الذي لا يستطيع إنسان أن يحمله..ذاك الذي ليس غيباً ولا فقرواً ويستطيع أن يكفسي يستغني عنه..ذاك الذي ليس غيباً ولا فقرواً ويستطيع أن يكفسي بذاته...وأخرواً ذاك الذي يحملع بين تحمل شعب قديم وانقباد شعب حديم أن وحريرة كورسيكا قد تحرون، وحلها، القدادة على التشريع.

وتوحد، في، الأسلس، التصورات حسول علاقسات الدولسة والملكسة. فالملكية، بالنسسبة لروسو، غير قابلة للفصل عن الحالسة الاجتماعية (إلها إحدى أواتسل الأفكسار السي تلقين لإميل). وهي، كحيق مشروع ومفيسد، الحق السدي يجسب أن تحترمه الدولة قبل كل شيء. و"العقد الاجتماعي" يرسسم الحسود السي تمارس، ضمنسها، مسلطة الدولة: فالأمر يسدور حسول "إنجاد شكل تشارك يدافع، بكل القوة المشتركة، عن شخص كل شريك وعلكاته ويجميها..." والملكيسة منحة من القوانسين للدنيسة ولا يمكن، بالتسالي، المسلس، ما تعسسفاً. ولكن الدولة تستطيع أن تملي قواعد عامة وأن تنظيم الملكيسة، بالتسالي، عوجب ما يناسبها. وحيق للكيسة غير قبال للانتسهاك

ومقد بالسبة للدولية ذات السيادة "طيلة منا يقيي حقياً خاصاً وفرديباً.
وما أن يعد مشتركاً بسين كل للواطنين حيق يخضع للإرادة العامية، وهنده
الإرادة تستطيع أن تفنيه. وهكنا، فليس للمناهل أي حيق بالمساس بملكية
فرد، ولا عسدة أفراد، ولكنه يستطيع، بصورة مشروعة، أن يستولي على
الملاك الجميع كمنا حيرى في مسيارطة في زمين ليكورغوس". ومن الواضيع
أن روسو كان، على الرغم مين الجنود التي كنان ينوي إليزام المشرع هنا،
يعطيه كل السلطة: وقد تذكير المعاقبة ذلك.

وكان روسبو قد أعطى، في مادة "الاقتصاد السياسي" من الموسبوعة (١٧٥٥)، أفكاره حيول الإصلاح الاجتماعي أكمل الأشكال. فيحسب أن تتوجمه الحكومة قصدف أخلاقي: "الذيس سيريدون معالجة كل مسن الأعسلاق والسياسة على حدة لن يضهموا، قبط، شيئاً في أي منسهما". فيحب، قبل كل شيء، منسع لامساواة متطرفة من تقسيم المواطنين، ولكن ذلك، بصورة أساسية، بالرسائل الأخلاقية لأن "حيق الملكية هو أكبئر حقوق المواطنين قداسة". إلا أنه من المختوم أن يمس للشرع هما.

ويكون ذلك، أولاً، فيسا يختص بالإرث: "حتى الملكية لا يمتد، بطبيعته، أبداً، إلى ما بعد حياة المسائل و... في اللحظة الدي يحوت، فيها، الإنسسان لا يعود مسا يملكه يخصه". فحستطيع الحكومية، إذن، أن تحلسي الشروط السيق يمكنه، ضعنها، أن يتعسرف به. ولكن روسو لا يستخلص مسن هذا المبدأ موى تتسالح خصولية: فالحكومية مسوف تعميل على احترام "وراثية الابسن للتربيب للتربيب التربيب...".

ثم يكون ذلك فيما يتعلى بالأموال العاصة. فينغسي أن تتذكر، دائماً، في هما الصدد، أن الملكية أسلم الميشاق الاجتماعي وأن ضرطها الأول هسو أن يتفسط كل واحد بالاستمتاع الأمن بملكه، مسع إسهامه في الحاجمات العامة بموجب تمرفة نسبية. "من أحمل توزيع الرسوم بصورة منصفة ونسبية حقاً، يجسب أن لا يجسري الترسبيم بموجب أسلاك دافعي الضرائس

وحدها، بيل، أيضاً، بموجب تركيب بين شيروطهم والنيافل مين أملاكسهم". وباختصار، بجب تحميسل أملاكسهم". وباختصار، بجب تحميسل الفقير، ولكنيه يجب تحميسل الفين والسترف بطريقة "تحساط للزيادة للستمرة للامسساواة في الستروات واستبعاد جمهرة مين المصال والخيام غير للفيديين للأغنياء وتضاعف النياس الكسالي في للذن والمسرب مين الأربياف".

وهذه طوباوية: فللساواة للبحوث عنها، دائماً، وغير للتحققة، أبداً، مسهدة باستمرار. وقد أمكن أن يقال أفا صحرة سيزيف حقيقية للمحرمة بالمستراد. وقد أمكن أن يقال أفا صحرة سيزيف حقيقية لأن قدوة الأشياء يدرجها للشررع، دون كلل. "ذلك، على وحمه اللقة، لأن قدوة الأشياء تترع، دائماً، إن تترب على قدوة التشريع، دائماً، أن تترب على تترب على المساواة التي يجب على قدوة التشريع، دائماً، أن تترب على تترب على المساواة التي المساواة المساواة السن المساواة ال

و لم يستنتج اقتصاد روسو السياسي، من سادئ حريث، سوى تنظيمهم أحوف إلى حد كاف. و قد وحد هذا الاعتدال الأقصى، وراء مستار مسن اللاواقعية، في النصائح السني كان على روسو إعطاء ها للكورسيكين والبولونيين.

وقد أكسد "مشروع دستور لكورسيكا" (١٧٦٥) أولاً مشاغله الأخاري. "لم يساخذ الكورسيكون، بعد، رذات للأصم الأخرى، ولكنهم الأخارى، ولكنهم أخذوا، فعسلاً، مستبقاقاً. وهي مستبقات يجسب محاربها وتلموها لتكويسن منشأة حيدة". وروسو ينصح بنوع من النيمةراطية البطريركية السيئ يحافظ، فيها، الشبعب على فضائله البدائية وبساطة طباعه. والقسانون يخين أحد". أما بالنسبة للملكية الخاصة، فلا يبدور الأمر حول تلموها لأن هذا مستحل، بل، حول "حبسها في أضيق الحدود وإعطائها كابحاً يُحويها ويوجهها ويخضعها ويحضط يحاء الدولة أكبر وأقدى ما يمكن وأن تكون ملكيسة الدولة أكبر وأقدى ما يمكن وأن تكون ملكية للواطنين أصغير وأضعى ما في الإمكان". ومن الخطر صناح قانون

زراعي ذي مفعول رجعي، ولكنه يمكن وضع قانون للمستقل: فلسن يستطيع أحد امتسلاك سبوى كمية منا من الأراضي (لا يذكر روسو منا يستطيع أحد أن يكون ملاكناً خارج منطقت، وسوف تنقل أسلاك المسازيين إلى الجماعة. وهكذا ستقوم، شيئاً فشسيئاً، مسساواة في الأملاك. ويخلس روسو إلى القول: "أينها الشبعب النيسل، لا أريب، أبداً، أن أعطيك قوانين صنعية ومنظمة اخترعها بشر، بنل أن أقدوك إلى قوانين الطبيعة وحدها". وفي الواقع، فإن جهوريته الزراعية تستلهم اسستلهاماً قوياً جسهوريات العصر القديم المصوفية بالمثالية، من من سبارطة ليكورغوس ومدينة "قوانين" أفلاطون: وهي طوباوية أكثر منها ثورية.

وكانت "تسأملات حول حكومة بولونيا وإصلاحها" (١٧٧٣) أضد حذراً أيضاً. فروسو يحدد، فيها، بشكل غريب، من التساتج العملية لنظرياته ولا يعطي سوى مكان ضيق للقضايا لتعلقة باللكية. فالإصلاح الأخلاقي يجب أن يسبق الإصلاح السياسي: "لا يصنع، قبط، قبوة الدولة وازدهارها سوى للواطنين الجيدين". وقد تم الاحتضاط بالقنائية: فقبل تحريب الأقسان، يجب "جعلهم جديريين بالحرية". ولا يكاد روسو أن يسأمل في تحريب الفائدات، في مستقبل بعيد حداً. وليست لديه فكرة إصلاح زراعسي، الفلاحين، في مستقبل بعيد حداً. وليست لديه فكرة إصلاح زراعسي: فالساواة في الأملاك حلم، وصوف يسلل الجمهد لتقريب الطبقة النيلسة، وحلها، من مبادئ للساواة. "المسافة الشامسة في الشروات الذي تفصل بين السادة و النبالة الصغيرة عائق كبير في وجه الإصلاحات الضرورية لحمل حب الوطن العاطفة المسيطرة". فسوف تلفسي، إذن، الرصايسا

وهباك إصلاحية حنفرة: وروسو فسير ذلك، خاصة، في التالسية مسين "عاوراتيه" (حيث روسو يحياكم حيان حياك) المين كتبيت عيام ١٧٧٥-١٧٧٦، فلا يسلور الأمر حيول قسلم الجتميم، إفساء خياصتك و خياصتي، حول المودة للعيسش في العابيات منع الديبة. "الطبيعة البشرية لا تستراجع ولا ترجع، أبداً، إلى زمسن السيراءة والمساواة عندما تبعد عنده". و لم يكسن يمكن بملاف ووسو أن يكبون "رد الشحوب العديدة ولا السلول الكبسيرة إلى بساطتها الأولى، بسل إيقاف تقدم تلك السيق صافسا صغرها ووضعها مسن سير متساوي السرعة نحو كمال المختمع ونحبو تدهبور النبوع، لبو أمكسن ذلك". وحالة الطبيعة ليسست سبوى مشل أعلى تلاشسى، عصسر ذهبي يجعلنا نرثي لرذاتل الحاضر. وقد حسرى تعنت في الهمام روسبو ببارادة إعادة إغبراق الكون في بربريته الأولى. "لقد ألح، دائماً على العكس من ذلك، على الاحتفاظ بالمؤسسات الموجودة مبيناً أن تدعرها لين يفعل شيئاً خدلاف نزع المسكنات مسع بقاء الرذائل وإحلال قطع الطرق محل الفساد. لقد عمل من أجل وطنسه ومسن أحمل السلول الصغيرة للكونمة مثله. وإذا كان لما لمناح والناحير، احتمالاً، في انحطاطهم السندي يسمرعونه بتقديرالهسم المخاطعة المسادة بتقديرالهسة."

وعلى الرغيسم من أن رومسو لم يكنن رجعياً ولا ثورياً، فإنه يرفض، مع ذلك، المجتمع الحسالي. والتمرد ألل الطوباوية: فسيعادة الفسرد لا تتحقيق إلا في الدولة الكاملة واللاواقعية، دولية "العقيد الاحتماعي". وحان حاك لجأ إلى الحلم لعدم قدرتيه على تغيير العيالم.

فيداً من بلسوغ السعادة في المختصع، سوف يتسم البحث عنسها بعيساً عسن البشر وللدنية. وكان روسسو قسد وصف، مسن قسل، الحيساة السعيدة الجبلسي منطقة نوشاتيل في رمسالته إلى دالبسير حسول مقالته "حنيف" وخاصمة حسول مشروع إقاصة مسرح كوميديسا في هسفه المدينسة (١٧٥٨). "هسولاء الفلاحسون المرتاحون عماماً، المتحرون من الرسسوم والضرائب والمندويسين الفرعين والسنخرة يزرعسون، بكل عنايسة محكنة، أملاكماً تتاجسها لهسم، ولم أكن أمتطيع، كذلك، الملسل من ارتباد مساكتهم الفاتسة..". وهسفا وصف بحسامل لجماعة حبلية. ومسع "هيلويسية الحلايدة" (١٧٦١) تظهه الطوباويسة

الفر ديــة.

ولا شك في أن "هيلوسيز الجديدة" لا تظهم على صدورة الطوباويسة الكلاسيكية، ولكن همله الرواية تصوم في مناخ طوباوي مستمر يشمر إليمه الحسلاف الدائم مسع الواقعي، وبصورة أدق، في طوباوية السيد دو فولمسار المبية حول أراضي كلارنس: فروسو يفصل، بقلم مسان برو المتحمس، تنظيم بيست هما الفين الطبيب: "ترتيب بيته مسورة عسن المسترتيب المذي يسود في أعمال قلبه، و بيسدو أنه يقلمه، في بيست صفور، النظام القائم في حكم العمال!".

وتبسدو كالارنسس، في بعسض سماقسا، دون شسك، كطوباويسة كالاسسيكية. وقسد حسرى الإلحساح علسي وضعسها الجزيسري الضسروري لإعسادة تكويسن نظمسام الطبيعة بعيداً عن وذائل المحتمع. "لا شيء يكذب، هنا، فكسرة حزيسرة خالية". وتعميل كلارنيس كطوباوية. وإذا كيانت الملكية غير ملفاة فيها، فهي مقلمه، على الأقبل، كاستمتاع وليسس كحسق. وأصحباب كلارنسس "مديرون طيبون وحكماء". "وهم، برضاهم عن مصيرهم، يستمتعون بمه في سلام، وبرضاهم عسسن ثروةسم لا يعملسون لزيادةسا مسن أحسل أبنائسهم، بسل ليستركوا لهسم مسع الإرث السذي تلقسوه، أراض في حالسة حيسدة وخلعساً مجسين وحسب العمسل والنظمام والاعتمدال وكمل مما يجعمل استمتاع أنساس عقملاء بملكية صغيرة احتفظ بما بحكمية بقسلو مسا اكتسبت بشسرف استمتاعاً لطيفساً وفاتناً". وكانت الحياة اليومية في كلاونسس تجري وفسق قواهد السروح الاجتماعية الطبيعية والتناغم الاجتماعي. "لا أحمد، هنا، يأمر، ولا أحسم يطيع". "عند صفير من الناس اللطفاء وللسللين الذين وحلقه الحاحسات المتبادلة ورعاية مشتركة يسهم، بمختلف الجهود، في غاية مشتركة". وكانت كلارنس منظمة كنبوع مشترك يكقسي الخاحسات الرئيسسية للمماعة. "وهكذا، فإن طبيعة الأشياء تصوض النتاج والعمل": فالاكتفاء المفاتى، بتموازن الإنتماج والاستهلاك، يشكل إحمدى محمصات الاقتصماد الطوباوي. وفي مسل هذا النظام، كان المال غير ذي فائدة: والأصر هو كذلك في كل طوباوية. "يقولون في إن مسرنا الكبير كبي نكون أغنياء هو كذلك في كل طوباوية. التوليات كلارنس الزراعية تتحاوز، في لهاية للطاف، عليم الزراعية في قرن الأنوار. فيلا يلور الأمر، هنا، فقط، حول وصف تنظيم جماعية خيالية، بل، أيضاً، حول اقستراح طريقة للحياة وتحقيق المدار. الشرط الطبيعي للإنسان هو زراعية الأرض والعيش من المدار. لقد كانت الطرباء بية الجماعية تتضرد.

فني طوباويسة كلارنس الفلسفية تسدى، فعالاً، طوباوية السيد دو فولسار الفردية: فإسهامه الشخصي في الخير المشترك يستند إلى قناعت بأن "اكسل إنسان مكانه المخصص لسه في أفضل نظام الملاشياء"، وبأن المحتمع يمكن أن يصلح بالعمل. "مبدئي الفعال الوحيد هو الميسل الطبيعي إلى النظام ... يصلح بالعمل، قبارى لم أترقعها أبداً. كانت شحد حب النظام هذا الذي تلتبه من الطبيعة، بحياة فعالسة، وتكويسن ميسل حديد إلى الخير بمتمة الإسهام فيه". فالعمل الحكم على معرفة البشر والعالم يسمح بيناء عقالان للواقع، فيه". فالعمل الحكم على معرفة البشر والعالم يسمح بيناء عقالان للواقع، ذات يبوم، قائلاً: "يجب تصحيح الطبيعة، ذلك لأنه على هذا النحو يسمح إنسان مساكل ما يستطيع أن يكونه وينحز عمل الطبيعة، فيه، بالتربية". وبنظم مسيد كلارنس كل أرضه حسب قواعد العقل والدوق ("يجب على الدوق أن يخلق، أن يعطي، وحده، قواعد العقل والدوق هنا حاء النساغم العام الذي يسود، في كلارنس، البشر والأشياء، والذي يفرض نفسه على سان برو ويحوله. فالطوباوية الفردية ترسم صورة الإنسان الكامل.

الإنسان الكسامل: كسان "إميسل" (١٧٦٢) يسين كيسف يكسون هسذا الإنسسان بالتربية. ونحسسن نعسرف أهميتسه في كسل النظام الطوب اوي. أليسس "إميسل"، في الوقت نفسه، طوباويسة تربويسة وطوباويسة فرديسة؟ فسالفرد الكسامل السذي بربسد هذا الكتباب الـتربوي تكوينه يجب أن يقى في المختصع دون أن ياخد عسه رداتله: إنه الستردد للمساد لـدى روسو بين فضائل المختصع والعبداء الله يديه حيال هذا المحتمع نفسه. "أود اختيار بحتمعات في ما إلى حد يظن، معم، عدراً بالذين يعيشون معه وأن يعلم معرفة العبالم إلى حد يظن، معه، شراً بكل ما يصنع فيسه فليعلم أن الإنسان طيب بالطبيعة... ولكن، فليع كيف يشبوه المختمع البشير ويفسلهم". وهنا موقف صعب: احتقسار المختمع وتقدير البشير. ولا ينبغي أن يقبل إميل من المختصع إلا مما يطابق المقبل. فيهل تقاطع الطوباوية الفردية، إذن، المتمعع وها تقاطع العقبل نقسه باللجوء إلى دين المعاطفة هنذا الذي علمه "إعالان إكبان الكاهن تنكر "المقد الاحتماعي" فيها، إلى حليم قبل رومنطيقي لمنية للطباعات دن ألل حليم والمقد المقتل المتحادي"؟ إن الطوباوية الروسوية تتحرل، في غايمة للطباعات، دون أن

ويشكل النقد الاحتماعي والطوباوية، انطلاقاً من التنديسة بعلاقسات اللامساواة الاحتماعية، نسسيج عمل روسسو: بناء طرباوي في "العقد" كمما في "اميل"، و"هياوييز الجديدة" تدخيل الطوباوية إلى قلب الحياة الفرديسة نفسه. إلا أنه إذا كمان روصو قد نده ببلاغة، بأمراض مجتمع زمانسه نفسه. إلا أنه إذا كمان روصو قد نده ببلاغة، بأمراض مجتمع زمانسة السياسية كمانت محصولاً، قلديه حراة في المبادئ، ولكن لديه استعمالاً حلراً لها: فسلا أحد مشل روصو يقدم مشالاً على المسافة التي يمكن أن تكون بين العمل الاحتماعي والتأمل الفلسفي، ولكن ذلك لم يمتح كون عن مواطن حنيف الحمامسي قدد زعرزع أسمى العمالم القديم تاركساً للمحتمع الذي أمهم في توليده تناقضات غير قابلة للحال.

# مسابلي: مسن النقسد الأحلاقسي الموعسة إلى مشساعية الخسيرات وإلى الإمسسلاح السيامسي

يبقى مسابلي (١٧٠٩-١٧٨٥)، وهسو مسن أشسهر كتساب القسرن الشامن عشسر

وغالباً ما قسورن بروسو وارتد، مع الزمان، إلى الصف الساني، أحد أهم النقاد الاجتماعين والطوباوين الأخلاقيسي الترعمة في قسرن الأسوار.

إن عقيدتم، قبل كل شيء، من مستوى أخلاقي: فالأمر يسلور حسول تمامين فضيلة الإنسان ومسعادته. وهي تقسوم على نظريسة للعواطسف، والسياسة والأخسلاق هما شيء واحد: فيحسب أن تسهر على عواطسف البشر وتقمع تلك التي تحمله، منها، قبل كل شيء، على اتباع مصلحته الشخصية. وهو ما كان سهلاً في حالة الطبيعة حيث كان للإنسان القليل من الخاجسات وحيث لم تكن لللكية موجودة. وكان خلى الملكية خطأ مشووماً. فقد أطلقت، وهي الناجمة عن البخص الوليسد، العواطف وأدت إلى اللامساواة وقسسمت المختصع إلى طبقتين عدوتين.

سأل ستاغوب سابلي، في الحديث السذي افترض، في "حسول حقسوق المواطن وواجباته" (مؤلف كتسب، على حدد قسول غسريم، عام ١٧٥٨)، أنه حرى معه، قسائلاً: "همل تعليم ما هيو المصدر الرئيسي لكل البلايا السي تصيب البشرية؟ إنه ملكية الخيرات". "ونحين الذين نسرى الأمسراض الملابئة تخرج مسن علية باندور المشوومة، ألا ينبغي علينا، إذا كان أدن شماع مس الأملل يضرب عقلنا، أن تصوق إلى مشاعية الخيرات السعيدة هذه التي طالما امتدحيها الشعراء وتأسفوا عليها، السي كان ليكورضوس قسد أقاسها في صبارطة وكان أفلاطون يريد إعادة إحبائسها في "مجهورينسه" أقامها في الا يمكن أن تكون، بغضل فسياد الطباع، مسوى حليم في العيام؟"

وفي عدام ١٧٦٣، نشر مسابلي "أحداديث فوسيون حدول علاقمة الأخصسلاق بالسياسة". وقد كنان يسرى في العواطف أصبل كنل أمسراض البشسسرية. فقحت تأثيرها، ينسس للمرء للصلحة العاممة والفضيلة الدي يدأم العقسل بمحبتها. وكنان مسابلي يرجمح الجوانسب السبيئة في الإنسان، الوجدوه السبيئة في العلاقمات الاجتماعية: وهني تشاؤمية تنفق منع عندم وعينه التساريخ والعطور الاقتصادي والاجتماعي. فنالعواطف أقنامت، في كنسل مكنان،

حقد وق البشسر والحسق العسام على أنقساض الحسق الطبيعسي، وكسان مسابلي، كروسو، كهلفيسسيوس، يسرى في تفساعف الحاجسات مسسبب اللامسساواة ومسبب العواطسف الاجتماعية، ومن أحسل فصح درب الفضيلة والمسسعادة أمام البشر، يجسب علسى الأخسلال أن تخستول حاجساهم، وعنسد ذلسك، فسسوف يتجه عقلهم، وقد غذا أكستر حريسة، إلى الخسو بصسورة طبيعية.

وفي كتباب "شكوك مقترحة على الفلاميفة الاقتصاديين حول النظبام الطبيعي والأساسي للمجتمعات السياسية" (١٧٦٨)، هاحم مابلي نظريسة الفيزير قراطيين حبول الملكية وعارضها بمشاعية الخيرات. فهو لا يستطيع أن يتصور كيف تشكل الملكية أساس النظام الطبيعسي والأساسسي للمجتمعات. فالملكيمة العقاريمة كمانت بجهولمة لمدى كشير ممن الأمهم: ولم يمنسع ذاك أنحسا كسانت موجسودة. فالسسبارطيون لم يكونسوا ملاكسين، وليسس هنود الباراغواي كذلبك بدورهم. "الدولة للالكة لكل شيء تسوزع على الأفراد الأشياء الستي يحتاجون إليها. وهاهو، وأعترف بللك، اقتصاد سياسي يروق لي كما لو لم أكن قــــد قـــرأت مـــا كتبــه فلاســفتنا حـــول الملكيـــة العقارية". والنظام الطبيعي للمحتممات همو، على وحمه النقمة، عكس مما ينادي به الفيزيوقر اطيون. "الأوض، بكاملها، تراث لكرل واحسد". ولاشك في أن الملكيسة الشرحصية والملكيسة المنقولسة اللترين ليسسنا سرى حسق المرء في تدير معيشية عادلتان. إلا أنه من الخطأ أن نقول أن حق لللكية العقارية ينجم عنهما بالضرورة. "لا أكتشف شيئاً يعطيني فكرة لللكيسات العقاريسة ... وأنا أخشبي، حقاً، أن لا تعطبي، هنا، بعدلاً مسين النظام الأساسي للطبيعة، مسوى النظام الطبيعسي للبخل والجشم والحماقة". مسن الخطا القرل بأن النهن البشري محمول، بالطبيعة، على إقامة النظام الطبيعي لعلماء الاقتصاد، بر إ هو، بالأحرى، عمول إلى نظام المشاعية، وهو الصحيح. "كيف تفعلون لتحطوا البشر الذين لا بملكون شيئاً، أي 

يستطيعون، فيه، إيجاد أكبر محمسوع من التمع والسمادة؟".

وبعد أن فصل مابلي هذه البادئ في "شكوك"، استعادها، بقرة، في "حسول التشسريع أو مبادئ القوانين" (١٧٧٦). "كلما فكسرت زاد اقتسساعي بأن اللامساواة في الشروات والشروط تحل الإنسان، إن صعح القصول، وتشوه عواطيف قلب الطبيعية". فيهي تخليق رغبيات نافلية وحاحيات غيير مفيدة وتفتح النفس علمي الطمسوح. ومسن الخطسة الادعساء بسأن المحتمسع تكسون لضمان الملكية. فصهو نماجم عنين كمون الإنسان جيوانياً احتماعيناً. فيمكن، حيساً حساباً، تصدور وحدود المحتمد قبل الملكية. وكان ينقسم إلى عسابة طبقات، بعضها يسزرع الأرض والأخسري تمارس الفنسون. وكسانت للخسارن العامية تتلقي الميواد والمنتحيات. وقيد أدى كسيل بعضهم الذيين تركيوا أنفسهم يعيشون علي حساب الآخرين والسدور الراجح البذي أعطساه الحكام لأنفسيهم إلى إقامة لللكيمة. وظهرت، معها، اللامساواة والعواطف السيعة. "يقول أفلاط ون أن الأراضي التي كانت تكفي مواطنين لم يكونوا يعرفون، في المساواة، مدوى حاجبات الطبيعة البسيطة والقليلة لم تستطع أن تكفي لإعالية مجتمع كانت اللامساواة في الشروات قيد علمته تقديسر الغسن والسترف واللذائد". وتوسم مابلي في موكسب للظالم الستي تصحسب اللامساواة: كسل الأغنياء وإذلال الفقراء... والطميع والبحيل أبنياء للامساواة، في حين أن الحكومات السيئة التي تضطيهد البشير هي بنساة الطمع والبخل. "يجب أن تنتج المساولة كمل أنسواع الخمير لأنحا توحم البشسر وتسمو بنفوسهم وتحيوهم لشماعر رعايمة وعبمة متبادلمة. وأخلمص ممن ذلك إلى أن اللامساواة تنتج كل الأمراض لأنها تفسيدهم وتذلهم وترزع بينهم الانقسام والكراهية". وعلية الاضطهاد الاحتماعي والاضطهاد السياسيين الأولى هي فسياد الطباع البدي يعسوده سو نفسيه، إلى اللامسياواة. وأحيراً ، فالملكب وموازيتها ، اللامساواة ، تقسمان البشر إلى طبقتين ، الأغنياء والفقراء. "سوف يفضمل الأولسون ثروتهم الخاصمة علمي تسروة الدولسة، ولن يجب الأعرون، أبداً، حكومة وقرائين تسمع بأن يكونوا أشقياء".
وإذا قارنا نقد مسابلي للمحتمع والملكية بنقد موريلي، فإنه لا يسدي أي طابع أصيل. إلا أن هناك لوينة هامة: فسابلي يظهر المزيد من العمداء حيسال المدنية ويمضي إلى درحة الإعجساب بمأتيلاً، وهمو ينتقمد التحاوة: "نسوع من المسوخ يلمسر نفسه بيديه". والمشاغل التي يكون عماضا "رحسالاً خميسسين"، ويقلي المعنة على المترف، دليل بسؤس الشعوب والعلامسة للنفرة بانحطاط الإمواطوريات: فقد كان مابلي يرفض حضارة قرنسه. فيجب أن يقسترب الإنسان من الحالة الأخلاقية والاحتماعية المتي كرمسته الطبيعة فيا.

وعا أن السعادة مرتبطة بالفضيلة، فالمشرع الجيد هو، قبل كمل شميء، أخلاهي، فهذف هدو استعادة الأخسلاق بتدمير أخطس العواطف وتحويسل الأخسرى، وعجاريته، خاصة البخسل، "أول عاطفة أعطتنا إياها الملكية". "وعندما مستصبح الطباع متواضعة والحاجمات منخفضة إلى حد يكسون، معه، الفقير راضياً بفقسره والا يجد، معه، الفني أية مسيزة في أن يكون غنياً، فإن الفضيائل ستمحد".

عندما كان سيتاغوب يحلم بدولة نموذهية، كنان يتقلل إلى حزيرة خالية ويؤسسى، فيها، جمهورية كنانت أول قواعلها أن لا يملنك أحسد شيئاً خاصاً: فدولة المشساع هي الأفضل. إلا أنه إذا أظهر ما بلى مزاينا مشاعبة الخوات، فيإن ذلك " لم يكن ليقول لنا أنه يجب التخلي عن تمتلكاتنا والدعول إلى دووب الطبيعة"، بيل ليدل على أصبل الأمراض التي يعان منها المشر. "أن تستطع أية قوة بضرية أن تحاول، السوم، إعادة المساواة

٩-أثيلاً فاتح تستري غدوًا أوروب على وأس فسائل الحدوث في مطلع القسرون الوسسطى.
 (المسرب)

دون أن تسبب أنواعاً من الفوضى أكسيم مسن تلسك السيق يسراد تجنبها". فحالسة الشيوع ليست نمسوذج دسستور لمساواة أمسراض المحتمسع الخاليسة: فسهي، كحالسة الطبيعة لدى روسسو، ليسست سسوى مشل أعلسي بعيد يسستطيع المشسرع، مسع ذلسك، أن يسستوحي منسه. "هنساك حواحسز لا يمكسن التغلسب عليسها تعسيرض سبيل إعادة للمسسوة".

والأقرب هبو مشال الجمهوريات القديمة. فليسس لمدى ما بلي سوى التنساء على ليكورغسوس "السذي جمع، بنسوع مسن للمحسزة، بسين أنسوار الفيلسسوف وفضائل الحكيسم ومولسد أمسو". فسهو السذي عسرف أفضل معرفة أتجاهسات الطبيعة واتخذ أنجع التدابيسير مسن أحسل أن لا يستعليع مواطنسوه الابتصاد عنسها. فسائنزع منسهم، إذن، ملكيسة أراضيسهم. "كانت تخسص الجمهوريسسة السين وزعت منها نصيساً علمى كل رب أسسرة ليتمتسع بهما بصفسة بحسرد متتفسع". وقد نفسى الفنسون والسترف. ويعسترف ما بلي قسائلاً: "أشسعر أنسه كسان مسن شأن، لو ولدت في سبارطة، أن أكسون شسيناً مسا".

أما في أيامنا فإن المناطقتين للرتبط بن بالملكية، البخل والطموح، محمد من كل إصلاح. والفقسراء أنفسهم قد ذلبوا إلى حد قد يخطبون، معمه، من التساوي الآخرين. ويذكسر مبايلي حياة عبوام رومان كانوا متهيين جداً من تقاسم الحكسم منع السبادة. "عقلنا، وهبو عبد عواطفنا، راض بأخطائه ومستبقاته. فسيوف يعمدم الكبار من مذهب يعلمهم علمهم والصغار صغار إلى حد لن يستطيعوا، معه، فهمه". وكل هذه أسباب تدفيع بما بلي حلول تصالحية: فصوف يفكر المشرع، قبل كل شيء، بإحمساد المواطف للتولدة من البحيل، وبالتالي يخفيض اللامساواة في البحران.

"هناك دليل لا يدحسض للحكم على حكمة قانون ما: وهو يقوم على التساؤل عمسا إذا ما كان القانون للقرح يسترع إلى زيادة للساواة بين المؤلفين. هسل هدو صالح لإنتاج هنذا الأشر؟ لا تستردوا، أبدأ، في المحكم عليه بأنه حيسد حساً، فسوف يصحم، بالضرورة، عسدة تجاوزات ويجلسب

عدة مزايسا".

ولا يدور الأمسسر حسول المسمى بالملكية السين يجسب أن ينظس إليسها، عندمسا تقوم، "بوصفسها أسساس النظسام والسسلام والأمسن العامسة"، بسل حسول إنتساج قوانين غير متحيزة مستودي إلى المساواة بطريقة هادئسة وإنسسانية.

فنحسن، إذن، أمسام تدابسير لعسلاج عواقسب اللامسساواة في السثروات. وعبشسساً تقساوم القوانسين حسهود البحسل إن لم تبدأ بخفسض ماليسة الدولسة. وينصمسح مساملي البولونيسين قساتلاً: "أود أن لا تكون هنساك أمروال عامسة" ("حسول الحكومية والقوانيين في بولونيا"). ويجب أن تحصيل الضرائب بيسياطة ودون ومسطاء، وأن يكسون للدولسة القليسل مسن الحاحسات: فسإذا رأى المواطنسون أن الدولة قليلة الاهتمام بالمسال، فساهم مسيعتادون علسي الشسيء نفسم. ولا ينبغسي على الدولية أن تقسر ح سيعادة غيير تليك السيق تقدميها الطبيمية: الكفياف. وإلى الهدف نفسه سيستحه القوانسين التدبويية. "رتيبوا قوانينكيم بحيث أرضي بستروة قليلسة. ردوا إلى الستروات غسير المحديسة إذا كنتسم لا تريسدون أن أنشسخل بتحميمها". ويجب على قوانسين التدبسير أن تمسد إلى كرار شيء: الأسسات والمسكن، المائدة والثياب، الخدم... "كلما زادت أنظمتكم تقشيفاً قلبت خطورة اللامسياواة في البيروات". وقيد ميابلي البولونيين، وحين الأمريكيين ("ملاحظات حول حكومة الولايات المتحسدة الأمريكيسة وقوانينها"، ١٧٨٣)، بقوانين التدبير خاصة. أما بالنسبة للتحارة، فهي ضدروح أية حكومية حيدة: فيهي تنمي لليسل إلى السترف وروح الفرو. فيحسب، إذن، منع التحارة من مضاعفية الحاحيات وردهما إلى الحيد الأدبي الضيروري.

وهي تدايم يجسب، أكبر من ذلك أيضاً، أن تبرع إلى عفيض اللامساواة ف الثروات: فــالقوانين حـول الإرث سـتكون صارمـة وحريـة الوصيـة سـوف تلفى. "موف يتصب ف القيانون عمتلكسات كيل متسوق، أو أنه إذا تسرك له إمكانية التصرف، على هيواه، بثروتيه للنقولية، فيإن ذليك لين يكبون إلا مين أحل الاعتراف همة خلمه ومجبنسهم، ومسن أحسل إدخسال بعسض تسروات الغسين المفسدة، على هذا النحسو، إلى طبقة الفقراء". ومسوف تحدد در حسمات القرابة التي تعطيسي الحيق بسالارث: فسالبنت الوحيدة، مشالاً، لمن تستطيع أن ترث مسبوى ثلث للمتلكسات الأبوية ومسوف تعطيي أحسان بسالتين. "إذا لم يكن لرحسيل مسا أي وويسث، فسإن ممتلكات لا تكون للدولة السي يجسب أن تعطي قلوة التحسيرد عسن الفيرض، ويجسب أن تسوزع، بالتعساوي، على أمسير للنطقة الفقية و".

والقرائين الزراعيسة أهسم مسن ذلسك: فسهي، وحدهسا، الستي تستطيع المحافظسة علمي التسور بالزراعية لأن الموروثسسات الصغيرة هسي أفضلسها زراعية. وجب أن تحسابي الفقسراء الذيسن يكونسون، دون الصغيرة هسي أفضلسها زراعية. وجب أن تحسابي الفقسراء الذيسن يكونسون، دون ذلك، بسسلا وطسن والا يستعليمون إلا أن يكرهسوا الدولية. "وضعست عسدة دول أنواعاً مسن القوانسين الزراعية ضد شراهة الكهنة والمزايسا الستي استخلصتها منها كان يجسب أن تنبهسها إلى أن تصنعه مسن أحسل العسالح العسام، القوانسين نفسها ضد حضم الطبقسات الأخسري مسن المواطنسين".

وليس الإحسلاح الجسفري بالنسبة، لما يلي، مسوى طوباويسة. أمسا إصسلاح المؤمسات السيامسية فهو، على العكسس مسن ذلك، ملسح. وكسان ما يلي، عندما يبحسث في فرنسا ("ملاحظهات حسول تساريخ فرنسسا"، ١٧٦٥) وبولونها أو أمريكا، يتسنى وجهة نظر السيامسي الواقعي ويسلم بقساء الملكية. والقواندين حسول الأرض والتحسارة هيى، وحلها، السي تسسمح بتعفيف اللامساواة الاحتماميسة. يسل إنسه من الخطر، حيث يملك الأغنيساء القورة الحقيقية، منسح الفقر، الملساواة السيامسية: فلمن تكسون صوى نفساق ومصدد منازعهات. وهنه حداثية سيامسية مفعلة بعدد نقسد حسفري للامساء أة الاحتماميسة.

وكانت مشسساغل مسابلي الاحتماعيسة، بسالقدر نفسسه، مسن نسوع أخلاقسي، في حوهرهسا، وقائمسة على فلسسفة للمسمادة وأحسلاق نفعيسة. فسالأمراض السسي يعانيسها الشسعب تستوهن علسي انحسلال الإنمسان، وليسس للأدويسة للوصوفسسة هدف آخر خسلاف رده إلى مصبوه الأولى، ونحسد وحهدة النظر نفسها لسدى موريلي وروسو، ولكسن هنا الأحسو كان يسرى المختصع سيئاً وغير قابل للفصل عسن لللكيدة خاصدة. للفصل عسن لللكيدة خاصدة. ومايلي الذي كان أقسل تشاؤماً مسن روسو لم يمين، أبسلاً، إلى درجة محسي زوال المختمع، فقد آمن بأنسه يمكسن، عنظومة تشريعة كاملة، ضمان سعادة الشسر وأخلاقيتهم إلى أصد متفاوت الطول، وموريلي، وحدد، بقبولسه المضارة وعامنها، كان يراها قابلة للوافيق مع محتمه شيوعي، ولا شسك في أنه كسان يسراه مستحيلاً في الخاضر، ولكنه وسم، مع ذلك، عنظطه يمرأة. وقد كان تفاؤل موريلسي، يفتسع، على الرغم مسن كمل شيء، أبواب بالمتقبل، أما مايلي السذي كان، دائماً، أسواً لماض أعطاه صورة مثاليدة، فإنه دفع بالحاول الإشكالي لحدسم عشلاق إلى مستقبل بعيد حداً.

#### التاريخ الفلسفي للهندين لسسلاب راينسال: إنسسانوية وعسداء للامستعمار

هذا كتاب كبيسو، مسيئ السأليف، متعسد الاستطرادات، ملي، بالتنافسات: وتصمور أنه قد عماق أذيه الحرمان، إن "التساريخ الفلسفي والسياسسسي لمنشآت الأوروبيين وتجمارةم في الهنديين" لسلأب رايسال (١٧٧٧) الطبعسة الثالثة لعام ١٧٧١ عنليت تعديماً كبيراً)، وهبو كتباب غيير مصروف البيرم، قد أصبهم كثيراً، في المقديسن الأخيرين من المهد القديم، في نشير أحيراً أفكار عصر الأسبول (ولكن، ألم يكن أفكار ديدوو؟، وقيد كتب غيرم، في "المراسلات"، يقبول: "ركما لم يتسبح أدبنا، منيذ ووح القواضين، عمسيلاً أهدو منه بأن يقبى إلى أبعد الأحيال".

"التماريخ الفلسفي" يتسدى كموسوعة استعمارية حقيقيسة غسير مرتبسة (حراب بحسوي كمل شعيء إن صبح همذا القمول) تعطي معلومات عديسة حمول منشات الأوروبيين وتجمارهم في الهنديسن الشمرقية والغربيسة. وهمسو تساويخ للفتسح وحسماب عشامي للاستعمار يستمد معلوماتسه مسن مصمادر

متعددة. وهسو، كأول تساريخ للمستعمرات، ولكنه "تساريخ فلسفى"، كسان يديسن إبسادة الخسود واستعماد الزنسوج ويقسترح إصلاحسات. ومسع ذلسك، لم يكسن راينسال معاديساً للاسستعمار بسالمعنى اللقيسق، فسأراؤه كسسانت آراه إدارة متسورة (كسان علمى علاقسة بمالويه مسن مكسب للمستعمرات). وقسد رسسم "التساريخ" الخطوط الكبرى لسياسة جديسة أكسستر تمسا أدان الواقعسة الاستعمارية. والمقاطع الوحيسةة الستى كسانت تحسسم بعنف النسوة هسى مقساطع كنها ديسدرو.

وهذا التاريخ للطبوع بسروح تبشيوية فلسفية وحساسية مفرطة أحياناً، بسد، صع ذلك، عسن أن يتصف بعقيدة متماسكة وزاحس بالتناقضسات. وعلى الرغم من كل شيء، لم يكسن رايسال يتضع فيمسا يتعلسق بعسده مسا مسن النقاط: الأخسلال الطبيعية والنفعية، الطبية الأصليمة للإنسسان، الحسسق في السعادة، للساواة للدنيسة، الحريبة السياسية. وكسان يصسرح بأنب يكسب مسن أجر السعادة المامة للبشرية. ولكسن، مسا هسي وسسائل بلوغسها؟

كان راينال بحسل إلى مذهب الفيريوقراطين. فالملكية الفردينة حجر الزاوينة في المختصع، ومشناعة الخيرات لا يمكن أن تبقي في دولية منظمية. ووانيسال يندد ما، حيث صادفها، كعلامة على تقليد منهجور. فالطبيمية لا تسلم إلا بمساواة واقعيمة، وليس بمساواة حقوقية. والملكية مسساحوذة بسالمعن الرماني، "حق مقسدس وغير قابل للفسيخ"، "بجيب أن يستطيع الفيرد تسرك أرضه بوراً، إذا كسان ذلك يناسبه، دون أن تندخيل الإدارة في ذلك".

والمختمس، في حوهسره، طيسب والمساوئ المرتبطسة بسه محتوسة. ويوحسد، دون شك، رحسال "يملكسون وفسرة تكفي ألفسي أو ثلاثسة آلاف أسسرة ولا يسهتمون إلا بزيسادة بوسسها. ولكسن، مسع ذلسك، أبسارك القسوة العاملسة السبق تضمسن شخصي وأملاكسي". وهسو بيسارك الحضسارة أيضاً: فسلا يجعسل البشسر أكستر مسعادة بخفسض متعسهم. "إفسا لسسعادة للحميسع أن تزدهسر، فيسها، التحسسارة والفنون والعلسوم.. والفنون والعلسوم.. والفنون والعلم توسيع كسير

للاروات، في توزيع أفضل للملكية". فنحسن بعيدون عسن صبحات روسو.

ولكسن راينسال لا يتوقسف عند تساقض. فيتفسق له، أيضاً، أن يهتف ضدد
المجتمع لبطسالب بالحريبة والمساواة للدنية. وهبو ينسسده، إذ ذاك، "هدفه
الامساواة الربريسة السئ جمعت، في قسم مسن الأصة، الامتيازات والسلطة
وجمعت، لدى بقية السكان، الكوارث والعبار". لقدد ابتعدنا، في كسل
مكان، عن الطبيعة، والأمة الحديثة ليست "سوى تجمع مسن الوصاء الذيسن
كمضون حياهم في العذاب، حيناً بعدد حين، شاكون مين الطبيعة".

فيحسب، إذن، التنديسد برذائسل المتمسع. لقسد رأى راينسال، منسسد قليسسل، أن التحارة والشروات تلطف حياة البشر. وهم يتبين، الآن، أفها تسيتحر اللامساواة وتشموه الطباع. وهمو يهاجمها بالحماسية نفسها المتي كمان قمد امتدحها بها. وهسو يكتب، متحدثاً عن الاستعمار البرتفالي، قباتلاً: "هذه السثروات الدين كسانت غيرض فتوحساقيم وفح قسيا أفسسدت كسيسيل شيسيء فالعواطف النبيلسة تركست مكافسا اللسترف والتسع السئ لا تقصسر، أبداً، عسن إثبارة قبوى الجسبم وفضائل النفيس". ويكتب، بصيد الباتافين: "مصيم كل أمية متباحرة هيو أن تكون غنية، حبانية، فاسبدة ومقبهورة". وراينسال الذي نسى المبادئ السين كسان قسد أقرهسا يشبور غاضباً ضمد المؤسسات السيق كانت السب غير الباشر ف ذليك. ومبدأ لللكية، نفسه، يبدو ليه أقبل امتناعاً عن المسلم بمه: فهو ينقده بصدد الإرث، حسق البكورية، والملكيسة الفردية بصورة غميم مباشرة. وممع ذلك، وممهما فعلنما، فإن هنمك نصيبً محتوماً من اللامساواة والعنذاب والظلم في المحتمعات الحديثة. ولإقامسة سيادة العدالسية، "تلزم تبورات في الطباع، في الأعسراف، في الآراء لسن تحسدت أبداً. ينبغين العدودة إلى حبدود طبيعية بسبطة بيسدو أنتبا خرجسا منسها إلى الأبد".

ولذلك، يلتحسى وايسال إلى سويسسرا مثالية - هذا الشسسعب "يسستمنع، بسلام، بعمله، بيساطته واعتدال" - أو إلى صسسين أسسطورية: حكومسة

المسين صادت "إلى النقطة السي انطلق منسها الآخرون والسي يسدو أهسم ابتعدوا عنسها إلى الأبدء إلى الحكومة الطبيعة المسيعة السي هي حكومة الطبيعة نفسها". وفي مكان آخر، يصف راينال، مطولاً، طباع هندود السيوو في عهد حكومة الأنكا ويمتسدح روحهم الجماعية. وهدو يركز على إرساليات المسسوعين في الباراغولي: فمساوى لللكية الفردية غير موجودة لديسهم، "فكلهم كانوا يجدون، فيسها، فوتاً مؤمناً وكلهم، بالتالي، كانوا يستمتعون يمزاياحة, الملكية دا الحين المستمتعون

لم تكن هناك سيوى عطوة واحدة بين هذه الأوساف وامتداح للتوحش العليب. قالميا روسو يعبود إلى الظهور. "أي فرق بين إنسان العليعة وإنسان محتمعاتنا البائسة للفسسدا". ويتخذ رايسال الهنبود الحسر متالاً فيبين كيف كان العقل والتربية والعلياع تحيل، لديسهم، حسل القوانسين. "الملامساواة في الشسروط المي نظنها ضرورية لبقاء المحتمعات هي، في نظسر متوحش، ذروة الجنون". والفصل التاسع من الكتاب السابع عشسر يحتسوي على موازاة طويلة بسين سعادة للتوحشين ومسعادة الشيعوب للتمدنية. فعسى عن تلطيف عامس المحتمارة حياة الإنسان للسدن، "فإنسة تبقيى، هناك، عن تلطيف عامس المحتمارة حياة الإنسان للمدني، "فإنسة تبقيى، هناك، المتحمارة في وهسو فرق لفيو صباخ الحالة الاحتماعية في كليته. فبالظلم هيو المذي يسبود في اللامساواة للصطنعية في السشروات والشسروط، وهسي الدي يسبود في اللامساواة للصطنعية في السشروات والشسروط، وهسي الإنسان المتماعية في كليته.

وهكذا يتأكد الطسابع الستركيي لكتساب "التساريخ الفلسفي والسيامسي". فضي صدد الاقتصداد، كسان إن مسدد الاقتصداد، كسان إن مسدد الاقتصداد، كسان إن مسدد السيامة، نصدمواً للحريدة والمساواة للدنية. وكسان ككسوين آخريسن، مشبعاً بالرومسوية. فحساسيته القصدوى أدت بمه إلى معالجسات تحجيبة تقسع ضمسن نرة العصر و تساقض، في تماية للطساف، مبادئه الواقعية، وقسد كسان رايسال، كما يقول أ. ليشستنرجيه، مسع ديسدور، "اجمسل مشال علمي اشستراكية العصسر

الماطفية". أليس ديدوه، على وحده الضبط، هو الدني يجب أن نبرد إليسه كمل الصفحات الدي صنعت، في ذلك العسهد، شهرة الكتباب: مهاجمسة الاستبدادية والتعصب، التنديد بعدم التسامح والتغييث، مبادئ أعلاقيسة مادية؟ إن هذه الصفحات البلغسة قد أنقيذت الكتباب من النسبيان. وواينال خساف، بعد ذلك، من هيفه الجسارات: فقيد تنكرت لهيا "رسبالته إلى المجلس التأميسيي"، عام ١٧٩١، والطبعة الدي نشرت بعد وفاتمه، عسام ١٨٩٠، نالها التطهور. ومنع ذلك كنان غيفه الطبعة فضل نشر هسفة الصفحات بتأمينها لهيا انتشاراً غير مأمول فيه. "اشتراكية عاطفية"؟ المهنداة للاستعمار.

#### دوم ديشسان: المتسافيزيك والشسيوعية

كتب ديسلوو، في رسالته إلى صوفي فولان للورخية في 11 أيلسول 171، يفسول: "حضرت، أمس، عشاء فريساً حداً: فقد أمضرت كمل النهار، تقرياً، لمسدى صليب مشترك، مع راهبين لم يكونسا شيئاً صوى مسترمين، تقرياً، لمسيء بأفكرار حديدة وحريفة... ومهما تكن آراء المسرء، فلسه، حداً، ملسيء بأفكرار حديدة وحريفة... ومهما تكن آراء المسرء، فلسه، كون هذين الراهبين الملحدين هما الأكثر استقامة في ديرها". أحد هذيسن كون هذين الراهبين الملحدين هما الأكثر استقامة في ديرها". أحد هذيسن الراهبين الملحدين كان دوم ديشان الدني قبال ديدور عنه، في رسسالة أخرى إلى صوفي، أنه حملسه "يقرأ أحد أكثر مما عرضه من كتب عنها أعرى إلى الموفي، أنه حملسه "يقرأ أحد أكثر مما عرضه من كتب عنها مروراً بالحالة للتعدن المناه المناه المحدوج منها، خوة عتلم أهم مروراً بالحالة للتعدن أخرة عالم المناه المناه المناه المناه وقضاة وقوانين و كلمة خماصتك، وكلمة خماصتك و كلمت المناه وضياسة".

فلم يكن دوم ديشان (١٧١٦-١٧٧٤)، إذن، محسمولاً في قرنسه. فسهناك تلميحات إلى شمحصه وأفكاره تظميهر في مراسميلات دالمبسير وروسمو وفولتمر. وفي عمام ١٧٦٩، نشمر كتاب "رسمائل حمول روح القمرن": ولنفسهم، مسن ذلك، "للنظومــة الفلســفية الحاليــة وغــير للنطقيــة". وفي عــــام ١٧٧٠، نشر كتاب "صــوت العقــل ضــد عقــل الزمــان، وخاصــة ضــد عقــل مؤلف منظومة الطبيعة البارون دولباخ". وفي عام ١٨٦٤، فقسط، اكتشمفت في مكتبعة بواتيمه البلديمة، نسمخ عظوطمة مسن بعمض كتمسب دوم ديشان: "مقلمة" لاحقة، احتمالاً، لعام ١٧٧٠، "تسأملات ميتافيزيكيسة أولية" التي تعسود إلى تساريخ غسير مؤكسد و"موحسز في أربسع أطروحسسات" مكتبوب حبوالي عمام ١٧٧٢-١٧٧٣ و"سلسلة الخفائق للطبورة" المكتسوب عام ١٧٧٣. والواقع أن كل همذه النسخ لم تكن تحتوي إلا على مداخسل وملحصات: فمذهب دوم ديشان لم يكن يظهر، فيسها، إلا في مقاطع وموحــزات. وكـــان مـــا زال ينبغـــــــي إيجـــــاد "لللاحظــــات الميتافيز يكــــــــة" و"الملاحظات الأعلاقية"، على شكل مطولين خرجا إلى النسور، عسام ١٩٣٩، في مكتب بواتيب البلدية، على أيدي ج. تومـــاس وف. فتـــوري اللذين تتابعهما هنا. وهذا هو الأساسي من للولف في وحهه المردوج، للنافيزيكي والأخلافي. وقد رمسم، في "لللاحظات الأخلافية"، مخط الم هــذا المحتمــع السذي لا يوحــد، فيــه، ملـوك ولا كهنــة ولا قضــاة ولا قوانــين ولا كلمة خاصتك ولا كلمة عاصي ولا رذائل ولا فضائل، "سالانت الفوضى" هذه الن كانت تسمى ديارو.

ويسدو أن دوم ديشان قسد أنضبج، بموحب علاقاتبه بروسو، بحمل مذهبه منظمة على منظمة الطبيعة على منظمة الطبيعة على منظمة المنظمة المنظمة الطبيعة على منظمة المنظمة منظمة و "ملاحظاته"، أيضاً، دون شك. ولو أمكن لمولف هذا الكتاب أن ينشره لاحتوى، احتمالاً، على على المقدمة و "لللاحظات للنظفية بكية و الأخلاقهة"، أما بالنسبة لعنوان المحسوع، "للنظرمة الحقيقية"،

فإنه يعود، بأعظم الإلحساح، إلى منا تحست قلم دوم ديشنان. [لا أنه يتفق له أن يعبق هنذا أن يتعبق هنذا أن يتعبق هنذا المنزان على مقطع أم على للولف كساملاً إنسا لا نستطيع أن نجيب عسن هذا السوال.

ولا نعسرف، في تمايسة للطساف، عسن دوم ديشسان، نفسسه، سسوى قليسل مسسن الأشسياء. فقسد نسلو نفسسه، في ٨ أيلسول ١٧٣٣، في ديسر "مونستروي-بيسلاي" البندكيّ الصغير حيث بدا أنه انقضى القسم الأعظم مسن حياة محاطة عما يكفي من الاحتياطسات من أحمل أن لا يكون هناك للرهبان والرؤمساء ما يقولونه. وكسان أبرز حدث همو لقساؤه بسلاركيز دو فوايسه، ابسن الكونست دار حنسون، اللَّذي نفساه لويس الخسامس عشسر، عسسام ١٧٥٧، وابسسن أخ المركيز، مؤلف "المذكرات". وقد نصب هذا الضابط الشاعر والفيلسوف نفسم حامياً، ثم صديقاً، وأخرراً تلميذاً للأخ البندكين. واعتباراً مسن ١٧٦١ أو ١٧٦٢، لم يجــد دوم ديشـــان، في قصــر الـــــــدودار، مقـــــر أســــرة دار حنسون، في بواتو (في محافظة فين الحالية)، استقبالاً عطوفاً، فقطه يل، أيضا، معجبين وتلاميد. وبدا مذهب محدداً مند ١٧٦١، في خطوطمه الكسوى على الأقسل. وفي تساريخ ٨ أيسسار ١٧٦١، تظهم في مراسسلات روسو، أول رمسالة من السيد دوبارك، وهمو الاسم للستعار للبندكسين الحذر اللَّذي كشمف القناع في الرسالة الرابعة فقط: فمدوم ديشمان اللَّذي خارجاً عن الجتمسع.

وكفلك كسانت قصسوة العبسر علاقاتسه السيّ بسلات، عسام ١٧٦٤، مسسبع هلفيسسيوس ومسع دللبسو، عسام ١٧٦٧ دون شسك، وأنسسواً مسع ديسلوو عسام ١٧٧٠. وفي ذلسك العسام نشسرت "ومسائل حسول دوح القسسسون" خسسد دوح القسرن السيّ تحضسي "معسرة ومهعمسة" دون أن تبسائي بوضسع أدين منطسست في حماستها التدموية. وكان للوسبوعون وأصدقاؤهم مقصوديسين بصيبورة خاصة، وعلى هيئة مين حيانب ديسدوو الدذي خاصة، وعلى هيئة المسبورة قسم الأمسر، حقياً، مسن حيانب ديسدوو السذي طالب لمؤلف "الرسيائل" بيين السيطور، مقاصد غير تقليديسة: "منذ ألسوف السينين والدولسة السياسية موجدودة بكسل أنواع الدسائير للخطفة، فسيهل أحرزنا تقدماً؟".

وف عمام ١٧٧٠، نشم كتماب "منظومة الطبيعية" للسارون دولبساخ: وقمسم أحسدت لدى دوم ديشهان انطباعها عميقاً. وفي العهام نفسه، ١٧٧٠، نشهر "صوت العقل ضد عقل الزميان وخاصة ضد عقيل يوليف منظومة الطبيعية" مستعيداً، فيهم، ومضاعفاً الانتقادات المن مسبقت له صياغتها في "رسالل حبول روح القبرن" ضد كيل حسيارات الفلسيفة وكيل ضبروب ضعفها. وقد كتب فواتسو، هسما الصدد، إلى كوندورسيه، ف ١١ تشمرين الأول ١٧٧٠، يقول: "كل هذه الصرخات سنتلاشي وتبقي الفلسينية": وكسان ذلسك قريساً مسن المسألة. فالإلحساد يحضر، في نظير دوم ديشسسان، عهاجته القرانين الإلحية دون التحسيرة على مسس القوانسين البشسرية، تسورة غسير ذات فيائدة: فيلا يمكنن للمجتميع المتميدن أن يندوم دون ديسين، ومسيوف يكون الملحدون بحمسوين، بعمد إلغماء الديمين، علمي إعادتمه بشمكل مما نظمراً لمدم قدرةهم على الغاء القوانين وإعادة البشرية إلى حالسة المساواة والشاعية الطلقة. فالإلحياد الفلسيفي يديب ظهره للحسر السيليم بقصيره نقده على الصعيد المتافيزيكي، وحده، موفراً الصعيد الاحتماعي. "كسان في أول أغسراض العنايسة الإلهيسة، بموحسب اللاهسوت نفسسه، أن يكسون كسسل البشير متسباوين وكبل الخيوات مشيتركة وأن يكون الإنسيبان في ظيسل القانون الطبيعي لو لم يكن الإنسان قد وقع ف الخطيعة".

والنقطـة الأساسـية هـي أن متافزيـاء دوم ديشـــان تمـــارض، في روحـــها ومنهحـها، فلسـفة للرســوعين. وكــان موقفــه، دائمــــاً، وهــــو للعـــادي للمسيحية والإخاد الفلســـفي معــاً، الدلائــة علــي اخطــاً. إلا أنــه إذا كــان دوم ديشان يحسارب المسيحية مسراً، فقه هساحم، دون قساع، الفلسفة الحسية والمادية. ومن هنا حاء سوء تفاهمسه الأسامسي مسع الفلاسفة.

وفي كسانون الشباني ١٧٧٤، مسرض دوم ديشسان في قصسر السدودار، وقسد نقسل إلى ديره حيث نوفي وفسساة دينيسة في ١٩ نيسسان.

يفسم عصل دوم ديشان قسمين: الأول هـ و الدني يقدم، فيه، المولسف، تمسوره عسن الكينونسة، "لللاحظات الميتافزيكية". والقسم الشسايي هـ والملاحظات الأحلاقية"، حيست يرسم اختلوط الكرى الجتمع استعاد قواه عمونة المختفة المتافزيكيسة. ولم يتوقف دوم ديشان عسن تاكيد وحدود صلمة لا تنفسم بين هذين القسمين: فمسن قبيل خيانة فكره أن نحسل أحد هذيسن الرحهين المصلحة الآخر. إلا أن التاني أهم مسن وجهمة النظر الدي تشسطنا.

لقسد رأى أ.بوسسو، مكتشف دوم ديشان عام ١٨٦٤، فيسسه ديالكيكيساً
سباقاً على هيغل ورأى في فلسفته، سوابق الحفلية. إن هناك، في هسسانا
المسل، دون شك، حسهد بناء ديالكيكي انطلاهاً من التقليد للسبحي
والفلسفة الحديثة معاً. ولكن رؤية دوم ديشان للساريخ هي رؤية هذه
وتلك: فالتاريخ ليسس سوى سلسلة طويلة من الأخطاء والجرائسم لا يمكن
أب يختمها سسوى عسهد سالام وحقيقة. وهناه رؤية لا تاريخية غير قادرة
أن تتصسور تطبوراً. فالساريخ سيخلق مسع حلول الحقيقة ويتحمد في هنساء

وقد بقيت للتنافيزياء واللاهدوت في قلب فلمسفة دوم ديشان، فلم تكسن ديالكتيكيت منهجاً، أداة معرفة، وقد حياول بنساء متنافيزياء قائصة علسى مللول للتنسيادات (الب"نعيم" والب"لا" للطلقتيان) والرمسول إلى تقسيم ديالكتيكي للواقدع حين طريقين مختلفين، وكونه لم يتوصيل، قسط، إلى اكتشباف مهداً أصامسي وحيد وكبون عساص عديدة ذات أمسل لاهسول ودين قد بقيت في فكره يشيوان إلى حيدود نظامه الفلسفي.

ويقدم فكسر دوم ديشمان الاحتمماعي السمات نفسمها الستي تمسيز مينافيزياتمه:

مزيج من اللاهـوت والإلحـاد. فقسد كـان، كرحـل مـن الأنـوار، يعـد الديـن مراثاً مـن قـرف الفلمـات. وكـان، كلاهـوني، يعـارض فلسـفة زمانـه غـم مراثاً مـن قـرف الفلمـات. وكـان، كلاهـوني، يعـارض فلسـفة زمانـه غـم القـادرة علـي إضاءة أعمـاق الفـس البشـرية. وقـد انتـوى بنـاء منظومـة عماها، هو نفسه، "الإلحـاد التنـور".

ويقى نقسد الفلامسفة للديسن مسطحياً وغير كامل: فهم يبهاجمون عارض للرض، لا المسرض نفسه، فيحبب الكشف في المجتمع عن سبب الأمراض المتراض واحسلان مشاعية لا يحكم واحسد، فيها، كسيد و يكون، فيها، الجميع متساوين محل الحاللة الاحتماعية للبنيسة على قوانين هي رموز للقصع، فحالمة القوانين، حالمة الشاها، يجب أن ترك مكافحا لحالمة الأحداث، وهي حالسة مسعادة المتراضية والمتراض الأساسية المي عرض ما المتراض المالسية المناض، عالمتراض الأساسية المراضية أو الطبيعيسة، أولاً: وقد كانت، بالنسبة للبشير، "حالمة احتماد أو حالمة بحمسع مبتدى". وقد عاشوا كحيوانات غيل أن يتحمعوا في بحمسع المالمة الوحشية المناسة معيدة".

وحاءت حالة القراندين بعد ذلك: "حالة التفكك الأقصى في الانحساد". 
وقد قادت الإنسسان، فيه، "حاحته إلى التحسم"، "صورته للتسيزة وأصابعه 
المشرة". "نفوذ القوي علسى الضعيف، للاهم على الأقسل مهارة، وهدو مسا 
تديسن له حالتنا الاحتماعية باللامساواة الأعلاقية أو الاحتماعيسة السبق 
تشكلها والسبق تجمسل منسها، إذ اندفعست إلى نقطة متطرفة، فعسلاً، منسذ آلاف 
السنين، أسسوا حالية محكمة على الرضم مسن الخسور والمزايسا السبق يمكسن أن 
توحد، فيسها، والسبق توحسه، فيسها، بسالضرورة، ذلك ألهسا لسن تبقسى دون

ذلك". وتبسين أصراض البنسرية وعبوب الخالسة الاحتماعية يهودي إلى شورة كلية. وضروب بسوس الإنسان على هنة الأرض، وهني موضوع القسم الأول من "الملاحظات الأخلاقية"، مفصلية دون أصالية كيسوة. وهنة الأسروار. التحليل يستمد مصدره من التقليد للسيحي أو من فلسفة الأسروار. وأصالته هني في كونه مركزاً حبول فكرة "الأمرير"، أي الدولية: فكسل رذائيل المجتمع تعبود إلى وحبود القوانيين نفسه، الى قسسرها وطفيافسا. وكان دوم ديشسان يليع على البدور الاجتماعي للكاهن والجندي في آلية القصع. وقيد بنذل جيهده لتحليل الوجوه الفلسفية ليست"المطمسوح إلى السيطرة"، لإرادة القبوة.

وتاني حالسة الأحسادة في المرتبة الثالثية. وقد غسات محكسة بغضل الحالسة الاجتماعية السبحي أعطست البشر الحاصة إلى التأمل في حالسة أفضل و"الأمسل المجتماعية السبحي أعطرست البشرون في الخسروج منسها للانتقبال إلى الحالسة الاجتماعية للمقولسة السبحي أحير أفضل، بسلا مسراء، مسن الحالسة الوحشية". أو أيضاً، "حالسة أغياد دون تفكيك هي حالسة الأحسلاق، الحالسة الاجتماعيسة دون قوانين. وهذه الحالة الأحسيرة هي السبح تستطيع، فيسها، الحقيقسة، وحدها، أن تقودنا والتي توايدنا بعسلاً عسها دون أن تكون، فيسها، الحقيقسة، وحدها، أن يجرب أن يعيشسها البشر إذا أرادوا أن يكونسوا، بعسد، مسعداء بقسلر مساكساؤنا.

إن اكتشاف "النظام الحقيقاتي" هنو السنى ينفتح، بسه السارب المسودي إلى حالة الأعلاق. فالإنسان للتعصر من أعطائه وضروب رعيه نساضج للسهناء على الأرض وأسل الجنبة في متناوله الآن. إنه يستطيع بلوغه بغضسل بحتمسع كامل تلفسي، فيهه الملكية والقوانين. ويسزول الخسوف من حهم، فليست الخطيفة الأصلية مسوى أمسطورة تخفي ذكرى أزمنة السراءة. وقد كسان الدين مرتبطاً، بسائضرورة، بحالة القوانين. وصع حالة الأحسلاي، يسرول

الدين والمجتمع، ويزول، في الوقيت نفسه، الوعيظ الأخلاهي البني ليسس هو سوى انمكياس للنظام الاحتصاعي. وتودي نماية الديس والإله إلى نمايسة المنسر: في لا يعبود لحسا معين في مجتمع متساوين، في حالية سيعادة كاملية. وهيذا موقيف أكثر جذريسة مين موقيف الفلاسيفة الذيبن كيانوا يحاربون الأخيلاق الدينية باسم أخيلاق حديثة. فقيد كيان دوم ديشيان يريد تحديد الشر من فكرة الخيسو والشير نفسيها.

وحالسة الأخسلاق موصوفة في القسم الثساق مسن "لللاحظسات الأخلاقيسسة". "فإذا أردنا تصويـــر حالــة الأخـــلاق مـــلفاً، فمــا علينــا صــوى تصويــر البشــر خمارج للمدن، يتمتعمم ون، دون عواقم ب، دون قوانسين، دون خصوم ، بالوفرة، بالصحية، بكل القبوة ضد كل منا يمكن أن يضبر عجب، بكل طمأنينية النفسس وبكسل السحادة السئ يمكسن للحيساة الريفيسسة وللسساواة الأخلاقية ومشاعية الخيوات، بما فيها مشاعية النساء، أن توفرها لهم وستوفرها لهم حتمساً". فسيوف يكون للبشير حيساة حسساية سيعيدة، "حيست لن يعـــرف أمـر ولا طاعـة. مـوف نقضى أيامنـا في وفـرة الضـروري، دون خاصتك وخساصق، عساملين دون تعسب، بيسسر قليسل مسن النفقسات، معتدلسين دون الخمية إز، عتمية دون تخمية، بصحية دون طبيسب، حيسياة طويلسة دون شيخوخة، ودياً دون صلات خاصة، احتماعياً دون الخوف منا، بساطراد دون ملك، بطمأنيسة دون قلسق ولا ألم روحسي، دون التخسوف مسن خيسسات من حالتنما، دون الخموف ممن أن نكون أقمل راحمة، دون رغيمة في أن نكون أفضيا ، دون أن نحسيد، نظراً لسيادة السياواة، أشياهنا على وضعيهم"... الن يعود البشير، في حالسة الأخسلاق، موزهسين، أبسلاً، إلى أسسر مختلفسة كمسا هو الأمر بينسا، ولسن يكون الأبناء لرحمل و امرأة معينين، حصراً، بال للأسرة الكاملة التي سوف يضم علم كل مسكن طبيعي للبشر، وأعسى: كل ق يــة . . .". "ويجــب أن أقــول، أيضــاً، أن النسـاء ســيكن للرحــال مــا هـــــم الرحال بالنسبة للنسساء: حسير مشسترك دون أن ينحسم عسن ذلك أيسة عاقبة،

أدنى تفكسك". ومسوف يتبسع كسل واحسد، في حالسة الأخسلاق، ميولسه، ولسن يكسون أي شسيء عمسالاً لأن العمسل مسيتحول إلى متعسة، ولسن يكسون للسوت سوى "مساء يسوم جميسل".

إلها رؤيا حقيقية تلك التي يقلمها دوم دينسان إلى البشر بكشفه لهم عن كلمة اللغز للبسسافيزيكي والأخلاقي: "حالة القانون الطبيعي الأحلاقي هي للخلص السذي يجسب أن نتظره". وعنلما تتصفح القسم السساق للاحظسات الأحلاقية، تنطلب القرة الدي رفضت، ها، كمل الحضسارة وأدين، ها، كل بحسهود في الجمله القسم.

إن مكانة دوم ديشان في التيار النقدي الطوباوي للقرن الشامن عشر فريد في غايسة للطباف. ويمكن، دون شك، أن نشره، في نظامه، إلى الكثير مسن السسات المشير كة بين كل الطوباوين تقريباً، وأولها التفاؤل. وبعبارة أدق، لم يكن يمكن يكن للهل الخياة الديبة الأطبى أن لا يوجه تفكره: "روح تمرك التملك هذه التي كانت، إلى حد ما، روح المسبحين الأوائدسل ومؤسسي الرهبانيات". وقد كان الأصر مشاكماً صع الكاهن ميسابيه الذي ذكر بيأن الدين للسيحي أواد، في بدايته، ود أتباعه "إلى هذا النبوع مسن الحياة المشتركة المذي هبو الأفضل والأنسب للبشر". وهو ولاء البشر، كان دوم ديشان يريد لهم أن يتفتحروا في حياة صعيفة، في شيوعة طبعيه تنفيق مع قرى المسالم العبيقة، تاركين حاجساهم الأساسية تسروي، متعلمين، مسن حديد، العفويسة والأسرح الذيب ضغطتهما القبود الاحتمامية والأعلاجية أو أحداثها. وهند "وروتون السذي أواد أن نضاعف ور. فتصول ج. تومساس ور. فتسوري، لا تخلو مسن الإعملان عين ريتيف دو لا يروتون السذي أواد أن نضاعف الشيدة الشياعات.

إلا أن دوم ديشان غير قابل للاختزال، ممسزولاً في قرنسه. وإذا كسانت عناصر من فكره يمكن أن تبسدو شائمة، فإنسه قسد جعسها، على الأقسل، حسول منظومة فلسسفية متلاحمة وأصيلة. وإذا لم يكسن إلحساده استثنائياً بسين رحسال الكنيسسة في القسرن الشامن عشسر، فقسد كسان، علمى الأقسل، الوحيد السذي بحث، بين عقسائد المسيحية ورموزها، عسن مبسادئ إلحساد حسنوي، وإذا كسان نظامه معاكسساً، بعسورة أساسسية، لتعساليم الكنيسسة وقواعد الحيساة الديرية، فإنه يبدو، على الأقل، عمسرة لهسا، وصن هنا حسابت، في لهاية التحليل، أصالة دوم ديشسان، ومسن هنا، أيضاً، حساء فقسله مسع الفلاسفة، لقسد كسانت للمتافزياء الديالكيكيسة تتضمسن أسس الحقيقية بالنسبة إليه، وكسانت لفظيمة خالصة بالنسبة إليه، وكسانت لفظيمة الوحيد السندي كسان مسن شائد أن يقسلوه، وإذا كسان التسامل النقسدي للدوم، دينان قسدي كسان شائل الأنذلك كسان من أحل دحض "عقسل الرمسان" والعمل على إقساع بعسض مؤلفي الأنظسة، من أحل دحض "عقس المركة نفسيها من أحمل الحقيقية، فإنه خاضها بأسلحة أخسوى، وإذا كسان علم كان علسي المسامل المقيقية، فإنه خاضها بأسلحة أخسوى، وإذا كسان علم المتقيقية، فإنه خاضها بأسلحة أخسوى، وإذا كسان علم السي المسل المقيقية، فإنه خاضها بأسلحة أخسوى، وإذا كسان علسي أسس المنافزياء والديسالكيك.

إنه فيلسوف دون شك، ولكنسه فيلسسوف كتيسسة وديسر، كمسا يقسول تومساس وفتتسوري مدفقتسين، وفيلسسوف ريسف فسوق فلسك. إن دوم ديشسان السسسذي كان فيلسوفاً عاش في تبساين مسع فلسسفة زمانسه ومولسف منظومسة تميزهسا القسوة والوحسفة ينتصسب منفسرداً بسسين الإصلاحيسسين الاحتمسساعين والمفكريسسن الطوباويين في قسرن الأنسوار.

### الأخلاق الاجتماعية والتطبيل الاقتصادي

## القلاسفة والموسسوعيون: المحافظة والإصلاحيسة المسسورة

لم يكن ينبغي أن نشسور، مسن بسين الطائفة الفلسسفية، إلى البطريسرك فواتسو، في هذه المحالة، لو لم يكسن خصماً عنيسداً لكسل مساس بحسق الملكيسة و بسالتنظيم الاحتماعي الذي أفساد منسه، وهسو المسلاك العقساري وللضارب البسارع، أشسد

الفائلة. فقد دافع، منذ "الاحتماعي" (١٧٣٦)، في هنزل لطيف، عسن النظام القسائم. "أحسب السترف وحسيّ النبالسة". وفي "النفساع عسن الاحتمساعي" (١٧٣٧)، هاحم الأخلاقيين والمساواتين. "اعلم وا، خاصية، أن ترف الغني يجعل الفقير يعيش. إنه يشهد على ازدهار الإمبراطوريات". وتؤلف مقــالات "للســاواة" و"الاقتصــاد العــام" و"لللكيــة"، في "القــاموس الفاســـــغي" (١٧٦٤)، تقريظاً حقيقياً للمحافظة الاحتماعية. فاللامساولة ضارورة طبيعية. "من المستحيل، في كرتسا التعسمة، أن لا يكسون السماس الذيسس يعيشون في المحتمد مقسدومين إلى طبقت بن: طبقة الأغنيداء الذين يحكمدون، وطبقية الفقيراء الذين يخلمون". وقيد امتيدح فولتيو، هنياء البسترف وذم القوانسين التضييقية السبق تمسس بالملكية. ففسى "الرحسل ذو الأربعسين لمسجرة" (١٧٦٨)، دافع فولتير، في هجومـــه علمي نظام الضريــة الموحــدة السذي كمان يميه الفيزيوقراطيون، عـــن النظهام الاحتماعي القاتم: فاللامساواة، فيه، هـي مصدر الفعالية والتقدم. وقد كتب فولتي، في مقالة "الملكيسة" مسر، "القاموس الفلسفي"، يقول: "الحريسة واللكيسة (1)، تلك هيسي صرحسة الإنكليز. وهي أفضيل من سنان حورج وحقسي ومن سنان دينيز ومون حوا: تلك هي صرخمة الطبيعة". وفولتم همو طبعاق الطوباويسة: فكسانديد يهجر الحديقة الغياء من أحل العمل الإنساحي ويسزرع حقله (كانديد أو التفيال في ١٧٥٩).

كانت مضاغل "الطفسة الموسوعية والمولباخيسة" معادية للديس خاصسهة. وحايت الوحسدة مسن الانتصاء إلى أخسلاق نفعية وحسسية، أخسلاق للسعادة. وللموسوعيون المتلف سون حسراة في ميسان الأخسلاق والديس هسفا كسانوا، مسع ذلك، أشسد حسفراً على الصعيد الاحتماعي والسيامسي. فقد أرادوا تحسد المستبقات الدينية والأخلاقية، وليسم شسفاء أمسراض المحتمسة. وتضسم

١- بالإنكليزيسة في الأصسل. (للمسرب)

الموسوعة أكثر النظريات تنوعاً حبول هذا الموضوع نفسه. فعقاله "لاصيديمونا" (سبارطة) جماسية، وتلك المكرسة لساجههورية" أفلاطسون معتلسة، ولكن مقالي "الاقتصاد السياسي" و"الأعباء" تناقضافا. ومقاله "الملكية" عادية على الرغم من أن دالمبير قد نده في الساخط الساب المتهدي" بـ"حسن اللاحساراة الميريري هذا" المناقض لحق جميع المشر، بالتساوي في كل مزايا المختصع، ولا شبك في أن رئيسيي "الطفصة"، دالمبير وديدرو، هولماخ وهافيسيوس، يسلمون، جميعاً، بحالة الطبيعة والمساواة البائية بين البشر، وهم تاأم أخلاقي دون صدى عملي. فكلهم يقبلون ضرورة المختصع الحالي. وهم، في أحسن الأحوال، يشمون إلى أن ليسمى كل شيء كساماً فيه ويهاجون بصن عوبه، ولاسبما للساواة القصوى كل شيء كساماً المساواة القصوى في الزوات: وهذا تدريب لحساسيتهم أكثر منه نظريمة منهمية.

وغن نعسرف العسورة الدي تركسها ديدرو عن نفسه في رسالته إلى مسوفي في رسالته إلى مسوفي في رسالته إلى مسوفي فسولان في ال أب ١٧٥٩. "رأس لانفسري علمي كفيسه كديسسك كتيسسة في أعلى مكسان". فديسدوو، أعلى مكسان". فديسدوو، كفيلسوف، لم ينضيج، في منظومة نساحة وإختمه: ففكره يقسى ملهساً بالتغراف والتناقضات.

وقد نسسبت "جموعة قواتين الطبيعة"، في حيساة موافسها موريلي بالذات، إلى ديدور. ومع ذلسك، فقسد كان ديسدرو، قسي "دحسض مولسف هلفيسسيوس وعنواتيه الإنسسان" (١٧٧٤) يتقسد الوسائل السبتي اقترحسها هلفيسسيوس خفض اللامساواة، مصرحاً بأن حالية الطبيعة ليسبت، البتة، أفضيل مين حالة المختمسم. وألح، في كتابه "مقياطع أفلت من حقيبة فيلسوف"، على الاحترام للطلسق الواحب للملكية: ففي المحتمع، لكل "ملكيته"، نصيب من الثروة العامسة هيو سيده، وسيده للطلبق، هيو ملك عليه، ويستطيع، إذن، استعماله، بل وإسبارة استعماله، على هيواه.

ولكسن ديسدرو احتفسظ، طيلسة حياتسه، بسالحنين إلى طفوائسه في ومسبط لانفسسر

الحرق مبقيا على مسلات متينة مع اسرته ومديت. بالنسبة في، انسا مسن بلدى". وبقيست صدورة "رب الأصرة" حيدة دائماً، في قلب الفيلسدوف: الأعلى لحياة موزونة، مكرسة، كاملة، للعمل، حيداة حرفي والدق مسن قيمه الأعلى لحياة موزونة، مكرسة، كاملة، للعمل، حيداة حرفي والدق مسن قيمه وفخور بفضائله. هنا الليسلاو الحساس تبين، بدأ لم، في "ميدادئ الفلسفة الأعلاقية" أن العسوز بين البشر يحكم على بعضهم بالتعب في حسين أن تخريسن يسمعنون مسن تعب الأوليين وعرقهم". وهنا الديدوو، نفسه عسرض، في محساورة "إلى وأنسا" باقتماع، واحبات الفسني الاحتماعية. ويتساعل ديملرو، أيضاً، في "دحيض هلفيسيوس"، عصا إذا كمان يحتمل أن يوحسك، في الحضارة، "حمد اكثر مطابقة لهناء الإنسان، عامة، وأقبل بعداً عسن الشرط الوحشي بما يجري تخيله. كيف الصودة إليها عندما بتعمد عنها، وكيف البقاء، فيسها، عندما نصير إليها؟". وربما كمان الأمر يسلور حسول إيجاد "وسط بين الحالة الوحشية وحالتنا للتمذنة للدهشة".

وكان ديدوو قد مضى أبعسد من ذلك بكتبر في نقسده للمحتمع ومستبقاته قبل مستين من "دحض هلفيسيوس": فضي عبام ١٧٧٧، كتب "تكملسة سنرة بوضائقيل أو الحسوار بين أ، و ب، حبول عاقبسة ربسط الأفكسار المختلب إلا الأملامية بيعيض الأفصال المسلمية السيّ لا تتضمنها" (لم ينشير الكتباب إلا عمام ١٩٧١): "أه يبا صيد بوضائقيل! أبعد مركبك عن شواطئ هيولاء التاهيئين الأبرياء والمحظوظين! إلهم مسعداء ولن يمكسك إلا الإضرار بسعادهم. إلهم يتعون غريزة الطبيعة وأنبت سوف تحصل السهم التمسيز بسعادهم. ولمن يمكن أليسهم التمسيئ بن تصامئك وتصامئي. نساؤهم وبناهم مشستركات، وأنست نظل يتسهم هيجانات الحب والفرة". في تساهيئ، "لم يكن هساك شعر في نظر السراي العمام والقانون خلاف منا كان شرأ في طبيعته، الأعمسال نظر السراي العمام والقانون خلاف منا كان شرأ في طبيعته، الأعمسال والقانون خلاف منا كان مرا في طبيعته، الأعمسال

ضيق حسدا، والجزيسرة، بكاملها، كسانت تقسدم مشهد امسرة واحسدة كبيرة المدد... فعسى أن يتوقف التساهيق المسعيد حيست هموا".

وكان ديدرو بحاول، في "التكملة"، تحليل أسسباب شسقاه الإنسسان الاحتماعي الخاضع لقوانسين دينية وقوانسين مدنية متناقضة فيما بينها وصبع الطبيعة، وبالتبالي، "لمرضم على أن يخرق، بالتباوب هسنده المحموعات الطبيعة، وبالتبالي، "لمرضم على أن يخرق، بالتباوب هسنده المحموعات المحموعة الحيدة المتقوضة في قلب الإنسان، المحموعة الطبيعة، وليسمى معنى ذلك أن ديدرو قد آمن بتضوق المتوحش على المتصدن ولا أنه نادى بمالعودة إلى حالة الطبيعة، لقد كان يسين، فقط، أن المحتمعات البدائيسة تقدم للإنسان فرص سعادة أكثر من مجتمع تسوده اللامساواة وطغيان القوانين السيئة، أما القوانين الجيدة، فهي تلك للطابقة للنظام الطبيعي وتصدر عن الإرادة العامة للنوع. وكانت الأصطورة التاهيتيسة تسسمع وتصدر عائلة بدر المال المحتمعات الدوع. وكانت الأصطورة التاهيتيسة تسمع بحريتها حذور المسرق الاحتماعي.

والتيبعة التي وصلت إليسها "التكملة"، بسد كسل هسنه الحسبارات تبقي، مسع ذلك، عنيسة للأمسال. فعدما مسأل أ. عسا إذا كسان ينبغني العسبودة إلى الطبيعة، أحاب ب. قاتلاً: "كسلاا مسوف نتحسدت عسن القوانسين غسر العاقلة إلى أن تصلح، وفي انتظار ذلك، مسوف نخضم لهسا. فسائذي يخسرق، بسلطته، قانونسساً مسيئاً يسمح لكسل شخص آخس بخسرق القوانسين الجيسدة. فكسون للسرء بحنونساً مسع الحسانين أقسل هواقسب مسن كونسه عساقلاً وحسده". وازمسن، وحدمه، يستطيع أن يسودي إلى تغيير في القوانسين والطبسماع. وفي انتظار ذلسك، مسن لكنامسب الخضوع للنظام القسائم. وهسلم توصيسة حوفساء بعد هذا التطرف في الخيال الفلسفي.

إلا أن فكسر ديسدوو تجسفر في المسنوات الأحسوة مسن حيات. فإليسه يجسب أن نرجسع أنيسض صفحسات "التساريخ الفاسسفي للسسهندين" بالخيسسة: التنديسسد بالاستيداد، بعسدم التسسامح، بمسادئ أحسلاق ماديسة. فقسسد بسسا علسى السيال" السيالبحث في عسهدي كلوديسوس ونسيرون" (١٧٧٣) و"تقريسيظ راينسال" حالات) أنهما ينمضان التخلي عسن الأوهام الإصلاحيسة برصفسها دنساءات خلقية من أحسل اللسوء إلى العنسف التسوري، ولكن همل نحسن، هنا أيضاً، أمام نستزوة فلسفية أم أسام التناع عميسق؟ وبما كنسا، معساً، أمسام الانسين للمتزجون لذي هنذا الرحيل الشيطان.

وكسان موضوع الفلسيفة، لسدى هلفيسيوس (١٧١-١٧٧١)، رسسول أعلاق المصلحة الشخصية، من مطوله "حول السروح" (١٧٥٨) حسسي مطول "حول الإنسان" (١٧٧٢)، سعادة الجنس البشري. ورمسم لنفسم ير نابحاً هو يناء عليم للإنسان حسب منهج الفيزياء الوضعية. وينسلس، في هذا للشهروع الأساسي، نقسد المتمسم الأرستقراطي: فامتياز النبائه يعيسق، حذرياً، الوصول إلى محتمع قائم على تساغم للصالح. وقديمه هو فتع الطريق إلى محتمد علين يستطيع، فيده أحدد أن يصبح سبعيداً دون أن يعمل، في الموقب نفسه السيعادة الآخرين، ولكن على أي شيء تقوم السيعادة العامية وكيف السبيل إلى تأمينها؟ "لا يوحد بحتميع يستطيع كسل للواطنين، فيهم أن يكونها متساوين في المشروة والقسوة. فهل يوحم محتمع يستطيعون، فيمه أن يكونوا، جمعاً، متساوين في السمادة؟ إن قوانسين حكيمة تستطيع، دون شك، أن تحقيق معجيزة هناء عيام". وقيد تبيين هلفيسيوس انقسام المتمع إلى طبقتسين، الأولى متخمسة في حسين ينقسص الأحسري الضمروري. "لا تتوقيف مسعادة الشبعوب وشيقاؤها، أبداً، علسم، كتلمة المروات القومية للتفاوتة الحجم بسل علمي توزعها المتفساوت في تساويه". "لا يوحد، في معظم الأمم، إلا طبقتان مسن للواطنسين: الأولى ينقصها الضروري، والأخرى متخصة بالنافل. والأولى لا تستطيع الوفياء بحاجاتها إلا بعمل مفرط". والعلاج همو مضاعفة عمد الملاكمين بتقسيم حديد للدرض. إلا أن هذا التقسيم، فضلاً عن كونه صعب التحقيد،

يحتوي على مسيئة انتهاك أقسلس الحقوق، حسق الملكيسة، "إلسه الإمبراطوريسات الأحلاقي" الذي لا يسستطيع المحتسم أن يقسى دونسه.

فسوف تكتفي الحكومية، إذن، "بالعمل على خفيض شروة بعضهم وزيادة رقوة الآخرين". وسيوف تعصل على منبع تركيز البيروات وضمان الوصول إلى الملكية للفقراء. "هيل لكسل للواطنيين ملكية منا؟ هيل يعين جيمهم في يسبر ويستطيعون، بعمل سبع أو غمان ساعات الوضاء، بوضرة، بحاجساهم وحاحيات اسرهم؟ إلهم في أقصى سبعادة بمكن أن يلغوها". والتوزيسيع للتساوي للسبعادة بين للواطنين يفيترض، إذن، قيلوا أدي من اللاسساواة في الثروات. وإن ملكياً متسوراً، مسهتماً بتشريع حييد يعطيه مطبول "حبول الإنسان" نموذجاً ليه ربحيا تسباعل ذات يسوم منا إذا كنان "للمعبوز وطنين حقاً... منا إذا كنان توزيع للأراضي أدن الامساواة مسينتزع، قبط، عبداً غير محدود من البشر مسن الشيقاء الحقيقي الذي تسببه الفكرة المبالغ فيها التي يكونوها عن هنياء الغيقي".

إن عاربة التوزيع غير المتساوي لليثروات المواسنة للامتسازات، مع صيانية الملكية الخاصية هي، بعسورة أساسية، برنسامج هلفيسيوس الاحتصاعي، إنسه لا يتحساوز، على الرغيم من قيوة بعيض الانتصادات، أفسيق بورجوازيسة السينات المتنورة، وهيو مطبوع هيذا التنساقض الأساسيي بين تبين التراعيات الاقتصادية والاجتماعيسة ونفيي التطور التساريخي النساحم عنيها: فبالآراء هي السي تحيد، في نماية المطباف، سير التساريخ، ويرتبد التطور الاقتصيادي، نفسه، إلى الأحسلاق وإلى السياسية، فبالأخلاق والتشريع يشكلان ميدانيا واحداً. والقد الاحتماعي تحلقيسيوس وحدم منا بالتراعيات العلقيسة تصيل، في الأحل طويل حيداً إلى الملاحية متسورة، وفي أحل طويل حيداً إلى المراوية لبنياء احتماعي عقيلاني وبحيرد: المساواة كهدف عمسل المشبوع.

ويقسع فكر دولساخ في الخسط نفسسه: فسالأخلاق والتشسريع، غسير القابلسسة

للفصل بينها، يجب أن تمسهد لمؤسسات عقلانيسة مستضمن مسعادة الإنسسان. والاتجساه الاحتماعي للبسارون دولبساخ (١٧٢٣-١٧٨٩)، "رئيسسس مضيفسيي بيت الفلمسفة"، محافظ بصورة واضحة، سواء أكان ذلك في "منظومية الطبيعـــة" (١٧٧٠) أم في "للنظومـــة الاجتماعيـــة أو للبـــادئ الطبيعــــة للأحسلاق والسياسة" (١٧٧٣) أم في "حكم الأحسلاق" (١٧٧١): فحملسة عمليه موجهية، في حوهرهنا، ضد الديسن النفي يجبب استبدال الأحسساني الطبيعية بع. إلا أن دولياخ وعي الصراعيات الاحتماعية وعيساً دقيقساً: ولكن وحدود الطبقات لا ينحم، في نظيره، عبن التطبور المنزامن لقيدي الإنتاج والعلاقات الإنتاحية، بل هـــو ينجم عـن عمـل قوتـين تبقيـان الشمعب ف الجهل والتبعيدة، الديسن والسلطة. "لللوك الذيسن المتسهم الديانية وأفسيدهم كهنتمهم أفسمدوا، بدورهم، قلسوب كل رعايساهم وقسموهم على أسماس للمصالح وجعلوهم أعبداء لبعضهم البعيض... وقيف الصبيورة، انقسيم المواطنون، في كل مكان، إلى طبقتين: الأولى المكونية من الجماهير كانت مقموعة. وكنان الصليف والسترف والمتسع من نصيب إحداهما والعمسل والإزدراء والعبوز والجبوع مسن نصيب الأخبري". والصراعبات الاحتماعيبة مدركة، بصورة أساسية، في وحوهسها الأخلاقيسة. ويصبب النقسد الاحتماعي على تماملات ذات صيفية أخلاقية، على "مجموعيسة قوانسين أخلاقية" حسب تعيو دولباخ نفسه: امتاداح للزراعية على اعتبار أن عمل الحقول هو أكثر الأعمال فائدة للإنسان، أكثرها قدرة على الحافظة على الطباع، وربية تجـاه التحـارة.

ولا شلك في أن دولباخ استماد، هنا وهنسناك، للوضوعيسات للمتسادة في فلسفة زمنه وهنسف ضد اللامسناواة والسترف أ, ضد تحسيز القوانسين للفضي. والتصريحيات ضد مسارطة وليكورغسوس، ضد حالة الطبيعة وللسساواة للمصلحية للكينة، الحسق البدائسي، ونتيجناها: الستروة واللامسناواة لا تسدع أي بحسال للشنك في آراء السارون الاجتماعية: فعاديشه الجذريسة كسانت تتدبسر،

# جيداً جداً، أمر إصلاحيــة خجــول متنــورة.

## الفيزيوقراطية وخصومسها:حريسة اقتصاديسة أم حسق في الحيساة؟

كتب فولتو، في مادة "القصع"، في قاموسه الفلسفي يقول: "حولي عام ١٩٠٥ أحدات الأصة، وقد ضبعت من الأفسطر والتراجيديا والكوميديا والكوميديا والروحيات والقصص الخيالية والتاملات الأكثر خيالية، أيضاً، ومسن المشاحرات اللاهوتية حول النعمة والاختلاحيات تفكر، أحسيراً، في القصع". فحي ذلك الحين، اتخذ النقد الاحتماعي والطوبارية وحهة نظر أخلاقية. وقد طرح علماء الاقتصاد، الآن، للسألة الاقتصادية في للربية الأولى: وللسألة الإحتماعية ليست سوى وحمه منها. وقي عمام ١٧٥١ مقالي كتب كيساي مقالة "المزارعين" للموسسوعة، وفي عمام ١٧٥٧ مقالية "المبوب" وفي عمام ١٧٥٧ مقالية الإقتصادية". وفي عمام ١٧٥٧ مقالية الإقتصادية الاقتصادية الاقتصادية المقتصادية المقتصادية المقتصادية المقتصادية.

والفيزيوقراطيسة، وهي منظوسة معسدة حداً، تشكل المحاولة الأولى لاقتصاد سياسي يريد لنفسه أن يكون علمياً، محاولة في الأخسالاق الاحتماعيسة المعامة قاتمة على مللول للنفعسة وللمبلحسة الشسخصية.ويعسود إلى الفيزيوقراطين، في المجتمع البورحوازي، حسب ملاحظمة ماركس، شسرف عليلها لرأس المال دون أن تمسل الفيزيوقراطية، مسع ذلك، الأيديولوجيسة الاقتصادية للمحتمع الرأسمالي، بيل، بيسالأحرى، بعيسالاً عسن ذلك، أيديولوجية المجتمع الرأسمالي الوليد الذي مسا زال محصوراً في شسبكة للمحلمات الإقطاعية: "عبهود تسرحزت، فيسها، الإقطاعية واتخذت، فيسها، الروحوازية سمسات إقطاعية" كما كتسب ماركس، فقد كانت الرأسمالية تذكري، نقد كانت الرأسمالية للمستغلال الورحوازية محسات إقطاعية كما كتسب ماركس، فقد كانت الرأسمالية للاستغلال الدور ول للهنادي والقطرائية هسنة الدخول لطرائية والإطلاء في المنازية والقطاعية الإنتيان ولوجية الفيزيوقراطية هسنة الدخول لطرائية والخطاعية والمنازية المنازية وللحالية هسنة الدخول لطرائية والخطاعية والمنازية والطرائية هسنة الدخول لطرائية والمنازية والمنازية والمنازية والمنازية والمنازية والمنازية والمنازية والمنازية والمنازية المنازية والمنازية والمنا

الإنساج الرأسمالية إلى الزراعية، وكسانت عشيل بغيسيان، في الوقيست نفسيه، انمكياس المختصيع وانقسياماته وتبريرها بوصفها قائمية على وحسود طبقيات لكل منها وظيفية اقتصاديية عصددة: الطبقية المنتجية المكونية مسن كمل الذيسن يزرعبون الأرض، طبقية الملاكيين المقساريين السيّ يعبود إليها نتباج الممسيل الزراعي الصافي، وأخسيرا الطبقية العقيمية، طبقية التجار والصناعيين وأعضاء المراعي المسابقين وأعضاء المسابقين السيّ تبيعيها للطبقتيين المسابقين.

إن الفيزيوقراطين يقررون وحدود هذا النظام ولا يتقدون. ولكنهم ينصبون الملكية وموازيتها، اللامساواة حقين طبعيين للإنسسان. "أمسن لللكية هرو الركيزة الأساسية لنظام المتمسع الاقتصادي". ذلك كسان، بالنسبة لكيسناي، الرابع من "البادئ العامة لحكومة محلكة زراعيسة" (١٧٦٧). أما بالنسبة لمرسيه دولاريفيو، في "النظام الطبيعي والأساسيي للمجتمعات السياسية" (١٧٦٧)، فإن أول هدف للقوانين الوضعية هدو الأصاب الملكية والحرية في كمل سحتهما الطبيعية والبدائيسة". "والعمسل للتظام للقوانين الفيزيائية والأحلاقية السي أنشاقا العابهة الإلهية لضمان المخاطفة على سعادة نوعنا واكتماله ومضاعفتها" بشكل ما يسسميه كيسناي "النظام الطبيعي". وهدو يؤلف أساس النظام الاحتماعي الدي السيقرم، لولا ذلك، على قرانين اعتباطية. والحرية والملكية والسلطة مصطلحات أمامية في كمل نظام احتماعي حيد التكوين. ويجسب أن العرادة هي المدن الرحيد النظام، ووظيفة

ومن هنا، حاء تسيرير اللامساواة: فسهى ضرورة فيزيائية (المواهب غسير متساوية) كما هسى ضرورة اقتصادية. وهسى نتيجة الملكيمة الفرديمة الرفوعة لل مرتبة حسق طبيعسى. وليسس فيمها مما يجسرح النظمام. ومسن هنا، أيضاً، الأهمية الاحتماعية المسولاة للمشروة وامتماح الملكية العقاريمة الكيسوة ودورهما الاجتماعي. وهي، في هايسة للطاف، إضغاء الشرعية على كمل آليسة بحتمع مبني على حقوق الإنسان الطبيعية التي ليسست همي سوى حقوق المبلاك. والمذهب ينفسره، قلسلاً، مسع تورضو السلني لم تعمد الملكيسة، في نظمره، قانوناً طبيعياً، بسل موسسة مدنيسة تورها فائدهما الاجتماعيسة. وقد أقيمست مسن أمل الصالح للشترك. "والتمتمع المسام والكمل هما همو همدف كمل تفسريع". واللامساواة همي، أولاً، اللامساولة الطبيعيسة المختوصة بمين للواهب، وهمي، أكثر ممن ذلك، "عادلة ومفيسدة" (رمسسالة إلى السميدة درغرافييسي، المحسلون وضروب تقمدم الإنتساج. "توزيع المهن يقدود، حتماً، إلى اللامسساواة في الشموط".

ونحن، مسع تورضو كمسا مسع غسوه مسن الفسيز يوقراطين التقليدسين، بعيسدون عن الأنظمة الطوباوية التي حلسم عسا الطوباويون والسيق يكسون السدور المسهود به إلى الدولسة، فيسها، هسو، علسى وجسه اللقسة، منسع نمسو هسنه اللامسساواة المسلودة، هنسا، شسرعة ومفيسة: وهسنه وجهسة نظر تسودي إلى نقسد حسق الملكيسة، مصلم الملكيسة، مالنسبة الملكيسة، فالملكيسة، بالنسبة للتضهم، تقسع في النظام الطبيعسى، أمسا بالنسبة للآخريس فهذا النظام هسو مشاعة الخسورات، وعسن هسفا النقسد الأماسسي للمنهسب الفسيزيوقراطي تنجسم مشاعة الخسورات، وعسن هسفا النقسد الأماسسي للمنهسب الفسيزيوقراطي تنجسم مثاعية عليها، كذي يدمس، الفقية، للمساحلة.

وقد انصبت، قبل كسسل شسىء على تجسارة الحبسوب وهسي نقطسة أسامسية في الرنسامج الفسيزيوقراطي. فيحسب أن تسترك للزراعسة والتحسارة الحريسة المكاملسة: وهذا مواز لحسق للمكيسة وهدو، بديسهياً، مطابق للنظام الطبيعسي، وقسد كسان الفيزيوقراطيون يؤيسدون الليراليسة الاقتصاديسة، في حسين كسانوا، على الصعيسد السياسي، أنصساراً للاستبدادية للتسورة. ومسع تساكيدهم على عقسم التحسارة والصناعة، كانوا يريدون، دون أن يخلسو فلسك مسن تساقض، تسرك كسل المريسة لحما. وقد كتسب مساركس يقسول: "التمجيسد الظاهر للملكية العقاريسة يسودي

إلى نفي هـ فه للكية نفسها وإلى توطيد الإنساج الرأسمالي". كسانوا يسادون، إذن، بحرية المسل وحرية السرور، وقيما يتطبق بالحبوب، بحسر حريبة التعمارة الأسمار للرتفعة للناسبة للملاكبين، وبالسالي للأحمة. فالإنساج، وقسد زادت قيمه ، يجب أن "يتنامى". وهنسا، يحتبد النقيد باسم للصلحية للباشيرة للمصال الذيب لا تزييد أجورهم إلا بعيد زيسادة أصمار القمسح، وبنسبة أدن. فسهل يجب أن تحرم لللكيمة إلى درجمة الإسماية إلى حياة همهور الأسمة؟ همل يجبب أن يختم حق الحياة لحسدي للكيمة؟

أما بالنسبة الأحراء، فقسد أعطى كيستاي أول صياضة لقانون الحسد الحسوي الأحق للأحور "سمر الأحسور، وبالتسائي للتسع السي يستطيع الأحسراء المصسول عليسها علمدة ومحتزلة إلى أدن حمد بالمنافسة القصوى للوحسودة بينسسهم". وقصد دقسق في همنة الصياغمة تورغسو السني افسترق عسسن الفسيزيوقراطيين التقليديين محسوراً بسين طبقتمين: "الأولى متعصة، أو طبقة للزارصين، والأحسرى هي طبقة الأحسراء أو الحرفيين". "فليسس للعمامل البسيط السني لا محلسك سوى ذراعيه وصنعته شسيء إلا بقسلر مما يتوصل إلى بيسع تعبه للأعربين... وفي كل تسبوع مسن العمل، يجسب أن يحسث، وذلك مما يحسلت فسلاً، أن يقتصر أحر العمامل على مما همو ضروري ليومسن له معيشته" (تماملات في يتنظيم المراهم، وغلد، باعلام صاعدي تعبط العلاقسات تكويسن المروات وتوزيعها، ١٧٦٦، والعللة الطبيعية تضبط العلاقسات على تواضع الأحسر الأدي للسامل وصور حياته البائسة وشار ضعد التاكيد الغلب عالم حالب بتدخيل الدولة.

وهناك مسألة الضريسة أخسواً. فالفيزيوقراطيون استنتجوا من تصورهسم للتتاج الصافي، ذي للنشا الزراعي حصراً، ضرورة إقامة الضريسة، بمسورة أماسية، على الزراعسة: وهسي تقع، بالضرورة، على لللاكسين على اعتبار ألم، وحدهم، الذيس يتصرفون بالتاج الصافي، وفي جميع الأحوال، يجسب أن تكون نسبة الضريسة بحيث يكون شرط لللاكين المقاريين أفضل شرط ممكن. ولسو كان الأمر خلاف ذلك، فإن الزراعة سنتهجر. وقسد وأى النقد، هذا، أن من المدالسة أن يلفع الفيني أكثر من الفقير: فلا ينبغي للاقتطاع العنرين أن يكون نسبياً، فقيطاء بيل وتصاعدياً أيضاً.

ويجب التوقف، بصدد مسألة تجارة الحبوب وضرط العمال، أصام اسمين:

لانفيه ونيكر. أمسا بالنسبة للذين لا يقبلون ضريسة الفيزيوقراطيين ويرسلون

إحسلال ضريسة تصاعدية مكافحا حوسي فكرة مألوفة، مسن قبسل، لسدى

موتنسكيو وروسوس فإن الأقسوى والأشد منطقية كسان غراسلان.

كان يمكن لغرامسلان، المحصصل العسام لمسزارع لللسك في نسانت ومولسف "بحست تحليلي حسول المشروات والضريسة" (١٧٦٧) أن يوصف بأنسه "اشتراكي قبسل ظهور الكلمية"، وخاصية من أحيل نظريته حيول ضريبة تصاعلية. فقيد كان يعد الملكيسة حقساً مدنيساً تستطيع الحكومسات أن تعسد لسه علسي هواهسا. "يدهشين، دائماً، أن ما من مشرع، في الديمقراطيات السي تكون المساواة روحمها، تنبعه إلى ضرورة إعملان أنمه لمن يكمون لملأرض من ملاكمين مسوى الذيسن يزرعونها بأيديهم". و"بحشه" يتضمسن، خاصمة، أفضل نظريسة صيغت في القرن الشهامن عشهر حدول الضريبة التصاعديمة. فقهد ألح غراسهلان على حور الرسم الشمخصي المتناسب ممع دخمل كمل واجمد. فسهو لا يفعمل شيئاً خلاف انتزاعه من الغين كسمراً مسن نافلسه، ولكنسه يسأخذ مسن الضمروري للفقير: فـــهر، حــين يدفـــع ٥٠ لــيرة مــن دخــل مقـــداره ٢٠٠، أكـــثر تضــرراً من الغين السندي يدفع ٢٥ ألفاً من ١٠٠ ألسف. ومن أحمل توزيع عمادل، "يجب صنع عـــد غـم محـدود مـن الطبقـات، وإذا كـان أغناهـا يلفهم ربسع دخليه، فيإن الطبقيات اللاحقية يجبب أن تدفيع، مين دخليها، نسببة أدن، كالخمس أو الثمن أو حسره مسن عشسرين مشالًا، مسع خفسض الكميسة، دائمساً، إلى أن نصل إلى طبقة الذيس لا يتوحب عليهم شيء لأأمه لا يملكسون سوى الضيروري". ويجب أن ينفع الغين أكثر لأن لحماية النولية، لديمه،

قيمة أكبر. "القانون العمام للضريسة همو أنمه يجسب أن تزيسد بنسسة مستزايدة، دائماً، مسمن يسمر للكلمف، أي أنمه يجمس أن تكمون أكمثر مسن الضعف إذا تضاعف اليسمر".

وكانت المساحلة حسول حريسة تجسارة الحبسوب والمسساحلة المرتبطسة هسا حسول شسرط الأحسراء أهسم، بكسير، في مسياق النصسف النساق مسن القسرن النسامن عشر، وما كان أشسد تأنسراً مسن كسل الصرحسات هسي تحليسلات مسن وقفسوا ضد نظريات الفيزيوم اطيين انطلاهاً مسن نقسد الواقسع.

وقد كتب غرج عن "مداورات حبول بحدارة الجبوب" الذي نشرها الأب غالباني عام ۱۷۷۰ دون أن يخلب و ذلك من مبالغية، ألها كانت أعظسه كتاب ظليه منيذ "روح القوانين". فقيد كيان غالباني مغتاظاً من الذيبين كانوا بخلطون بين الجبوب، وهي إنتاج للأرض وتعلق، بالتبالي، بالتحدارة والتشريع، والقصح الذي هيو صادة ذات ضرورة أول تتصل، بحدا الصفية، بالسياسة ومصلحة اللولية اللتين يجب أن يذعن لهما أي اعتبار آحسر. ولذلك، فيه م يكن يتردد في التسليم، لين الضرورة، بكل التنظيمات شريطة أن تكون مفيدة. أما في بحال تجارة الجبوب، فيان للصلحة العاصة ترجع على حق لللكيدة. فالإنسان أضصر، حين وافق على أن يكون مسن الرعة، أنته سيغذى. وكلمنا زادت الدولة أخداً من حريشة زاد واحبها في أن تومن معيشدته.

وكانت أفكسار لانفيسه ونيكسر أهسم بكتسير بسين خصسوم الفيزيوقراطيسة (ومسن وحمة النظر السيّ تممنسا).

## لانفيه: التعليسد بالاستلاب الاقتصادي

كان لانفيه (١٧٣٦-١٧٣٤) إحمدى أغيرب الشميخصيات في التصميف الثاني من قرن الأنبوار. فقد اتصف بتقليمات حيماة قلقمة ومشادات مع للرسوعين وعلماء الاقتصاد ومفارقمات مضمت من امتماح المرق إلى القماء الحرم ضد القمع والخيز، وقسد اجسلب لانفيه اهتماساً لم بفقد مسيره. كمان بالنسبة لمويليسه، فكراً زائفاً، وكمان، بالنسبة لمسابوف، لانفيه البليسف، ولمبلوه، وكمان، بالنسبة لمسابوف، لانفيه البليسف، ولمبلوه مرحدود في موقفين: "نظرية القرائسين للدنيسة أو للبادئ الأسادئ الأساسة للمحتمع" (١٧٦٧) و"حولسات سياسية وأدبية ومدنيسة" وهي بحلية ناحجة أوقفت عن الصدور عملة مسرات (١٧٧٧-١٧٧٧). وقد كسب غسرم، في "مراسلاته"، يقول: "من خطلال كمل الحشو الذي يكشف، في كمل لحظمة، عن اشد العقول زيفاً وأفسد الجمهل حراة، لا يستطيع للمرء الامتساع عن الإعساب بماكثر سمات البلاغيسة بريقاً، بالتميرات للمتلفة عقرية، بالإسمار بالمتلمئ عصباً ونماراً، وكما يذكر ماركن، تثبت هذه الجملة ضد موتسكيو، "روح القوانين هي لللكية"،

لم يصف لانفيه بخدمساً مثالياً، حالسة طبيعيسة أو طوباويسة: فكسل بناه فختصع أفضل عقيسم، ومطلبه الاحتصاعي يختزل إلى ضيء يسمر: ضمان احسترام الملكية الخاصة. ولانفيسه المقتدم بسلاض الاحتصاعي، والمقتسم، ايضاً، باستحالة علاجمه، يسدع الإنسان عبداً للمجتمع، إلا أنه، وهبو التبسه إلى مسائل العلاقات الاحتماعية، يقسلم نقداً عنيضاً فحتمع زمانه: وهبو، بهذه العبد مسبقاً.

كان لانفيه، كسالفيزيوقراطين، يسرى في لللكيسة أسساس المختصع نفسسه. إلا أنسه كسان بعيسلاً عسن أن يجعسل منسها حقساً طبيعيساً مسابقاً للحالسة الاجتماعيسة، وبالتسالي غسير قسابل للتقسادم. "لا تسلم حالسة الطبيعية لا بقضساة ولا بتحسيم ولا عملكيسة". إفسا حالسة فرضسي يملسك، فيسها، الإنسسان ويسستهلك حسسب حاحاته وتسسود، فيسها، القسوة والعنسف غسير المحموليين علسي للسدى الطويسل بحيث أن القسسسة ولللكيسة الفرديسة تفرضان ذاتيسهما علمي التفكسير. "تحسري للوافقة علمي ان يمتلسك كسل واحدا، بطمأنيسة، النصيسب السذي يسؤول إليسه وعلى إعلان مسن يحساول انتزاعيه منه عسلواً عاملاً وملاحقاً عمدة الصفية".

فليست المدالة، إذا، هي التي علقست لللكية. "البحيل والعنف اغتصبيا الأرض" بحيث أن أكثر أنواع لللكية مشروعة وأكرها قداسة بنصب، الهرم، على أشسد أندواع الاغتصاب وضوحاً". ولكن هذه اللطحة الأصلية لا ترع غيفاً من عدم القابلية للانتهاك الذي اتخذته لللكية بعيد ذلك. "إن اغتصاباً ما هسبو السبب الثان البذي استخدمه الله ليحسل إلى الأرض نظاماً أرادت عنايته أن يراه فيها". ومسن لللكينة ومن ضرورة مسن قرانين للحمسل على محترامها وليد المخصع، ووليدت، محسبه اللامسساواة المخترمية في المترامها وليد المختصع، ووليدت، محسبه اللامسساواة المخترمية في الشروط. "المختصع وليد من الاختصاب". وعند ذلك، الشروط. "المختصع وليد من الاختصاب". وحنيذ ذلك، صوى الحق عليه المتلكات حصوبة". وهني عن طبعسي عصي ألما أصبحت غيم قابلة للمتلكات حصوبة". وهني عن طبعسي عصي ألما أصبحت غيم قابلة للمصل عين شروط البشس، "هدف كل أنواع التشريع وأساسها". وقيد غيدت لللكينة، منذ ذليك "هدف كل أنواع التشريع وأساسها". وقيد غيدت لللكينة، منذ ذليك الحرب، على المثل، حصير الزاوية في المختصط الذي يقدوم، من طرف إلى الآخر، على المسلة من لللكرات تضمين بعضها بعضاً.

ف القوانين مكرسة، إذن، لتثبيت لللكيات: فهي ليست إلا التعبير عسسن علاقات السيطرة. "وعا أنه يمكن أن ينستزع بمسن بملك أكثر بكسير بما ينستزع بمن لا يملك، فهي، بديسهياً، حماية عنوصة للأغنيساء ضد الفقسير. إنسه لشنسيء يسمب النفكو فه، ولكنه، مسع ذلك، مسيرهن عليه جيساً، أن تكون، نوصاً ما، موامرة ضد القسم الأكسش عبداً من الجنس البشري". فالملاف الوصيد للمحتمع أن يحفظ للفسين ما يملكه: " لم يتشكل إلا فساذا الهسدف". وهكسنا، فإن مسن يقبول مجتمعاً يقبول غين وفقراً، مسع كل تاتحسهما. " منسذا أن بيات روح الملكيسة تستولي على النفوس، فيقتها، أعطسها الصبغة للاديسة إن صبح هسذا القبول. لقد أغلقتها، تقريساً، في وحسه أي دافع آصر غيم المسلحية". ولا يوحد أي دافع آصر غيم على دافع آحر غيم على فردها إليه سيكون أكستر شبوماً من الوضع الحيالي. في المجتمع مشيل

بناء: "لا يوحد أي حسهد يستطيع أن يخفف من أسامسنه الأول: فسهو مصنوع كي يقسى، إلى الأبد، مستحوقاً بكل تقل الآخرين، وجمدوده همو الذي يقوم عليه النظام، التناغم العلم".

وهذه رؤيسة تشساؤمية لا تسدع أي أصل. "إرادة حصل كل الناس سمعداه في دولة ما مشسروع خساطئ في السيامسة خطأ من بيحسث، في الكيميساء، عسن حجس الفلاسمة". فهما أن كلمة الشروات ثابتية تقريساً، فحسين يتحسسك علماء الاقتصساد عسن مضاعفية للتميء فللسك لا يمكن أن يكسون إلا لمصلحمة بضعة أفراد. "سسر زيسادة ثسروات شسعب منا ليسم سسوى سسر زيسادة عسد البوسناء".

وقد امستزحت هسله الآراء النظريسة بنقسد عنيسف لشسروط العصسر الاحتماعيسة. فالمياومون الذين يشمكلون آخسر طبقمة في المتمسع يعرفسون شمرطاً أشمد يومساً من شسرط عبيد العصدور القدعدة أو أقنسان القسرون الوسيطي: فبمسا أنحسم لم يعسودوا ينتمسون إلى أحسد، وبمسا أنسه لم يعسد لهسم سسادة ولا، بالتسالي، حمساة معنيسون بالنفساع عنسهم، فسهم مستروكون، دون مسسوارد، تحسست تصسيرف الملاكسين الذيسن يتحددون لأنفسمهم الحسق الحصري في ترمسيم أحسر العمسل. وكلما زاد ضغيط الحاجبة علني العنامل، زاد بيعبه لعمليه بسبع وخيينس. والحرية السين اكتسبها العمامل لسدى إلغماء السرق، ثم القنانسة، ليسبت سموى حرية المسبوت حوعساً. إنسا "أحسد أخسد الأوبسة السنى خلفسها تسرف الأزمنسة الحديثة شوماً". "يجب أن ننن مسمن الثسورة السبق حدثست في المحتمسم، مسن حالسة الأشياء التي ردت ثلاثمة أرباع البشسر، مع ظهورها بمظهور تشسريف الجنسس البشري، إلى نقطمة يحسدون، معمها، مصمر أشهد الحيوانسات نفعماً المن همم بعيدون حداً عن مشماطرة الأمسن، حستى الجمسدي منمه". وكسل همذا العمرض لمسبع المساوم ليسس سبوي نقسد غسم مباشب المفاهيب الفيزيوق اطيسية في موضوع الحريسة الاقتصاديسة، فلانفيسه السذي تخلسي عسن الصيسسة الحسيردة والتأملات النظريمة كمان يلاحظ، في وقمت الأحمداث، العلاقمسات بمسين الملاكين والأجراء: ولكنه لم يستخلص أيه نتيجة عملية من تحليله النسافذ والقاسي الذي بشر بالنقد العمليين في القيرن التاسيع عشسر.

وقد تبلور تأمل لانفيه النقدي عند مسألة القصح البي كانت تساقش آنذاك: فقسد كان، وقد وقاف، مشل نيكر والأب غالياني، ضد الحرية، "أول مين وضع في موضوعيه مزيداً مين الوضوح، مين الطبيعية ومسين الحرارة الحقيقية" على حسسد قسول كوندورسيه.

إن زيادة المروة الناجمة عسن سمع مرتفع للقممج، مسعر المسميزيوقراطيين الجيد، مقتطع مسن لليساوم السذي يشستري حبوباً علسي اعتبار أنه لا يحصم شعاً منها مناشرة: "فمنده إذن، أخدلت هدله الشروة الستى يستخدم فالضها، إذا صدقنا أقوالك من التحفيف عنه". فالمساوم شهد زيادة نفقات قبل أن يسرى ارتفساع أحسره. وقسد كتسب لانفيسه، في "رد علسي الحكمساء الحسساليين" (١٧٧١)، يقسول: "أنسم تنظسرون إلى تسرف الفسني بوصف مصدراً لحبسساة المرتزق. الأمر ليس كللبك بالمرة، فحياة المرتزق هسى السق يجبب أن تصنسع ترفهم. لقد حماكمتم، على وحمه اللقة، كرحمل يسود لمو أن نحمراً يغمذي السواقي التي يتشكل منها، بدلاً من أن تكون المسواقي هني السيّ تغذي النهر". والإدعاء، من حهية أخيرى، أنه يجيب اعتبار البشير مشترين وليسس مستهلكين هو مبدأ بشم " من حيث أنه يسيء إلى حيدة هذا الميدوم. فليس لديسم مما بيعمه مسوى تأحسير ذراعيمه السذي يمكسن أن يستغني عنمه يومين، ثلاثة أيمام، ويماع لمه حميز لا يستطيع أن يستغنى عنمه أربعهم وعشرين سيناعة".

ولا يقولن أحسد أن إرغسام للسلاك علسي بيسع قمحسه بسسعر لا يوافقسه مسساس بالملكية: فلاتفيه، كنيكـــر ومــابلي، لم يــتردد في إعـــلان حــد الدولـــة مـــن حــق لللاك في نتاج أرضمه، باسم الحسق في الحيساة، أمسراً مشسروعاً. " لكسل كسائن حي صفة للطالبـــة بأغذيــة لأســنانه ومعدتــه. فواحبــه الأول هـــو الســـهر علـــي الاحتفاظ بقاته. وقد استطاع المحتسع تضييت هذا الحيق، ولكنيه لم يستطع التاريخ العام للاشتراكية ج١ -م ١٥ - 770 -

إفناءه. وصن هندا يلسي، مسن جهدة أولى، بالنسبة لمسالكي الأشياء الضرورية للحياة، منعسهم مسن الانلفاع بقسوة حقوقهم وصداً امتلاكهم الحصري إلى للحراق، منعسهم مسن الانلفاع بقسوت حوصاً مسن لا يملكون شيئاً، وبالنسسبة للحكومات، مسن جهدة أخسري، الالستزام بالسهر على أن لا يستطيع بخسل بعضهم الإساءة إلى حيساة الإخريس". وحماء في مكسان آخسر: "أول كل هدفه الملكات ملكية الحيساة. في الا تصود هناك حقدوق، ولا يمكسن امتسلاك حقدوق، مسند أن يسسيء إليها الجوع، وفي هدفه الحالة للخيفة، مستمضى صرحسات البؤساء لتستدعي الصاققة لتضور كله الملاحات المخلفة، مستمضى صرحسات الأوساء للحياة عنسها". وهدو ما أثبتسه، وفي ذلك العسام، عسام ١٧٧٥ "حسرب اللقيق" وصا كسان عسام ١٧٨٩، مسن حليد، مثالاً عليه. فصن العبث ادعاء تنظيسم تجسارة مسادة ضرورية للحيساة بالمبادئ التي السيرة المنسرورة، تخسيص بالمبادئ التي والسيرة والمساورة، تخسيص الجرب الجاءة والمسلاك للزعوم ليس مسوى حسارس عليسها. "الجريمة هي المبرب الجاءة والمسلاك للزعوم ليسم مسوى حسارس عليسها. "الجريمة هي

وقد مسيز لانفيسه أسباب السورة السيّ نضجت. " إنسه لمشهد مسن أعجسب للشاهد أن لا يديس اليأس رؤوس هذه الجمسهرة الماتلة مسسن للخلوقسات البائسة الذيسن لا يعلمون، عندما يسامون مساء، ما إذا مستكون لحسم، في المائسة الذيسن لا يعلمون، عندما يسامون مساء، ما إذا مستكون لحسم، في المفسد، قرصة كسب ما يساكلون به خسيزهم". ولكسن عاكسة المجتسب برنامج عسل، فلاتفيسه لا يشسر بالتورة، بل بالتسليم، "الفلسفة السيّ تحشه المائلاج، على المصر أعقل مسن تلك السيّ تشمحه على التمسرد". لقسد تبين لانفيه أهمية التواسات الاقتصادية في مجتمع رامانه: فلسم يستطع التصور أنسه يستطع التولي يتناه، لقسد جمد النسارية عند للرحلة السيّ كنان يحللها: يتعلم المسلود في بنساه، لقسد جمد النساريخ عند للرحلة السيّ كنان يحللها: فعلاقات اللاسساواة الاجتماعية باقية، ويسلور الأمس حسول حصلها أمسهل تميلاً بتشريع يكرم، على كسل حسال، الانتصاب واستغلال الإنسسان.

وهـنه تشاؤمية حلويـة. فسحال لانفيـه ضد مفاهـب معاصريـه الليواليـة والسيطرة الوليـدة للورحوازيـة يتنحـف صفـة راحعـة دون أن يخلـو ذلـك مسن صبغة سخرية: دفاعه عـسن الـرق ضـد العمـل للـأحور. ولكـن لانفيـه أسـهها بنفـده القـوي للملكيـة، بتليـده بشـروط العمـال، بتحليلـه الحيي الآيــــة استغلالهم، أكـشر مـن مولفـي للنظومـات الأخلاقيـة والبنـاعات الهـــردة أو المخلطـط الطوباويـة، في ضـروب تقـدم النقـد الاحتمـاعي وفي زعزعـة القيـــم القدـة.

# نيكر: وعي العلاقسات الاجتماعيسة الحقيقيسة وتحليلها

كسان نبكسر (۱۷۳۳-۱۸۰۳)، بعسد لانفيسه، أعظسم خصوم الفيزيوقراطيسة. وهذا موقف فريسد من حسانب هسل المصرفي الجنيفسي الأصسل، مديسر مالية المملكة، مسزدري الاعتبارات الأعلاقية والطوباوية. فقد أظسهر، بنفكيكسه الآلية الاجتماعية وعمل القوانسين الاقتصادية السني وصفته "الملاسسة"، ويالحاحه على التعسارض بسين حسق لللكيمة و"حسق الحيساة"، محاسسة خاصسة في الإشسارة إلى أسراض الطبقسات الدنيسا. فسهي لا تنجسم عسن النظام الطبيسي السني نلد بسمه الفسيزيوقراطيون بقساد ما تنجسم عسن النظام الطبيعسي السني نلدوا به.

ومنذ ١٧٧٣، ألخ نيكسر، في "التساء علسى كولبسو"، علسى التعسارض بسين حسق الملكيسة و"حسق الحيساة"مركسزاً علسى اتحساه الملكيسة إلى الستركز، وبالتسسالي إلى التعالم المقدسورة الإحتماعيسة.

وقد كشسف كتاب "حسول التشريع وتحسارة الحبسوب" السذي نشسر، بنعساح كبير، عسام ١٩٧٥ عسن مؤلف واع للعلاقسات الاحتماعيسسة والصراعسسات الطبقية. وكسان نيكس ييسين، معرضساً بعسانعي للنظومات، فسسيز يوقراطيين كسانوا أم طوب اويين، مساوئ تكويسن احتماعي قساتم على اللامسساواة في الثروات وتلك الناجسة عسن للنافسة الحسرة وحريسة العمسل وحريسة للسرور. إن

هناك القليل مسمن الحقسائق الستي تسودي مناقشستها لمل مسمادة الجمسهور: وهما يزيسد في حسدارة القوانسين الستي تؤشر في رخائسه بالدوامسة. ولمسمألة تجمسسارة الحبوب أهمية قصبسوى في هسله الدوامسة.

وإذا كسانت للسباواة في لللكيسات هي "النظام الاحتصاعي الدي اعتسسر، دائمساً، أكسر الأنظمة مطابقة للسهناء العام"، فاللامسباراة، مسهما كسانت موسفة، محتومة مسع ذلك. وما أن تقسوم اللامسباراة "بطيعة الأفسسياء نفسبها" وتبقي عليها قرانين الإرث حيى تتعسارض مجموعتسان: الذيسن يعملون والذيسن علكون، والأخسرون يلزمون الأولين بالعمل إلى مسا وراء الرمسن الضروري لميشستهم. وقد وعيى نيكسر وعياً دقيقاً بحوس الأحسراء وعتدهم وتبعيسسهم الاقتصاديسة المحتومية. وقد أسسى محاكمته، متعسلاً عسن كل ثم يد، على ملاحظهة الملاهبات الاحتماعية الواقعية.

ذلك أن للسلاك يقصرون، بشراسة لا حدود لها، أحر المسامل علسى الفصروري بالضبط. وبفضل استعمال النقسد، "استعاعوا أن يستسسلموا، ون تعكور، الخسمهم الطاغي فعندسا يقسدر هذا العمل بالمسال، فبإن ذلك يعفيهم مسن أن يتينسوا ما إذا كان الإنسان الكسادح يستطيع، عضاء للمال، الوفساء بحاحات، دائماً". فالملاكون يسترعون، بالطبيعة نفسها، إلى زيسادة أمعار للواد دون انقطاع مسع كبسح ارتضاع الأحسور. فلديهم السلطة على أن لا يعطوا لقاء عمل مسا "سوى أمغسر أحمر بمكن، أي الدي يمشل أضيدي الفسروري". والارتضاع للوقست للحبوب "ضريسة باهظة وضيديدة تفسرض، موقنا، على كل العساملين لمصلحة كل للسالكين". وفي معركة للمسالم هذه، يضع الأحربي لليزان حياته وحيساة أسرته، في حدين يضع المسلاك بحدد المساملة علي يضع الأحربي لليزان حياته وحيساة أسرته، في حدين يضع المسلاك بحدد المساملة.

وتفاقم النبعيسة الاقتصاديسة بالنبعيسة الثقافيسة، إذ لا يسستطيع النسعب الوصسول إلى التعليم. "وفضلاً عن هسذا، فسإذا اسستطاع ذلك، فريما تسساءل عسن أصسل المراتب ومصدر الملكيات وكسسل للوسسسات السق هسي ضسده. ألم تصبيح هسذه اللامساواة في للمرقبة ضرورية للإبقاء على ضروب اللامساواة الاحتماعية السبق وللمساواة الاحتماعية السبق وللمساواة الاحتماعية السبق وللمساواة الدنيا: فقسد على المسادى الطويسل، من القصع السادي يفسرض عليسها. "ليسس الشسعب صوى ليث يزأر عنما يخشى على مسا هسو ضروري لسه".

ويدهي أن التضييس على تجسارة الجروب هذه مساس بحق الملكية المقدس. ويدد نبكر قسائلاً: "الملكية الوراثية قسانون للبشسر: وقسد وضعمت لإمسمادهم، وقد أبقي عليها على أمسساس هسذا الشسرط... واليسوم، بالذات، وقسد أنشست الملكيات بصورة لا رجعة عنسها، فلسو لم تكسن معيشسة الإنسسان محدودة مسن الملكية، وأمكن للملاكيين أن يجدوا متشهم في استهلاك غسسناء السف مسن البشسر، لمسا أمكين لامتيازات لللكية أن تصمد، ولما تساعرت المقانين السبي تضمنها من المعرض للحسرة". فياذا بقيست الملكية، فللسك لأغابه، منماً مطلقاً، غير المساكين من العيش.

وليست القوانين التحريمية السيق ينسكد هما باسم الحريسة مسوى "هايسة الفقسر من الغني... فسبهناك حريسات يكسن، وراءها، استعباد الكسترة، وتحريسات لا تستعلم إلا لتوفسر لهما ممارسة قلواهما وقواهما". "الحريسة والتجسارة والأسمار والمسال والزراعية وكدير مسن كلمسات التحصيع السيق يسراد إختفساع كسسل التركيسات الاقتصاديية لهما تحتياج، جميعها، لأن تحتوى ضمسسن حسلود والضرورات التاريخيسية. ويخلم مسن ذلك إلى القسول: " لم يتسم فعمل شيء، والضرورات التاريخيسية. ويخلمص مسن ذلك إلى القسول: " لم يتسم فعمل شيء، يقويداً، مسن أحسل طبقية أكستر للواطنسين عسداً، تعريباً، مسن أحسل طبقية أكستر للواطنسين عسداً. ومساؤا أهمنا يقولوا: ماذا ممنا أحسل المعالسة؟ فليسس للينا ما ماذا العمالية؟ فليسس للينا ما ندافسع عنه. وقوانينكسم حسول المدالسة؟ فليسس للينا ما ندافسع عنه. وقوانينكسم حسول المدالسة؟ فليسس للينا ما ندافسع عنه. وقوانينكسم حسول المدالسة؟

وف.د عاد نيكسر إلى مساكي لللكية والعمسل في "إدارة ماليسة فرنسسا" (١٧٨٤). "الغزات في دخر الفقر الغزيل تحرس مصدر حياتمه بدرجمة مسن القسرب قسم، معسها، المتمسع بكامله وتستحق، حوهرسا، مراقبة العساهل . ونيكر مشسخول، خاصة، بالتساين المستزايد بسين الفقسر والفسئ، بسين السترف والبوس. فبقسلو مسا تكفسي كميسة معيسة مسن العمسل لإنساج الأقسسوات الضرورية، يصبح قسسم مسن العمسل نافلاً ويستخدم في إنساج مدواد تسرف في قطاع إنتاجي آخر. ومواد السترف هدفه تستراكم بسين أيسدي الفيسن يتصرفون، من قبل، بالعمل الزائسد: فالنبساين يستزايد قسوة. "أرى طبقسة مسن المختصم يجسب أن تبقى حالهسا، تقريساً، دائماً، وألمسح طبقسة أخسرى تزيسد ثروها على حالهسا، تقريساً، دائماً، وألمسح طبقسة أخسرى تزيسد ثروها

وبعد هذا التنديب والعنيف، تدهيش الأدوية الموصوفة بخفرها. في توزيع حكيم للضربية، تنظيم تسداول الحبوب، الغبوث في حالة القحيط: وهنده التنابير تتصل بمحبرد الإحسان. فسأنقد الاحتماعي لنيكسسر يتسهي إلى المفافظة: وهو ما مثل عليسه مطوله "حبول أهمية الآراء الدينية" (١٧٨٨). المفافظة: وهو ما مثل عليسه مطوله "حبول أهمية الآراء الدينية" (١٧٨٨). فقد عبد الأصراض الناجمة عسن حتى لللكيمة. "هنده للواتيستي، هنده التنوسات، هنده التنوسات من القوانسين السي تجلب الرفسرة والراحسة لبعضهم، والعمل والفقسر للآخريس، كل هندا التسريم، أحسراً، ليس حيداً إلا لعدد قليسل من أصحاب الاحتيازات". "أضيت الفسروري الجمسدي هنو السمر الحقيقي للمصل للتعب والشاق البذي يبدأ في فجسر اليسوم ولا يتسهي إلا لدى غياب الشمس". إنه مطبول من القدوة والقسسر يشمتي، حصراً، من ميطرة الفرة والنسير الدذي يجسر الضعيف على معاناته". ومضى نيكسر إلى نظام ميورة المامة وقدوة الدلية.

وهنا توقفت حراته القديمة: علنى عتبة الاضطرابات الاحتماعية، فليسس للحكومة، مطلقاً، "الحسق في أن ترتسب علنى هواها نصيسب المواطنسين وأن تلجأ إلى السلطة لتعيسين مقسفاره". والنظام الاحتماعي رامسخ، إلا أتسه يجسب مساعدة الفقسراء على تحمسل أمراضهم. ويجبب أن يتوصسل الديسن إلى ذلك مساعدته الفقسراء على قبول شيرطهم منع دعسوة الأغنياء إلى غوشسهم. فالدين، وحده، يجعسل قنانون الأحسر مقبولاً بممارسته على هولاء وأواعسك تأثره اللطيف.

وهذا تساقض حلى بين قدوة التحليل وعافظية التساتح العملية: "سداء إلى الدين كسبي يعسط بعضهم بالتسليم والآخرين بالصدقة. فالصراحمة للمافساة لنقسد مصبو العمسال والتساتج للشيوومة للإمساواة انتسبهت إلى إصلاحيسة خجول. وهذا ما نيسادى بمه نيكس، أيضاً، في ربيع ١٧٨٩، ولكن الظروف كانت، آنذاك، ثورية، وغن نعسسرف مساحصل.

#### من الأفكار العامية اليي المطلبية

## الفلسفة والطوباويسة

عند منعطف السنينات، وبتأشير مركب من الفزيوقراطية والروسيوية، اكتسح الشاغل الاقتصادي والاحتماعي كل لليدان الفلسيفي والأدبي، فقد طرحت على البحث مادة البشرية إذ استزحت اندفاعات الحساسية بالمشاغل الاقتصادية. كانت كلمات حالمة الطبيعة، الطبيعة، الطبيعة، الطبيعة، الطبيعة، الطبيعة، الأسليلة للإنسان، للشاعية تفسرض نفسها على كل الأحناس، وقسد ذكر غرج، ليأسف لذلك، با عمد هدولاء الفلاسفة التأملين الذين تضاعفوا بصووة منه للاعامة عشرين عاماً". وذكر ميترا في "المراسلات السرية"، "هذه الماكيدات للكروة منذ ثلاثين عاماً في كل نشراتنا، تقريساً، حسول الاعلاق والمساولة الإسمان الكمال ومشاعية الحسوات".

مسن هسر الكساتب السندي كسان يسترده في المكسوف علسى مصسور الطبقسات الفقوة! فقسد كسان النضسال ضسد البوس وإلفساء التسسول والتشسرد وإصلاح للمتشسفيات يشير أدبساً واسماً وشاحباً، ففسسى عسسام ١٧٦٩، كرمسست الإكاديسة قصيدة باهتمة لفونسين هسى "رسسالة إلى الفقسراء" ذكسر الكنسسي

ها، دى، في مذكر اتب، ألها حظيت بتذوق قدى. وكانت خطورة التسول تحيث بعيض للولفيين إلى التأكيد على حقيوق الفقيراء. فقيد كتيب الأب يو دوى في كتاب، أفكر مواطب حول حقوق الفقراء الحقيقيين وواحساهم" (١٧٦٥)، يقسول: "مبلؤنسا الأساسسي هسو أن للفقسراء الحقيقيسين حقساً واقعيساً ف اقتضاء الضمروري الحقيقي لهم". ويطالب بنظام "كسامل وعمام وأبدي للصلقية الرطنية". وفي عيام ١٧٧٧، طرحيت أكاتكيية شيالون قضيسة التسول في مسابقة فتلقت أكيش مين مائية مذكيرة. إلا أن كيل هيذه الأبحياث حول وسياتل أسديم التسبول لم تتحباوز اقتضياء مسياعدة فعالية مين حياتب الدولسة ولم تكسن تمضي إلى مسا وراء الومسائل التقليديسة للمحبسة المسسمحية الموفقة، الآن، مع الإحسان. ويمكن أن نجد، من وحهة النظير هلذه، ليدي عمد من البشرين، سمات تسبق اشتراكية مسسيحية كمسا يقسول أ. ليشتنر حيه. والعقيدة للسيحية حول حق الفقراء على الأغنياء نلقاها، بتعلويسرات متنوعسة، طيلسة القسرن، مسن "حيساة الأغنيساء والفقسراء" السسرار دولافيل تيري النشورة عسام ١٧٠٠ إلى "مدرسية السيعادة" لسيغو دولافون الذي نشب عدام ١٧٨٢. وقد اتخلف مزيسةاً من القسوة لتنصبح في الفكر الفلسفي. فقد هنف الأب ديجاردان، في "الموعظة حول الصلقة"، عام ١٧٨٤، يقسول: "في مسهد العالم، كبان البشر، جيعساً، في المستوى نفسه، وكانت المروات تحسري مسن أحلسهم بفرارة، وكسانت الطبيعة الطيعة لأمنيساقم تنصماع لمسعادهم بمنحسها إيساهم، بالتمساوي، الكنسوز المتجمعسسة داخلها". ولم تكف للساواة عين البقياء في نظير الخيالق عناميا ظيهرت اللامساواة: الخوات الين أنصم أسا على الأغنياء ليست مسوى وديعة بسين أيديهم. وللفقير الحق في الحياة. وهذا لتأكيد نظري، ولكنه كان يستطيع أن يتحذ، في ظروف العصب ، قسوة ثوريسة.

إلا أن الطوباوية فرضت نفسها على كل الأحسام، مسن الروايسة إلى المسرح. وهي طوباوية ذات إطار حضراني: فقد اكتسم لليسمان الأدي

هنسود وب وفين وإنكا وإيلنونين وصينين وتايلندين كانوا منسل فسرس موننسكو، يتقلون المختصع الأوروبي معسارضين إيسساه بسبواية طباعسهم وبسساطتها. ومنسد رحلسة بوغسسافيل (١٧٦٦-١٧٦٩)، نسسازعت تساهيئ باراغواي اليسسوعين على قلوب للساواتين، وانتصرت بالنسبة لأنمسار حالة الطبيعة. وعشسية الشورة، ظهر الدستر بنشسر الأب أندويه "التستري في باريس" (١٧٨٨): فقسد كسان كرمسايلي يؤكد " إن المسرء ليسس طيساً إلا في الذابات".

وهي، أيضاً، طوباوية ذات إطار تاريخي: فقد استمر، حيى التسورة، الإعحساب بالجمسهوريات القليمة المين كانت تعد نموذحساً للمحتمسات السعيدة. وقد استوحاء واسعاً من تاريخ السعيدة. وقد استوحاء واسعاً من تاريخ سبارطة المعطبة بالمثالية: فطيلة القرن، لم يكن المختمسة السبارطي يعسد نتيحة تطسور تاريخي، بالمعطبة القرن، لم يكن الأخسياء المسارطي يعسد مسبارطة أو الطوباوية المتحققة. وقد رسم النصط رولان الطيسب (١٩٦١- ١٩٢١)؛ فكل القرن رأى المعسور القليمة من خالال كتبه. وقد كان رولان، بنشسره كتابسه "التساريخ القسليم" (١٩٧١-١٩٧١) متحسساً للطواطنين ونفي البترف والبحل والدعباوي والمناقضات كلياً". وفي الطسرف المواطنين ونفي البترف والبحل والدعباوي والمناقضات كلياً". وفي الطسرف الأكرمسيس في اليونان " (١٧٨-١٧٨)، أيضاً، ليكورغوس لكونه قد حد مسن القارين على الشوور.

و لم يكن اللحسوء إلى التساريخ إلا وسبيلة للبسان. رَمشل سبارطة ليكورغسوس، ذكرت بسيرو الأنكاء اعتساراً من السنينات، من حسانب أنصسار المساواة. وفي عسام ١٧٦٣، قلمست على المسرح، "سانكو كابساك، أول أنكا مسسن بسيرو"، وهسي تراجيديا كتبسها لوبسلان دوغيسه: وكسانت، على حمد قسول باشرون، "نظم مسارمونيل إمراطورية بسرو" (۱۷۷۷) وهسو السندي كسان قسد أكسد، في أوقسات أخسرى، 
إمراطورية بسرو" (۱۷۷۷)، وهسو السندي كسان قسد أكسد، في أوقسات أخسرى، 
كمسا في بيلسيزير (۱۷۲۱)، اسستحالة للمساواة وضرورة الحالمة الإحتماعيسسة 
الراهنة. وقسد عسرض مسارموتيل، في روايته، بتصاطف، القوانسين السني كسانت 
تقسم الأراضي، بالتساوي، بسين الشسمس والأنكسا والشسعب، فيحصل كسل 
واحد على نصيه. "كسان الإنسسان، وقسد حسهزه وطنسه منسذ ولادتسه، يعيش 
غنياً من عمله ويسرد، وهسو عسوت، ما كسان قسد تلقساه". وكسانت القوانسين 
تستبعد الكسمل والإمسلاق وتضبط الطباع وتؤمسن سمعادة الجميسم. وبعسد 
المضيلة العاممة أصبحست هدة القوانسين، فسوق ذلسك، غسر لازمسة. وهنسا، 
أيضاً، لدينسا رؤيسة طراويسة ليسست عمرة البحث العلمسي والتفكسر النقسدي 
بقد ما هر، غرة عبة الإنسسان العاطفية في ذلسك الزمسان.

وبقيات الرواية الطوباوية أحد الأضكال للفضلة لتفكر الاجتماعي. وكان فريرون قد ذكر، من قبل، في "رسائل حبول بعض كتابسات هذا الزمان" (١٧٤٩)، قسائلاً: "لدينا روايات أخلاقية وفلسفية وسياسية بقد الرامان" (١٧٤٩)، قسائلاً: "لدينا روايات أخلاقية وفلسفية وسياسية بقد من الدينا من النبوع الخفيف منها تقريباً". وكانت بعض الروايات تتحد من "ساريخ السيفاراميين"، مشل "جهورية الفلاسفة أو تاريخ الأحساوين" (١٧٦٨)، وهي رواية لمؤلسف غير معروف تنسب، عاملة، إلى فوتتونيسل، وتتصف بشيوعية صادقة (حساصتي وحساصتك بجهولتان في حزيرة أحساو، والأراضي غير من "تيليمساك" وواسف النبيك أو سالانت، مشل "الجنزر الحظوظة أو مغامرات مسائيك وحليوة ن.

إن كسل هسنا الإنساج الرواسي يشسحب أصام الروايسة القصيرة ذات عطسسر حزيسرة بعيسلة السيق أوحسى قسا لعرنساردان دوسسان بيسسسور (١٧٣٧-١٨١٤) الحنين إلى حالة الطبيعة وبحسرد الإحسساس بالطبيعسة أيضاً. وكسان إطسار "بسول وفرجيني" وهسى وصسف شساعري الإضطرابسات المرافقسة، الطبيعة السيح كسانت

مشهداً صلمياً ومعلماً ممتازاً: فـــهي قيسئ البشسر للحسير وتحسيهم علسي للسساواة. "أردت أن أجمع إلى جمال الطبيعة بين للدارات، جمال أخسلاق بحتمسم صغير. وأخذت على نفسى، أيضاً، أن أوضح، فينها، عدة حقائق كمرى بينها التاليمة: السعادة تقوم على العيش بموجب الطبيعة والفضيلة". ولا شك في أنه لم يعد في الإمكبان، الآن، الوصيرول إلى العصر الذهري. وبرناردان اقسترح، على الأقبل، العبودة إلى حيساة طبيعية وبطرير كيسة قسادرة عل أن تعيدنا، حزئياً، إلى حالة البراءة البدائية، بعيداً عن بحتمع سبق لروسيو أن نسدد بحفافيه وعقميه. ولم يكسن لعسدن هسذا الحليم أن تكسبون إلا حزيرة: حزيرة روبنسون كروزويه، حزيرة عمدة رحمالات عيالية، وممدن طوباوية، وكذلك جزيرة روسو، أيضاً، حزيرة سان بير في الترهيسة الخامسية من "أحسلام متسرم منفسرد". وهي أمسطورة "الجزيسرة المستحورة": حزيرة، عالم مغلبة، مكبان الطوباويسة للصطفير، محساصرة، منين كبل حسهاها، بالمساه، في معزل عن كل عدوى احتماعيسة، حيث لا شميء يعسسترض الاندفاعات الكريمة والطموحات اللامتناهية. وقد كتبب برنساردان، في ٢٨ تشبرين الأول ١٧٧٩، منا يلني: "لنو أستعلن الحنظ إلى درجية كافيسة لأن أجمع مائمة أسمرة غمير محظيمة وأردهما إلى قوانمين الطبيعمة في حزيسرة في بحر الجنوب، فإنى كنت سأفضل بحسدي ألسف مسرة علسي بحسد كورتسيز". وقسد صور برناردان دوسيان بيدير هيذه الطوباويسة الستى لم يستطع عيشها في روايسة "أركاديا" السين لم ينجزهما.

إن هذه الطوباوية، طوباوية تحصيد عصير ذهبي متقبض، وخاصة الطوباوية ذات الصيفة القنصة، امتداح الجميهوريات القنصة الستى أعطيست صيورة مثالة، قيد حيرى التنديد هما من حيان أنصار التقدم العقبلان، متبل شاستلوكس وكوندورسيه.

فقد نشر شامستاركس (١٧٣٤-١٧٨٨)، عــــام ١٧٧٢، كتابــــاً بعنـــوان "حول البنــاء المــام أو تــأملات في مصــور البشــر في مختلــف عصــور التــاريخ". هل كان البشر أسعد، سابقاً، منهم في أيامنا الولف لا يرى ذلك. "

أي قلب هو ذلك السذي لا يستولي عليه الرحب، ما لم يكن متلفعاً بجلمسود
الدراسة للثلث، أمام رواية طبيعا السبارطين ". لقسد استخدم
شامتلوكس التاريخ ليوضح سير الشيعوب نحر مزيد من العقل والسعادة،
مبيناً، على هذا النحو، أن "الخالة الإحماعية قابلة، فعالاً، للتحسين".
والتاريخ هدو، في حوهره، تاريخ ضروب تقدم العقل البشري. إن حقدوق
الإنسان وعبة الإنسان ملكولان حديثان طوقما روح الفلسفة الجديدة.
والامساواة أمير يوسف له ولكنها محتومة. الشيء الوحيد الذي يقسى
عكنا هو المساواة الستي لين يقصر التقدم البشري، وعمل القوانيين الحبير،
عن استجراها: فشاسيتلوكس يؤمين بقدرة المشرع، وعمل القوانيين الحبير،

إلا أن هدنده الرؤية للتفاتلة للتداريخ لم تكسن تحصب عسسين شاسستلوكس نواقص المجتمع السذي كسان يعيش فيه: فقد استخلص مسن نقد العلاقسات الاجتماعية القائمة، كما مسن التسأمل التداريخي، نتساتج تبشر بنظرية فضسل المهمة لدى مساركس. "لا يوحد دخسل صساف إلا في كسل مسرة يوحد، فيسها ما يرغسم البشر على أن يعملوا إلى ما بعد الوقست السذي خصصسوه لاستعماهم الخساص". فسالدخل العسسافي يقساس بسالعمل الزائد، ولكن هسذا التصور للعلاهات الاجتماعيسية لا ينامسيج في نظريسة عامسة للتطسور الاقتصادي، فشامستلوكس ينسهي الساريخ عند انتصار العقسل، عند رؤيسة طويلة الأحل لنظام احتماعي عقسلاني راسيخ بعد انتصار العقسل، عند رؤيسة طويلة الأحل لنظام احتماعي عقسلاني راسيخ بعد الآلا.

وقد وحدت تفاؤلية أتباع التقدم العقلبي لدى كوندورسييه (١٧٤٣١٩٧٤) في كتابه "رسالة فسلاح مسن بيكارديا" (١٧٧٥). فقسد سيخر، فيه، من كل للوسسات للشاعية التي فرضها اليسوعيون على هنسود الباراغواي، وهاحم أفكار لاتفيه ونيكس حدول التنظيم في كتابه "سأملات حدول بحارة القمح" (١٧٧٦). وقد أكد، في كتابسه "حيساة تورغسو" (١٧٧٦)، ضرورة حدق للملكية: "القوانين تنظم طريقية بمارسسة هسلا

الحق، ولكن القوانين ليست هي السيق تسرد منها". أصا بالنسبة للمساواة في الخيرات في سبارطة، في لم تكسن مكنسة إلا بفضل السرق (ملاحظ السات متضمنة في الطبعة الكاملة لمولفات فولتسيم). وهي مرغبوب فيها، ولكسن ذلك دون للساس بأسس النظام القائم: "فيل الإيقاء على للساواة أو إعادة!... دون الإضسراو بحسق لللكية يجسب أن تتجه كمل القوانسين المدنية". ("حيول تأثير شورة أمريكا في أوروبا"، ١٨٦٤). وكوندورسيب، منسل شامتلوكس، يعسين موضع هنه الرؤية لمختصع عقلان، أحسيراً، لا تتساقض، فيه، لللكية وللساواة، في مستقبل بعيد: فسيوف يتسهي الساريخ إلى انتصار العقل. وهذا الإنسان بسائقام وهنة الرؤية للتفائلة أمليا على كوندورسيه، علال الحظر عليسه في السنة الثانية للشورة، كتابه المني لا ينسسي، "عطلط لوحة تاريخية لضروب التقسام التقالية المنكر البشري".

# النقد الاجتماعي والطوباويسة عشسية الشورة

انطبعت سنوات الثمانيات الــ مسبقت التسورة بفيض مــن النقد بلــغ ذروتــه في حملــة انتحابــات "الطبقــات العامــة". إلا أنــه يجــب أن نشــر إلى الطــــابع المهــدود للنقد الاحتمــاعي في جملــة هــنا الإنتــاج: فقــد انفـــب، حوهريـــا، على إلفـــاء الاحتيــاز الأرســـتراطي وبلــوغ للمـــاواة المدنيــة. و لم يكـن هنـــاك ألى أن لــدى معظــم المولفـــين، أي ظــل انقـــلاب في مبــدا المختمــع. ولا شــــك في أن الشكارى ضد اللامســـاواة كانت غزيــرة: فقــد كــانت موضوعــاً راتحــاً، و أن تمكرى ضد اللامســـاواة كانت غزيــرة: فقــد كــانت موضوعــاً راتحــاً، و أن الفكــر المخترى الملكية، عامـــة، حقــاً مدنيــاً عالمسـا، وبالتــالي عاضعــاً لقــوة الدولــة. فقــد كتبــت بحلــة "مــو كور دوفرانـــى"، قــي عــوز ١٩٧٩، تقــول: "لا توحد أيــة ملكــة في حالــة الطبيــة، فكــل شـــي، فــها، مشــترك، كــل شــي، فــها، مشــترك، كــل شــي، فــها، المشــر يتخلــون، في شيء، فــها، المحمــع، وعلــي المكـس مــن ذلــك، فــان البشــر يتخلــون، في المالــة الاحماعــة، عــن مشــاعية الحــؤات ويخضعــون للقــان البشــر يتخلــون، في المــان البشــر يتخلــون، في المــان البشــر يتخلــون، في المــان البشــر يتخلــون، فقــان البشــر يتخلــون، فقــان البشــر يتخلــون، فقــان البشــر يتخلــون المــان البشــر يتخلــون المــان البشــر الــذي الــذ

يخلس ، إذ ذاك ، ملكيات ويوزعها وينفلها على هسواه". إلا أنسه لم تكسسن تنحم عن هذه اللبسادي أيسة نتيجة ثورية. وكان اللبس تجساوزت هجمساهم ضحد الملكية واللامسياواة للواضعسات العامنة نادرين. وكان أنسلو منسهم، أيضاً، أولتك الليسن نادوا بحسل مساواتي أو شبيوعي الأسراض المجتمع. لقسد كانت الملكيسة في قلسب المساحلة. ولكن هنه الأعصال غالباً ما بقيست، وكانت مكوبة بنسوة عنفة وشكل يمكن أن يسدو هلماً، تساملاً عالساً، وبقست وجهة النظر أخلاقية في حوهرها. وما كان ذا دلالية، في هسنا المساده م منشورات الحسود ندين المقبلين، بريسبو وكارا.

كان نقد المحتمع، بالنمينة ليريب و (١٧٥٤-١٧٩٣)، أساسياً لنقيد التشريع الجنائي. فقسسد نشسر عسام ١٧٨٠ مولفساً متسائراً، دون شسك، بكتساب "مطول الجرائم والعقوبات" ليكاريما (١٧٦٤) أحمدث بعمض الضحمة إلا أن لا يمكن المبالف في أهميت، "أبحاث فلسفية حول حق لللكية والسمرقة منظوراً إليهما في الطبيعسة والمحتمسع". وقسد انصب بريسسو علسي نقسد القوانسين الجنائية بقسوة وعلسي بيسان عسدم إمكانيسة معاقبة السسرقة بسالموت، فسأكد أن لللكية والسرقة لم تكونا موحودتين في حالة الطبيعة. فالا يمكن إذن، في حالة الجنمع، معاقبة السرقة كحريسة ضد الحسق الطبيعسي. "لقسد اقتنعست مسن أبحاثي، بأنه كانت لدينا، حين الآن، أفكر عاطية حرل لللكية الطبيعة، وبأن الملكية المدنيسة كسانت عكسسها وبسأن السسرقة السئ تنصسب علسي هسذه الأخسيرة لا ينبغسي أن تعساقب، أبسلاً، حسين تلفسع إليسها الحاحسة الطبيعيسسة". وكان بريسو يقيم الملكية على تلبية الحاحسات الطبيعية: "الحاحسات، إذن، هدف الملكيسة ومستلها معساً". وليسس للإنسسان الحسق إلا بمسا هسو ضسروري. ف لا يمكن الحسق اللكية أن يسمح "باكل طعمام عشرين رحملاً في حمين تكفينا حصة واحدة". "لا ملكية حصرية في الطبيعة، فيهذه الكلمية مشطوبة مسين قوانينها. وهيي لا تسيمح، أيضياً، بالتمتع الحصيري بالأرض أكثر من مماحها بمشال هذا التمتع بالحواء والندار والماء هذه هي الملكية الحقيقية الملكيسة المقدسة ... وهنه الملكية هي السيق يستطيع ، موجيها ، هذا الجائم البائس أن يأخذ ، أن يلتسهم هنذا الخير السني هبو لله لأنه حسائم . فالجوع هبو سند ملكية". فالا يمكن للملكية ، إذن ، أن تصدحقاً طبيعاً ، وبالتسالي غير قابلية للقسادم . إفيا "اختراع اجتماعي يجرح حسق الطبيعية كلياً. وقد كنان الانقبلاب كياملاً من حالية الطبيعية إلى حالية المتمعة : " السنارق، في حالية الطبيعية هبو الفين ، السندي لديسه نسافل . أمسا في المتمينة السارق، في حالية المدينة من هذا الغير".

وعند هنده النقطة، توقيف بريسيو ليخليص إلى مجبرد إصلاح القوانسيين المجاتبة، إلا أنه بجب المجاتبة، "فلندافسع، إذن، عن لللكية للنية، فلقيم بحمايتها، إلا أنه بجب أن لا نقسول أن لا نقسول، تعذيب من يتهكون حسق لللكية هنا بذريعة زائفة هي أنه حسق مقلم". فعندما يجوع الإنسيان، يحسق له محل شيء: "إنه لا يسرق، أبساً، حين لا يفعسل ذلك إلا لتلبية مشيئة الطبيعة". أهبو تقريط للسرقة؟ يسرد بريسو، في مذكراته، قائلاً أنه بحرد "تضخيم تلميذ"، "أحسد هسنه المفارقات السيّ يلاجيها للتمرين شاب متسدئ في سلك الفلسفة يسمى للابتماد عن السلووب للطروقة". وهكذا ردت آراء حريسة، فلساهرأ، إلى المحسد، وفي عام ١٩٧١، استعاد كتاب "نظرية القوانين الجنائيسية" الأساسي من "أبحاث فلسفية" ("السرقة حرية بجمع") ليصل، هسو الإساسي من "أبحاث فلسفية" ("السرقة حرية بجمع") ليصل، هسو يجه أن القوانيين ضد السرقة عب أن القوانيين ضد السرقة عب أن تصليح.

أكان ذلك ظهوراً مسبعاً لمبارة "لللكيسة مسرقة" العرودونية النسا نميسل، مسع أليشتنبرجيه، إلى كونهسا "مغالاة لغويسة" تشمير، مسرة أخسرى إلى إنسام النقسد الاحتماعي في نماية قسرن الأنسوار.

وكون أفكار بريسو هــــــذه حــول التشــريع الجنــاتي في علاقاتــه بمــــألة الملكيـــة، العنيفــة في نبرقــا والمقولــة في اســتتاحاقا، لا تتخـــــذ، آنـــــفاك، أي طــــابع استنائي توهن عليسه، أيضاً، "عطة التشريع الجسائي" (١٧٨٠) كارا الله كان، في ذلك الحين، صليقاً لويسو، وهي خطة متأثرة، بدورها، بمطول باكاريا، ولكنها حلوية في تنديدها بالطابع الطبقي للعدالة والقرانسين والمدولة والملاكية. وكان تتلك، من قبل، نبرة حريدة "صديدة الشعب". "فلد بهلك، إذن، أخراً، هنه القرانيين التصنفية للصنوعة لسعادة بضعية أفراد وعلى حساب الجنس البشري، ولتمهلك، أيضاً، هنه التعبيزات البشعة التي حصاب الجنس البشري، ولتمهلك، أيضاً، هنه التعبيزات البشعة التي حصاب الجنس البشعة علوة للأحرى وكون الكثرة ميب أن تخشى سعادة الكثرة". لقد كان البشعة التي حطاب والقلة يجب أن تخشى سعادة الكثرة". لقد كان من حتى الجياة: وهكذا، فيان كل منا هنو ضروري لجياننا ملك لننا، ومنا من حتى الجياة: وهكذا، فنيان كن يستطيع أن يخصننا بهنورة مشروطة في حين ينقص آخريس الضروري. هذا هنو الأسلمي للشروع لكنل ملكينة، في حالة المختمسع وحالة الطبيعة".

والقد الأسامسي نفسه لمدلول الملكية نجمه في "منظومة الفقل أو النسبي الفيلسسوف" (١٧٨٢)، وقسد كسان المولسف، كسارا (١٧٤٧-١٧٤٧)، الجروندي المقبل ثسائراً، كما يقبول صحفي من ذلك العهد، ضد أكسر الموسسات ضرورة لنظام المحمعات، الأمن الأفراد، المحافظة علسي الملكيات. فسالقواتين، إذا صنفنا كسارا، تحسد الملكيات لكسل واحد محابسة، على كل حال، حصراً وصراحسة، أغنى الناس، فيهي تسأمر الأفقسر والأضعف بزراعية الأرض التغذيبة الآخويس، وهي تخسع، بانتظام، من يموتسون حوعساً براعية الأرض التغذيبة الأخويس، وهي تخسع، بانتظام، من يموتسون حوعساً الطبيعي المدائسي موضع بحست، فالمؤسس الشائي الدني ينظم المخصع الطبيعي المدائن على ينظم المخصع المساولة، فيحسب، إذن، تأسسيس حسن طبيعسي "رئيسي، إنجابي وكيامل، بصورة عاصة، على مدلولي للمساولة الأعلاقيسة "رئيسي، إنجابي وكيامل، بصورة عاصة، على مدلولي للمساولة الأعلاقيسة

تمبر اللكية الكافئة: "هسبي القسدة على التمت بالزايدا السيّ حلبها العصل والصناعة لكل عضو مسن أعضاء المختصع". والحدق السياسسي، بالطبع، "بسس بحراً على أن يضمن لفرد خاص ملكية شيء صاحلاف ما يجب أن يشمك الضروري للطلسق له". إلا أنه أم ينسص على أية وسياة عملية للوصول إلى هذا المختصع الدي "لن تصود للساواة الأعلاقية، فيمه، مسألة" وحيث "سوف ينظم توزيع الخيرات بالإنصاف التوزيعي وليس بستروة مستبد". والنطاعات للتصرد ("لديم مسواعله فإذا كانوا لا يستطيعون استعمالها في زراعة حصة من الأرض بملكوفا، فليستخدموها في تطلسهم هذا الأرض من الوحسوش الدي تلتهمها") تنحول إلى مواعظ: سيأي الزمن الذي مستحد، فيم، إذن، أسرة البشر الكبيرة ولا تكون، فيمه، سوى المدي ما الكبيرة ولا تكون، فيمه، سيوى بين الفكر النقسدي والإرادة العملية.

## حلة الطبقات العامسة: المطليسة المساواتية

عشية تورة ١٧٨٩، تجمعت تيارات القيد الاحتماعي في تحمر كتيسف يعلن عن أزمنة جديدة. كان تأسير روسو يسبود سيادة واصعة. في "كتاب التعليم الديني للمواطن" (١٧٨٨) اسبح، و"سسعادة البشسر الدائيسة أو الأحسام الوطنية" الأولمب دوضوح (١٧٨٩) استعاد هجمات حمان حماك أو أحلامه. وما كمان أكثر دقية هنو النقيد الاحتماعي في "حياة وشكاوى فقير مسكين لاستخدامها كيفما يبراد في بحلس الطبقمات العامة القادم" (١٧٨٩)، أو في دفير الفقراء" (١٧٨٩) للموليف نفسيه السدي كتسبب" موجزات الآراء العامة لمن لا يملكسون شيئا". وقصة الفقر المسكين نقيد مسر للمحتمع. "ماذا سيفعل للياوم الفقر بقوانين للكيدة؟ إنبه لا يملك سبوى ذراعيه وهنو لا يملكنهما، أيضا، إلا بمسورة ركيكة حداً". فنالنقد يتوحده فعلاً، إلى النقيد والكنية اللذين يخفضان الحاجات إلى يبد عاملة ومحرسان فعلاً، إلى النقيد والمستر. "هنا العملية ومحرسان العرب من العمسل. "هنا العملية ومحرسان العملية وعربات هي العملية ومحرسان العملية والمناهدة والمراهدات اللها العملية وعربات الأولى،

في الأرياف، السبق هبطت بأجور الإنسان الكادح؟". والحسق في العمسل والحق في العمسل والحق في العمسل والحق في العمسل والحق في العبر الله عنه عصلة نظمام للفقسراء. "لا أصل في نظما للقشياء لمستواصل، فيسمه، للوسسات الاجتماعية في أن تكون انسهاكاً صريحاً للحسق الطبيعي حسسال القسسم الأكر عدداً والأكثر كدحاً من الأسة". ("دفتر الفقراء"، ١٧٨١).

وضمن هذا الخط، كسانت أقسوى مطالبة هسى مطالبة "دفتر الطبقة الرابعة، طبقسة للساومين الفقسراء وللعساقين وللملقسين الخ..، طبقسة غسير المحظيسين المقدمة للساومين الفقسراء وللعساقين وللملقسين الخ..، طبقسة غسيس مصنوعساً للقدمية "(١٧٨٩) السني كتبه دوفوري دوفيله، فالمحتمع ليسس مصنوعساً لضمان المحافظة على لللكيات فقسط، بسل أيضاً، ليعسوض عسن انعسلم الملكية لدى الفقسراء وتسامية الأضعيف أكسر مسن الأغين. والطبقسة الرابعية، وهسي الأولى في نظير الإنسانية، لا محلك شبيعاً مسع إمامه اكثر مسن الأحسرى: فيجسب عسلاج هسنا الظليم الاحتماعي. "وعسلانات المناسبة، المجدل المحتماعي، "وعسلانات المناسبة، المجدل المحتماع المحسلة، المحسن الأحسرا، الملكية واليسسس، المحسل محتمع أفضل تنظيماً، يحيث لا تكون، أحسراً، الملكية واليسسس، وعاصة السيمادة السي تجليها المالية الإحتماعية لهدد من الأفراد، مبنية، أبدأ، على نسسيان عدد كبير من البشسر واضطهادهم الإحرامي وإملاقهم ووقسه".

كانت الطبقة الرابعة، في نظر "فسلاح انسزوى بتأشير الشميتوحة والإعاقمة" السذي هسو، في الواقسع، رييسف دو لابروتسون، في "أقسوى الكراسسات، طبقسة الفلاحين في الطبقسات العاسمة" (١٧٨٩)، هسله الطبقسة كسانت طبقسة الفلاحين: وهسله نظرة بديهيسة في فرنسسا ريفيسة في جوهرها. فيحسب علمى التشريع أن يجسزئ الشروات الخاصة ويلفسي السترف "ويضاعف العمسال في الأعصال الضروريسة والإنتاجيسة"، و"نظيسم استعمال السستروات" و"وضسع قانون يلزم كل مواطن بالإعلان عسسن وسسائل عيشمه مسنوياً".

وفرضت وقسائع العصب الزراعية نفسها، أيضاً، على موليف نشيرة مغفلة أشار إليها أ. ليشتنبرجيه وعشر عليها اليهم: "ضرورة وضع قانون زراعيي وتأمين معيشة الفقسراء وإصلاح الكهنوت والدستور العسكري ووسسائل ذلك" (١٧٨٩). وقد انتقد للولف القريب، بدرجة كافية، في بعسف أفكاره مسن "تسأملات" غومسلان تركيز لللكيسات وامتسدح الإنتساج الصغيير لينتهي إلى قانون زراعي يحسد مسن اللكيسة بصيغ متنوعسة. "مسن للعسترف بسه أن الأرض الكيهرة سيتكون افضل زراعة وتشغل الزيد مسن النساس إذا كانت مقسمة بين أسر عديدة منها حين تكون بين أيدي مرارع واحدا". هذا "المتمع الأفضل تنظيماً" المذي كمان ينادي به دوفوري والمذي حمري تخيله، في أغلب الأحهال، يسبب وقائع الزمان وضروراته، على صورة زراعية، كمان بعضهم، عشمية الثمورة همذه، يحسمون أنمه يجمع أن يتخسف شكلاً شيروعياً. ومين بين هيولاء ريتيف دو لابروتون وبوامسيل وبابوف. وكان ينبغسس الاعتبسار الوقساتع أن يكون حاسماً، هنسا، وأن يسبرز الانقسمام: ففي حين تحول ويتيف إلى معاداة الشورة، جمع بواسيل، دون أن يخلسو ذلك من تناقض، بين الحلم الطوبساوي والنشاط اليعقوي. وبسابوف، وحسله، هم السلى انخرط، تحست ضغيط للمارسية الاحتماعيسة، في الطريسيق الثورية حقساً.

# ريتيف دولابروتون: الخبرة المعاشسة والتسهاج المسل الأعلسي الطوبساوي

ليس هداك، بسين النقداد الاحتصاعين والطوباويين في غابسة القدن الشدامن عشر، وحسد أكستر أصائسة مسن وحسه ويتيسف دولابروتسون (١٧٣٤-١٠٠٦). كان "أحد أمن عمالقة مسسبك حسان حساك" عسل حسد فسول غسريم. و"روسسو الرحل" هدانا السلمي لم يجهد المجتمع الراقسي والأدب الرفيع في زمانسه يستحق الاهتمام، هنا، بسسبب اللوحة المقيقية السي قلاميها عسن بسطاء زمانسه وبارائسة السبي جمعت التقيضين: التطلع إلى للساخي والاستباق للسستقبلي أكسر منه بسبب رايات ذات الصيفة الأخلاقية والستروع الشبقي. لقسد غولت الرواية الواقعية للحياة اليومية، منع ريتيف، إلى مسلاح للنقسد الاحتماعي، والوحمه الدني يحكم، عليه السوم، بأنه "لا أخلاقي" مسن مولفاته كان ينظسر إليه بطريقة عتلفة عماماً من حمانه للعمامرين الذين كانوا أكثر حمامية لقوة التنديد النموذجية. وقيد أعطى ويتيف الجماعة الريفية التقليدية، حيال بحتمع زمانه، صورة مثالية. وإذا أمكن ليعسض أفكاره أن تبدع غرية، فإفسا كانت، منع ذلك، تستبق بعنض سمات القرن الناسع عشر أو إصلاحاته.

وتقدم مؤلفسات رينيسف دولابروتسون السيّ لا تحصسي، في كتسير مسن الوحسوه، طابع ترجمة ذانيسسة.

لقد عساش ربيسف الدي ولد عسام ١٧٥٤، في ساسسي، السسنوات الأولى لفلاح فسيق. وفي عسام ١٧٥١، وقد بليغ السسامة عشسرة مسن عمسره، غسادر ساسسي إلى أو كسير حيث دخيل، كمت دوب، في خدمة هساحب مطبعة. وبعد أربيع سنوات، وصل إلى باريس. إن هدفه القطيعة، الانتقال مسن القريمة البورغونية إلى للدينة، ثم إلى العاصمة ذات أهيسة حاسمة: فقسد تبلورت ذاكرة فسلاح اقتلعت حسفوره، واكتسبت الصفية المثالية كسيل ذكريات الطفولة وللراهقة وتكونيت أسطورة الحيساة الريفية السيق سيطرت على عمل رييسف، ويسدو أن الجماعة الريفية قد بلفيت، في هدفه للنطقة البرغونية، نقطة تسوازن حسوان الجماعة الريفية قد بلفيت، في هدفه للنطقة البرغونية، نقطة تسوازن حسواني منتصف القسرن السامن عشسر: وفي هدفه البرغونية، نقطلة تسوازن حسواني الريفية قيد بلفيت، في هدفه للنطقة وصبح السنين، تشوهت الذكيري وزادت تجميلاً. ويقسلم كتباب "حيساة أي" (١٧٧٨) لوحية الحياة في سامسي، أنساء مراهقة ويتسف، تحسبت علاسة فردوس الطفولية الله الروحية وعلاصة الأب الزمنية. وكنانت تلبك مسبورة فردوس الطفولية المقاهولية، المنسبي الإجهالي يضمن لكيل منسهم أمنيه.

وكانت الكنيسة في مركز الحياة للشيركة بوصفيها مسلطة تقليدية.
وكانت تسبهم، بطقوسها، في وحدة الجماعة. ولا شيسك في أن الحيساة
كانت قاصية. ولكن الإنسان الذي تضمه شبكة القاليد والالتزاميات
كان يجسهل المزلة: كان يستطيع أن يعرف الأحروة منع "سكان القرية
نفسها الذين يحتمسع عمم كل يسوم أحدد، كأسرة واحدة، في بيت عمل النعمة ويأكل، معسهم، الخيز المذي يباركه الكاهن والذي يسوزع كعلامة

وريتيف التسدوب في أو كمسمو وعامل للطبعة في باريس، الواعمي لقيمته، وحساء الآن، وسطاً بحسهولاً منه، وسطاً الشنعب الملاييني البسيط، وسسطا الأحراء، وهو عالم حليسة في أوج تكوينه، وعما أنه عالم بين الفقراء، مع احتكاكه بالترف، فقلد صلعته تتاتج اللامسساواة. واتجاهه الملاسسة الأعلاقي أراه، هنا، أصل الرفائل، وسرعان ما بست المدينة لرييسف عكس القرية للطلق، فالإنسان للنستزع من أرضه مقتلع الجلور فيها، وهمو يهيش عماماً منقسولاً إلى تربة جليسة لا تناسبه، فالقرية كمانت تشمكل بجموعة إنسانية متلاحمة، عضويسة حية وقوية، أما لمدينة، فالم توضر للفسرد اله أية إمكانيسة استناد إلى جماعة، فهو، لأنه معزول، متروك للانسياق دون

وريتيف الذي صدته للدينة، حسبتي ولدو كان قد غداص، فيسها، فيسما بعسد، 
بتلذذ وتسرك عسن بساريس أوصافاً طويلة ومنسوقة، عسر عسن هذا الوضع
الجديد بتعسيرات أحلاقية، فللدينة، وهمي طباق القريسة، محسل الفسساد
الحقيقي. الملدينة تصبح "الشسر"، والقريسة تصبح "الخسر"، "آه با أبنسائي!
فلنبق في أكوانعنا ولا نسمين، أبدأ، للحروج مسن الجسهل المسعيد لمتسع للمدن
الكبيرة، إن الرذيلسة تعطيها مذاقيها، وعدم التديين يحسرض على الاستمسالام
الما والجريسة توفير مولودها"؛ وهمنة تبحية موجية للصيرة لروايسة "الفسلاح
المنسيد أو أخطار للدينية" (١٧٧٥).

والدين، وحسده، نساحع للمساعدة على تحمسل هسفا البسوس. وكسان رييسف يحس بنفسسه مليساً بسالاحترام حيالسه. فسهناك اللجسوء إلى الديسن، وكفلسك إلى الطوباويسة المتقادمة. وضمسن هسفه الاستعدادات الذهنيسة ولسسدت أولى آراء رينيف الاجتماعية. فسالفلاح للفسسد" تتسهى بمشسروع جماعسة ريفيسة.

وصد بحسفرت اسطورة الحيساة الفلاحية في عمسل ريتيسف في برهسة دقيقة في التاريخ، وتأطرت في واقع حسبي، وهبي ليست تجريساً لحالسة الطبيعة، وصف مصطبغ بالمثالية، دون شسك، للحماعة الريفيسة، وثيقسة تاريخيسة حقيقيسة زادهسا، إنسارة للواحهسة مع الحيساة للدينية وشروط الأحسراء للوصوفين، بدورهسا، بانتباه، وهكما السرد الريف، باستمرار الى المدينية، وتسرد للدينسة إلى الريف، فسلا بمكسن لأحدها أن ينسهم دون الأخسر. إنها الأسسطورة والواقسع، وفي القلب هناك الرحسل، ريتيسف اللهي كانت شمخصيته تتكون بهذه للواحهسة المستمرة، ومسن هنا حساءت أهيسة "السيد نيكسولا أو القلب الإنسسان المكشوف" (١٧٩٤-١٧٩٧). لقسد عالم ريتيسف دولا بروتسسون، بكتافسة، هذه البرهة الأخسيرة مسن العسهد القسلم: المسوان المناهدة المناهدة المناهدة قطيعتها، ويقطسة عمالم المسلد، المخديد.

ولكن ربيس لا يستطع الاكتفاء بالتنديد بنداءات السان وبصر حسات حول انحطاط البشر. فيحسب تنويرهم تربيتهم. وأي سلاح أفضل مسن الكتاب وربيف السذي كان عامل مطبعة يسرف فلسك حيساً. وكسا أنسه كان ينضد كنبه مباشرة وبسهولة وخصوبة لا ميسل لها، فقد نشر أكثر مسن ماتي بحلسد. ونقسه الاحتماعي اكتسب دفسة بين "الفسلاح المفسد" (۱۷۷۰) و"الاكتشاف الجنسوي" (۱۷۸۱)، وأكثر مسن فلسلك، أيضساً، في "الخطوط" حيث تفتسح عشسية المسورة. وحسرى احتيساز الخطوة مسن النقسد إلى المطوباويسة. ولكسن النظرية الشيوعة السي رصسم ويتيسف خطوطها الكموى ليست بجريداً خاصاً: فقسد كانت تنطلق مسن التحربة المعاشمة.

ولا شبك في أن عدداً من منساريعه يسدو مغالب، وفي أن عياله غالبا مسا
يدو هذيانياً. ومسع ذلك، فقلب نظامه مأخوذ من الواقع: فإعمادة بناته
الاجتماعية صررة مطورة ومحسنة للجماعة الريفية. وهنا تقع أهيتها
المقيقة وأصالتها القويسة.

وأول خطمة تشمارك تخيلها ويتيسف معروضة في الرسمالة للمائتين والسمسميع والثمانين من "الفسلاح للفسلة": "أنظمية قريسة مشتركة". إن ريتيسف يفسترض أن أسرة إدمون الفسلاح السذي أفسيدته الحيساة غسم الصحيمة في للدينسة، تتبسن تنظيماً حديداً. "سوف تنظم القريمة عوجب غموذج فلاحمى الأوفسون للتحديسن": ذكرى الجماعسات للكتومسة. فحسول كنيسسة ومدرسسة ومنسسهار، و في بيوت متشافة جمعها ، يعيش أعضاء الجماعة ضمن مساواة تامة في الخيرات والتربية. الأهمراءات وعسازن الحبوب مشتركة، وكمل واحمد يحمل إليها ما ينتج. "لــن بملـك كـل واحمد مسوى أثماث بيتمه وبياضاتمه وثيابمه، وستكون متشمساهة للحميسم! ولسن يكمون هنماك مسن اختيمار مسوى اختيسار الليون والتفصيلة". "وسيوف تقيوم للشياغل علي عمسيل الأرض، عليه المحسرات أو في الكسروم. وسيقوم الجميسم بالأشسياء نفسسها، في الوقست نفسسه، وفي أنسب وقست لهذا الشيء". والحياة الاحتماعية منظمة بدقعة، فيدخل ويتيف في تفاصيل كثيرة حـــول الدين، حـول الـزواج الـذي يمكـن أن يكـون "على أثر ميل من الشاين" ... "أنظمتنا تجعلنا أسرة واحسة بمشاعية الخيرات"، وهي تتوصيل، على هيذا النحيو، إلى حمايية نفسها "مين عيلوى للدن المحتوم والبوس الذي يستشعر أكبر عما ينبغني في الأرياف" معماً.

وقلمت "ملوسة الآباء" (۱۷۷٦) نوعاً من التعليق على التخطيط السبابق. فقد وسعت، فيها، الأفكار نفسها مسع بعض تاملات من مستوى أعسم. وهناء أيضاً، كانت تناكله بساعتراف ريتسف نفسمه ذكرى هاعسات الأوفران. وفي قصمة "العشرين زوجة والعشسرين شسريكاً" للنسسورة في جموعة "للعامرات" الضخصة، كان ريتسف يكيف شراكة من السوع

نضه مسمع الحيساة للدينية وأصحماب للسهن. "لسن يستطيع أحمد أن يمتلسك، حصرياً، أدني شطر مسن تساتح عطمة": وهسي ومسيلة "قسادرة، وحلهسا، علسي إعادة عصمسر ذهسي للي الأرض".

ويتوسع للنظور مسم "الاكتشماف الجنسوي". فقسد كسانت أنظممة قريسة أودون، وهمي خاتمية "الفسلاح للفسيد"، تجعمل كمل شمره مشتركاً. ولكرز همله الشيوعية كسانت محمدودة بأسرة من نحوذج بطرير كسي. أما في "الاكتشاف الجنوبي مسمن قبسل رحمل طمائر أو المتاهسة الفرنسسية" (١٧٨١)، فسإن شميوعية ريتيف التي ما زالبت طوباويدة، بسل ومساذحة، تتحساوز مسعادة أسبرة واحسلة إلى سيعادة الجنسس البشري. فقيد نظميت، الآن، جمهورية كاملية حسيب للبادئ الشهوعية. فكل شهره لمدى المغاباتهاغونيين، في الجههة الأحسري مسن أوروبا، كل شيء مقلوب، وبالتسالي كسامل. ومسن بسين القوانسين الأصاسسية مسا يلى: " فليعمل كـــل شــىء بصــورة مشــتركة بــين متسـاوين... فليعمــل كــل واحدد للمصلحمة العاممة... فليسمهم كسل واحمد، فيسها، بالتسماوي". ""دون المساواة الكاملية لا وجيود، أيباً، لفضيلية، لا وجيود، أيباً، لسبعادة". وبعيد "الاكتشاف الجنوي"، حساءت "رسسالة قسرد" مولسود مسن امسرأة وقسرد: وهسي نقبد لاذع عنيف للمحتمع واللكيمة. فمهذا القمرد يقسر "إنسمان رومسمو" ويرى أن النظمام الاحتمماعي للسمتند إلى وحمود ممالكين لكمل شميء وممن لا علكون شيعاً نظيم عمايت ويسرى أن لللكيمة، "مصدر كيل بدوس الإنسان"، غور مقبولـــة.

وكان عدام 1۷۸۲ عدام صدور "الأندوغراف"، الرابعة مسدن سلسسلة "أفكار فريسدة". والمؤلف المسهورس بالإصلاحدات كدان يريد أن يقندن كدل شيء، مدن تربيدة البندات حدى الدعدارة. وقدد أعطمي، هنا، مخطمط نظمام "يصنع سعادة الجندس البشري": " الأندوغراف أو أفكار رحدل شدريف حول مشدروع نظمام مقترح على كدل أمدم أوروب الإحداء إصلاح عدام للأخلاق، وصنع سعادة الجندس البشدري هذا الإحداد". وهدو مشدروع لم

يكن يختلف، أبدا، عسن المسادئ السيّ كسانت تنظسم المينانسافونين. فسأمراض المجتمع واردة من الأتانيسة السيّ حلست عسل طبيسة الإنسسان الطبيعسة. والملسك، "سسيكون مسن المناسسب أن تنشساً، في النظسام الجديسا، مشسساعية الخسسوات والوسائل، وهسي مصسدر كسل فضيلسة..، في كسل النواحسي والقسرى بالتسسوية بسين كسل السيكان، الأعساء نفسسها، الالترامسات نفسسها علسى الشسيخص، وليس علسى الأسسرة، دون أي تفريسق أو تحيسيز. ومسوف يجسري، فيسه، توزيسع للأراضي بالتساوي، ولكسن فلسك ليسي ليتملكها، حصرياً، كسل واحد مسن المسائل، بل، فقط، مسن أحسل الرراعسة (كسفا)، وسسوف يجسري التوزيسع علسى الأمر عوجب السواعد القادرة على المسسل السيّ تضمسها كسل أمسرة".

وفي عسام ١٧٨٩، مسلر "التيسسوغراف أو أفكار رحمل شسسريف حسول مشروع نظمام مقترح على كمل أسم أوروبا". وبما أن ريتيف لم يستطع مشروع نظمام مقترح على كمل أسم أوروبا". وبما أن ريتيف لم يستطع تحقيد قرراً. فيما أن أحساماً لا يربد "النظمام الحكيم المذي معمل الكريتيين، عامل الكريتيين، عالم وحسسمائة سمنة أسمعد البشسر، فلسلم، إذن، بالملكية". [لا أنسه ينغي أن تقسرض عليها حملود. "إنسه لمبدأ خماطئ أن يقسال أن كمل واحمد همو سيد مطلق لأرضه وشخصه وأضاله. فسلا توجسد، في المحالسة الاجتماعية، عمل هذه للملكية أبدأ". فكمل ملكية فسر، وعملم الكمسال البشري يرغم علمى قبولها. فالأمر يمدور، منذ ذلك الحمين، علمى إنقائها البشري يرغم علمى قبولها، و"حصرها، وضحنها بمالقيود من أحسل تحضم الجنس البشمري لإصملاح مرضوب فيه". ويجسب الحمد مس حسق الورائة في خميط الأنسباء وحصل مساحة الأمماك عتاصية مسع فسرط كمل واحد وتحديد، الى برنامج معتمل المسواد. قاطر باوية الشموعة تبلمت الى إصلاحية عمول، إلى برنامج معتمل موحده إلى يحلس الطبقات العامية.

ويجب أن نقسارب بسين صياسستيان موسسيه (١٧٤٠-١٨١٤) ورييسف دولابروتون: فقسد كسان كلاهسا اللسفان ربطست ينسهما صداقسة طويلسة مسن

تلاميــذ رومـــو. ومــا يــهمنا، هنــا، ليــس مؤلــف "لوحــة بـــاريس" (١٧٨١-الفلسفية، المؤلسف المسسرحي السذي استعاد أفكار ديسلوو مغالباً فيسها، بال طوباوي "عام ٢٤٤٠، حلم هيهات أن يتحقق" (١٧٧١): وهيي لوحسة المحتمس السذي استعاد قسواه عسام ٧٤٤٠. ولم يكسن ميرسسييه، الأخلافسسي، أولاً، يتمنى فيسها، صوى استبدادية قانونية حيدة وللسماواة المدنية وتنظيم الإحسان العام. ولا شك في أنبه قد حرى، كالعادة، التنديد بـــالغي والتعسف في لللكية واللامساواة للغالبة في الخيرات: ولكن موسيه يوكد، مع ذالك، مقتدياً بروسو، أن للساواة في الخصيرات حلم وأن اللامساواة "نتيجة محتومة لأول منشأة احتماعية" وعلى اللولة أن تعمسل على خفيض اللامساواة في الشروات. "كيل منا يميزج بين مختلف طبقيات المحتمع ويسترع إلى وقسف اللامساولة للفرطسة في الشسروط، مصدر أمراضنا، سيكون أمراً حيساً من الناحية السيامسية". ("طاقية نومسسى"، ١٧٨٤). الواحبة لكل البشر. " فال حكمة الحكومة، إذن، يعود علم حعمل إنتاحات الأرض النباتية تعتم ملكية شخصية. أي تعسف لا يصلف في استعمال كلمة لللكية! هل للواظن ملاك حين يقتضى المحسوع التضحيات؟" ("مدارولات واضحة حسول الحكومسات"، ١٧٨٧). وهسله لغة كسانت، مسن قبل، لفة لانفيسه ونيكسر، كسلام عسام دون أيسة أصالسة في سياق العصر. ومن النقد الاحتماعي إلى طوباوية "عام ٢٤٤٠"، احتسار موسيه الخطوة. لماذا لا نحفظ بالمؤسسة الديرية التي انحطت، " هلذه الفكرة البدائية عسن رحسال يجتمعسون ليتمتعسواه بمسلامه بمزايسا المحتمسع والذيسن وسيباستيان مورسييه الحساس وللمتسملل، السذي ليسس لسه نظمام متمامسك كسان ين الكتاب الحين للبشر أكثر منه في صف السباقين علم, الاشم أكبة.

وكان بواسيل (١٧٢٦-١٨١٣) قد احتاز طريقاً طويلة عندما انداعات الشبورة. فقد نشسر، عمام ١٧٨٦، كتاباً بعنبوان "خطماب ضد العبوديسات العامــة": و بصــد العبوديــات للرتبطــة بالتنظيفــات، نــد بتحــاوزات اللكيـــة، "اغتصاب ضد حــق الطبيعــة والنــاس وضــد الحــق العــام"، وبحــد المشــاعية الطبيعيــة الـــتي سبقت الوصــول إلى الملكيــة. وفي عـــام ١٧٨٩، ظــهر كتــــاب "تعاليم الجنس البشري" السندي حساء الجوهسري منسه في الفصسل الرابسع، "حسول أصل النظام المرتسزق والقساتل وللعسادي للمحتمسم السذي حكسم البشسر وأذلهسم وأضاعتهم حسن الوقب الحياضر". وهيو مرتبزق: "لأنبه لا يدعبو إلى حسسن الصنيع إلا أمللاً في مكافعاً وإلى احتساب الشمر إلا خوفها من عقساب". وهمو قاتل: "لأنه يسلح الابسن ضد أبيه والأخ ضد أخيمه والأسسر ضد الأسسر والشعوب ضيد الشيعوب للاستيلاء على ممتلكات هولاء وأوافك". وهو معاد للمحتمع: "لأنه يولب للصلحة الكارثية بحصر المرء في ذاتبه مما يجبب أن لا يجلب إلا لكتلبة المتمسع العامسة، من أحسل توزيعه حسب حاحسات كسل واحسد مسن أعضائه". وهسو يسسأل: "الا بمكسن، إذن، أن يكسون هنساك مجتمع حيد بين البشر الخاضعين لهمذا النظام؟". الحواب: "همذا مستحيل: فطالما بقى هذا النظـــام المسـخ الـذي لا يستطيع أن يلـد أو يكون إلا مسـوخ لن يكون هناك سوى بحتمعات أيونية". وللوسسات الرئيسية لحذا النظام المرتزق، القياتل وللعيادي للمعتميع هي "اللكيسات والزيجسات والأديسان السي اعترعها البشر وأقاموها لتسميرير اغتصابساهم وضمروب عنفسهم ودحلسهم". وليسس في هدذا النقد الاحتمساعي، على الرغسم مسن حلتسه، شسيء مسسسن الأصالة. فالملكية ولدت من حشم البشر الطبيعي وأنانيتهم ورغباهم التي لا تشبع. ومن الملكية ولـــد، بـدوره، "الامتياز الصري للتمتع هـا، وبالتالي لنفي العبروق للقبلية من الكرة الأرضية وحعمل من لا بملكون عوتسون حوعباً وعطشاً وبرداً. ولا يمكن للملكية أن تكسون سيوى مسخ في للسنوى الجسمان كما في المستوى الأخلاقسي. فسلا يحسق للإنسان سموى تلبية حاجات، وعندسا تلبي هذه الأخسرة لا يستطيع أن ينعسي امتسلاك النافل المذي يحسب أن يعمود إلى الجمسسهور اليسوزع بموجسب النظسمام الاحتماعي المقيقسي، بموجسب حاجمات كمل عضو مسن أعضماء المجتمسسع ومتعه ورغباته.

إن نقد المحتمع لا يكفى، بسل يجسب تفيدوه. وهدامه مهمة صعبة فشدل فيها ليكور خوس نفسه. "لقسد حصل كسار الملاكسين بوافقون على قسمة حديدة من أجل مزيسد مسن العدالية في الستروات. و لم يكسن هذا ليستطيع أن يكسون من أجل مزيسد مسن العدالية في الستروات. و لم يكسن هذا ليستطيع أن يكسون للمناعية الطبيعية". ويجسب البدء بالوسلاح للتربية الاحتماعية يقولسب، شيئا المشاعية الطبيعية". ويجسب البدء بالوسول، تدريبياً، إلى النظام الأحلاقسي المفقيقي. ومسن خسلال الأسعلة والإحابسات، كسانت ترتسم خطموط صورة المتمتع الشسيوعي الدني مستلغي، في مم لملكية. "سوف تقسام، في كسل المعادد والورشسات، مخازن ودفيسات لكسل أنسواع المحابسات والمتمع والأمسن وفنون وصناعية مسن أحسل الوضاء بمحتلف أنسواع المحابسات والمتمع والأمسن والراحة". "عندسيا يقسوم النظام الاحتماعي والتربية الاجتماعية ويتشران"، صنعيع قسوى الشرر، نفسها، "مستميلة أو عامزة أخلافياً". وكسان هذا الطوباوية.

يلي ذلك نقد النزواج والدين، فيصاد اعتبار النسباء "من أحمل إصلاح الأخرار التي ألحقها الرحمال همن حمى الآن، ولإعمادة إحيماء كمل مما أنشماته الطبيعة وخالقهما للصلحمة النسباء ممن أحمل مسعادة الجنسس البشمري"، أمما الله، فمهو "للصطلح للمستعمل في لفتنا للتجمع عمن للبدأ الوحيد أو العلمة الأولى لكار ما همو موجود".

وقد ألح حوريس، في "التساريخ الاشتراكي للشورة الفرنسية"، على أصالسة "كتاب تعاليم الجنسس البشري" السذي نشسرت طبعسة ثانية لسه عسام ١٧٩٣.

ففيسه حلوليسة طبيعانيسة وتفساؤل أصيسل وتمعيسد لوظيفسة للسرأة الاحتماعيسة:
وكلها سمات يسرى فيها، باحتمال الصحمة، اسستباقاً للفكر السان مسيموني.
إلا أنه يجب الاعستراف، حقماً، بمان رسمه فطبوط "الشيوعية التسلسلية" مسا
زال مبهماً ("سسوف يكون لكل طبقة ولكل نسوع مسن الوظائف لباسمه
الرسمي": بحرد دلالسة. لقمد ظهرت الطبعمة الأولى مسن "كتاب التصاليم" عمام
الرسمي": بحرد دلالسة الطوباويسة مسع الشورة. فسهل مستغذى الطوباويسة العمال

#### بابوف: التجربة المعاشـــة والمطلبيــة الاجتماعيــة

من أجل فهم فكسر بسابوف وتحليد مرحلة مسن مسداره الأيدولوجسي، ليسس من التاقل أن تلج بعنا، علسى طوب اوي هسو كولينيون اللذي أثسارت نشسرة لسه مجهولة مسن حسائب أليشستنوجيه، لسدى للدافسع للقيسل عسسن الشسسعب، الحماسة و التأمل النقسدي مصاً.

في عام ١٧٨٦، ظهرت نشرة لم تعسرف، لزمسن طويسل، إلا بعنولفسا وبالتلميحات العديدة إليها في مراسلات بابوف منع دوبسوا دوفوسو، وبالتلميدات الأمين الأبيدي لأكانتيبة آرامي. وهي نشرة اكتشفت حديثاً لشسخص يدعى كولينيسون صددت هويتمه اليوم: رائد تفيير العالم باليسر والتربيبة الجيئة والازدهار العالم لكل البشر، والواقع أن الأمير لا يهدور إلا حول "التمهيد لمذكرة وطنية حول أسباب البؤس الكبير للوحود في كل مكنان وحول وسائل استعماله من حدفوره" واقعة في ثمانية بحلدات، وهسي ملكوة لم تر النبور أبياً.

يعرض "التمهيد" همدف المولمة السنتي همو البرهمان على "إمكانيمة أن يعمل المماهل من أجمل أن يحمل المماهل من أحمل أن يكون المواطنمون الوقعمون في حالمة عموز ونسماؤهم وأبناؤهم حسمين التغذيمة واللباس وللمسكن والإنسارة والتدفعة والتريمة ومسن الممل أن يتمتم الجميم بكتم عمل اليسم

والحرية والعدالية وللتسع وللزايا لقساء عمل شريف حسب مستوى قسوى قسوى حسب مستوى قسوى كل واحد وقدرات وحسب مستوى قسوى كل واحد وقدرات وحسب المشترض أن ترسم، أو لأ، "لوحة مفصلة لكنل تطرف البسوس السدي يصيب بحصم البشسر اليسوم، وللتحساوزات وأنسسواع الفوضسي والكسوارث"... ثق تفحم "الأصباب الرئيسية المي يكون ثلاثية أربساع للواطنيين ونصيف ريعهم في هذا البسوس ويكسون شرطهم على هداة الحالة السي يرشى لها". وتعرض، أحواً، "السبل والوسسائل والأنظمة" السي يتحقسق، يحسا، هسلا التغيير

عصر ذهبي أم بسلاد النعيم الخرافية القسد أشبار دوبسبوا دوفوسسو إلى "التمسهد" بنسرة سباخرة بعيض الشبيء أمبا ببابوف، فقيد أخيده، علسي خلافه، مسياخذ الجيد. فبسا أنبه، هبو نفسه، من الشبعب، فإنبه لم يكنن يستطيع أن لا يكبون حساسياً لأقسدم فكرة في الطوباوية الشبعبة: بسيلاد كوكانيا. ففي مجتمع كسبان أكبر العميل مشبقة وأكبر أنبواع البوس قسراً من نصيب العبدد الأكبر، لم يكنن يمكن لبيلاد كوكانينا أن تكبون سبوى حلم وفرة ومتعة. في "تغير العالم أجيسم" يقيم في خيط الطوباوية الشبعية.

ولننظر في ذلك. "بتغير العسالم المسني ندخله، سيحصل جيم أفراد المحتمع، كل يوم، بماناً، طيلسة حيالهم، دون انقطاع، على الفسله، بالنسبة للرجال: 
ربع تزجاحسة من خمر خجانيا أو بورغونيا أو بسوردو أو لانفسلوك أو توكسي أو مالاغا أو غيرها من أفضل خمسور أوروبا أو اللولة المني سيقيمون فيسها. وصوف يتلقون، فسوق ذلك، نصف ليسرة من أجمل أنسواع حبز المخطفة وأفضلها مسع قطمة حبن أو زبد أو خمام أو الباتيه ولفتاً وكرزاً وتفاصاً وأحاصا ومتحمات أحسى مشالحة، وذلك حسب الموسسم، وسميكون للنساء الحسق في نصف زحاحة من القسهوة أو الشاي أو الشمسوكولاته أو سائل أمرى يجبنها...". فكسل شميء منصوص عليه: قائمة طعمام الفياء المنسة طعمام الفياء الأرسة طعمام الغياء المتحدة طعمام الغياء المنسة المنساء العشماء العشماء العشماء العشماء المنساء العشماء ال

أنواع أفضل من تلسك السي تقدم في أيسام العمل"، وسوف يقدم الأفضرا، أيضاً، "أيام الأعيساد والأفسراد أيضاً، "أيام الأعيساد والأفسراد أيضاً، "أيام الأعيساد والأفسراد سيتلقون، بحانسا، قبل زواحهم، "أوبعة طقدم كاملة من لللابسس بالوان عنطقة". وكل شيء عسسوب، بلقة، فيما يتعلق بالسكن والأثسات والإنسارة والتلغة. وتوسيع كولينسون، مطولاً، في موضوع التربية التي مستوفر "لكسل الأطفال، عامة، مسهما كانوا، ذكوراً أم إناثاً، شرعين لم لقطاء لن يفسرق بينهم، ومهما كانت صفاقه وشروطهم".

إلا أن الأمر كسان يسدور حسول بحسرد تمسهيد: فالوسسائل الصالحسة للوصسول إلى مجتمع الوفرة المساواتي همذا لم تذكر فيه. وهناك تلميم واحمد إلى الملكية ومن احسل الإبقياء عليها: "تتبحية للاحيترام البذي سينكته للملكيبات...". ولا نكاد أن نلمح، بصد التحارة، نظام الترزيع الدي لا يقصر عسن الإيذان بنظام بابوف: "سوف تباع كل السلم، في كل مدينة أو قرية، من حانب تاجر واحد مسئأجر لهذا الغرض". ويتابع كولينيون قاتلاً إنا نتهبور " أنه مدوف ينبغني المدل، مقنايل كيل للزايبا للفصلية أعبلاه، كيل حسب مهنتم وحسب رغبتمه". ومسيتلقى كسل واحد، فضلاً عسن ذلك، أحيراً متواضعياً علي أسياس للياومية أو للهمية. "ودون هيفا العميل، ليسن يتمتع للرء بشيء. ولكنف نلاحظ أن الأعمال، ولا سيما اليدوي والمكانيكي منها، مستنخض عمدل النصف، على الأقراء نتيجة لتبسيط للهن والفنسون وللصانع وللشساغل وتحسسينها". ومسوف تغسدو وفسرة الأشسياء عمكنة، بتقدم الفنيون والتقنيات. فلن تصود النساء مرغمات على الفزل: "سوف تخترع آلات سوف تنجسن أعمسال مسن هسذا النسوع أكستر تمسا تنحسزه ألسف امرأة مصاً، في قسمة الزمس ذاقسا، وبسالحودة نفسها". فقمد كسمان كولينيون يؤمن بعبقريسة الاخستراع وبسالتقدم للسادي السذي ينحسم عنسها مخففساً من عناء البشير ومضاعفاً الرخاء. فلسن يعدود مسن الضروري اللهاب إلى للنهل لاستقاء للساء لأن آلات هيدروليكية مستحمله إلى خزانسات سيسسيل منها إلى البيسوت: "لسن يعسود الأمسر يسفور إلا حسول إدارة صنبسور مسيوحد في للطبخ لاستقاء ما سوف يسيراد مسن للساء".

وهذا الرسم التعطيطي غتمه استهلاك مساواتي، تحسير كولييسون، مسبقاً، عسن تشاومية بابوف الاقتصادية. ويلكائه بالتقدم التقسيق وتعلسور وسسائل الإنساج، كسان لديمه مسا يشبه شموراً مسبقاً باشتراكية مسان سمسيمون المناعية.

وقد أحدثت نشسرة كولينيون انطباعاً قويماً للدى بابوف وأثارت، باعتراقم باللغات، مماسته. وبابوف للتماثر، من قبل، يقراءة روسسو ومسابلي و"جموعة قواندين الطبعة" للنسوية، آندناك، إلى ديدور طسرح، في روسالته للورحة في ٢١ آذار ١٩٧٨، على دوسوا دوفرسو "بضمة أسسطة ولدهسا دمافي لحالم" ومسن بينها منا يلني: "إذا تساوى بحمدوع للمنارف للكسبة، ما الذي ستكون عليه حال شسعب تكون مؤسساته بحيث تسبود، فيمه، بدئ كنل أعضالته الأفسراد، دون مجيئة، أكسل أندواع للسناواة ولا تكنون الأرض التي يسكنها لأحسد، بنل تكون ملك الجمين ويكون، لديم، كنل شنيء مشتركاً حق تتاج كل أنسواع الهناعة؟ هنا سيستمع القناون الطبيعني بمنال مشتركاً حق تتاج كل أنسواع الهناعة؟ هنال سيستمع القناون الطبيعني بمنال وأن

وكان دوبسوا دوفوسسو قسد أفسار إلى "التمسهد"، في رسسالته المورحسة في 14 أخسم. وأقسر العالم أجمسم. وأقسر بسابوف، في رسسالته المورحسة في ٨ عسور (١٩٨٧، "نظام المصلح" واجسلاً مسن الحيد " أن يومسن لكل الأفسراد، دون تميسز، أنصبت متسباوية تسباوياً مطلقاً من كسل الخسوات والمزايسا السي يمكن التمسع هما في هسذا العالم". ويسرى كولينسون، كروسسو، أن البشسر متسباوون ويجسب أن يستمتعوا، على قسدم المساواة، بكل الأفسياء، ولكن للملح يضوق على حسان حماك بوحسد بمتصمع مزدهسر سيعش، فيه، كل واحد سيعياً باطمئنانه إلى مصسوره

ومصر أسرته. "يبلو أن مصلحت يفعل ما هو أفضل من مواطن حنيف المنة يسمعت النسام، أحياتاً ينعونه باخالم. لقد كان يُعلم حيداً في المفقيقة، ولكنن رحلنا يحلم بصورة أفضل. إنه يدعي، مثله، أن البشر متساوون تساوياً مطلقاً وأنه لا ينبغني أن يملكوا شيئاً ملكية خاصة؛ بن متساوون تساوياً مطلقاً وأنه لا ينبغني أن يملكوا شيئاً ملكية خاصة؛ بن أن يمتعوا بكل شيء بصورة مشتركة. ولكن مصلحنا يصنع لنا أربع منا، غن أرباب الأسر، بيوتاً ولهسنا بصورة أنيقة حداً ويعطمي كن واحد منا، غن أرباب الأسر، بيوتاً واقعة سعر الواحد منها ألسف لسوة ذهيبة وكل ذلك بدلاً من أن يوسل بنا، كالسيد روسو، لنعيش في العابات وكل ذلك بدلاً من أن يوسل بنا، كالسيد روسو، لنعيش في العابات تحت السنديانة وضروي ظمانا من أول ساقية ونرساح تحت السنديانة تفسها التي وحنا، فيها، غذاهنا. إنه عرف كيف يوفق، بذلك، ين متع الحيساة الاجتماعية ومتع أخياة الطبعية والبدائية". ولكن بسابوف كان يفكر، وهن تقدع أصالته في زمانه، في الطبي العالمي: "كمه أصب المصلح العام! من للوسف حداً أن يترك وسائله بيضاء". فالشيوعية الملك، النسبة ليابوف، حلمناً عاطفياً أو نظاماً أخلاقياً: بن همي بحصع يحسه به بياؤه.

في هذا الساريخ، لم يكسن بابوف، دون شك، متحيةً إلى النظام الشديوعي بالتفكير النقسدي في قراءت فقيط، بسل أيضاً، بخوت في الأرساف البكاردية والتغيرات الاقتصاديسة والاجتماعية السي كانت تطبراً عليسها في نحايية العبهد القسلم. وبايوف متعلم ذاق: فقيد وليد مثله الأعلى الشيوعي خسسلال القياته. ولكن بابوف تجاوز الحليم الطوياوي، فكان رحيل عصل حسى قبل أن ينخسرط في نشاطات ثورية: فالاحتكاك بالواقع هيو السندي أكسب نظامه، قيمته، المدقة شيئاً فشيئاً. فيلا يمكننا، فصلاً، أن نقيم البابوفيسة بوصفها كلا حرى تصوره دوغمانياً وبتماسيك كمامل، بسبل، حقساً، بوصفها انبعاثاً للأمل الألفسي في عالم أفضل نقلته إليه الكسب، دون شك، ولكنه اكسب حيوية واغتين بالملاحظية الإجتماعية والعمل السوري الذي

أصبح، في نحاية الطاف، نظاماً.

وإذا تابعت مراسلات بسابوف منع دوبوا دوفوسنو، بنسبين ١٧٨٥ و ١٧٨٨ و ١٧٨٨ فلا يراودنسا أدق شبك في الأصبل الكتبي لشيوعة بسابوف. فروسنو ومسابلي وموريلي وكتابه "بحموعة قوانسبين الطبيعة"، وتأثير هنا الأخير حساء متأخراً عن ذلسك، مارسنوا علني بسابوف تأثيراً حامحاً. فقيد انصيرف إلى درامسة "راعية" المولفات حسان حساك الرئيسية، وليسس لدرامسات عنها كمنا قبيل. فقيد قبراً العقيد الإحتماعي وتأمل فينه وكتب حولته هوامش، واعتسبر "الاعترافيات" بمثابة "تحقية في التحليسيل"، وأعضيع "الخطيباب حسول اللاحساواة" لنقيد دقيق. واستعار بسابوف من منابلي، أو بصورة أدق، من كتابته "حول التشريع أو مبيداً القوانسيين" (١٧٦١)، صيفية "المساواة الكالملية".

وكانت التحربة البيكارديسة حاصمة في تكويسن فكسر بسابوف. فقسد ولسد عسام ١٩٧١، في سان كانتان، محصسل لفريسة لللسح وخادمسة أميسة. وأقسام بسابوف في روسي في منطقة سخسانتو، وهسي منطقسة زراعسة كسرى. وفي هسفه الأريساف البيكاردية التي كانت تنسوء تحست وطاة الاستغلال الإقطاعي السذي لم يكسن كن تخضى "أسراره" علسى بسابوف مفسوض الصيسد، في هسفه الأريساف كسانت تتوطيد تفسيرات اجتماعيسة هامسة: "اجتمساع" للسيزارع، أي تركسيز ومتحدة للنشاخل. والجماعيات القرويسة، وكسانت، دائمساً، صليسة ومتحددة للنفاع عسن حقوقها الجماعية وتقاليدها، مارسست نضالاً قويساً ضيد الاستغمال الإقطاعي وتركسيز الاستئمارات في أيسدي مزارعسين مند الاستغمال الإقطاعي وتركسين بابوف، بسيب مهتسه، خيلال الثمانينات، خيرة مباشيرة بالفلاحين البيكارديين ومسائلهم ونضالاتهم. "كنان غيسار الأرشيفات الإقطاعية هسو السلي اكتشفت، فيه، أسيرار اغتمايات الطائفة الأبيالية. وكان الاحتكاك بالجماعات الفلاحية هسو السذي وطعد، لديه، مناذ الخيال القيية".

وللهم، مسن وحهمة النظسر همذه، همو الوثمائق البابوفيمة المستي كشمف عنمها المورخ السوفيق ف.دالين: مذكرة، من عمام ١٧٨٥، حمر تقسميم المرارع الكبيرة، وخاصة رسالة مؤرخية في حزيميران ١٧٨٦ إلى دوبميوا دوفوسسو. فقسد كتسب بسابوف يقسول: "أنسا أحسل المراوع الجماعيسة محسسل المسزارع السئ لهما صماحب واحدد. فيمأتي خمسون أو أربعمون أو ثلاثممون أو عشسرون قسرداً ليعيشسوا شسركاء في هسله للزرعسة السني كسانوا، مسن قبسل، يكادون يعيشون، منعزلين حوال حياة عاملة. ومسوف ينتقلون، مسيعاً، من البؤس إلى اليسمر". وكمان همذا، فعملًا، مشماعية الأعممال، ولكنمه ليمس مشاعية الخوات: فقد كسان بسابوف يتصدور العمسل المشمترك وتوزيم النتماج بالتساوي. ولكن الحديث عن تمليك جياعي هيو مين قبيبا اغتصباب النيص. فقد كان بابوف يلح علي مزايسا هدذا الاقتصداد الجمساعي: "في هدف الجماعية الأخويــة يكمــل الجميــع بعضــهم بعضــاً بالتبــادل". فنحــن أمـــــام مزرعــــة جاعيمة، جاعمة أخويمة: وهمذا فكر شوري، حقماً، في زمين كمان التحمرو الاحتماعي، فيه، عمر، بالضرورة، عمر الفردانية البورجوازية. ولا شك في أن بايوف لم يرحم عمن همذه الفكرة. ومنع ذلك، فقمد أحمى، قبسل "المؤامية" بعشير سينوات، بضرورة التنظيم الاحتماعي للعمل. "تجزئسسة الأرض إلى قطع متساوية بين كل الأفراد هي إبادة أكبر بحسوع مسن الموارد التي تعطيسها للعمسل المركسب".

وفي عسام ١٧٨٦، أوضح بسابوف أفكاره في السـ"اخطسساب التمسهيدي في السستال الأبدي"، وهسو نقد عنيف لتنظيم المختصع والملكية. "القوانسين الاجتماعية قلمست للمكيدة والحيلية والمرونية وسائل للاستيلام، ببراعسسة على الملكيات المشتركة". وقد تبين بابوف أن اللاسساواة الاجتماعيسسة ناتجة عن تركز الملكيسة السذي يضاعف عدد الأحسراء ويجسر هبسوط الأحسور: وكتب، هنا أيضاً، في ضوء تجربته في الأرياف البيكاردية، وكان يميل، إذ ذاك، إلى القسانون الرواعي، اشتراكية المقامين حسب تعبير ١٨٤٨، فسسلا

يمكن للمالك أن يتخلص عن حصته الدي تعدود لدى موته الل الجماعة.
"لن يمكن تقسيم الأرض، الأم المشتركة، إلا لحدى الحياة، وكل حصة تصبح غير قابلة للاستلاب بحيث يكدون الملك الفردي لكل مواطن مضموناً، داله شخصياً". وبحا أن فرنسا عملك سبعين مليون أربست قابلة للزراعة، "فأية مزرعة لن يكون في إمكان كل رب أسرة أن يستمتع قابلة للزراعة، "فأية مزرعة لن يكون في إمكان كل رب أسرة أن يستمتع أي ستة ملايين أسرة، فإن بابوف كان يخصص أحد عشر أربتناً لكل بيست، أي ستة ملايين أسرة، فإن بابوف كان يخصص أحد عشر أربتناً لكل مزرعة (في عام ١٩٧٥، كان ريتيف دولا بروتون قد قسم، في "الفللاح المفسد"، الأراضي إلى حصص بمعمل عشرة أربتنات للحصة،. "ومسع هذه للساحة للزروعة حيساً، أي قد حياة متواضعة شريفة لا تؤمس، أيسة طهارة، أية بساطة في الطباع، كان يمكن أن لا تصود بين الشبعب الدي تين شكلاً في هذه الحكمة حقياً، في هنا التطابق للضيوط مع القوانين لقد شكلاً في هذه الخمسة حقياً، في هنا التطابق للضيوط مع القوانين لقد شكل "خطاب عمده والسي "عمد لجنسينا، وصده بانتهاكها".

لقد شكل "عطاب محسهدي للسحل الأبدي" معلما هاما في مسار بابوف الأيدولوجي. فالمدافع المقبل عن الشعب، للنظر، كان، أيضاً، عقسالاً تكتيكاً. فقد كان بابوف يسلل حهده، غريزياً، في نوع من التلمس، في ربط المطلبة الاجتماعية بفعاليسه المهنية اليومية. وكانت تطفو من أطراف المطوباوية ممارسة احتماعية. ولكن الطرباق، من توزيسم الأراضسي إلى مشاعية الخوات، كانت ما تسؤل طويلة. وكان العمال الشوري حاسماً في غونظام بابوف الشوري حاسماً في غونظام بابوف الشوري ونضجه.

#### الغطرالظيس

## الطوباوية والثور تالغر نسية

## ألبيرسوبول

بين عسامي ١٧٨٩ و ١٧٩٩، خسلال لعشيب سينوات مين النضيالات الاحتماعيسة السين عرفست، في بعسض البرهسات ذروة الحسدة الثوريسة، واحسسهت الطوباويــة الثــورة. وكــانت برهــة حرحــــة في تــــاريخ الفكـــر والعمـــل الاحتماعيين، برهمة حقيقيمة شموهد، فيسها، بعضهم ينتقمل ممن الطوباويسة، أمام الواقع القاسي، ليفرق في عداء الشورة وشوهد آخرون بيذالسون حبهدهم عباجزين ليفلت امرن التناقضات للتضمنية في عالمهم، ويضعب أفراد، أكيثر نبدرة، يحاولون التحرر، ف منا يشبه التلمسي، ليتحرروا منن ضباب الطوباوية وينح طيرا في العمر الشوري. لقدد كان النقد الاحتمراعي في قسرن الأنسوار، في معظم الأحيان، موقف أخلاقها، دون نتيحة عمليسة، يعب عبن اللقاعبات الحساسية أكثر منه عن إرادة عسل. ولكن هنو دا العالم القديم يحطيه قيوده ويعلن عن بحتميع حديد يليي، بصورة أفضل الأمال الألفية لشعب منهك. "فلوسيل الله إلينا شيئاً أفضل"-حديث فلاحة عجوز الأرثـــر يونـغ الــذي كــان يجتــاز الســاحل علــي قلميــه، في ١٢ عموز ١٧٨٩، وراء الإيسليت في أرغونه. فلسم يعسد يمكسن للتسأمل الاحتماعي، أمام مقتضات شعب وقف، الآن، على قلميم، أن يقسب، بحرد لعبة لفظيـــة.

لقد أثـرت الشورة كمحـرض، وويتيف دو لابروتسون الـذي أصبـم عحـوزاً فعـلاً، عـاف بسـرعة وانتقـل مـن الطوباويـة العاطفيـة إلى موقـف تراحـم. وبقى فوضيه وأصدفـاؤه مـن الحلقـة الاحتماعيـة، طويـالاً، ضمـن تقليـد القـرن السامن عشر الطوب اوي ليتهوا إلى الرفض الجسيروندي. وتطرب ورسان حوست من موتسكي إلى روسو، ولكت العجزة عن أن يحل بالعمل تناقضات السياسة المعقوبية، كان يعسبود إلى طوباويسات "المؤسسات الجمهورية" للتقادمة. إلا أن بابوف كان يسلك درباً معاكساً ويتصبور، للدى التحربة الثورية، أول مدينة جماعية، "مشاعية الخيرات والأعمال". وقد حاول، عن طريق للوامرة من أحل للساواة، نقلها إلى الواقع وصات على المقصلة. وهكذا تبرز الشورة الفرنسية الانتقال من الشامل إلى العمل: فما لم يكن، حتى ذلك الخيين، مسوى عقيدة تأملية، أصبح منعياً سياسياً

لقسد أعانست ثبورة ١٩٧٩-١٧٩٤ حلول المجتمع الحديث، البورهسوازي والراسمياني، في تساريخ فرنسيا. وكنانت خاصت الأساسية تحقيق الوحسيدة القرمية للبيلاد على أسياس تلمير النظام الإقطاعي والفتيات الإقطاعيسة ساقومية الامتيسازات. وكوفحا قسد انتسهت إلى إقامة وعقراطية ليوالية يحسده أيضاً، بدقية، ولالتسها التاريخية. إلا أنسه إذا كنانت الشورة الفرنسية أكثر الشورات البورحوازية بريقاً إذ فسيحت، بالطابع الدوامساتيكي لنصالاً الطيقية الشورات الني سيقتها، فإفسا تدين بذلك لعنياد الأوسستقراطية للمسكة بامتيازالها الرافضة لكل تسازل وللاستماتة للماكسية لسدى المخمله المواسية. فلم تكن البورحوازية ترغيب في دسار الأوسستقراطية ولكن رفيض التسوية والشورة للضادة أرغماها على متابسة تدمير النظام المسابقة الماكسة الشابعة ولكن رفيض التسوية والشورة للضادة أرغماها على متابسة تدمير الشسيمية والشرورة الشسمية موقعاً المدينة التي اقتضي الأسرورة الشسمية موقعاً

وعنطى الأحداث نفسه، "قسوة الأشهاء" هسفه السيّ تحدث عنها سسان حوست مقاومسة الأرسيتقراطية، الشورة للضادة والحرب وضرورة كسب تأبيد الشسعب للانتصار\_ كسانت البورجوازية مرغمة على أن تلفع بمسادً المساواة في الحقيدوق إلى الصيف الأول، بحيث أن هيذا للبيدا الأساسي الذي طرح عام ١٧٨٩ لتسبريو الغساء امتيساز النبائسة القسائم علسي السولادة عسير عسن نتائجه التي لم بكن أعضماء الجلس التأسيسي قمد توقعوهما علمي الرغم ممن تحذيرات بعبض الخصوم النبري العقول. فقبد كتبب ريف ارول، في "الجريدة السياسية الوطنية"، في آب ١٧٨٩، يقسول: "يمكسن للزنسوج في مسسمتعمراتنا، والخسلم في بيوتنسا، أن يطردونسا، شساهرين إعسالان المقسوق، مسن موروثاتنسسا. فكيف تظاهر بحلس مشرعين بجهل كون حتى الطبيعة لا يستطيع أن يوحمد لحظمة واحمدة إلى حسانب اللكيمة؟". وكمان ذلك طمسرح مسمالة للضمون الاحتماعي للحقوق: مساواة نظريمة أم مساواة حقيقية؟ فعلمي فروحينو الذي أكدر في ١٣ آذار ١٧٩٣ أن "للسباه اة لسيست، بالنسبية للإنسان الاحتماعي، سوى الساواة في الحقيوق"، كيان السرد، في ٢٠ آب، على حيد قبول فيلكس لوبيلوتيه، " إزالية اللامساواة في ضيروب الاستمتاع"، وفي السينة الرابعية، رد بيابوف للنيادي بير"مشياعية الخييوات والأعمال" للوصول، أحيراً، إلى "للماواة الكاملة" و"السعادة للشيئركة"، الحدف اللذي حدده للمحتمع كل الثوريدين الحقيقيدين. وهكذا انفتحت ثلاثمة دروب أمام الفكر الاحتماعي والعمل السياسي كسان بجسب أن ينح ط، فيها، على التسوالي، تساريخ العسام للعساصر.

لم تكن للساواة سنوى مساواة في المقدوق بالنسبة لليرالية البورجوازيسة اليرالية المفساء في ليرالية أعضاء في المترميدوريين الذين تجولسوا إلى أعضاء في "الإدارة" ثم إلى يروميدوريين، ليرالية وحبهاء المهسسر النسابوليوني. فكسل للواطنين أحسرار في استعمال للساواة ولكنسهم لا يملكسون، جمعسهم، بداهة، وسائل هسنا الاستعمال. وإذا كانت للساواة قد ربطست، في إعالان 1944، بالخريسة، فالأمر كان يسلور حول تأكيد مبادئ كان يعطسي الشرعية لإسقاط الأرسستقراطية وإلفاء امتياز النبالية أكثر مما كان يسمع الشرعية لاسقاط الأرسستقراطية وإلفاء امتياز النبالية أكثر مما كان يسمع بالأمل الشسمية. وقد أدخيل التأسيسيون في عملهم، يوضعهم حق لللكينة

في مرتبة الحقوق الطبيعية غير القابلية للإلفياء، تناقضاً لم يستطيعوا التفليب عليه: وقد أبرز الإبقياء على السرق والتنظيم الإحصائي للاهتراع العمام هذا التناقض في وضح النهار. فقد حسرت معايرة حسق الاهتراع بموحب دفسع حد ضريبي معين، أي بموحب درجة اليسسر والفين. وهكذا، لم تكسين الحقوق السي اعترفت بها البورجوازية للإنسان وللواطن مسوى حقسوق الإنسان البورجوازي، وبقيست بحردة ونظرية بالنسبة لكتلبسة المواطنسين. السليين.

وقد توقفت البورجوازيسة الوطنيسة عنسد هسذا الحسد دائمساً مؤكسدة، بوضوح، على هذه المسادئ نفسها في كل مسرة تحدد، فيها، الحركمة الشعبية البنساء الجديد. فإرناف يسأل بعد هروب اللبك إلى فسارين، ف ١٥ تمسوز ١٧٩١، في خطباب محمدوم، قسائلاً: " هيل مستنهى الشورة، أم هيل مستعود إليها؟ لقد حعلتم كـل البشـر متساوين أمـام القـانون. لقـد كرسـتم المساواة للدنيـة والسياسـية... وإن خطـوة تضـاف إلى ذلــك ســتكون عمـــلاً مشــووماً وبحرماً، وإن خطمه و إضافيه ف خط الحريمة مستكون تنمير النظمام الملكمي، وستكون، في حسط المساواة، تحسلم الملكية. وإذا كنته ما تزالون تريسلون التلمير عندما لم يعد كل ما كان ينبغي تلعيره موحوداً، وإذا كنتسم تعتقم أنكم لم تفعلوا كل شيء في مسبيل المساواة عندما ضمنست للساواة بين كل البشر، فهل ستحدون، أيضاً، أرستقراطية تبيدولهـ خلاف أرستة راطية الأملاك؟". وقد استعاد في حينو هسنا النسأكيد في خطباب في مجلس الكونفيسيون، في ١٣ آذار ١٧٩٣، في البوهة السي كسيان يتأكد، فيسها، المد القطباعي الباريسي: " للسباواة ليسبت، بالنسبة للإنسبان الاحتماعي، مسوى المساواة في الحقوق. إلها ليعست المساواة في السيروات أكثر منها في القامسات والقسوى والعقسل والفعالية والاحتسبهاد والعمسل". وبعدد ترميددور، تصلبت البورحوازية. فسهى لم تعدد تخفيسي أن حقيوق الإنسان هي حقوق المالك. فقد صرح بواسي دانفلاس، في خطابسه الافتاحي حبول مشروع دستور السنة الثالثينة، في ٢٣ حزيسوان ١٧٩٥ قاتلاً: "يجب عليكسم، أعسوراً، ضمان ملكية الأغيباء. فالمساواة للدنية هي قاتلاً: "يجب عليكسم، أعسوراً، ضمان ملكية الأغيباء. فالمساواة للدنية هي كل ما يستطيع أن يطلبه الإنسان العاقل... يجب أن يحكمنا الأفضل: والأفضل همم الأكثر تعلماً والأكثر مصلحة في توطيد القوانسين... إلا أنكم، فيما حسلا بعض الاستثناءات، لن تجلوا أمشال همولاء الرحال إلا بين الذين يمتلكون ملكية فيتطقون بالبلد الله يمتوي عليها وبالقوانين الدي تحميمها، بالهدوء الدي يحافظ عليها والذيسن يدينون لهمله الملكيسة وليسر المندي محميمها، بالعلوم الذي يحملهم قادرين على مناقشة القوانسين التي تعدد مصمور الوطن". وخلص بواصبي دانفالاس إلى منا يلسي: "إن بلمداً يحكمه لللاكون همو، في النظام الاحتماعي، بقلر منا يكون البلد المحكوم من الذين لا يملكون البلد المحكوم من الذين لا يملكون إلى انتظام الطبيعي". وهذه لللكية وراثية بحيث يقسي من مصن مصن احتياز الولادة.

## المساواتية الشيعية:العراة والمسعورون(١)

كسان حسق الوحسود واحسم بالنسسية الأنصسار الدعقراطيسة الاحتماعيسة، على حسق لللكيسة: فطلسب الخسيز اليومسي كسسان في صميم الحياة الشسمية.

#### العقلية والسسلوك الشسعيان

إذا حاولنسا، متحاوزين الوحوه السيامسية للعمال الشسعي بسين ١٧٨٩ و ١٧٩٥، أن تلقسق في دوافعه الاحتماعية، فإن مسألة أولى تطسسرح هسسي

Saus-culottee: أي يساون مسواويل. اسم أطلقت أنصسار الأرسستقراطة علسى الفتات الشعبة المائرة قضيراً غسا. وقسد هساع الإسم وأصبح يطلس علسى طبقسة معيسة كما ميرد بعد قليل. وقد آثرنسا أن نسستعمل مصطلح العسراة هسا. (المصرب)

مسألة تعريف الجماهي الشعبة للدينية، عاصسة، وتركيبها. إن الوئسائق الاقتصادية أو الضربية السي تسمح بتحليلات دقيقية معلومية هنيا والعناصر الإحصائية القليلة السي يمكن جمعها تتصف بنقص الضبط والمناصر الإحصائية القليلة السي يمكن جمعها تتصف بنقص الضيط الرحوه الاجتماعية للعيري: وبشكل خياص عبر ملفيات القميع للضياد للإرهاب في السنة التالية. ويسمح تناقض فتين احتصاعيتين باستيماب عقلية العاري وسيلوكه بالتباين بين الفتين: فيهو يعرف، خاصة، بالمقابلة مع الأرستقراطين، بطبيعة الحيال، إنحاء أيضاً، بالقدر نفسه، مع "النياس الشرفاء"، مسع أصحباب الربع والأغنياء، وكليك بعداء للتحارة بمكن أن يمضي إلى درجسة تسيرير النهب. وللعسري وحدة صلية: فيالعري للقسم إلى فضات اجتماعية من الخيري وصاحب الدكسان، وهما ملاكسان صفيران، إلى "الزميل" الأحير، وهي فعات ذات طموحيات متباينية، هيذا العري لم يكن يشكل طبقة.

وإذا استندنا إلى تركيب الجهاز السياسي القطيباعي في السينة الثانيسة و كذلك إلى دور ضاحية مسانت أنطبوان في الأينام الكيرى، مسين محسوز الامراة الله بريريال السنة الثالثية و فإنسا تنبين أن الطليعة الثورية لفئة المراة البارسيين لم تكن مكونة مسن بروليتارينا مصنعية، بيل مسن تكيل مسن صعفر أرباب الممل و "الزميلاء" الذين يعملون ويعشون مصهم. ومسن هننا جناءت بعمض سميات عقلية شعبية، حناء مسلوك منا، و كذلك يعيض التناقضات الناجة عن موقدم مهمهم.

وقد كان رب العمل الصخصير الدني كسان يعمل ويعيش منع صناعنه، وهسو نفسه، الصانع السنابي غالباً، عمل عليه وهسو نفسه، الصانع السنابي غالباً، عمل عليهم تأثيراً أيديولوجيساً حاسماً. فعسن طريقه كانت التأثيرات البورجولزينة تدخيل إلى عبالم العمل. وحيى ولسو كنان صنباع المنهن الصغيرة، أحياناً، في حالبة نسزاع منع معلمينهم، فقسد كنانوا، وهنم اللين تكونسوا في مدرسة للعلمين ويعيشون، غالباً، تحسبت

ستفهم وباكلون على مسائلهم، يشاطروهم التصورات نفسها: فقسد كيانت البورحوازية المرقبة الصغيرة تصنع العقلية العمالية. ولا شمك في أنه ينبغي أن نلخل، هنا، بعض التعييزات وأن نحسلد قطاع المرقبة التابعة التي يتى نموذجسها الكلاسيكي عامل النسيج الليوني. فهذا الحرف الحسر، الحسائم حقوقاً، ورئيس المؤسسة، كمان يقسلم مشال رب عمل صفسو. أمسائم ولحرأس المال التحاري، وكانت مصلحة الحسري التسائع متطابقتين: فقد كانا يطالبان بالأجر الحيوي الأدن، بالتموضة. إلا أفسائم يكونا بمضيان إلى إقامة صلة بين قيمة العمل ومعمل الأحرر بخد بحرب معر للعشة وليسس موجب قيمة العمل: فقد كان حسرى تصور الوظيفة الاجتماعية للعمل بوضوح. وكان عالم العمسل مطبوعاً، بعقلية البورحوازية المرفعة العمل، وضوح. وكان عالم العمسل الأبيرولوجية البرحوازية المرفعة العمل بوضوح. وكان عالم العمسل عليه الديولوجية البرحوازية المرفعة العمل بوضوح. وكان عالم العمسل الأبيرولوجية البرحوازية. فلم يكان المسال، لا بسالفكر ولا بسالعمل، عصراً مستقلاً في عسهد الشورة.

وهذا الموقف لم يخسل من تناقضات عطيرة. فالحرفيون المرتبطون بصناعهم في شروط حياهم كانوا، مسبع فلك، يملكون ورضيتهم وأدواهم، فقد كانوا، مسبع فلك، يملكون ورضيتهم وأدواهم، فقد كانوا، مسبع فلك، يملكون ورضياع ومتدرسين تحست سميطرهم يشوي عقليتهم البورجوازية. ولكن نظام الانتباح الصفير والبيع المباشر كانيا يعارضان، بشكل لا علاج له، بينهم وسين البورجوازية التحاريسة ورأس المال التحاري، ومن هنا، حياء لمنى هولاء الخرفيين وأصحاب الدكاكين، حناح العراق للتقدم، مثل أعلى يتنساقض مسبع التعارور الاقتصادي. فقد كانوا يقفون ضد التركيز، وكانوا، هم أنفسهم ملاكين، وعندا طالب أكثرهم تقدماً، في السنة الثانية، بالحد مسن المراوات، فالهم التناقض بين هنا المطلب وصنعتهم كملاكين، وقسد المراوات، فالهم التناقض بين هنا المطلب وصنعتهم كملاكين، وقسد المساد وانفاعات تحسرد

دون أن تتحدد، قط، في برنامج متماسك، وكان الأمر هو نفسه بالنسبة لرحال السياسة والمحموعات السياسية الليسن شاركوهم عقلتهم، المسعورون المحاقبة والروبسيويون.

لم يكن لسدى العسراة الذين لم يتوصلوا إلى تحديد مكافم في المجتمع مللول واضح ومتمسيز حسول العمل: فلسم يكونسوا يظنون أنسه كان في إمكانسه أن يشكل وظيفسة في حسد ذاتمه و لم يكونسسوا يتصورونسه إلا إلا في علاقسم بالملكية وبالمعيشة. لقسد أعادت بورجوازية قسرن الأنسوار الاعتبار، حقاً، للفنون والمسهن، ولكنسها لم تتصور العمل كوظيفة احتماعية. و لم تواحسه مسائل العمل، في ذاقها، ولا في علاقسه بالعمال، أبسلًا، بعين عسامي ١٧٨٩ لورعوازية الطبقية: وقسانون لوعشابوليه يتبست ذلك، فلسم يجر، أبسلًا، تصور الأحبرر بوصفها مخلسة في الاقتصاد الحسري المحرا، و كيسف كان يمكن لعالم العمل، وهمو مندسج في الاقتصاد الحسري للسيطر، أن يكون لمه مسوى موقع مشائر بسالين الاحتماعيسة فلساسية السياسية السي

لم يضع العراة مسألة العصل في قلب مضاغلهم الاجتماعية. فقسد كانوا أكثر حسامية بكتسير لممالحنهم كمستهلكين: فليست مطالب الأحرور هي التي أثسارهم، بيل مسألة الأسوات. وكان ارتفساع الأسهار، بحاصية أسهار التي أشارهم، بيل مسألة الأسوات. وكان ارتفساع الأسهار، بحاصية أسسام التنهي، وخاصية الخير الله يكان يؤلسف نصيف على ميزانية الأحرو ويخفض عنها. وقد طالب العراة بالغام المرسم على المواد، ولكن للطالبة بالتعرفة ظلت استثنائية. وهذا يلقسي ضروماً ذا دلالة على الشروط الاقتصادية والاجتماعية، وكذلك على أيدولوجية المعسر.

الأصد إلى زيادة تكاليف الحياة بمعدل ٦٢٠ . وكان سعر الخيز يبلغ في الأصد إلى زيادة تكاليف الحياة بعدل ٦٢٠ . وكان سعر الخيز يبلغ في الأصد إلى زيادة تكاليف الحياة بمعدل ٦٢٠ . وكان سعر الخيز يبلغ في المتوسط نصف للزانية الشعبية: وقد أدت اختلافات أسعار الحياسوب للوحية إلى ١٧٨٨ . وكان ارتفاع الأحيار يراحي الفعات لليسورة وينهك الفقراء. ولم يتوصل رفع الأحيور الإسمي بمعدل ٢٢٠ ، في المتوسط، إلى تمويض ارتفاع الأسعار: في المتوسط، إلى تمويض ارتفاع الأسعار: في الأحيار بنية ٢٠٠ . وكانت الجماهية الأحير بنية ٢٠٠ . وكانت الجماهية المسعار، دون أن تلحق بها. وبعبارة أطبط، هيط الأحير منها الطلب الخيرة الوسي منها الطلب الخيرة الوسي أله المنافية بالمتوادية بحق الخياة، وبعسورة أدو بالتنظيم والترسيم اللغيسن كانيا يضمنافيا.

وكان الجوع، في نماية التحليل، المسلاط السندي وحد فسات احتماعية متنوعة تسرع الحربي وصاحب الدكان والعسانع الذين كانت مصلحة مشتركة تنصوع الحربي وصاحب المشروع والمتكر الأرسستقراطي أو المورحدوازي. ويمكن لمصطلح "المحري" أن ييسدو غامضاً في المفسردات السوسيولوجية الحالية: ولكنه كان، في الشسروط الاجتماعيسة للمعسر، يقابل واقعاً. ولا شك في أنه لا يمكن استبعاد الدوافع السياسية مسن السلوك الشمي، وفدوق كل شميء كراهيسة الأرسمتقراطية. ولكن الدافع الدالمسلوك الشمي في قسوة شروط الحيساة، والسلوك الدائمة كان مرتبطاً لوتباطاً لا ينفصم عطلب الخسيز اليومي.

# الطموحات الاجتماعية للعراة: مــــن حــق الحيــاة إلى "المــــاواة في المــــع"

لقد وضعت الجماهس الشعبة ذات النصوذج القسام، الصراة الدينيسون أو الريفيسون، إذن، في مركس مطالسها الاحتماعية، الخسير اليومسي: وهدا مسسا تفسيره، يلى دوجمة كافية، الظروف كمما تفسيره شروط حياهم: فقسله استخلصت منه، بصورة مبهمة، تاكد الحسن في الحياة: فيجمب أن ياكل

الشر إلى حدد الشبع. إلا أنبه لا يمكن البحث، هنا، عن نظام احتماعي متاسك: فللطالب تحددت تحت ضغط الظروف. ووحدها تأتي مسن للساواتية السيقية السي كنانت عميز العقلية والسلوك الشبيين: فيجب أن تكون شيروط الحياة هي نفسها للحميم وكنان العمراة يعمارضون حيق لللكهة الكلى المولد للإمساواة بالمساواة في للشبع.

وفي الأشـــهر الأولى مـــن عــــام ١٧٩٣، أدى تفـــاقم أزمـــة الأقـــوات بالمنــــــــاضلين إلى تحديد فكرهم الاحتماعي بلقة. فقى ٧ شمسباط، أعلم الشهب الباريسي من "الحـــرس الفرنســـي" أنـــه لا ينبغـــى للفقـــير أن يكـــون تحــــت رحمـــة الغسن. "ودون ذلك، يتوقسف البشسر عسن أن يكونسوا متسساوين في الحقسوق، ودون ذلك مسيكون وحسود الأول مسهداً في كسل لحظمة، في حسين أن الشمان سيفرض عليه أقسى القوانين". وقد شكلت هنه الأفكسار الخلفيسة للشـــتركة للفكــر الاحتمـــاعي الشــعي. وقــد وســعها للســعور حــــــــاك رو في عريضت إلى الكونفنسيون، في ٢٥ حزيران ١٧٩٣. ولسدى أزمسة صيسف لوبيلوتيه في الكونفنسيون، في ٢٠ آب، متحدث باسم مفوضي الجسالس الأوليسة، قائلاً: "لا يكفى أن تكون الجمهوريسة الفرنسسية قائمسسة علسى المساواة، فيحسب، أيضا، أن تسترع القوانسين، أن تسترع الأعسراف، في اتفساق ناحج، إلى إزالة اللامساواة في للتع، يجب أن تضمن حياة سعيدة لكل الفرنسيين". وفي ٢ أيا ــول أكدت شعبة العسراة، مطالبة بالحد الأعلى من الأقوات، أن "الجمهورية يجب أن تؤمن لكل واحد ومسائل الحصول على مواد الضرورة الأولى بالكمية السئ لن يستطيع، دواسا، أن يحافظ علسى حياتمه". وكما قسالت المفوضيسة المؤقسة المكومونسة المتحسررة (ليسون)، في ٢٦ برومــور مــن الســنة الثانيــة (١٦ تشــرين الثــابي ١٧٩٣)، كــان مــن قبيــــل السمخرية التحملك، دون انقطاع، عمن للسماواة "عنلمما يكون ممن شمأن الفراصل الهائلة من السعادة أن تفصــل الإنسـان عـن الإنسـان دائمــاً".

وكسان مطلسب للسساواة في المتسع يقسابل إحسدي السسمات الأساسسية للعقليسة الشعبية: المساواتية. فالعماري الحسماس، عاصمة، للإمسماواة الصارحمة المست يقويسها الفسين في فسترات القحسط كسان يطلب، أولاً، للسماواة في موضيسوع الأقوات. وسرعان مساحري تحاوز هله للرحلة: فالمساواة ليست مري كلمة إذا لم تطبق على كـــل شـروط الحياة. ولا ينبغني أن يعيـش الفـن حيـاة أفضل من حياة الفقير، ويجب، أيضاً، أن يتخلى لمه عسن النساقل بالنسبة إليمه وأن يتقاسم، عما قريب، ممتلكات، معم. وتصرح للفوضية الموقسة للكومونة المتحسررة قائلية: "خسفوا كيل منا علكيه مواطين عميا لا يفييد لأن النافل انتهاك حلي وبحسابي لحقوق الشحب. فكيل إنسيان يمليك فيوق ميا يستطيع استعماله لا يمكن إلا أن يتعسف في استعماله: وهكذا، فهإذا ترك له الضروري مماماً، فإن مسا بقسي يخسص الجمهورية وأعضاءها غسير المحظين". فالعارى أصبيح، فعيلاً، مقامياً، وقيد كتيب مفوضو الإسوت-دي-ميولان، مستعدين كمل الهامات المالكين المناضلين الشبعيين، ف تقريب في السسنة الثانية: "وعنسد ذلسك، حسين لم يعسودوا يحسسون بأيسة مقاومسة، تصسسوروا، أحمراً، مشروع الاستيلاء على كيل شيء وإبادة للبالكين، وليسس الملكيات، لتقاسم أملاكسهم بعد ذالك".

والواقع أن العسراة لم يكونسوا، أبداً، مصادين للملكية: فقمد كانوا يريدون، فقط، أن يفيدوا هم، أنفسهم، مسن هلذا الحسق وأن لا يصانوا من التعسمات التي يؤدي إليسها، ومسن مطلب للساواة في التسع وصلسوا، بطبيعة الحسال، إلى الحد من حد لللكسنة، وليسمى إلى إلغائسها.

وقد ثار العراق، وهدم مستهاكون، أولاً، على حدق ملكيسة متحسات الزراعة. فحق الحياة لم يصبخ مشخص، الزراعة. فحق الحياة لم يصبخ قطاء في المحسرورة الأولى اللذي قدر أنسه، دائماً، والإعطاء الشرعية لترسيم متحسات الضرورة الأولى اللذي قدر أنسه، وحدم، اللذي يستطيع ضمان للساواة في المتح. وهكذا وصل العسراة إلى التغييس على حدق المنزارع في محصوله وإلى مراقبة تجارة الأقدوات: وهسو

موقف مشترك لكل الفكر الشعي، وفي ٧ شباط ١٧٩٣، أكد القسم الباريسي مسن الحرس الفرنسي أنه لا يجسب أن ينظر للنزارع أو المسلاك إلى منتحات الزراعة إلا "كوديعة يجسب أن يبودي عنها حساباً للجمهوريسة". وكان أوضح من ذلك تصريح مواطن من قسم ماريه، في آذار ١٧٩٣؛ المنهوري تخص الكل، عامة، عندمسا تتبع الحياة". وعلى حد قبول للسعور لو كليوك، في عدد ١٤ آب ١٧٩٣ من حريلته "صليق الشمب"، "تخسص المحسوب وكسل الأشسياء الاستهلاكية ذات الضرورة الأولى، عامسة، الخمهورية فيمنا علم عدا تعويض عبادل يدفع للمزارع غنا للعرق والأعمال المحمورية فيمنا عدا تعويض عبادل يدفع للمزارع غنا للعرق والأعمال المحمورية وقبط عريضة العراة في ١٧ آب: "الأقسوات تخسص المحمورية وكد أن متبعات الأراضي الفرنسية تخيض فرنسسا، المكومة من العمورية وكد أن متبعات الأراضي الفرنسية تخيض فرنسسا، ويقمع على عاتقها التعويض الواحب للمزارع، فللشسعب، إذن، حسى مضمون في العار السين ولدها".

إلا أن الأمر يعلور حدول ضمان ممارسة هذا الحق. فقد كان أوعسى للناضلين يعرفون أن الترسيم ليسمس مسوى مسكن غير كاف، وأحسوا بأن الخل الجفري يقسوم علمي وضع منظومة توزيع الأقدوات بسين أيدي الأمسة. الحل الجفري يقسوم علمي وضع منظومة توزيع الأقدوات بسين أيدي الأمسة. "لا يستطيع أحمد، بعد الآن، أن ييسع الأشسياء ذات الضسرورة الأولى إلا يستطيع أحمد، بعد الأرسيس من اليعاقية، في ١٨ برومر من السنة للدولة". وطلبت شعبة الأرسيس من اليعاقية، في ١٨ برومروم من السنة للزارعون وأصحاب للشافل على إيداع كمل ما يفيض عن استهلاكهم من كل أنسواع السلع بسع معدل. ويحب أن تسوزع الأمة هذه السلع من كل أنسواع السلع بسع معدل. ويحب أن تسوزع الأمة هذه السلع نفسها". وتساعل المخلص العام المساع المساع

وليس كما ظسن، بيلاهة، حتى الآن، مالكها. فهو، إذن، موظف عام، وأهسم الموظفيين جمعياً". واستأنف مواطن الكهام قياتلاً: "سوف يكون، فعلاً، أفضل الطسرق وأقسرها لإحباط الأهداف للفرضة أو المهادية للسورة لك التجار أن ينقسل إلى باريس ويسوزع على كمل شبعة ما أمكن مسن المهواد وبيعها بالصورة التي يحدها القيارن". وهكذا كنات ترتسسم مشاريع التأميم لصالح الأمة أو صالح البلايات، وفي فيترة الحد الأعلسي والإرهباب، عملكت البلايات، فعالاً، للخيايز وعالات يسع المصورة فقسي كلرمون فيوان، وفي تسروي، واكلى المنحو، فقسي المحدود، فسي المحدود، فسي المحدود، فقسي المحدود، فقسي المحدود، فسي المح

إلا أن مبدأ لللكية نفسه لم يوضع، قسط، موضع مسابلة: نقسد بقسي العسراة متسكن تحسكاً قوياً بالملكية الصغيرة. ولكنيهم، وهسم للتنصون الصغار، كانوا ينوفها على العسل الشبخصي، وملكية العبامل هنة لوسائل عمله ونشاطه كانت تقابل البنية الحرفية لفرنسا القبرن السامن عشير: وهبو نميط في الإنتاج لم يكن يمكن أن يزدهبر منا لم يكنن العبامل ملاكباً حبراً، الفسلاح لخقله والحدرفي لحائوته وأدواته، ورأت شبعة بواسونيو، في ٢٧ نيفبور مسن السنة الثانية (١٦ كيانون السابل ١٧٩٤) " أن السروات السني اكتسبب بالأعمال المفيسلة للمجتمع لا يمكن إلا أن تحترم وتصنان من كبل مساس الميا". ويسرى تحقيدق اللجنة المؤقفة للكومونة للتحررة أن العمل "يجب أن يكون مصحوباً، دائمياً، بالإسبر".

كان الأغنياء والضحام هم الذيـــن وقــف العــراة ضدهــم إذ تــين فـــه، بصــورة مندهــم إذ تــين فـــه، بصــورة ميهمة، أنـــه إذا بقيـت مــيطرة الغنين كاملــة لعــدم ووحــد تضييقــات علــى مجارسة حق لللكيـــة، فــان للســاواة في للتــع لــن تكــون، قــط، ســوى كلمــة عقيمة. وقـــد تحــد الارتكــام للمــاواتي، في النــداءات والعرائمــض، خاصـة في فــترة الأزمــة، في خطــط ومشــاريم متفاوتــة للعقوليــة حــول التســوية بـــــين

الستروات: لا ينبغي أن يوحد أغنياه ولا فقراء، فيحب أن يجعل تشريع مناسب تركيز لللكيمة بين أيدي أقلية طفيلية أمراً مستحيلاً. ولم يكن المراة يرون تناقضاً بين الإبقياء على لللكيمة الخاصة التي كانوا يتمتعون المراة يرون تناقضاً بين الإبقياء على لللكيمة الخاصة التي كانوا يتمتعون الماء في معلود ضيقة، على قال مسرطهم الاجتماعي، وقد رسم بسرودوم، في هدذا الاتجساه، في "تسورات باريس" (العسدان ٢١٤ و ٢١٥) في تحاية برومي من السنة الثانية)، مسورة الماري: "ما من واحد من العراة يصبح غنياً أو يحافظ على غناه. إن يمتزع حسيق الملكية للقالمي، وهدو يفضل أن يموت حوماً عن أن يستزع، بالقرة، قدوت أسرة شهريفة وقريسة من العرز. ولكنه يقضا، دون تحفظ، فن خده السئروات الكبيرة والوقحة، نتيجة الكيد والجنسع، وعند ذلك، يعمود يل ملكه ويعبد النوازن الذي لا توحد، دونه، أبداً، مساواة، وباللل جمهورية".

وفي ١٨ آب ١٧٩٢، صرح غونشون، عطيسب "رحال ١٨ مسرو و ١٠ آب"، أمسام منبر الجمعية التشريعة قبائلاً: "فلكن لكم حكومة تضبع الشبعب فوق موارده الضعيفة، والفني تحت ومسائله. وسوف يكون التوازن كاملاً". وبعد سنة، استعاد لو كليوك هذا القبول، كما لو كنا لو وبعد مندى له، في عند ١٠ آب ١٧٩٣ من "صدين الشعب" قبائلاً: "تكون دولة ما قرية حداً من دمارها في كل مرة نسرى، فيها، الإملاق الفاحش حوالسناً إلى حانب البراء الفناحش". وحدد فيلكسس لويلوتيسه، في ٢٠ حالسناً إلى حانب البراء الفناحش". وحدد فيلكسس لويلوتيسه، في ٢٠ مالكناً لفناتش شروة مكرس لسعادة مواطنيه أقبل منه مستودعاً لهسنا الفناتش". وصرح تحقيق اللجنة المؤقفة للكومونة للتحررة، أحيراً، في ٢٢ برومور من السنة الثانية (١٦ تشرين الثناق ١٩٧٣)، بأنه "إذا كسانت برومور من الشنة الثانية (١٦ تشرين الشاق مع الأسف، فقد كنان مسن للمناوأة بين البشر في السعادة مستحيلة منع الأمسف، فقد كنان مسن للمنكن، على الأقل، الأويد مسن تقريب الشيقة".

وسرعان ما حسرى احتياز الخطرة بين هنده الأفكار وللشاويم الطوباوية. وفي كرامى غير معسروف المؤلف صلو في كانون الثاني ١٧٩٣ بعنسسوان "حلوى لللسوك" ("أيها للواطنون، هاهو عيد الأسرة، فأين حصية الفقرع")، أعلن عسن المعلق "غسريكاً غير قابل للخليع، في ملكية" خيرات الفقيع، "بخياً في الفقين، وفي ربيع ١٧٩٣، قيدم المؤلف تسوي إلى ضبعة المتحديين، "بخيساً في أصائل تحسين مصير الطبقية المملقية من المجتمع" تبتيه هيذه الشيعة: فمسن أحل خفض اللامسساواة وتأمين ملكية لكل للواطنين، تخيل بيع القصور التي كيانت ملكية من احيل إنشاء قروض دون فيائدة للذين يريدون أن يوسوا "منشأة صفيرة". وقيد تبنيت شيعة لوبيلوتييه، الجمعية الشيعية، في يؤسسوا "منشأة صفيرة". وقيد تبنيت شيعة لوبيلوتييه، الجمعية الشيعية، في يؤسسوا "منشأة صفيرة". وقيد تبنيت شيعة لوبيلوتييه، الجمعية الشيعية، في الأروات قلر المستطاع". فقيد كان يبضي إسادة الشراء الخياص وتأمن البسوية البساس وتأمن

ولم تكن هذه المساريع تخسرج عسن بحسال الطوباويسة. وأدق مسن ذلك كسانت عريضة شسعة العسراة في ٢ أيلسول ١٧٩٣. ولم تكسن ترييد تحديد "أربيساح الصناعية وأحسور العمسل وأوباح التحسارة السيّ مسيحهاها القسانون معتللية"، أي إقامية تمسعير عسام، فقسط، بسل كسانت ترييد، أيضاً، الحد مسن سسعة الاستثمارات ("بجسب أن لا يستطيع أحيد أن يستأجر من الأراضيي أكسيتر مماطن واحد أن يكون ليه أكسير مسن ورشية، أكسير مسن دكسان")، وكسانت ترييد، أخوراً، قسرض حيد على الغين ("سوف يعين حيد أعلى للشروات. فيحب أن لا يستطيع الفرد نفسيه امتسلاك أكسير مسن حيد أعلى المشروات. وأهريضية فيحب أن لا يستطيع الفرد نفسيه امتسلاك أكسير مسن حيد أعلى")، والعريضية فيحب أن لا يستطيع الفرد نفسيه امتسلاك أكسير مسن حيد أعلى")، والعريضية

إضارة إلى "عيد الملوك"، في الغرب، وعيد العطاس في الشرق، وهو عيد تتناول، فيه، الأسرة،
 يعض أنواع الحلوى. (للعرب)

المرفية والحانوتية. وتخلص شبعة العراة إلى أن هذه التدابسير الجذورية "ستزيل، تدريجياً، اللامساواة للغالية في الستروات وتزييد عبد الملاكسين". ولا نجيد، في أيية برهية أخسرى من الشورة، صيافية في هيذه الملقة وهيذا الوضوح للمثل الأعلى الشبعي، وهيو مثل أعلى في حجسم المرفيسين وأصحاب الدكاكين الذيسن كانوا يشكلون ملاكات العراة ويحارسون على صناعهم والمتدرين لديسهم تأشيراً أيديولوجياً حاسماً. وهيو، أيضاً، مشل أعلى في حجسم هيذه الجماهير من للمستهلكين وصفار للتنجين المدينسين المادين، في الوقست نفسه، لكل الباعة للباضرين وغير للباشيرين للأهوات ولكل أصحاب للشياريع الذيسن كانت ميادراتهم الراسمالية تحدد بردهسم إلى حال تابعن.

 المتحين المستقلين تومسن الدولة، بينهم، مساواة نسبية. وقد طسالب هولاء الخداضاون، بالمقابلة صبع البورجوازية الجولية، بالتنظيم والتسمير، ومضسى بعضهم حيى درجة الحد من الملكية الجوفية أو الحانوتية ومن الاستثمار العضهم حيى درجة الحد من الملكية المرفية أو الحانوتية ومن الاستثمار العقاري أيضاً: ونادراً من طسالوا بالحد من ملكية المنقولات وهذا خضر غرب كسان يصبر عن الحقائق الراعية العميقة للعصير، وقد بسرر الحد الأعلى بضرورات المفاع والوطني أكثر منه باعتبارات نظرية، وأكثر من ذلك، أيضاً، كوسيلة لإعادة الشواز بين للصالح الاقتصادية المتنازعة، وبلك، يقي المسراة أوفياء لإعادان ١٩٧٩ عن الحقوق الذي تصور الأمة كحماعة هدفها "السحادة المشتركة" وللساواة في وسيلة هذه المسحادة، فتوعمة العراق بدت، إذن، في للهدان الاحتماعي من الطبيعة نفسها السي كانت عليسها الأبليولوجية الجليلة، وخاصة اليعقوبية، منع بعض الفروق كانت على مكان آخر،

إلى أي حد، من حهدة أحسرى، كانت هذه الاتجاهات ممثلة لجملة المسراة؟ إن للداولات والسلامات والعرائسين السيق نقلسها لم تكن صادرة إلا عن قلسة من المناطق المتعلقات والعرائسين السيق نقلسها لم تكن صادرة إلا عن قلسة من المناطقين المتعلقاتية، بفكسر الأنسوار حسيق حسين لم تكن فسم معرفسة مباشرة به. فقيد انتشسرت، في السوادي والجمعيات الشبعية، رومسسوية ذاع صينها قبل ذلك بكلسم بين الشبعب: فتحد صدى قوياً لها في عدد مسن النسوس المهادرة عسن عدد من منظمات الشبعب الباريسية. ويقسى، مسم ذلك، أن مناطلين عليليس شبغلوا مراكبز في شبعهم لم يكونسوا يعرفسون المقراة ولا الكتابية: وهناك عدة وثائق تتبست ذلك، فالكملة الكسرى مسن المراة تحركست بدافيع شسروط حياها البائسية أكثر منسها بقسوة الأفكسار: وشبكل القصط دافعاً دائماً للبهاج الشبعي، لعصيان ريفيسون في نيسان ومستعاد ليومي جومينال وبريريال من السنة التانية دون أن يمكن استبعاد

الدوافع السياسية هذا السبب، وكسان الأمر يدور حول أيام ثورية كرى. فقد كسام، إلى العسراة، في السنتين الثانية والثائشة، يتحهون، بإنهسام، إلى الجمهورية المساواتية الني كانوا ينعونها بالديقراطيسة أو بالشسعبية. وإذا كان بعض للساطين قد استطاعوا، وحدهم، بفضل تعليم كاف، أن يرسموا، على خطى القسادة الجليسين أو اليعاقية، سماقا ويوروفها نظرياً، فإن كتلة العراة اكتفت بالنضال مسن أحسل مطالبها الفورية.

وهـذه النضالات المطلبية هـي الـتي تتلاحـم، عرهـا، في نهايـة التحليــل، الطموحات الاحتماعيــة للعـراة: كمـا هـو الأمـر بالنمـبة للتنظيــم والتسمعير. ففي عام ١٧٩٣، طولب بــالحد الأعلى من الحبوب من أحدل حعدل سعر الخبز منسجماً مع الأحور، للسماح للعمسال بسالعيش: فقمد ذكسر حسق الحيساة كذريعية مساندة. وقيد سيقت للطالبة الاحتماعية التبرير النظري السذي عاد فشدد من النضال وإثارته. والأعمال الطلبية تسمح أكثر عما تسمح الإعلانات بفيهم الطموحات الاحتماعية للعبراة بنقية: هذا المثيل الأعلبي الشعبي لملكية محدودة وإنتاج صغير مستقل يؤمنان الخيز اليومسي للحميدي وكان العراة يتخبط ون في تناقضات غير قابلة للحيل. فقيد كيانوا معيادين للأغنياء والضحام، إلا أفحم كانوا مرتبطين بالنظام البورحوازي لكوفسم ملاكين، فعلاً، أو يتوقون إلى أن يصور ون كذلك: كانوا يطالبون بالتسمير والحد من الملكية، ولكنهم كانوا، في الوقت نفسه، يطالبون باستقلال الدكان والحرفة والملكية الريفية وكانواء بذلك، من أنصار الليم اليمة الاقتصادية. وكنت هذه التناقضات تعكس البنية الاحتماعيسة للعراة. فمعظم الحرفيدين المرتبطين بنظام إنساج قائم على العمل الشخصي كسانوا محكوماً عليهم بالانحسار بقدر ما كان يتقدم التنظيم الرأمحالي للاقتصاد

وقد شاطرهم العاقبة والروبسبيريون هذه التناقضات نفسها: وكسانوا، كالعراة، ضحاياها. وهكذا يقداس التنازع المذي لا حل لمه المذي يمكن أن يوحسد بسين مطسامح مجموعسة احتماعيسة والحالسة للرضوعيسسة للضسرورات التاريخية. وهكذا يتحسمد، بلقسة، الصسراع الفساحع السذي غرقست، فيسه، أمسام مطالب ثورة بورجوازية، الجمهوريسة للمساواتية الستي كسان العسراة يريلونها.

# الإرهساب والأقسوات: المسسعورون(١)

لا نستطيع ترجيسيع اتجاهسات للمسعورين عن اتجاهسات العسراة: فسهى تنتمسي لل المجال الأيديولوجي العسام نفسه، بحسال بحتسع تسسوده الحرفية والحانوتية. وهي تقع في السياق التاريخي نفسسه، مسياق الخطسر السذي قسدد السورة وأزمسة أقوات عسامي ١٩٩٢-١٩٩٣. ولكن للمسعورين كسانوا من الأوائسل الذيسن حاولوا إعطاء المطلبيسة الشسعية تسويراً نظريساً وتحديسد برنسامج يلسي حاجسات الخماهير دون كثير مسين النجساح.

وقد لفت أ.ماتيز وجالوفيفر، مند زمن طويسل، الانتباه إلى مستعور أورليسان، تسابورو دومونتيسي. فلدى أزمة أقسوات خريسف ١٧٩٢، كتسب تسابورو "مشروع قسانون حسول الأقسوات" نقسسل إلى الكونفنسسيون في ٥٥ تشسرين الأول ١٧٩٢، وكسان هسذا المشروع يتضمن عسرض مبادئ كسسان يعمر عسن التوجهات الأساسية للمقلية الشيعية. فقد قسابل تسابورو، فقسط، بين حالة الطبيعة السي كسانت للشياعية، فيها، هي الحيق والحالية الاحتماعية التي تكسون لللكيدة، فيها، مشروعة: فالكونفنسيون كسان قيد أدان القسانون الزراعي،

ويشكل للشروع، كما أشار جلوفيفر، عرضاً منهياً ملفتاً للانبساه للايمقراطية الإحتماعية السني كان يسوق إليها العراق. "سوف نفسل السبيل في هاذا الصد طللا تركنا أنفسنا حاضين لطبالب لللاكبين المقساريين وكبار الراحماليين الذين لا يسترعون، منفقين، إلا إلى الاستيلاء على كسل القومى ليكسبوا حلى الحياة وللوت القومى ليكسبوا حلى الحياة وللوت على الجنسس البشسري لمصلحة

١--اسم أطلق على فئة من للتطرفين في عهد الغورة القرنسية. (المعرب)

حشعهم... إن العدالة الطبيعية تملي حدوداً علي أربياح لللكيسات الحصرية، وريسم مسلاك الأراضي المشروع يقتصر على ٢٥ من النفقات الأسامية وعلى الاستعادة السنوية لنفقات زراعية الأرض... وعما أن العمسل هسو درب مفتسوح أمسام الملسق ليسستعيد مسن الأوض نصيبسه مسسن الخيرات الذي خصت به محكمة الحق الطبيعسي، قبل وحدود أي اتفساق مدي، فإنه يلي ذلك أنه على الحالمة الاحتماعيمة، بالضرورة، أن ترد لمه، مقسابل عملمه، معسادل مسا خسسره، بالتنساقل السذي لا تعيسه الذاكسرة لسشروة وراثية، يعادل محموع حاحاته الضروريسة السيّ يجسب تحديد تعرفة أحسره علسي أساس مقدارها. ومسسن هنسا تنجسم ضمرورة قسانون تعويضي يرفسع الأحسر إلى مستوى سعر الماكولات الحاري، أو يخفض سعر الماكولات إلى مستوى الأحر"، علماً بأن الخبر يحب أن لا يساخذ أكثر من الثلث. " إن القبول بأن السكان يفيضون على موارد الطبيعة، كما يدعي بعضهم الذين يتحدثون، بازدراء، عن تضاعف للملقين، هو من قبيل التجديف علي الخالق بالسحرية من التنظيم الفيزياتي للطبيعة، وهوء أحيراً، من قبيل التلميح، ضد كل عقيل، إلى أن للعلول أقبوي من العلة. فتضاعف الملقين يأتي من التوزيع اللامتساوي للمكافسات على كل طبقسات المتمسع".

وقد انتقد التسداول الحسر للحبوب بقسوة. فسهو، بإخفائه أقسوات الأمسة عسن الرقاسة السامسة، يشسحع كسل للخالفسات في السسعر والنوعيسسة. ويجسب أن يعساقب الاحتكسار بوصف "حريمسة قسدح مسن المدرجسة الأولى، في ذات الأمسة صاحبة السيادة". وقسد نصح الملسووع" علسى الإعسلان عسن للوسسم، تحست طائلة المصادرة، وترسسيم الحبوب بحيث لا يتحساوز رغيسف حسيز وزنسه تسمع ليبرات خسسة عشير فلسساً، والإلسزام بالبيع، في الأسسواق، حسب المعرفسة تحت طائلة للوت. وقد منع الأفسراد، يمسن فيسهم الباعسة، مسن تكويسن مخترنسات من الحيوب تحسب طائلة للسوت، وسسوف تسزود كسل مدينسة يمخسزن قومسي. ولن يكون هناك سوى نسوع واحسد مسن الخسيز، ثائساه مسن القمسح وثلثه مسن

الشبعور ـ

والطابع الإرهابي لمشروع تابورو مدهني، وكذلك هدو الأمر مع عدم كفايت، فقد كان منصوصاً على الحكم بالمرت، في حالة المخالفية، بمصورة واسعة: "لا يمكن للظما للى الشروة أن ينطقي إلا في سبول مسين اللماء". إلا أنبه لا يقابل هنا القصيع القاسبي أي تحديد للوسائل التقنية، فلم ينسص على مصادرة أو تقنين أو تسأميم لمسالح البلاية. وكيف يمكن مدينيا بصورة ضيقة: فلم يكن هناك ذكر لعبراة الأرساف، ولا للسهاز مركزي ينسسق بين حاجات مختلف للناطق يموجب للوسم، فقد بقسي مركزي ينسسق بين حاجات مختلف للناطق يموجب للوسم، فقد بقسي يتوصلوا إلى تصور برنسامج متماسك يليي حاجات بحسل الجماهيو، الريفية

وكان الأمسر كذلك مسع حساك رو. فسند ربيسع ١٧٩٣، وفي حسين كسانت الأرامة الوطنيسة تضاعف الأرسة الاجتماعية وتزيلها حسلة، رسسم عطوط برنامج "مسحور" في كتابه "غطاب في وسائل إنقاذ فرنسا والحرية". "كما أن من المستحيل تسفوق مفساتن الحرية عندما يكبون على المسرء أن يناضل ضد الجسوع والبوس والقوانين السي تحسوي على وسائل القصع، وبما أن التحارة لا يمكن أن تقوم على صنصع ما يضر ثلاثمة أرباع البشر، اطلبوا أن يترا الحكم بالموت على عتكسري للأكولات، على الذين يحطون، بتحارة المال، من شأن عملنا ويوصلوننا، بخطبي سريعة، إلى مرفاً المصورة للضادة". والأدوية للقترصة هي تلك، نفسها، السيّ كان ينادي أما للنساضلون الشعبيون: منسع تصلير الحبوب، الإلزام بالبع في الأسواق، "إنشاء محازن عاملة في كل للدن والمبلدات الكبوة سيكون، فيسها، سعر كل السلع عاملة في كل للدن والمبلدات الكبوة سيكون، فيسها، سعر كل السلع ملعوماً". ولم يكن حماك روقد وصل، بعد، من ذلك لل المعالية بالتسعير". "بما أن المؤلوعين الأغنياء سيكونون بحدين على حمل موادهم ملعوماً". ولم يكن حماك والأغنياء سيكونون بحدين على حمل موادهم

إلى المخزن للشميترك، وبما أن فرنسما مستقلم، في كمل حمانب، مشمهد أهمراء هاتل وموارده، فسوف يعقب العصير اللهين، أحيراً، العصر الحديدي". وتفاقمت الأزمية في خريف ١٧٩٢. وعنسد ذلك، ربط حياك رو، بصورة أوثي، بين للسألة السياسية وللسألة الاحتماعية في "خطاب في محاكمية لويس الأخير وفي ملاحقة للضاريين المتكرين والخونة" (كسانون الأول ١٧٩٢). فلم تكسين المطالبة بموت الملك كافية. "هتاك حين في التسامح مع الذين يتملكون منتجات الأرض والصناعية، الذين يكدسون في أهراءات البخيل مواد الضرورة الأولى ويخضعون دموع الشعب وافتقاره السكر، في ٢٥ شباط ١٧٩٣، ولدى اضطرابات السكر، في ٢٥ شباط ١٧٩٣، بمسرو حاك رو، إذا صدقت "ثمررة باريس"، النسهب: "أعتقد فموق ذلك، باأن البقالين لم يفعلسوا شيئاً سرى أفسم ردوا للشبعب مما كانوا يجعلون، منمذ زمن طويل، يدفع غنب أغلبي عما ينبغني بكتسير". وقسد أكسد شيسنو السذي كان رئيس نــادي الحبالين، في الظروف نفسها، أنه "كان للنهم هدف أخلاقي". إلا أن روبسبيع نده هناء كمارا، بــــــــــمكيدة مديرة ضــــد الوطنيين أنفسهم": فقهد كان لدى الشعب شهيء أفضل من الثورة "من أحسل مسلم هزيلة ، . . . وكسان النسهب يقسابل، بالتسأكيد، مسساواتية العسسراة الأصياحة: فقد كانت الاستعادة الفردية مجررة بعدم التناسب في شروط

وتقع خروة نشاط حساك رو في أهايسة حزيسران ١٧٩٣، بعسد عسو الجسيروندين. ففسي ٢٠ حزيسران، اقترح، في نادي الجبالين، أن تضاف إلى الدستور، وكان قد صوت على قسم كيسير منه فعالاً، مادة تسؤل الحكم بالمرت ضد المضاربة والاحتكار. وعاد، منذ ذلك الحين، بعنادا إلى المحوم، كل يسوم، أمام المحلس العام للكومونية أو نادي الحبالين أو الميعة العامة لشعبة غرافيليسه. "إذا لم تكن هذه المسادة موحدودة في الدمستور، فإنسا نستطيع أن نقول للعبليسين: إتكم لم تفعلوا شيعاً من أحمل العراة. فليحط

الحساة".

الشمعب بالكونفنسيون وليصسرخ فيسه بصسوت واحسد: نحسن نعبسد الحريسسة ولكننا لا نريد للسبوت جوعساً".

وقدم حساك رو "نداء إلى الكونفنسيون باسم شمعبة غرافيليم وبسون نوفيسل ونادي الحبالين"، في ٢٥ حزيسران ١٧٩٢. "الوثيقة الدستورية ستقدم مسن أحل مصادقة العاهل، هل حرمته، فيها، للضاربة؟ كالا هل نطقته بالحكم بالموت ضد المحتكريسن؟ كسلا! هسل حسدة مسا تقسوم عليمه المريسة؟ كلاا هل منعتم بيسم المسال للمسول؟ كسلا! حسسناً! إنسا نعلسن لكم أنكم لم تفعلوا كل شيىء من أحيل سيعادة الشيعب. فالحريسة ليست سيوى شيع عقيم عناما تستطيع طبقة من البشر تجويم الأحسرى دون عقساب. والمساواة ليسبت سبوي شبح عقيم عنامها يمهارس الغينى بالاحتكار حيق الحياة والمبوت على شمبيهه، والجمهورية ليسمت مسوى شميح عقيم عندما تجري التورة المضادة، يوماً بعد يوم، عن طريق معر المواد الذي لا تستطيع ثلاثمة أرباع المواطنسين بلوغمه دون ذرف الدمسوع". إن حسق الحيساة فوق حق الملكيــة. " بــأى شــيء تكــون ملكيــات المحتــالين شــيئاً أقــلس مــن حيساة الإنسسان؟... حريسة التحسارة هسى حسق الامستعمال وليسس الحسسق في الطغيسان ومنسع الاستعمال. فسألواذ الضروريسة للحميسع يجسسب أن تسسلم بالسعر السذي يستعليم الجميسم بلوغسه. أعلنسوا، إذن، قرار اتكسم مسرة أخسري، والعراة سينفذون، بأسلحتهم، قراراتكيم".

النسرة، وإن لم تكن الأفكار، حديدة: وقد صدمت الكونفنسيون، كسانت للطالب هي مطالب أكستر الشسعب الباريسية تقدماً، المعلنة، مسرات عديدة، منذ أزمسة أيسار ١٧٩٣. وهي مطالب من مستوى اقتصادي واحتماعي: تسمع عام، قصع الاحتكار، منبع بيبع المال، ولكنبها، أيضاً، مطالب أوعبي للناخلين نفسها: تسريح البلاء من الجيسش، اعتقال أقارب المهاجرين، طرد منادي الكونفنسيون. وكمان حسساك رو يقدم، هذا، بعسورة منهجية، برنمامج الجناح التضعم للمسراة الباريسيين: فلم

يكن يجسدد. ولكسن النسرة كانت حديدة: فحاك رو الذي يتكلم باسم الشعب السيد يعنف المحلس، يسهده.. وتصلب الكونفنسيون وطسرد حاك رو من على للنسر. فالكونفنسيون، وهو بحلس تثيلي معتز بصلاحياته، لم يكن يستطيع التساهل في عمارسات الذعقراطية للباشسرة.

وقد سمى أساتيز نداء ٢٥ حزيران ١٧٩٣ "بيان للسعورين". وهسنا تضخيم مؤكد. فحياك روكان مسموع الكلام في شعبة غرافيليسه: ولم يتضخيم مؤكد. فحياك روكان مسموع الكلام في شعبة غرافيليسه: ولم يكن يستطيع لدعياء الكلام باسم العراة الباريسين، ولا باسم المسعورين الذين لم يشكلوا، قبط، بحموع عنه متماسكة. فللمسعورون، وكانو شخصيات قوية ومناضلين متحمسين، لم يعرفوا، أبداً، كيف ينسسقون نشاطهم. وكان الأمر يبدور حيول مناضلين ينشيطون منفردين، حاك رو في شعبة غرافيليسه، فارليه في شعبة حقوق الإنسان، لوكلير في صلة مسع كلير لاكسوب وجمية الجمهوريين الثوريين، أكثر مماكان، لوكلير في صلة مسع بحموعة أو حركة. وأولى بنا أن لا نستطيع المديث عين كيان عقيدة. وقد كتب أ.ماتين، أيضاً، عين الأب حياك رو مسمياً ليساه "كاهن فلنقيل عنه أنه مناضل في شعبة، مرتبط بالشعب ومعير عين طموحات فلقة لم عنه أنه مناضل في شعبة، مرتبط بالشعب ومعير عين طموحات فلقة لم عنه أنه منافل في شعبة، مرتبط بالشعب ومعير عين طموحات عادية جميدها.

ويشهد، ايضاً، على مطابقة أفكار للسعورين مع الطموحات الاجتماعية للمسعورين الباريسين واتجاهاقم السياسية "الإعلان الرسمي عن حقوق الإنسان في الحالة الاجتماعية" الذي قرأه فارليه في المحلس العام للكومونة في ٨ حزيران ١٧٩٣. وكان تأكيلاً لمبادئ الدعقراطية الشعبية: "بجسب على العامال أن يرلم، باستمرار، الجسم الاجتماعي. إنه لا يريد، قط، أن يمثله". وليس النواب سوى "مندوبين تابعين"، "مفوضين"، "وكالاء". إلا أن فارليه كان يضم، بين حقوق الإنسان، "التمتم بالملكيات" السئ

تقع تحت حمايسة للواطنين للعنيين، جيساً، بالحافظة عليها. إذا "كان لحتى للمسك الأراضي حدود في المحتمع"، إلا أن "حريسها يجسب أن تكون بحيست لا تحد مسن للبادرة التحارية أو الزراعية". وفارليه لم يحدد، بدقسة، لا هذه الحدود ولا تلك الحرية. فيما أن للملقسين يشكلون الأغليسة في كسل المدول، " فإن أقرب إراداقهم إلى الطبيعة وأكثر حقوقهم ثباتاً هسو أن يصونوا أنفسهم من اضطهاد الأغنياء بالحد من طموح الاقتناء وإنهاء عدم التناسب العظيمة في الشروات بوسائل عادلة". وفارليم لا يحدد، بلقة، ما هي هذه الوسائل العادلة.

وقد ميز، في المادة التالية، أربعة أنسواع من لللكيات في الحالبة الاحتماعية: "الأولى، أقدس لللكيات والتي يحسق لكسل إنسسان للطالبة كسا هسي تلسك السيق تامين له، بصورة كافية، ومسائل العيش الأولى": الاعتراف بحيق الحيساة السذي لا يقسول فارليسه كيسف مسيؤمن. ثم يسأق الحسق في المونسة: "الملكيسسة الثانية التي لا تقبيل عين الأولى أهمية تقبوم على ممارسة الإحسان الواحب للمملقين، المقدم للذيرين هيم في حالبة الراحية إذا كانوا مرضى أو مسينين أو معاقين أو الذين في حالبة لا تسمح لهم بأن يكونسوا مفيديس، وفي المساعدة التي يقدمها العميل للمعياق الفقير". والأمير يبدور، هنيا، حيول شيكل مين المساعدات العامــة الــني تنتمــي إلى ممارســة ورشــات الإحســان في النظــــــام القديم، وليس حسول حسق العمل السذي اعسترف بمه عسام ١٨٤٨. "والملكيسة الثالثة هي نتاج العنال التحاري أو الزراعي أو أحر عمل أو وظيفة عامة أو خاصة. وتسالف الملكية الرابعة من المقتنيات والمواريث والحبات". وعما أن الملكية حق لا ينتسمك، قبإن "كسل مسالك حسر في التصرف، علمي هسواه، ف أملاكيه ومداخليه منهما كنانت طبعتها". ولكين، من سيحكم عليي هذا الاستعمال؟ "المتلكيات للكلمية على حسياب الشروة العامية، بالسيرقة أو المضاربة أو الاحتكار أو الاستيلاء تصبح أملاكماً وطنية في اللحظة السي يحصل، فيها، الجنمع، بوقعاتم ثابته، على دليل الاختمالاس". ولا يوحمد في ذلك مسما يتحساوز مطمالب العسراة العاديسة. إلا أنسه كسان للمسمعورين، علسى الأقل، فضل صياغتها بوضوح والنضمسال مسن أحسل تحقيقسها.

وكان اليعاقبـــة، وخاصــة روبسـبير، وبعــض الورخــين علــي خطــاهم، قســاة على للسمورين وخاصمة على حماك، "مفسد شمعة غرافيليمه"، على حمد قول حريدة صديحق الشحب و"كاتب م تنزق" على حد قبول غيم القبابل للفساد (١). وذلك تلميسم تشمهري. فسلا يمكن أن يكون صدق المسعورين أو حماستهم لقضية الشعب موضع شك. ولكنهم، بوصفهم طلعية الحركة الشميمية السي أرادوا أن يكونهوا النهاطقين بلسهاها، كهانوا أول ضحايها عمل الاستقرار اليعقبوبي. وقد كتب حماك رو، في حريدتمه "الصحفي" في هَايِـة أيلــول ١٧٩٣، يقــول: "يــا لحــولاء المنسافقين! لقــد اســتحدموا أمشـــال لوكليوك وأمشال فارليب والمحسال حساك رو . . . استخدموا النسساء الثوريسات لتحطيسم صوباسان الطاغيسة، للإطاحسة بفتسة رحسال الدولسة. وهسم، اليسسوم، يدوسون بسالأقدام أدوات التسورات". لم يكسن حساك رو يتصمور أنمه لم يمكسن للخدميات المسداة إلى الشورة أن تعيفر، في نظيم الحيان الحكومية المسينغولة بالتوازن، هيـــاج للسبعورين والعبراة غير المنظيم أحيانياً، ولا المحميات ضيد الديكتاتوريسة اليعقوبيسة الستى كسانت في طريقسها إلى الاسسستقرار. ولم يكسسن حاك رو يستطع أن يتنبأ بسأن البعاقبة والروبسييويين، أنفسهم، سيهلكون، بعد عشرة أشهر، ضحايا للمتناقضات الاحتماعية نفسيها وللعجز السيامسي تقسسه

## تناقضات اليطويسة

تقسع اليعقوبيسة، في وحوهسها الاحتماعيسة، في بحسال العسراة الأيديولوحسي العسام نفسه: وقسد قلنسا أن الفسرق كسان في الدوحسة وليسس في الطبيعسة. فلسم تكسن الأفكار السيّ طرحسها العسراة، تحست ضغسط القحسط، تمشيل، في مسياق العصسر الاحتمساعي، أيسة أصالسة. فقسد عسير عنسها، يصياغسات أوضيح، النسساطةون بلسسان الفنسات للتنوعسة للبور حوازيسة الجبليسة الفيسن كسائرة بروسسو. ورجما أنفسهم، من تلسك الخلفيسة الفلسسفية للشستركة للقسرن للتسائرة بروسسو. ورجما كان بسين الروسسوية وحركسة المسراة توافسق أكسر مسن صلسة نسسب، وهسله الصلة ظهرت، بمزيد من اللقسسة، بسين الروسسوية واليعقوبيسة وأكسر مسن ذلسك، أيضاً، بسين الروسسوية والروبسسيوية.

## الأبديولوجيسة الاجتماعيسة اليعقوبيسة

لا يمكن، تاريخياً، الحديث عن اليعقرية دون أي تدقيق آحسر، على اعتبار أن النادي قد تطور حسلال السنوات الأربع من حياته. فلنميز، مسع ميشادي عن اليعقوبية البدائية المحافظة، يعقوبية ١٧٩٢ للخططة السي مسيطر عليها بريسو والحيرونديون، ويعقوبية ١٧٩٣. ولم تكسن للمسالة الواقعة في قلب للمساحلة سياسية فقصطا: فمسيألة لللكينة بلسورت التعارضات. ويعقوبية ١٧٩٣ هي، حقالًا، السيق أنسارت، بارتباطها بالروسوية، كراهية الشورة للضادة والتقليد بالقلر نفسه الذي رمسزت، به المالية والتقليد بالقلر نفسه الذي رمسزت،

وقد بخشت اليعقوبية في الرومسوية عين دعامتها الأيدبولوجية. إلا أنسه وحد، ليدى هذه وتلك، العصر نفسه عين تحليل دقيق ونساجع لوقائع العصر الإجتماعية. فقيد عيرت كاتاهما عين التناقضات نفسها، وعسين المتعند فقيه في فايسة للطياف.

كتب روسو، في "الاعترافسات"، أنسه ولمد "في أسرة كمانت أعلاقها عميزهما عميز هما الشعب": فقمد كمان أبسوه مساعاتياً. وكمما لمو كمان مسدى، يسرد دوبهاي، مضيف روبسبير المذي يقدمه ميشله، عن حسن ، كرمسز المتماعي للمعقوبية. وغالباً مما استشهد بكلمة ابتما، زوجمة لوبما النسائب في الكرنفسيون، المي قالت أنسه لم يكن من شأن أبسها المهتم بالمكانسة

البورجوازية أن يقبل على مائدته واحداً من "عدمه"، أي واحداً مسن عماله. وقد ذكر حوريس، في كتابه "التسساريخ الاشستراكي للنسورة المؤسية" بسأن النجسار دوبهاي كسان يقبض منا يستراوح بسين عشرة آلاف الفرنسية" بسأن النجسار قديم من إيجارات بيرته دون أن نحسب أرباح مضروعه. لقسد كنان "النجسار" دوبهاي غائصاً، بالتأكيد، في عنالم العمل، ولكنه كان، مع ذلك، صماحب مشروع نجارة كبير. ونفهم، هننا، التبام موضع العاقبة الاحتماعي: فقسد كنائوا أقسرب إلى الشعب من أن يجهلوا حاداته، ولكن ذلك بتمنيزهم عنه، فعالاً، إلى حد يكفي لعدم الامتناع عن خدمة مصناخ البورجوازية.

كسان اليعاقية، عربيتهم الاحتماعية، وغالباً بمزاحسهم، يحسدون أنفسهم متفقين مع تعاليم ووسسو. وكسان اليعقبوبي السلني يستمتع، كمسا تبيين الحيساة لدى أسسرة دوسلاي، يمتسع الأسسرة البسيطة وجبادل الصداقة المتسدل على مسترى الأسسرة البورجوازية للتوسيطة في دوقه وغمط حياته. وهذه الفقية الاحتماعية السي كسانت تشكل أغلبية أعسداد اليعاقبة تتصيف بالأمانسة والاحتمادل من الفيئ للفيرط ومسن الفقي المقوية، ومن هنا حساءت التناقضات السي نساءت بتقليها على اليعقوبية، كما على الروسوية، ولا مسيما مسائة المساواة، وبالتسايي مسائة للمساواة، وبالتسايي مسائة للمساواة، وبالتسايي مسائة لللكية. فمع هجوم اليعاقبة ضيد الإغنياء، ومنع الخياذ أعنيف تنابير السلامة العامة وأكثرها كفايسة، فياغم استمانوا في بيان تعلقهم بالملكية الفردية وفي مطاردة شبح القسانون الزراعين.

وإذا أعذنا، من يين أشهر الجبليسين والعاقبسة، دانتسون ومسارا، فسلا يسدو، ولسو كان ذلك بدرجات مختلفسة، أنسه كان ذلك بدرجات مختلفسة، أنسه كان ذلك بدرجات مختلفسة، أنسه كان ذلك يدرجات الناجمة عسن اللامساواة، ولا شبك في أن دانتسون هساجم الفسى والتحساوات الناجمة عسن مسسارا إن فكسره ولكسن ذلسك كسارة تنديدات، وقيسل كتسوراً عسن مسسارا إن فكسره الاحتماعي كسان الأكسر راديكاليسة، إلا أنسه لم يكسن، أبسداً، ذلسك للنسادي

الشسرس بالقسانون الزواعسي السذي طرحمه أعمدالوه أمسام التسساريخ لإخافسهة الملاكين. لقد كسان، بالتسأكيد، عقسالاً سياسسياً، ولكنمه لم يكسن، أبسداً، مفكسراً احتماعاً عسقساً.

صرح مساوا، عسام ١٧٩٣، قساتلاً: "لقسد وصلست إلى النسورة بأفكسار حساهزة". وبسالفعل، بسدا راتمداً للتيسار الأيديولوحسى السذي توطهد في السهنة الثانيسسة وأعطى الحركة الثوريسة كسل ديناميكيتها. وقد أمكر لفكره أن ينضح وأن يزيسد دقمة حسول بعسض النقساط، ولكنمه لم يتغسير في خطوطمه العاممية. وفي الميدان الاحتماعي، أكد مارا، منذ ١٧٨٠، الأفكار المن طرحها اليعاقبة عام ١٧٩٣: فقسد طرحست "خطسة التقسريع الجنسائي" مقتضي حسق في الحيساة سبَّاق على حق الملكيسة. "حسق التملسك ينتسج عسن حسق الحيساة". وقسد أخسد مبارا، كطليعية للحركية الشيعية، منيذ ١٧٨٩، نيمات حياك ، وفي عريضيه المؤرخسة في ٢٥ حزيسران ١٧٩٣. فغسسني كسسراس صميدر في ٢٣ أب١٧٨٠، "الدستور أو مشروع إعالان الخفوق" كتب بعد روسو، يقسول: "دون بعض التناسب في الثروات، ترتـــد للــيزات الــــى يســـتمدها مـــن ليســت لــه أيــة ملكية من المشاق الاجتماعي إلى لا شيء تقريباً. والحريبة نفسها السيق تعزينا عن كثير من الشمرور ليسمت شميناً بالنمسبة إليمه. وممهما تكمن الشورة التي تحدث في الدولة، فإنه لا يُعـــس، أبــلاً، بانففـاض تبعيتــه إذ مــا يــزال، كمــا هــوامســمراً إلى عمـل منهك " ولم يكـن في هــــند الأفكـــار أي شـــــ استثنائي. فمسارا الدني ولمد عمام ١٧٤٣، والمتمسى إلى حيسل سمايق علمسي حيسل ووبسسبير المولسود عسام ١٧٥٨، وحيسل مسان حوسست المولسود عسسام ١٧٦٧، وصل إلى استنتاحات لم يتوصيل إليسها ثوريمسون أخسرون إلا بــ "قوة الأشياء" خــ الأل التــورة نفسها.

ولكن "صديت الشحب" لم يتحاوز ذلك واقتصر على هذه النساكيدات النظرية. وهمذا مصر حسم قبل الأوان ويفسسر مكانمة مسارا الفريسدة في الثورة. إلا أننا نلمح لديه، أيضماً، الفساصل بمين حسرأة فكسر ومقتضمات لسورة ظلت بورجوازية. وحملة صارا، في الأسابيع الأخرة من حياته، ضيد للسحورين ذات دلالة من هذه الناحية. ففي ع تحرز ١٧٩٣، هساجت حريدة "محفي الجمهورية الفرنسية" " الوطنية بن للزيفين الذين هم أخطر من الأرستقراطين ولللكيين". ورسمت صورة سابية لجداك رو "مفسد شعة غرافيليه"، وكذلك لشريكيه، فارليه "للتآمر الذي ليس لديه منخ" وقع كلوك الصفير، "المختال البارع حدلاً": ففي ٥٣ حزيران، كان حاك رو قد تقدم إلى الكونفنسيون بعريضته للساواتية. وأراد الجبليون أن يوفقوا المطالب الشيعبية الي استعادها وزادها دقة للسعورون: فقد كان وطنير للناسبات هو لاء، على حدة قول مارا، يستغلون قناعيهم المدني "مسن أحل تغليرات عنيفة، خطرة، والمساوات عنيفة، خطرة،

والاتباس نفسه، الفاصل بسين التأكيد النظري والنشاط العملي، يمييز الفكر الاحتصاعي اليعقوبي، وذلك، أولاً، فيصا يتعلق بحق لللكية. فقد صاغ القسادة اليعاقبة، بصيده، اقتراحات شبيهة باقتراحات للناضلين الشميين دون أن يصاولوا، مسع ذلك، قصاء تسجيلها في القسسانون، فلسم تنصده تصريحات شروميت على منسم الجلس العام للكومونية وهيبسور في "الأب دوشين": فقد كان كلاهما يريد أن يكون الناطق بلسان العراة. فقد ند هيير، في العسد ٢٧٧ من حريدته، بنظام احتماعي "كلك، فهم، بعضهم كل شيء ولا بملك الآخرون شيئا". وفي بلوفيسوز من السنة الثانية (العدد كلاهما واحدة. إلا سماحة المتورية "في بضمع سنوات": "لم يعد العراة سوى أسسرة واحدة. إلا سمام أيسوورا يعرفون صوى المساواة للقدمسة... ولم نعد نسرى أغنياء صلفين، ولكن البسوم، أيضاً، قد زال".

وطسرح بيسو-فسارين، وهسو أكستر تنظيماً، في كتابسسه "عنسساصر الترعسة الجمهوريسة" (١٧٩٣)، أن تكسون لللكيسة محسور الروابسط للدنيسة. وبالتسسسالي، "لا يقتصر الأمسر علسى كسون النظسام السياسسي يجسب أن يؤمسن لكسل واحسد الاستمتاع المدكن بمتلكاته، بسل يجب أن يركب هذا النظام بشكل يقيم، معمده، بقد ل للمستطاع، توزيع للخديرات بين المواطنيين بالتساوي النسبي، على الأقل، إن لم يكن بالتساوي للطلق". وإذا كان حق لللكية غير قابل للإيطال، "فيحب أن يكون ال تعليدي للطلق". وإذا كان حق لللكية غير قابل للإيطال، "فيحب أن يكون المتعلمية وغير الكاتنات التي تشكل متبادلية لفرد آخر". وبعبارة أخرى، فيان هذا بحتصع متحدين صغيار مستقلين، وأضاف بيوضيارة أخرى، فيان هذا بحتصع متحدين صغيار الكيوة بين أيدي عسد صغير من الأفراد إيطاب، تدريباً، كل الكوارث الاجتماعية، فيان يسر العدد الأكبر، عمرة العمل والصناعة والمضاربات التحديث يحمل الأصة إلى أعلى درجات الازدهار ويعطي حكومتها عظمة التحارية يحمل الأمه إلى أعلى درجات الازدهار ويعطي حكومتها عظمة التحارية معنة نقطية مشتركة في فكر القرن الشام، من موتسكيو المتباعة معينة نقطية مستركة في فكر القرن الشام، مسن أصالة للساطيان.

إلا أن العراة واليعاقبة يتبايدان حول نقطة: فالأولون كانوا يريسدون أن يمنوا، بعسورة جوهرية من لللكية الحرفية ولللكية الخانوتية، ولم يتعسور الأخرون، أبداً سوى الحد مسن لللكية الحرفية ولللكية الخانوتية، ولم يتعسور الأخرون، أبداً سوى الحد مسن للكلكية العقارية. فكان بيوخسارين يريسد، في الخسور التوصيم التوصيم متسارع ودون إمكانية تكديس لاحق": فسهو لم يكسن يفكر إلا بالثروة العقارية. "يجسب أن لا يستطيع أي مواطن احسلاك أكستر من كمية محدودة من أربتات الأرض": حوالي العشرين في للتوسسط. وكان الأوضيع، أيضاً، هنو موقف موصورو المذي كان يعقوبياً، ولكنه كان، أيضاً، مناضلاً في نادى الحبراة. فكابه "إعلان المقارق" من العسراة. فكابه "إعلان المقارق" المسارة عند التعارف" المسراة. فكابه "إعلان المقتوق" العسساد في آب ۱۷۹۲ يضمسن أن "الأمسة لا تعمر في الإالملكيات الصناعية، وهي تضمنها، وتؤمن عدم انتهاكسيها.

والأسة تومن للمواطنين، أيضاً، ضمان ما يسمى، عطاً ملكيسات الأراضي وعلم انتهاكها حسى البوهة السيّ تكون قد وضعت، فيسها، قوانين حول هذا للوضوع". هل يجب أن نبرى، هنا، مثمل حوريس، تعلقاً أقسوى بالأشكال البور حوازية الملكية? فلنشر، يحزيد من البساطة، إلى أن لللكية المقارية كسانت تشكل، آنبذاك، الشكل الأسامسي للبتروة، الشكل اللكية كانت تتحدد، بسمه الفواصل الاحتماعية بأبرز صورة محكنة. أما بالنسبة لتفسير هذا "للتصريح" كتبشير لصالح القانون الزراعي، فيهو تحميل للسم بأكثر عما يحتمل، وقد استطاع مومورو إقلاق لللاكين بإنكاره صفة بلكية على ملكيات الأراضي، ولكنه كان عاجزاً عن صياضة برنامج لللكية على مياضة برنامج وزواي، وقيد.

وفي غايسة المطاف، وتحت ضغط الظروف، وضغط الاندفاعسة الشسعية بتعبير أدق، تحددت أفكار اليعاقبة الاجتماعية في سياسة أدت إلى التنظيم والتسعير: فلا يمكن أن يكون للمزارع حق ملكية مطلق التعمات أرضه: وهذا رأي شائع. وفي أيار ١٧٩٣، تسامل مومسورو، في "رأي في تحديد السعمال الأعلى للحبوب"، بعد أن عرف لللكية كحق استعمال وتجاوز في الاستعمال، قاتلاً: "هل يخسص هذا الحق نفسه المزارع على المنتصات السي تعطيها الأرض لعرقمة كلا دون شك. ذلك أن هذه المنتصات محصصة المعرب عن المنتصات عصصة التعريض بجب أن يتناصب منع "قدرات المواطنين". ويخلص مومسورو الى التعريض بجب أن يتناصب منع "قدرات المواطنين". ويخلص مومسورو الى فيها، الملكيات الأرض لا يمكن أن تصنف " في الطبقة نفسها السيق توحسد، فيها، الملكيات الأحرى الحقيقية": وهذا تأكد على صلة بالأهمية الحاسمة

أما بالنسبة لهيير، وهسو، هسا، صدى أكثر منه منظر، فقد كتب، في آب ١٧٩٣ في "الأب دوشين" (العسد ٢٧٣)، يقسسول: "صنعست الأرض لكسل الكائنات الحية، ويجسب أن يجد كسل واحد، من النهاسة إلى الحشرة المغسرورة

البي تدعي الإنسان، العيشة في متعمات هذه الأم للشتركة". وانتسهى الى القول: "الملكية الأولى هي الحياة. فيحب الأكبل بأي عمن". لقد كانت هدفه الأفكار تبلو عادية خلال صيف ١٧٩٣، وكان الضغط الشسعي قوياً إلى حد أن البعقوبي والدانتسوي دوفوروني المدى كان عداؤه للعراق، مع فرياً إلى حد أن البعقوبي والدانتسوي دوفوروني المدى كان عداؤه للعراق، مع ذلك، حلياً صاغ، في أول أيلول ١٧٩٣، بوضوح، طموحات الجماهسيم للمهمة هذه. "عما أن مالكي الأرض، المزارعين، لا يملكون حق التعسيف في استعمال هذا الحسق، سبواء أكان ذلك بعدم الزراعية أم بتلميو منتحات الراعة، فيهم ليسسوا الراعة، فيهم ليسوا، حقياً، مالكي الأرض ولا متحاقيا". فيسهم ليسسوا فيها متابل تمويض، ويجب أن ترد التحارة إلى هدف موسستها: خلمة فيها متابل تمويض، ويجب أن ترد التحارة إلى هدف موسستها: خلمة مضارب: "كل مضارب لا يغمل سوى اسستخلم أموال في مبواد ليستخلص منها ربحاً هو وسيط غير مفيد، عطر ومذب، مخصب حقيقي، عنكسر، عدد وسيط غير مفيد، خطر ومذب

ولم يكن المسراة يؤكسون شيئاً آخر; وأصالتهم الوحيدة كسانت في إرادةسم أن يدخلوا هدده الأقتصداد التنظيسم أن يدخلوا هدده الأقتصداد التنظيسم والتسعير، ولم يقبل الجيلسون واليعاقيسة الحدد الأعلسي إلا مقسسورين ومرغسين، فقد بقسي تعارض للصالح غير قسابل للحسيل وراء ظساهر التجاهيدة الزائسة.

# من التورة إلى الطوباويسة: روبسسيير وسسان جوسست

كانت الروبسبيرية أوضع تعبير عن المقويسة وأكثر همذه التعبسيرات انسجاماً مم مادئها على الرغيب من تناقضاقيا.

إن كثيراً مسن سمات اصل روبسبير وتكويسه ومزاحمه يفسس الجماه فكسره الاجتماعي. فقد خسرج، وهدو للولسود عسام ١٧٥٨، مسن ومسط قضاة مسن البورحوازية الصغورة كان يقسدم رحسالاً للشورة: وسسط معساد، بشكل طبيعي حساء للامتيازات وللأرسستقراطية. فقسد كسان هسؤلاء الرحسال للتواضع سسو الشروط يحسسون بتفوقهم التقساق ولا يتحملون تسلسسل طبقسات النظسساء القدم. وفي ثانويسة لويسس الكبير، كسان رويسبير تلميسة الرهبسان الخطباء: وتلقى، فيسها، خاصة، تأثير روسسو كمسا يشبهد على ذلك مثله الأعلى الاحتماعي والسياسمي وقسوة إقناعه البليفة، وكذلك تدينه وحساسسية لا تحترى حيسمة أ، أحياناً، وعاد رويسبير إلى آراس عسام ١٩٨١ وعسان، فيسها، من مهنته كمحام، كاسباً عيشه بشسكل حيسد ولكنسه بقسي فقسواً وهسي كلمسة كسانت تظسهر، دائماً، في أحاديث، وكون المسرء فقسواً هو التقساق، بتأبيسة حادثته بعمله البشيخصي دون أن يحتقس الرحساء، ولكن دون السسمي وراء المسرف والكسسان الوسسطي، ولا سسيما البرحوازية الصغسوة، في ذلك الرسان.

وقد برهن روبسبيع السوفي لقساعدة الحيسة هسده، مقاوماً الإضراءات وحساداً من رغباتسه، عسن قسوة طبعه لا مسيما منسذ أن انطلسق في الحيساة السيامسية. وكان، بمزاحه بسالذات، متفقاً مسع تعسائيم رومسو. وهسدا كسان، دون شسك، أحسد أمسباب شسميته: فقسد كسانت أذواق ونمسط حياتسه علسسي مسستوى البورجوازية الصغيرة السبتي وحسدت نفسسها فيسه. وكسان روبسبيع قسد كسون، من فتوتسه المؤيشة، فكرة عالمية عسن قيمتسه الثقافيسة والأخلاقية. وهكسدا توطد لديسه للبسدا القسائل أنسه لا يمكسن لامتيساز السولادة ولا لامتيساز للسال أن يكونسا مقيسام حقسوق للواطن: فمبسسدا الديمقراطيسة السياسة والاحتماعة كان فعل بسائل لديمه نوصاً منا.

وانتهى روبسبير للدافع عن الديقراطية السياسية مند 1٧٨٩ إلى أن يسحل، مع سان حوست، بسين رواد الديقراطية الاجتماعية. إلا أنسه لم يمسل إليها إلا بسطه وبشيء من الوحل، فقد كسان تكوينسه الأدبي والحقوقي وعجزه عن تحليل اقتصادي واحتماعي دقيق يحملانه نحسبو

تصور مباسسي خسالص لعلاقسات القسوى، وكسان يسرى، دون شسك، كتلمسذ لروسسو، أن اللامساواة في السروات يمكسن أن تخستول الحقسوق السياسسسية إلى ظاهر عقيسم وأن الطبيعة ليسست، وحدها، في أصل اللامساواة بسين البشس، بل إن هنسساك الملكية الفردية أيضاً، ولم يبحسث روبسسيو، في البدايسة، عسن أي دواء فذا الداء الذي كسان يسراه عتوساً.

إلا أن المقتضيات السياسية للدفاع التسوري والوطسني ضمد الأرسمتقراطية والتحالف قادته، اعتباراً من ١٧٩٢، وأكثر من ذلك، أيضاً، عسمام ١٧٩٣ع إلى آراء أحسراً. ففي حين اصطبيف قسيم مين اليورجوازيية، · "السراويل المذهبة"، وراء "الرهبان" ثم وراء الجسيرونديين، لعقب د صليح أعرج مع المتحالفين وإفاء الشورة بتسوية، وصل روبسبير، ليقود النضال حتى النصر، إلى ضرورة إشراك الطبقات الشعبية إشراكاً وثيقاً في سلامة الجمهورية بسياسة احتماعية حديدة. وقد صرح سان حوست قسائلاً: "ركا قادتنا قوة الأشياء، ف ٨ فتوز من السنة الثانيسة (٢٦ شيباط ١٧٩٤)، إلى نتائج لم نكن قسد فكنسا فيسها قسط". قسوة الأشسياء تعسين منطسى الأحسداث، ضمرورات الحسرب، مقتضيسات اللفساع الوطسين واللفساع الشموري الم تبطين ارتباطاً لا يفصم. وكانت تجعل التحالف بسين البورجوازيسة الجبلية والشميعب العماري ضروريماً. ويتمام مسان حوسمت قساتلاً: "إن المشراء موجود بين أيدي عسدد كبر إلى حمد كماف ممن أعمداء الشورة، والحاحمات تضم الشعب اللذي يعمل في حالمة تبعيمة الأعدائم. فهل تتصمورون أن إمبراطورية مسا يمكسن أن توحسد إذا كسانت العلاقسات المدنيسة تسودي إلى تلسك السيت هي ضيد شيكل الحكومة؟". فيحسب حميل العلاقسات الاحتماعيسية منسحمة مع البسني السيامسية وتأسميس الليمقراطيسة السيامسية علسي الديمقر اطيسة الاحتماعية. وكسان سيان حوست قسد صسرح أمسام الكونفنسيون، في ٢٩ تشرين التابي ١٧٩٢، في خطابمه حمسول الأقسوات، قائلاً: "لا وطن لشبعب غيير سبعيد".

وليس الأمر أن روبسبيم وسان حوست قد توصلا إلى فكرة قلب النظام الاجتماعي القسائم وانستزاع الأرجحية السيّ كانت تسورة ١٧٨٩ قد أمنتسها للمورجوازية منسها. فقسد صرح روبسبيم، في ٢٤ نيسان ١٧٩١، في الكوز نفسيون، قي ١٤٤ نيسان ١٧٩١، في الكوز نفسيون، قي ١٥٤ نيسانات حلسم"، وأدان القسانون الزراعسي، تقاصم لللكيات وهدو ما كسان، عسام ١٨٤٨، "أهستراكية النقاعين". ولكن ذلك لم يمنمه من أن يؤكد، في الخطاب نفسه، بأن "انفطام التناسب المتطرف بين السروات هدو مصدر كثيم من الشرور وكسم من الجرائم". في المائل الأعلى الاحتماعي بالنسبة للروبسبيوية، كمنسل المسعورين والعراة الأعلى، كان ذلك مجتمع للتنجين الصفار للسنقلين. "الأمر يدور حدول حصل الفقر مشرفاً أكثر بكتر عما يدور حدول منع الشراء".

وتوطد وعي روبسبير، كوعي سان حوست، في خريف ١٧٩٢ عناما عبات أزمسة الأقسوات الجماهير في ذوة التعسارض بدين الجسيون والجبليين والجبليين المحاهير قصالح الجبليين إن لم حول محاكمية الملك. فكيف يمكن كسب الجماهير قصالح الجبليين إن لم يمكن ذليك بسياسية استماعية جريفة وقيد صرح سان حوست، في ٢٩ تشرين الشاق ١٧٩٢، قياللاً" "تستطيعون، في لحظة، أن تعطوا (الشسمب) وطناً. ويجب أن تحتسوا بإخراج الشعب من حالية شك وبوس تفسده". وكان روبسبير أكثر دقة بإخضاعه، في ٢ كانون الأول، حق الملكيسة خلق الحياة: "أول حتى هو حتى الحياة، وأول قيانون المتماعي هو، إذن، خلق الحيائة القيانون المتماعي هو، إذن، ذلك الله المني يضمن لكل أعضاء المتمسع ومسائل العيش، وكل القوانسين روبسبير في خطابه حول إعسلان المقسور حديد لحق لللكية أكده روبسبير في خطابه حول إعسلان الحقسورة، في ٢٤ نيسيان ١٧٩٣. "في تعريفكم للحريبة على ألها أول بمتلكات الإنسيان وأقدم حتى أحيفه من الطيقية، الخياة المتافية المتطبق المتافية المناهدة الطبقاء المناهدة المتافية الم

الضمان أكو حرية لممارسسة الملكية ولم تقوالوا كلسة واحد لتحديد طابعها الشسرعي، بحيث أن إعلانكم لا يسدو مصنوعاً للشمسر بسمل للأغنيساء، المستكرين وللطفاة ". واقسترح روبسبيو، إذن، أربع مواد أوضا للهم هندا: "لللكية هيى حيق كمل مواطن في الاستمتاع والتصرف في النصيب مسن المتلكات السندي يضمنه له القانون". فلم يعدد حيق لللكية، إذن، حقاً طبيعاً وغير قابل للإبطال، مسابقاً لكل تنظيم احتماعي كما أكد إعالان طبيعاً وغير قابل للإبطال، مسابقاً لكل تنظيم احتماعي كما أكد إعالان الامتماعية والتاريخيسة ومعرفاً بالقسانون.

وقد كانت مراسيم فنتوز للسنة الثانية، السيّ صدوت بنماء علمي تقريسر سسان حوست فروة السيامة الاحتماعيمة الروبسبيرية. ولا شمك في أنمه لم يكسمن مُذه لِلراسيم الصفة الاستثنائية السئ أريسد إعطاؤهما لحساء إذ قسدر أمساتييز ألهسا شكلت "برنامج ثورة حديدة". فمسألة الاستيلاء على أملاك المسيوهين والتعويسض علسي الوطنيسين للعوزيسن كسانت قسد نوقشست مناقشسة واسسعة في منظمات الشميعب الباريسمية والمرأى العمام عندمها حملمها مسان حوصمت إلى منبر الكونفنسيون. ولكـــن ســان حوســت عــرف كيــف يعطــي اقتراجــه قــوة دعاية لا تنكير: "ألفوا التسول اللذي يجلسل بالعسار دولية حسرة. إن أمسلاك الوطنيين مقدسة، ولكن أمسلاك للتسآمرين موجسودة، هنسا، مسن أحسل البؤسساء. ان اليه سياء هيم أقد بياء الأرض، ولهيم الحيق في أن يتحدث وا كأسسياد، إلى الحكومسات السين قعلسهم" (٨ فتسوز مسن السسنة الثانيسة- ٢٦شسباط ١٧٩٤). وقال أبضاً: "لا تقيلها ؛ أبيداً ، أن يكبون، هناك، بالس ولا فقسير في الدولسة: ولن تكونوا، إلا عَـــذا الثمـن، قــد صنعتــم ثــورة أو جهوريــة حقيقيــة". وقــال ف ١٣ فنتموز (١٣ آذار ١٧٩٤): "فلتعلم أوروبها أنكم لم تعمودوا تريمهماون بائساً أو مضطهداً على الأرض الفرنسية. فليتمسر هذيسن المسسالين الأرض، فلنشر ، فيها، حب الفضائل والسعادة. إن السعادة فكسرة حليسلة في أوروبا". فسأملاك المشبوهين صيودرت لمصلحسة الجمهوريسة. وسيوف

تستخدم لتعويض "كل البائسين"، تعويض "الوطنيين للعوزين" وحدهم في الواقع. وكانت مرامسيم فتبورة في ألها الشورة المواقع. وكانت مرامسيم فتبور، في ألها للطاف، واقعة في خط الشورة البورجوازية المتعلقة تعلقاً عميقاً باللكية الخاصة. وكان الأمس يسدور، بالقدر نفسسه، حول إخضاع أصداء الشورة.

إلا أنسه لا يمكن الاشتباه بالفكر العميق للروبسييريين. إن كون مراسسيم فتوز قد شبکلت تدبیراً سیاسیاً اُسر مؤکسد. و لم تکن شبعاً آخیر فی نظیر معظم أعضاء الكونفنسيون وأعضاء لجان الحكومة. ولكنسها كانت تدحيل، دون شيك، ضمسن الآراء الاحتماعية الدائمة لروبسيير وسيان حوست. ويكفي لتوضيحها أن نقرها من بعض مقساطع "المؤسسات الجمهورية" التي رسم سان حوست خطوطها الكبرى في ربيع ١٧٩٤. فالمواطن الجيد هو "السذي لا يملسك أكثر عما تسسمح لبه القوانسين بامتلاكه". ويجب أن يكون الحميع ملاكين (ما عدا "الذي تبين أنه عدو لوطنه"). "أتحدى أن يقير بائس إذا عملنا بحيث يكبون لكرا واحد أراض. يجب تدمير التسول بتوزيع الأمسلاك القوميسة علسي الفقسراء". وقسال في مكسان آخسر: "لا ينبغي أن يوحد أغنياء ولا فقراء . . الستراء عار". وأخيراً، حدد سان حوست للحمهورية هنفاً هو "إعطاء كل الفرنسيين وسائل الحصول على الضرورات الأولى للحياة دون أن يتوقسف ذلك على شهريء آخسر حملاف القوائمين ودون تبعيمة متبادلية في الحالمة المدنيمة". وبعبسارة أحممسرى، فإن هذا الهدف هو أن يكـــون كــل فرنســي ملاكــاً صغــيراً ومنتجــاً مســتقلاً". وبعيارة أوضح، أيضاً، أن يهور الأمر حول الاستقلال الاحتماعي والاقتصادى: "يحب أن يعيش الإنسان مستقلاً".

وهنا يساكد تأثير سان حوست الاحتماعي على تفكيره النظيري. ألم يكن، مثل بسابوف، متأثراً بالمارسة الاحتماعية لجماعات زمانه؟ ألم يكن لذيه، مثل ريتيف دولابروتون، اتجاه إلى إعطاء هنده الممارسة صفة المشل

الأعلى؟ ألم يجدد ما يغريده، عناما استشعر الفشل في ربيد السبنة الثانيدة، باللجوء، ذهنياً، إلى هذا المجتمع الريفي الندي لم يكن قد تمزق بعد؟ لقد كع مسان حومست وعساش في بلس أنكس ، في منطقسة الإيس عنسد أطسراف الواز: وقد بقيت الجماعات الفلاحية الم تنظمة بصلات تبعية متبادلة، حمين عليه في بيكارديا بابوف. فقد كــان سكان بليم أنكرر (وفيهم نسبة كبيرة من صفار السيتثمرين، وعدد كبير من الحرفيين) يشكلون جماعة نشيطة من صغار المنتجين المستقلين الذين كان ما يزال يربط بينهم الاستغلال الإقطاعي واستيلاء الإقطاعي على أراضي الكومونة. وكانت صلات اقتصادية واجتماعية متعددة تربسط بين الأفراد الذين كسانوا يحسسون بأنفسهم متضامنين داخل الدعقراطية الفلاحية. إن التحربة الاحتماعيسة لسان حوست في بلير أنكـــور (ونعلـم كـم كـان فعـالاً فيـها) تفسـر بعـض وحوه اختياراته. ففي الصراع بسين الفسات المتعلقة بمجتمع قبسل رأسمالي واقتصاد طبيعسي زراعسي والعناصر الراغبة في تشمعه أشمكال إنتاحيسة حديدة وتحريب المحتمع الرأسمالي الحديث، أحسري سان حوست اختيساره. فبعد أن كان أحيد أشهد المقاتلين ضهد النظام القهديم كفاية، أراد، ف أهايه 

ف "المؤسسات الجمهورية" أطلب، فسالاً، على رؤية طوباوية للمحتمع. ففي هله الجمهورية السيّ رسم مسان حوست خطوطها، لم تصد الورائدة موجودة إلا ضمن الخلط المباشر، وكل الناس مازمون بالمعل، وكسل ملاك زاد عمره على الخامسة والمشرين ولم تكن له مهنة، ولبس موظفاً، مليزم بزراعة الأرض حتى عصر الخمسين، والكسل معاقب عليه. "كسل مواطن مسيقلم، كل سنة، حساباً في للمبابد عن استعمال ثروته". ولن نلح كديراً على الطباح الطوياري لكتاب "بسض للوسسات الملنية والأخلاقية". فحول التربية: "يتمي الأطفال إلى أمسهاهم حسى سن

الخامسة إذا كانت قد أرضعهم ثم إلى الجمهورية حيى الموت". وحسول المواطف: "على كل مواطن في الحادية والمشرين من عصره أن يعلن، في المعابد، عن أصدقاته... والله في يقلول أنه لا يؤمن بالصداقة أو الله في ليسس للمابد، عن أصدقاء، أبدأ، ينفى". وحل المسنين: "الرحال الذيب يعيشون دون لوم يوجه إليسهم يرتلون وشساحاً أيسض في عصر المستين". فسان حوست يعقل وطوياوي. فلهل انتهى إلى الطوباريسة لأن اليعقوبيسة لم تستطع بحارة تنافضاته؟

لقد كتب سان حوست، في الوقت نفسه الدني كان يرسم، فيسه، "مؤسساته الجمهورية"، يقول: "الشورة تجمدت"، لقد أحسس بالفشسل فتصلب وأراد أن يفسر التاريخ مخطط سناً، حستى حسدود ما كسان لا يسزال يظنسه عكناً لحلمه الطوب وي. وكتب مساركس، في "الأسبرة للقدسة" (١٧٤٤)، يقول: "لقمد سقط روبسيير وسان حوست وأنصارهما الأنحم كالنوا يخلطون بين الدولة الواقعيسية والديمقراطيسة القديمسة القائمسة علسي السرق الحقيقسي والدولة التمثيليسة الرومانيسة والديمقراطيسة الحديثسة القائمسة علسي تحسرو الرقيسقء المحتمع البورجوازي". فلندع، هناله هدف البهارج القديمية: فهي محسرد قناع. فسان حوست لم يردأن يعيد بناء المحتمع على نحوذج المدينة القدعمة القائمة على السرق بقسدر مسا أراد ذلسك علسى غسوذج المحتمسع الريفسي السذي كان يعرفه حيداً لأنه عهاش ونهاضل فيه: المحتمع الجمهاعي الهذي يكفي أن يصبغ بالثالية لبصب ح بورة مساواة وتناغم لقد حلم سان حوست، في أاسة المطاف، بمحتمع تكون، فيد، لللكيدة مبنية، دائماً، على العمل، الشخصي ولا يكون، فينها، العمار، بعد، سلعة، في حين كنان قبد قناتل، عن وعي أو عن غير وعي، من أحل ظهور مجتمع بييع، فيه، الإنسان قدوة عمله وتكون، فيه، الملكية مبنية على استغلال عمل الآخرين.

### الالتباس اليعقــــوبي

أليست اليعقوبية، كنظرية احتماعية، ممارسية سياسية واحتماعيسة في حوهرها؟ أليس الأمسر كلك بالنسبة للروبسبيرية مسهما كان صدق غير القالم الأمساد، ومسهما كان حهد التفكير السياسي من حانب سان حوست؟ وإذا كانت اليعقوبية، إذا أخذنا بتحليلات غرامشي، تمسرف بالتحالف بين البورجوازية الثورية والجماهير الشعبية الريفية وللدينيسة، فقد كان على اليعاقبية، مسن أحل تمتين هذا التحالف الضروري لانتصار الشورة، أن ينضحوا برناجاً احتماعياً من شأنه إرضاء هذه الجماهير:

ولا شلك في أن اليعقوبية، كسالمري، تتصف محدل أعلى احتصاعي علي مستوى فرنسا الريفية والحرفية والخانوتية للتصف الثاني مسن القسرن الشامن عشر: مجتمع لصغار المنتجدين المستقلين الدني بملك كل واحد منهم حقلمه أو حانوتية أو ورشته ويستطيع أن يضدي بملك كل واحد منهم حقلمه الملحور. وكسان روسو يعين، في "العقد الإحساعي"، حداً للملكية هسو المكمية التي يحتاج البسها للرء ليعيش، وينسها على العمل، "علامة لللكية الوحيدة التي يحتب، في حالة فياب المستدلت الحقوقية، أن بحترمسها الأحرون". والإنسان الدني يعيش من عمله دون أن يدين لأحد بشيء، الاختوان". والإنسان الدني يعيش من عمله دون أن يدين لأحد بشيء، لمعظم منحسي المصر. إلا أنه كان يتوطد في تسافض منع التطلور العبيق للاقتصادية للاقتصادية في إطلام المكرة على المحروة إلى الدتركز الرأمحالي. ولنحد أن اليعاقبة كانوا يريدون، في إطلام للكية الكبوة وامتياز الشروة، من حليد، بكسل لاتصادية: فنظم للكية الكبوة وامتياز الشروة، من حليد، بكسل للتنافي إلى يفيون اليعاقبة الكبوة وامتياز الشروة، من حليد، بكسل للنافية أن يفيون اليعاقبة، فقد أعادوا، على عطبي روسو، إلى الفكر

السياسي، مللول الحيق الاحتصاعي: فالجماعة للنزودة بحسق مراقبة تنظيم الملكية تتلحصل الإبتماء على مساواة نسبية بإعادة توزيع لللكية الصغسرة الملكية تتلحصل الإبتماء على مساواة نسبية بإعادة توزيع لللكية الصغسرة بقد ما يترا التحصادي إلى تلموها من أحسل منع إعادة تكويسن الحكار الثروة وكذلك تشسكل بوليتاريا تابعة. فقد كسان على الجمهورية . عليد السروات ومضاعفة صغار لللاكين وضمان شيء من الضمان الخصاعي للمعوزيات عن طرياق "الإحسان القومي" وتسهيل الصعود الاحتماعي بفضل التعليام.

ومن هنا حـــــاتين القوانــين الجبليـــة والتخطيــط لليمقراطيـــة احتماعيـــة في المســنة الثالثة. فقد أنشسئ التوزيع للتمساوي للتركسات، بمسا في ذلسك لمصلحسة الأبنساء غير الشرعيين، بحيث يؤمن ذلــــك تجزئــة الــــثروات، عـــن طريـــق قوانـــين برومــــر ١٧٠ نيف و ز للسينة الثانية (٢٧ تشميرين الأول ١٧٩٣ و٦ كمانون التساني ١٧٩٤). وقد تقرر التقسيم إلى أنصب صغيرة في بيسم أملاك المسهاحرين، الثانية (٢٢ تشرين الشابي ١٧٩٣). وفي ١٠ حزيران، سمح بتوزيع الأمسلاك البلدية على الأفراد. ويموحب مرسوم ١٣ فترز للسنة الثانيسة (٣ آذار ١٧٩٤)، خص ســـان حوسـت الوطنيــين المعوزيــن بــأملاك للشــبوهين. وأمـــم قسانون ٢٢ فلوريسال (١١ آذار ١٧٩٤) للعرنسة وفتسسح "كتابسساً للإحسسسان الوطين" وأنشاً للعوناة الطبيلة المجانيلة في للسترل ومعاشمات إعاقلة وشميخوخة ومساعدات لأمهات الأسسر الكبورة العبدد: وبكلمة واحبدة، وضم نظام أمسن احتمساعي. وكسان قسانون ٢٣ فريمسير (١٩ كسانون الأول ١٧٩٣) قسسم خلق مسفارس ابتدائية الزامية، بحانية وعلمانية. وهكذا سنجل، في الوقائع، مثل المحتمع للسماواتي الأعلى السذي رسم مسان حوست خطوطه الكمري ق "للوسمسات الجمهوريسة". وهكذا تحقسق الهسدف السذي حسده للمجتمسم إعلان حزيــران ١٧٩٣ الجبلسي: "السمادة للشــتركة".

ولا يمكن أن تخفي، في نظم الديمقراطيمة الاحتماعيمة همذا السذي رحممست

خطوطه في السبنة الثانيسة، التنافضيات السيّ حملسها منطسق الأحسدات إلى ضوء النهار وسرّعت في مستقوط الحكومية الثوريسة ذات القيسادة اليعقوبيسة.

كان نظام للتحين الصفار المستقلين الذي أراده اليعاقبة والروبسبيريون يستبعد تركز وسائل الإنتاج، فلسم يكن اليعقوبيان، روبسبير وسان محيد حوست يتصوران أن هذا النظام سيولًا، حتماً، عندما سيصل إلى درحمة معينة مسن التطور، عواصل تلميره همو بالقات. فيما أن وسائل الإنتاج الفردي تتحول إلى وسائل إنتاج مركزة اجتماعياً بالضرورة، فإن الملكية الكبيرة لأقلية وأسمالية تحمل محكية جمهرة من صفار المنتجسين المستقلين، وتحمل الملكية القائمة على العمل للأجور محل الملكية القائمة على العمل المأجور عمل الملكية القائمة على العمل المأجور عمل الملكية القائمة على العمل المأجور عمل الملكية التائمة على العمل المنتجورة عمل المنتجورة من صفار الناتحسين عليموا، ضمسن عليم التساقض.

وقد بقي العاقبة، وهم أنصار جهورية مساواتية، في الوقست نفسه، أنصاراً الاقتصاد الليسرالي. وروبسبير، كزملامه في بنت السلامة العامسة، كان ينفر من الاقتصاد للوحه. فقسي حين كان، في ٢ كان الأول ١٧٩٢، قد أخضه ع، في خطابه حول الأقبوات، حتى لللكية لحتى الحياة، فإنه قد صمست، خلال صيف ١٧٩٣ حين كانت خطورة أزمة الأقبوات تستنفر الجماهم الشمعية. وهما صمت ذو دلالة: فقمد كان لسدى روبسير، على الرغم من جه للشمع، من العمل السياسي أكثر من أن السمح لله بالخفض من تقدير ميزان القوى الاجتماعية وإهمال مصالح الوجوازية.

و لم يقب ل الجبليون واليعاقب، في نماية للطباف، قانون الحد الأعلمي العام المسام المساد في ٢ أيلسول ١٧٩٣ إلا بعسد أن قساوموا، طويسالاً، الاندفاعسة الشعبية، إلا لأن التنظيم والتعموم كانا ضروريين لإدارة حسرب وطنيسة كبيرة (غالباً ما أكد روبسبير أن الحكم في زمن الحرب غمره في زمن المسلم). وقد حرى تصور للمسادرة والتنظيم والتسعم والتأميم ممتابسة

وسائل طارئة وحسى النصر فقط، وإذا كانت الشورة قسد أصبحست منه اطلق الشهرة قسد أصبحست منه الخياط المنه المسلمة في المسلمة في المسلمة التوازن بين رؤساء للشسسروعات الذيان لم تكن الحكومة الثورية قادرة على الاستفناء عنهم والأحسراء، مسعرت العمل و كذلك السلم. وكانت سياسة الاقتصاد للوحد هله تقترض التحالف بين الجيليين والمراة. إلا أفسا صلحت البورجوازية، حتى العقويية منسها، لأقدا حسلات البورجوازية، حتى العقويية منسها، لأقدا حسلات البورجوازية،

أما بالنسبة للعسراة، فسإفم لم يكونسوا يفكسرون، بفرضهم الحسد الأعلسي العسام، في اللفاع الوطيئ، فقيط، بالم بالأحرى، في معيشيتهم الخاصية. فيسين خريسف ١٧٩٣ وربيسع ١٧٩٤، انستزعوا، إذ كسانوا سسادة بساريس ومرهوبسين من حانب الكونفنسيون والحكومة الثورية، زيدادات في الأحدور: فخلافياً للقسانون، لم تقسم البلديمة الهيوريمة بتسمعوها، فتسأكد اسمتياء البورجوازيمسة. وبعد إدائمة هيهم ومجموعته (٤ حومينال مين السهمة الثانيه، ٢٤ آذار ١٧٩٤) وقيام بلدية روبسبيرية، قرميت الحكومية الثوريسة وضيم للشروعات السن كسانت أرباحها تميل إلى الهيوط الألها كسانت عالقية بسين تسمع السلم وزيادات الأحمور غم الشرعية. وكانت دروة همذا التقويم للأحسور إعسلان البلديسة، في ٥ ترميسدور (٢٣ تمسسوز ١٧٩٤) عسسن الحسسد الأعلى للأحسور الباريسية. وكسان هسذا خفضاً حقيقياً تعسفياً. وبذلسك رجعت البلدية الروبسبيوية عسن للزايسا السين اكتسميها الأحسراء: فعنلمسا كسان على الحكومة التوريسة أن تقسرو، في بحتمه ذي بنيسة بورحوازيسة، فإفسسا لم - تكن تستطيع ذاسك إلا لمصلحة السالكين على حساب الأحسراء. فلهم تكسن الديمقراطيمة الاحتماعيمة والاقتصاد الموحمه يسمستندان إلى أسماس طبقمين وتناقضالهما المن لم يكن في إمكنان البعاقية ولا الرويسييويين التغليب عليها سرعت في الأزمة. فبعد ٩ ترميسندور، الهار كل البناء

وقد نقسص العقوبية فهم مضبوط للضرورات التاريخية. فقد كان نظام السنة الثانية يستند إلى تصور رومان للعلاهات الاجتماعية. وكانت

القساعدة الاحتماعية للحكومسة الثوريسة ذات القيسادة اليعقوبيسة مولفسة مسمسن عناصر متنوعسة لا تشكل طبقة وعرومية، بالتسالي، مسن الوعسي الطبقسي. ولم يكن البعاقبـــة قسادرين علمي إعطائمها السدرع الضسروري: فسهم، بدورهسم، لم يكونوا يشكلون طبقة ولاحزباً طبقياً منضبطاً كنان يمكن أن يكون أداة ناجعة للنشاط السيامسي. وبما أن اليعاقبة والروبسبييريين كسبانوا غسيم قسادرين، بتعليمسهم التسانوي وتكوينسسهم الروحسساني (بالنسسبة لمعظمسهم) وثقافتهم الأدبية والحقوقيمة، علمي تحليل الشروط الاقتصادية والاحتماعيمة، فقد آمنوا بالقوة الكلية للأفكار وللنداءات إلى الفضيلة. وكبان تصور هم للعمالم والمحتمع يتركسهم مستروعي السملاح وعساحزين حيمسال تناقضمات زماهم. وفعد كتب مباركم، في "الأمرة المقدسة"، يقبول: "أي خطيسا هائل هو أن يرغم للره على الاعتراف، في حقوق الإنسان، بسالجتمع البورحوازي الحديث، بحتمع الصناعة والمنافسة العامة وللصالح الخاصية السن تتسابع أهدافسها بحريسة والفوضسي والفرديسة الطبيعيسة والروحيسسة السسني أصبحت غريسة عسن ذاقسا، ثم أن يريسد، بعسد ذلسك، أن يلغسي، لسدي بعسض الأفسراد، تجليسات هسدًا المتمسع وأن يفصسل، في الوقست نفسسه، علسي النمسط القديم، وأس هسذا المتمسع".

وإذا كنان عاولت الديمقراطية الاحتماعية، في السنة الثانية، قسد مسادًت البورحوازية ذعراً، فإفسا احتفظت، صع ذلك، بقيمتها كمشل، بعسد ١٨٤٨ محرد عاد الحرب الجمهوري إلى الظهور، وخاصة بعسد ١٨٤٨ حين أعطى حين الاحتماعي للقرن التاسيع عشر وكنان لذكراها وزن كبير في النضالات السياسية. وقيد تحددت التخطيطات الجبلية بسطء، في عسهد الخمهورية الثالثية، وخاصة منها ذلك التعليم العنام للفتسوح أمنام الجميع والذي طبالا بنه العمراة بوصف أحدد الشروط الفرورية للدكة اطيسة الاجتماعة، ولكن للمساواة في للتبع كنان، في الوقت نفسه، ترداد اجتماعة، ولكن للمساواة في للتبع كنان، في الوقت نفسه، ترداد اجتماعاً

عن المتناول من حيست أن الحريسة الاقتصادية والتركز الرأسمالي كانا يزيدان المواصيل الاجتماعية ويقويان التناقضات. وانزلتي الحرفيون وأصحاب الدكاكين المتشبئون بشرطهم، سالاة عراة ١٧٩٣، للتعلق ون بالملكية الصغيرة المقاتمة على العصل الشبخصي، مسين الطوباويسة إلى الفسورة والتناقض نفسه بين مقتضيات المساواة في الحقيوق للعلنية مبدأ وتباتع حيق المحتماعية: وفاحمة حزيران ١٨٤٨ تشبهد على ذلك، وقسد كتب الاجتماعية: وفاحمة حزيران ١٨٤٨ تشبهد على ذلك، وقسد كتب الطوباوية فقد كتب سان حوست، في أحسد مقاطع "الموسسات الموباوية فقد كتب سان حوست، في أحسد مقاطع "الموسسات المجمهورية"، يقول: "لا ينبغي أن يوجد أغنياء ولا فقراء". ولكنه سبحل، في الوقت نفسه، في مفكرته، قراءة: "عدم الاحتماعية تبقيان، حقياً، فالجمهورية المساواتية ودعقراطية السنة الثانية الاحتماعية تبقيان، حقياً، من بحال الاستباقات، إيكاريا لم تبلغ، قسعل، السمي إليها دائم.

## مساواتية أم مسا قبيل اشتراكية طوياوية؟

احتاز كال الشورة الفرنسية تيار مساواتي متضان، بالذات، في محتصع تغلب عليه الفضة الخرفية والخانوتية. وهي مساواتية عميقة، نوعاً ماء كدى الجماهي الشيعية، وأكثر إنضاجاً من للسيعورين إلى اليعاقيسة إلى الروبسبيويين. ولكن للمارسة السياسية، لدى أولعلك وهولاء، كانت مرتبطة ارتباطاً محميداً بالمطليبة الاحتماعية: فقد كانوا، قبل كال شيء مناضلين ورحال عمل اكثر منهم أيديولوجيين على الرغم من بعض المحاولات. إلا أتبه وحد ثوريون أرادوا أن يكونوا منظريان بقدر ما كانوا، مناطلين: فقد حاولوا، انطلاعاً من القد الاحتماعي لحقائق ومسافح، مناضلين: فقد حاولوا، انطلاعاً من القد الاحتماعي لحقائق ومسافح، إنضاح أنظمة أو خطط مساواتية. إلا أن الأمر ما يرزال يندور حول تحديدات

الشــعبة لمحتمــع زراعــي، قبــل راسمــالي، أم مســـاواتية طوباويـــة تقـــدم صــــورة مسبقة لأنظمة القرن التاســـــع عشـــر؟

ونحسن نصرف تسأملات مساركس في "الأسسرة للقدمسة" (ه ١٨٤٥): "فرخسست الثورة الفرنسسية أفكساراً تقسود إلى مسا وراء الخالسة القديمة للأشسياء. فالحركسة الثوريسة السبق بسدأت، عسام ١٧٨٩، في الحلقسة الاحتماعية وكسان ممثلاهسسا الرئيسسيان، وسبط تطورهسسا، لوكلسيوك ورو (للسسعوران) وانقسسهت إلى السقوط، برهسة، مسع موامرة بسابوف كسانت قسد فرضست الفكسرة الشسيوعية التي أعسساد بوونساروني إدخالها إلى فرنسسا بعسد تسورة ١٨٣٠". وهكسفا، ربمسا كسانت هندك صلمة نسسب بسين الحلقة الاجتماعية والمسسعورين، وبسين للسعورين وبسابوف: وهسان المستعربين وبسابوفة بالنسبة للأنظمة المستاواتية السبق شسسكلتها البابوفية بالنسبة للأنظمة المساواتية السبق سيقتها.

ويسدو انسا الحكم السوارد في "بيسان الحسرب الشسيوعي" (١٨٤٨) حيست عارض مساركس وأنفلز بالأنظم الها الإشسيراكية والشسيوعية "النقديسة والطوباويسة" (سسان مسيمون، فوريسه، أويسن) بيس" الأدب التسوري السندي مساحب الحركسات الأولى للبرولياريسا" (ولنفسهم مسسن ذلسك: الجماهسير الشعبية)، يبدو لنا هسنا الحكم أكثر خصوبة مسن أحسل تسأمل نقسدي، فقد قال عن هذا الأدب "إنسه بمنسل، قسراً، محتوى رجعياً. فسهو ينادي بتقشسف عام ومساواتية فظسة". وربحا كان حكمياً لا يراعي اللوينات، ولكنه يعين الأنظمة للمساواتية السي ظلهرت خلال التسورة الفرنسية في موقعسها الصحيح. فقد كان الأمسر يعدور حول توزيع النعرة، وضمين هذا للمسي، كانت الأنظمة للمساواتية المتقتمة إلى للماضي أكثر بما كسانت تواحسه للمستقبل، إلا أنب لا يمكن أن ننكر قبوة نقلهسا الاجتمساعي: وهسنا، المهمت، بنصيبها، في زعزعة النظسام القسلم وتقسلم السارية.

بدأت الخلقة الاجتماعية نشاطها في كاتون التاي ، ١٧٩٠ وكسان موسساها الرئيسيان الأب قوشيه (١٧٤٧) للعروف، مسن قبل، مكابه "حول الديسن الرفسين" (١٧٩٩) ونيكولا دوبونفيسل (١٧٦٠ / ١٧٦٠) المشروف الديسن الرفسي لي الفسم الحديدي"، الجريسة السين أصدوقا الحركة عام ١٧٩٠ / ١٧٩٠ وكانا، وكلاهما تلمينان لروسو، أصدوقا المؤتف الديمونية وعلى الأولى، بعد الشورة المدينة في عموز ١٧٨٩. وكسان بونفيسل قد انتمى إلى الماسونية، وعلى الأخص الى المائفة المتنورين. وقد فسر موسسا الحلقة الاجتماعية، على هذا النحو، المتبارهما "أعداب" كلمتين في ذهبيهما، فكسانت "الاجتماعية" تعسين "في مصلحة المجتمع أما بالنسبة للحلقة، فقد كانت، في نظرها، "رمسز المساواة الأبدي". وكان ينبغي للحلقة، في البدء، أن تكون منظمة الناميسية وأعسال السلطة التنفيذية. وكان عليها أن تؤمسان الجمعية الناميسية وأعسال السلطة التنفيذية. وكان عليها أن تؤمسان الأبسط المواطنين فرصة الحكم على مسور المواضة.

والحركة التي كانت، في البدء، منظمة مغلقة مقتصرة على عدد صغير من للتسبين توسعت، بعد ذلك، إلى اتحاد الأصدقاء الحقيقة قصد أول احتماع له في ١٣ تشرين الأول ١٧٩٠. وكسان هدفهه، كمسا ورد في العدد الثلاث من الفسم الحديدي "اتحاد كل الشعوب وكل الأفراد النيسن يعمع بينه اتجاه كل يسكنون الأرض في أسرة واحدة من الأحوة الذيسن يجمع بينه اتجاه كل منهم إلى الخير العسام". ويجب البحث عنن أسس دعاية أيديولوجيسي الحلقة الاحتماعية في مؤلفات روسو الرئيسية. وقد عرض فوضيه، بصورة منهجية، أسام المستمعين إليه، فصول "العقد الاحتماعي" مخضعاً إياها

لفحص نقدي: وكان أول من حمل، في النبورة الفرنسية، نظريات سيادة الشعب والاتجاهات للساواتية لدى ووسو شعبية، وذلك مند خريف المسعب والاتجاهات الخيارات السياسية للحلق قالاحتماعية ولأصلقاء المختفية علم ١٧٩٠. وتوطيع الضريعي للجمعية التشسية للتشسريع الضريسي للجمعية التأسيسية لتبلغ صياغتها القصوى لدى أزمة المساور ١٧٩١، وكسانت حريسة الفسم الحديدي، آنذاك، أحدد اكثر أنصار فكسرة الذيمقراطيسة والجمعية،

وعلى الصعيد الاحتماعي، كان المطلب الأساسي لفوشيه "قطعها حرة لإنسان حر"، يقع في خط للساواتية الروسوية. وقد استعاد، في خطاب، السيادس، "حيول الحيال الواقعي"، الفصيل للقيابل (التاسيع ميسن الكتاب الأولى من "العقيد الاجتماعي" وعليق عليه مبدياً احترامه لرومسو، "أحد أو اتل من فيهموا مطلب العدالية الخيالد". "نعيم! لكيل إنسيان الحيق في الأرض ويجب أن يملك، منها، مجال حياته. وهو يمتلك بالعمل، ونصيب ي ب أن يحدد بحق نظرات. فكل الحقوق مشتركة في بحتمسع حسسن التنظيم. والسيادة للقدمسة يجسب أن ترسم خطوطها بحيست يكسون للحميم شيء ما ولا يملك أحد أكستر بما ينبغسي ...". "يجب أن يضم الإنسان علم الأرض قدماً سيدة، أن يكون له بحال حياة لا يجوز التصرف فيه" (الفسم الحديدي، تشرين الثاني ١٧٩٠، العدد ٢٢): فنحسن، إذن، أمسام ملكيسة قائمة على العمل الشميحصي وضمن الحملود الضيقة لإنتماج صغير مستقل. إلا أنه في حــين أن لللكيــة تصبـح، بالنســجة لروســو، منـــذ أن تنشـــأ ويكرســها العقد الاحتماعي والحنق العمام، "أقسوى وأشد استعصاء علمي الرحموع عنها"، فسإن فوشيه لم يكسن يعطي العساهل حسق تخفيف اللامسساواة، علي، هذا النحو، بقوانين تقمع البترف، كمنا كنان يريند روسنو، فقيط، بل، أيضاً، حق تنظيم علاقات لللكيدة.. فمسع إبرام العقد الاحتمساعي، يمتسد حسق السيادة من الرعايسا إلى الأرض. "سواء أكان البشر المتشاركون علكون،

بعسورة مشتركة، أرضاً كافية للحميع أم كانوا يتقاعولها، بينهم، بالتساوي، أو حسب نسب يحددها العاهل، فإن حتى كل فسرد بملكته الخاصة تابعية، ودون ذلك، لين تكون هناك مائة في العلماعية على الجميع، ودون ذلك، لين تكون هناك مائة في العلم الاجتماعيسة ولا قبوة حقيقية في رابطة السيادة.

كانت حراة هانه التاكيدات النظرية مصحوبة بإصلاحية حافرة. فقد كان فوشيه يناهض العنف ويضع كل آماله في التحقيق السلمي لبرناجمه الزراعي بتشريع "حافر) إنساني" بمتد على فاترة حيل. و لم يحدد ما هو هذا التشريع. إلا أنسه كان يرفيض احتمال قواندين قسمة تدودي إلى إعادة فوزيع مساولي للأرض دون تحويل إلى ملكيات صفوة غير قابلة للخلع. فلسن يكون ذلك "سوى أخذ من بعضهم لإعطساء الأخريس وتبادل التروات والإصلاق دون أن يضمن لأي واحد عصدم حسواز التصريف بالملكية الضرورية للحياة... وهذا سمم لا شفاه منه يعطسي كدواء شافري السام المذي يجب أن يستشار، بحدر ندادر، هو، وحده، الذي يستطيع الحكم في هذه القضية الكبيرة الحي يرتبط بها كمال القوانيين وسعادة الجنس البشري". وعندما طالب فوشيه، عام ١٧٩١، بتحديد للداخيل الكرية. الماتيون، فإنه لم يقارب مسألة إعادة توزيع الملكيسة

وفوشيه السندي انطاعي، عدام ١٧٩٠، مسن للطالبة بمساواتية زراعية كانت تقدابل بسي فرنسا فلاحية وأيديولوجيتها، وصل، عدام ١٧٩١، إلى صياغسة أبسد مدى لفكرة للسساواة، وذلسك، دون شسك، تحست الضغسط الايديولوجي للحرفيسين والصناع الذيسن كانوا يشكلون الأساسي مسسن حمهور أصدقاء الحقيقة. وبعد أن طالب بقطعة أرض لكل عضر مسن أعضاء المحتمع، فإنه طالب، الآن، لكل واحد، بضمان إمكانية عمسل يومن له حداً أدى من اليسر للدي وهي مطالبة كانت تقدابل شروط حياة وعمل الجماهيم للمادية في ذلك العصر. ويسمع عطاب فرشيه حياة وعمل الجماهيم لللينية في ذلك العصر. ويسمع عطاب فرشيه

المندي ألقساه في شميسباط ۱۷۹۱ (الفسيم الحديدي، ۱۷۹۱) العسدد ۱۹) و كتساب بونفيسل "حسول روح الأديسان" بفسهم دقيسق للمطسالب الاحتماعيسسة للحلقة عسسام ۱۷۹۱.

وقد علمة فوشيه على القصل التاسيع مين الكتباب الثباني من "العقيد الاجتماعي" المذي يقسول أن علم قسوة القوانسين أن تتجمه، دائماً، إلى تنبيست المساواة على اعتباء أن قسوة الأشهاء تسترع، دومساً، إلى تعليها. ولسن يتوصيل إلى ذلك مسوى تشريع يجعمل "الحيساة متحانسية"، يقسرب بسين اللوحسات القصوى ويؤمسن للسباواة الأخويسة في ومسائل العيش. وكسان فوشسيه يقتفسي خطوات روسب موكداً، مع ذليك، أن على هيذا التشريع أن يومين لكيل واحد "قوتاً كافياً". "إن لم يكسين كيل إنسان، في كيل مكسان مطمئساً، بفعسل الدستور، إلى العياش بصحورة مقبولة، فإنه لا يوحد، أبداً، دستور وتكون الطبيعة مغتصبة والحرية غيير موجودة". وقد صاغ فوشيه نظريباً ما كسانت الجماهير الشميمية تفكر، فيم، بصورة مبهمة. وفي صباغة أعنه تفسيرها خطب، ة أزمة ١٧٩٣، لا يقبول حياك رو شيئاً آخير. وبعييض مقساطع عطساب شباط ١٧٩١ تشكل ما يشبه استبقاقًا، في موضوع آخسر ل\_"نسلاء" ٢٥ حزيسران ١٧٩٣. "كسلا أيسها السسادة، ليسس لدينسا، بعسد، دستور ناجز، وليس لدينا سنوي أسسه... وهنو لنن يكنون مكتملاً ومتينياً إلا عندما مستضمن لكل معرزي الأمة وسمائل العيمش حيماً". ثم يحسماد فوشيه، بعيد ذليك، القوانين الين يقترحها. فبميا أن العقيد الاحتمياعي، يحلد الالتزامات الطبيعية لمحتمع، فإن على القوانين الاحتماعية، حقماً، أن ترغم الأغنياء علمي إعطماء الفقسراء كمل مما يعوزهمم. والنسافل، أي كمل مما ليس ضرورياً عمامساً، مسيصادر ويوضع تحست تصمرف الجماعمة. ولسن يقول الثانية (١٦ تشميرين الثمان ١٧٩٣): "خصفوا ممن كمل مواطمين مما همو غمير مفيد لأن النافل انسهاك حلم، وبحان لحقسوق الشعب". فليسس لأيديولوحيسة

الحلقة الطابع الاستثنائي الدي طاب لبعضهم أن ياح عليه: فقد كانت تقع في المحال الأيديولوحي العام الدي كانت تحدده بسني العصر. فالا يمكن لأبرع السام أو أكثرهم احتاهاداً أن يلفوا، بعلمهم، مستوى أعلى مسن السر إلا عندا يضمسن للحميع، دون استثناء، حد أدن معين.

ونستطيع أن نقيس، هنا، الدوب الأيديولوجي لفوشيه، مسن خطساب تشرين الثاني ١٧٩٠ إلى خطاب شباط ١٧٩١. فمن اقتضاء للساواة المتصورة بوصفها امتلاك لقطعة أرض، وصل إلى تعريف للساواة ضمان لحقي الحياة واليسر. وكان فوشيه، في خطاب حول الملكية العقاريسة، يتصور تجزئسة الأرض إلى أنصبة متساوية تضمع كسل إنسان ضممن حمدوده الخاصة والضيقة: وهذه اشتراكية مساواة قال عنها لينين أفحا "آخر وهم بورجسوازي للمسلاك الصغير". وهساهو فوشيه، الآن، يسهجر، تحست ضغيسط الجماهير التي سيشار إليها، عما قريب، بتعبير "العراة"، الطوباوية الزراعية إلى اقتضاء حق الحيساة: "يجب أن يعيش الجميع". ولكنم لم يمض أبعد من ذلك: فكما في الأيديولوحية الشمية، بقيت الملكية. وكانت تشكل، مع العمل، أساس التنظيم الاحتماعي لــــ"النظمام الحر" المقبل. و لم يكسن هنساك أي نقص في المنطق، بـل تطـابق دقيــق بـين أيديولوحيــة فــرد والواقــم الملمــوس لفئة احتماعيـــة كــان ير يــد لنفســه أن يكــون النــاطق بلســاقا. وقــد اقمــت "حريدة النادي" اتحاد أصدقاء الحقيقة بأنـــه دافــم عــن مبــداً يقــول أنــه "عــا أن البشر متساوون في الحقوق، فيحب أن يكونوا متساوين في الأمسلاك". وكسان هسذا يعسني الرغبسة في تصفيسة فوشسيه بسالتلميح إلى أنسه كسان يبشسسر بالقانون الزراعي. والواقسع همو أنمه كمان يريمه، متحاوزاً المساواة الشكلية في الحقبوق "تاخى الومساتل" والومسول، على همذا النحمي إلى "إطّسراد الأوضاع": وفي عام ١٧٩٣، طـالب العسراة بـــ"للسياواة في المتعم".

وفي صيف ١٧٩١، نشر بونفيل كتاب "حدول روح الأديسان": وكسان المدورة المن وصل إليمه الملكيسة.

و يُحد، فيه وسبط عطسط لمدينة مقبلة، عرضاً لفسرورة القانون الزراعسي.
"اعترضته، داتماً، بمان التوزيع للتساوي والسنوي لأراضيي كل جاعسة مستحيل، وأنا أحيب بأن ذلك قسد حرى، بأنسه كمان قانون حكومة لآبائنا وأن هذا الشعب لحسر والسعد، الشسعب الأخ والسيد دائماً، قلسب الشسعب للكك الذي كان يملسي على الكون أواصر لا تقبيل المراجعة". وحسفا تأكيد مبين على إشارات إلى تاسيت: يقال أن الأراضي كانت توزع، كسل سنة، لدى الجرمسانية،

وفي الفصل الذي يحميل عنسوان "حسول ومسيلة تنفيسذ لتحضير التقسيم العسام للأراضي"، توضيح فكر يونفيل الفيامض إلى حيد منا وتحسده في الوقسيت نفسه. "الوسيلة الوحيدة لبلسوغ التواصل الاحتماعي الكبر همي تقسيم الأراضي الموروثة إلى أنصبسة متمساوية وعسددة بسين أبنساء المتسوق ودعسوة كسل الأقارب الأخريسين إلى تقامسم الباقي. حسدوا، منسذ اليسوم، الميراث بخمسة بقى بالتساوي. مسوف تكونسون بعيديسن حسداً عسن العدالسة والاعترافسات السي أدليتهم كاحرل حقوق الإنسان المتساوية وغيير القابلية للتقادم (كسان بونفيل يتوحمه بالكلام إلى الجمعية التأميسية). سوف تدعون، أيضيا، على الأرض آثار النطيعة الأصلية ...". والخطيعة الأصلية هي: لللكيسية الخاصة. "هــل يمكن لخطيمة الأصل أو للخطيعمة الأصليمة أن تكون، بالنسبة لصديس للحقيقة، مسوى النسائج للشوومة لهذه القوانسين الظالمة والقاسسية التي تحكم على الإنسان، لسدى ولادتمه، بمعانساة كسل الإهانسات وكسل أنسواع العداب السي تنتظر الفقسر؟". فقد أدان بونفيسل للسماواة الشمكلية السي لا تخفف اللامساواة ولا القمع الاحتماعي: فهي لا تفعل شبيعاً حسلاف تفطيتهما. ولكن ما الملذي كمان ينمادي بمه بونفيمل، بعمد أن فحمص القوانمين التي نصت علمسي القسمة الدوريسة للأراضسي لمدي بعمض الشموب القديمة، وبعد أن صرح بأن للبسدا الكسامل هسو مبداً مشساعية الخسيرات (بحسرد إشسارة

إلى التاريخ أكثر منها استباقاً للفكر البابوفي)، مسوى التقسيم للتمساوي للتركات التي حاولت تطبيقه القوانسين الجبالية للسنة الثانية؟

لقد كنا بعيدين عن القانون الزراعسي، فغوشيه الذي الحسم بالتبشير به ذكر في كتابه الصادر عـــام ١٧٨٩، "حــول الديسن الوطسني"، الــذي عــرض وسماتل تأمين الضروري لكيل فرد بالغاء للبالفة في النافل. "يجب إغلاق مصادر الجريمة الثلاثة، الغين للفرط والبوس للنقع، وخاصة الكسل". البسوس والكسل: على ورشات صلفة وتتمير الأراضي للزروعسة (طريقتسان كلامسيكيتان للنظام القديم) ميسمحان بمحاربتهما.. أما بالنسبة للفسين المفرط، فقد افسترح فوشيه قانوناً يمنع، دون أن يضمر بالملاكين الحاليين، في المستقبل، تكوين ثروات عقاريسة تتحاوز خمسين ألسف لسيرة مسن الريسع، دون أي تحديد للممتلكات للنقولة. وسوف يقيم قانون حسول التركسات تساوي التقسيمات مع الحد الأعلى نفسه. هل يمكن أن نتحدث، هسا أيضاً، عن قانون زراعي؟... في عند الفيم الحديسدي الصادر في ١٤ نيسسان ١٧٩١، أرحساً فوشسيه، في رده علسي كلوتسز، "صديقسسه الكوزموبوليتي العزيـــز"، إلى مــا بعــد، الإشــارة إلى "عــدة طرائــق لطيفــة حــداً ومطمئنة حداً "لتحريس كل للواطنسين من غير الأغنيساء "دون تحريسك ولا واحدة من اللكيـــات الموحــودة في حــوزة المــالكين الحــالين"، بمحـرد "تحريــك بعيض من استمتاعاتهم". وفي ٢ أيار ١٧٩١، رد بونفيل، يسلوره، علسي الهامات ماليه دوبان: "بين للطالبـــة بقانون زراعــى والتمــاس تبصــر أكـــر مــن حانب قوانسين الإرث يسؤدي، بصمورة غسير محسوسة، إلى خفسض عسد مسن الملكيات الفاضحة يوحد فرق عظيم". وكنان معنى هذا رد تبشير الحلقة الاحتماعية إلى أبعاده المضبوطة: المطالبة بإصلاح لنظام التركات.

وكان نيكولا دوبونفيل، كالأب فوضيه، يمحد للسيحية البدائيسة (كان يسوع، على حد قولهما، من أنصار تقسيم الخيرات ومشاعية النساء): فالمسيحية البدائية التي توكد أن "الأرض، كالماله لا تخسص شسخصاً بالذات، وأن التمسار للحميسة "عنوقة على قواندين بعض الشعوب القديمة السيخ كسانت تنسص على التوزيسع للتمساوي والسدوري للأراضي للخصصسة للتملك الفردي. وهسفه "أحسلام يقطة بالمسيحية البدائية"، على حسد قسول التملك الفردي. وهسفه "أحسلام يقطة بالمسيحية البدائية"، على حسد قسو بسين المخميع" ولدته لللكية الصفيوة على حسد قسول مساركين. وفي نحاية للطاف، أدت إنجياسة فوضيه، "للدافيع عسن الفقراء"، للساواتية إلى التخطيبي عسين النضال التسوري للبحث عسن مصافحة عاصة وأحسوة حليهة. واقترب مين الخيروندين وانتهى على للقصلة عام ١٩٧٣ منع هولاء للدافعين عسن لللكية البورجوازينة وللبنادرة الحسرة. ومنع ذلك، فقد كان نشاط الخلقة. الاجتماعية، عام ١٩٧٠ المناساط التسوري السدني المحماعية، عام ١٩٧٠ المناساط التسوري السدني المحاولة السنة النانية للساواتية.

#### لانج: سباق علسي فوريسه؟

هناك تقليد تاريخي، مسمن ميشسليه إلى حوريسم، أعطست لانسج الدني حكمست عليه محكمة المدالة الشسعية بسالموت، في ٤ تشرين الساق ١٧٩٣، وعضسو بحلسس الكومونة للتحررة مكانة هامة في الاشتراكية الفرنسية كسسباق على النظام الفوريسيوي. فقد كتب ميشسليه، بصدد مدينة ليون، يقول: "لم يوحد في أي مكان مسن الحسائين الطوباويين أكستر بمسا وحد في هدفه المدينة. ولم يبحث، في أي مكسان آخر، القلب المحروح الخطسم، بقلق، عسن حلول حديدة لمسائلة للصائر البشرية. فيهنا ظهر أول اشتراكين، لانسج وخليفته فوريسه، وقد رسم الأول، عام ١٩٧٣، الخطوط الكري للمشرك وكسل منفس التشارك هذا الدني استولى عليه الشاق بقدوة العبقرية". كانت هدفه العبارة، بالنسسية لجوريسم، "افتانيا". "أي فسرح لمو كنما نستطيع، في المرهسة التي نفهم، فيها، بوامسسطة دوليفيسه وبعض الأخريس، الانتقال من روبسبير إلى بابوف، من الديمراطية إلى الشيوعية، أن نفسهم، أيضاً، عن طريسسي

لانح والحركسة الليونية الستي يشمر إليها ميشمليه، الانتقمال ممن الشمورة إلى الفوريوية". وهذه فرضيمة عممل مغربة.

كانت شهرة لانسج (ذلك لأن هذا هو اسمه حقاً (١٨) الولسود في "حزيسرة كمب" عسام ١٧٤٥، الرمسام على الحريس، تستند إلى بضعة كرامسسات احتفظ بما وصنم لهما حوريمس مكانمة في كتابمه "التماريخ الاشمتراكي للشورة الفرنسية" وإلى كراس مفقرود أشرار إليه، عرام ١٨٤٨، للفهرس غونرون بو صف أول تخطيط للنظام الفوريدين: "دواء لكيل شيء أو الدستور الصامد للهناء العام" (١٧٩٣)، ويميز حوريس الذي يحلسل فكر لانسج، فيه، ثلاث برهات متعاقبة تقابل حركة الثورة نفسها. ففي مرحلة أولى، أذهل لانج التناقض بسين إعسلان حقوق الإنسسان ونظمام ربسط حسق الاقستراع بحد أدن من الضريبة اللذي أقامت الجمعية التأسيسية: وهلذا الوعلى دفعه إلى طرح مسألة الملكية. وفي مرحلة ثانية، قادته أزمة أقوات ربيع ١٧٩١ إلى اقتراح خطة تنظيم وتشمارك من أحمل تمامين الخميز اليومسي للحميم. وفي عام ١٧٩٣، أخرواً، وفي الظروف الدراماتيكيمة الانفصال ليرون ومحاصر تحا، اتسع تفكير لانج وذكر أنب تصبور إعبادة صبهر كاملة للنظام الاحتماعي. وكراسم "دواء لكل شيء"، المذي تم العشور عليه، اليوم، يسمح، الآن، بالبت ف هذه المسألة، مسألة أسبقية الفوريويسة ووضعه ف مكانسه الحقيقسي.

أثار استدهاه بحلس الطبقات العاصة، وسط از دهار عدد لا يحصى من الكراسات، تدخيل لا نصح فقيد نشر، عنام ١٧٨٩، "مدلولات إشسكالية حيول الطبقات العامة متبوعة بخطة لتشكيلها الحقيقيي". وهذا كراس يستحق الإشارة إليه، هناه لهناه النقطة الدقيقة: فقيد نادى لانح، فيه، بنظام افتراع على أساس وحيدات متوية شكلت، فيمنا بعيد، أساس وحيدات متوية شكلت، فيمنا بعيد، أساس نظامه

١ –تعني كلمة "لانج" في القرنسية الملاك. (المعرب)

#### الاقتصادي والاحتماعي.

وفي عام ١٧٩٠، صدر كرامي آخر: "شكاوي وتصورات مواطن أعلنه القانون سلبياً إلى المواطنيين الذين أعلنهم القانون فعالين" كان له، كما يقول حوريس، "لهجة جميلة حادة وأخوية، حريسة ورقيقة في الوقست نفسه". وقد أدان لانج نظاماً حـــرم قسـماً مـن البشـر مـن حقوقــهم السياسـية بعد أن أعلن حق كـــل إنسان. إن عمل الذين لا يملكون هـو الـذي يخلـق البثروات وكبل التساج الصباق لبالأرض البذي يتركبه العمبال للملاكسيين الكسال، "وأخرة أ، فإن الحقيقة الرج تنورنا تخرق الحجراب المضحك للملكيات الذي يتلفع ب أعداؤنا مع غرور الكسل الصفيق. والذهب الذي يباهون بــه ليـس مفيداً وشافياً إلا بـين أيدينا الكادحة. إنه يصبح فتاكاً عندما يستراكم في خزاتس الرأسماليين الذيسن هم، بالنسبة للأحسساد السياسية، مسا همي عليم القسروح بالنسبة للأحسساد البشسرية. وفي أي مكان توجهون، إليه، يا صاحب الجلالة، أبصاركم لن تروا أحداً غونا يشغل الأرض. إناء نحسن الذين نعمال، الذين هم أول المالكين، أول الشاعلين الفعليين وآخرهـــــم. إن الكسمالي الذيسن يقولسون عسن أنفسسهم للحسم لللاكسون لا يستطيعون سوى أن يجمعوا القائض عن أقواتنا. وهذا يثبت، على الأقل، اشتراكنا في الملكية. إلا أننسا إذا كنا، بالطبيعة، شركاء في الملكيسة والسبب الوحيد لكمل دخراء فإن حرق الحد من قوتسا وحرمانسا من الفائض هو حيق قياطع طريسق". وهيذا نقيد حياد: ولكنيه ليسي، بعيد، عبارة"اللكية سرقة" التي قالها برودون. فقد كان لانج، مشل العراق مشل للسمورين، مشل اليعاقبة، يقيم لللكيسة على العمل الشخصي. فلللكيسة القائمة على عمل الأخريس اغتصاب. ويعلق حوريس قائلاً: "الملكيسة الكسول هي السيسرقة".

وحسب السيرة الاعتبادية، انتقل لانسج مسن النقسد الاحتماعي الى الطوباوية. فيحسب أن يجرد الكسالي الذين يسمون أنفسهم ملاكين مسن

ملكية التساج العساق لسادرض ("الوضرة" في لفة لانسج) السدي سيقسم إلى قسمين، الأول للشسعب العسامل والتساقي للدولية. وهكفا تؤمن الخلمسات العامية الكسيري والتربية للأحسال الشسابة. "ارقضوا، إذن، يسسا صساحب المحلالية، الملايسين الخصصة والعشسرين السي تشكل قائمية نفقاتكم وروانسب حيوشكم وعربون عدالتكم السيق يقلموغيا بأيلاسهم غير النقية وتفضلوا بسأن تصبحوا للسوزع للنصف لكل نصيف الوفرة غير محفظيين لنا بالنصف أوياً للملكية المقاريسة، وقد هتيف جوريسي قياتلاً أن ذلك كمان نزعياً ثورياً للملكية المقاريسة. وهيفا تحميل للنيس بالوفرة، ويتسابع جوريسي قياتلاً ألهما المستراكية ١٧٩٠، الشيراكية عزوجية بالطوباويسية والديمقراطيسة. ولنقيسل، عزيد من البساطة، إنه نقد احتصاعي عمروج بالطوباوية والديمقراطيسة. ولنقيسل، وهي ليست طوباوية بالحل للقيرة (والدي لا ينصب على الإنتساج وهي ليست طوباوية بالحل المقترة (والدي لا ينصب على الإنتساج المناعي: وهو إغفال غريسب)، فقيط، بها، أيضاً، بالنداء الموجه إلى الملك،

وفي ربيع ١٧٩٣، تفاقم الوطنية الشميع، فيما أن الحمير قيد أعلنسيت في ٢٠ نيسان، زادت الأزمة الوطنية الشميع الشميور التسوري وقيدت التمارضيات الاجتماعية داخيل الطبقة الثالثية السابقة. فقيد فرضيت الضرائب عليه الأغنياء لتسليح للتطوعين، وعان أن التضخيم قيد تبايع تحزياته، فقيد عيادت المغطوابات الأقسوات، ومقتل مسيمونو، عصدة إيسامه الذي وفيض تسمير للخيوب في السيدوق، في ٣ آذار ١٧٩٢، بسين التعسارض غييم القيال للاحتزال بين المطالب الشمية والتصورات البورجوازية عين الملكيمة والتحارف أين المطالب المنافق ا

وفي ليون، قسلم الانسج، في ٩ حزيران، "الوسسائل البسيطة والسهلة لشيست الوفرة والسهدة لشيست الوفرة والسمر العسادل للخسيز" المستي كملسها، في ٢٦ آب، بسرار دود علسسى الاعتراضات الستي أبديت حسول الوسسائل..." (احتضى كراس كسان يعسود إلى تشسرين الأول ١٧٩٢ وكسان مسن شأنه أن يسسهمنا، هنسا، وعنوانسه: "أسباب خلاء للسواد ووسسائل علاجسه").

وقد ندد لانسج بتحسارة الأقسوات والسمى إلى الربسح علمي حسساب الشسعب. فلا ينبغي أن يضبط معر المسواد على مقتضيات الملاكسين والتحسار، بسل علسي إمكانيات المستهلكين، وهب يحمد عوجب قمدات الأمة، واقترح لانج، آنذاك، نظام اشتراك واسعاً يشترى، عوجه، للستهلكون، بشروط ثابتة، جملة المحصول من الملاكين والتعار. ومن أحل ذلك، سوف تخلق شركة رأسمالها مليسار وغانمائية مليون لبيرة موزع إلى ثلاثين أليف حزء متساوية يتألف كل جزء منها من سيستين سهماً سيعر كسل منسها ألسف لسيرة. "سسوف تستخدم هذه الأسمهم السمتون كصندوق لتمويسن ماثمة أمسرة، لمملة سمنتين، بالقمح والدقيق والخضار. وهنه الأمسر الماتعة مستمتلك، بصورة مشتركة، أهسراء للوفسرة". فسسوف يكسون، هنساك، إذن، ثلاثسون ألسف أهسراء للوفس، توزع، بانتظام، داخل الملكة، ويكون كل واحد منها بإدارة متعهد تموين قومي. ("مسوف يجسري التمسون العسام، بصسورة الزاميسة، في كسل موسسم دون تحريم المنافسة"). ومسوف يلسزم للزارعسون بلفسع نصيبسهم عينساً. ومسوف يحميهم نظام تأمينات واسمسع مسن الحريسق والجليسد والفيضسان. ومسوف تسمتقر الأستعار علي السبعر المتوسيط للسنوات الخميس عشيرة الأخيرة. وليسن يمكنها أن تتغسير إلا كمل خمس وعشسرين مسنة... إن النظمام معسروف، هنسا، بشاغل المنطق والدقمة همذا المذي بمميز البنماء الطوب اوي. "وعنمد ذلممك مستحرس لللكيسات حبسلاً، عنسد ذلسك مستكون التفقسات للصروفة علسسي الجسور والطرقات، أخرواً، مفيدة، حقاً، للأسة، وستكون كل الطرفات، عند ذلك، جميلت دائماً، وتكون الأنحار والأقنية صالحة، دائماً، للملاحمة

سالحمولات الثقيلسة، ومستحفف للمستنقعات قريساً، وتسروى الأراضس، المحديسة عما قريب، وسيرعان ما ستكون مياه الشلالات، نفسها، محيرة على أن تحري كم دوء في المراعبي الجليسة: وبكلمة واحسة: سنري فرنسا، بسين عشية وضحاها، وقد أصبحت فردوساً أرضياً". وهذه رؤية شاعرية. وقد رأى حوريس في همذه الخطعة كل عساصر الفكر الفوريسيري: الرأسمالية الم تيمة والمنظمة (الشركة للسماهة) والجماعيمة (علم، أثمر دور "السملطة التشريعية" التي تملك للبـــادرة وللراقبـة في كــل البنــاء) والتعــاون (علـــ، اعتبــار أن كل أهـــراء يــدار، بحريــة، مــن حــانب الأســر للاتــة الــــيّ هــو مركزهـــا) والتبادلية و"الضمانية" (إثر نظام التأمينات لصالح للزارعين والضمان المتبادل بين روابط التمامين). ويتحمدث حوريس، أيضاً، عمن تعاون جماعي أو عسن جماعية تعاونية ليصف همله الخطة: "تنداخل الجماعية والتعساون ويختلطان، بالضرورة، حيث تدير الجماعة نفسها ديمة اطيباً وحيست للتعاون بعض السعة". وهذا يعني إعطاء الجماعية معنى خاصاً حساماً مقصوراً علي السياسة، مستبعداً الأسس الاقتصادية، ومن جهة أخرى، وهذا إغفيال غريب في هذا الصدد، لا يتارب لانسج، في كراسه، مسائل الملكية. فاذا كسان كر شيء مسيترتب حول الأهراء الشيرك، مركز التمون والتكأمين والقروض، نقطة استناد الرابطة، فما زلك بعيدين عن المشرك. فيلا العمل ولا الإنساج منظمان. فقد كان لانج يكسب تحست ضغط الظروف، ضغط هــ فا القحـط الــ في كــان يــهتصر الحماهــور الـــتي كــان اللواء المطلوب، بالنسبة إليها، هسو التنظيم والتسمير: ألا يمكن خطت المن تنص على تثبيت الأسعار أن تكون، فقط، إعطاء صيفة مثالية وطوباوية لطلب الحد الأعلى الشميعي؟ الم يكسن أهراء الرفرة ممارسة قروسطية بقيت الكونفنسيون، أيضاً، في آب ٩١٧٩٣ لقد كان تفكر لانح يتغذى منن

الأزمة وتتعمل الشورة. وقد كتب حوريس تاركباً نفسه، همو الأبحر، عضي الأركباً نفسه، همو الأبحر، عضي إلى الوهم الشاعري، يقول: "أرض النبورة اللامسساوية والحسارة تكسسي بالوفرة والعلوبة والفرر". ولا شك في أن لانسج لمسمح الحسل التصاوي لمسألة الأقسوات (ويجب أن لا نقول للمسألة الاجتماعيسة). إلا أن الأمر كان يسدور حول تعاون إنساحي. أمما أن يقال أن ذلك كان بسقاً على الفوديوية، فيهذه مالفة.

وفي عام ١٧٩٣، تحدد تفكو لانسج في "دواء لكسل شسيء أو الدسستور الصحامد للسهناء العمام" ولزمن طويسل، لم يعسسرف هسنذا السسم إلا لأن بم.م.غونسون محسب عنه في "البيليوغرافيسا التاريخية لمدينة ليسون حسلال المحساتية (١٨٤٤). " لم تكس النظرية السيق قلمسها هسنذا الكسساتية شيئاً آخر حسلاف نظرية فوربيسه للنشورة، في ليسون، بعسد خمس عشرة بعسوان نظريات الحركات الأربسع والمحسائر العامسة. ذلسك لأن يحموعاته ومشاركه كانت قد اقترحت، مسابقاً، مس حانب سسلفه في تقسيمه وتجميعه على أسلس معات الأسر". بسل وخاصة "أنه مسيعرف النظر، بعسورة مطلقة، عن سسة كل للمتلكات الفردية وحدودهسا. فخطوط الفصل بين لللكيات ستكون غيم مرئية على الأرض. (ولكسن فخطوط الفصل المرف المكيات ستكون غيم مرئية على الأرض. (ولكسن الموجنات في الخرائيط المغرافية". ومنا وراه هينه الشواهد الحيزاة، يسسمح كراس "دواء لكل شيء" الذي عسشر عليه، الآن، بالتلقيق في فكر لانسح. إذ هذا "الدستور الصنامد للسهاء العام" يفتدح بإعلان عن حقوق الإنسيان

رواحبات لا يمكن للمادتين الأولى والثانية منه إلا أن تذكر بقاعدة دبرر تيليم، المادة الأولى: "إفعمل ما تريد ولا تفعمل ما لا تريد فعله، فسلا يرغمنك ولا يمنعك أحد، تلك هي الحريث"، المادة الثانية: "استمتع كما تستطيع وكما تريد، فلا يعكرن استمتاعك أحد، ذلك هو حقال"، إلا أن الحدى يحدود بالواحب: "ولكن حافر أن توذي أحداً" (المادة الأولى)، ولكن حاذر مــن أن تزعمج أحـداً أو أن تضمر بـأحد" (للـادة الثانيـة). ومـن حقـوق الإنسـان، أيضاً، الأمـن والسـسيادة وللسمـاواة "للبــدا الرحيــد والأسامي لجمهوريــة حقيقيـة".

وللادة الثانيسة من الفصل التابى، "السيادة للمارسة"، السي استشبهه كما غونون وأثارت تعليقات حوريس وآخريس ("سيصرف النظر، بمسووة مطلقة، عن سعة ممثلكاتم وحدودها") بقى صعبة التفسير حيى ولو أعيد وضعها في سياقها. فقد رأى، فيها، حوريس أصل توجيد الأراضسي الجزأة: "كان يحل سيجل الاستثمارات المقارية للنيافر وغير للتلاحيم". أما بالنسبة لل هسيبورحان، فيلا المقارية للكية الفردية". ألا يدور الأصر، مزيد من البساطة، حول وضع تقسيات إداريسة حديدة كمنا قنال ف.رود؟

وللواد التالية تستعيد خطه لانسج السي سبق أن رسسم خطوطها الكبيرة في المدلولات إشكالية حول الطبقات العامة"، عصام ١٧٨٩، وفي كراسسه "حول للمواطن والعاهل والباب الثيني من دستور عام ١٧٩١، وفي كراسسه الشيب السيد إلى مجموعات تشالف كل منها من مائمة أسرة، وهسي مجموعات أساسية لكل النظام السياسي ولا توجد أيية علاقة لها، مهما كان رأي غونون فيها، مشرك فوريسه، فأفكار لانسج تبلو، بسالأحرى، واقعة في خسط القرن الشامن عشر، فالفصل الرابع الذي يعالج الضريسة ينادي بوضع "سحل عقاري مستمر" (يفكر للربع الذي يعالج الضريسة العقاري الأبدي" لبابوف). للادة الثالثية: "سوف يكون تقدير الضريسة هو تقدير الرسم على للواد والأشياء الأخرى الخاضعة للضريسة. فإذا قسلر هم الدخل المعافي بعشرين لورة، فإن الكل صيقدر، بالسالي، بمائمة لمور والبع بسع يزيد على هذه النسبة هو تعسف إحرامي في الملكية". فيبلو والبع بسع يزيد على هذه النسبة هو تعسف إحرامي في الملكية". فيبلو المناس أن لانج ينادي بنظام المستعر، بما فيه تستعم الأحور ("لن تلخال العاملة، من أي نوع و في أي مكان كانت، في الحساس إلا بمسدل اليد العاملة، من أي نوع و في أي مكان كانت، في الحساس إلا بمسدل

حسسة وعشرين فلساً في السوم"), وضمن هذا للعني، تتميي خطئسه إلى أيديولوجية العصب الشعبية بعيداً حدياً عن أن تسبق، كمنا أراد حوريسس، أشتراكية "محتمينة وتعاونية". والفصل السابع، "حبول القبوت"، يستعبد، في الأسامسي منه، "الموسائل البسيطة والسهلة لتثبيت الوفرة". وينسسادي الفصل النسامن، "حبول الإحسان العبام"، بتنابير تتمسي إلى ممارسة الصافة أكثر منها إلى الطوباوية الإنسانوية.

وإذا نظرت إلى بحصل كدراس "دواء لكبل شيء"، فسيان مشياغل لانسج السياسية تفوق، بشكل واسيع، مشياغله الاقتصاديسة و الاحتماعيسة. السياسية تفوق، بشكل واسيع، مشياغله الاقتصاديسة و الاحتماعيسة فللتقسيم المنسوي هسلف سياسيي في الأسياس: ضميان بمارسية حقيقيسة النوزيع الأفضيل للاقتوات، كما اقترح حوريس، حيى واحو كيان للأسير "دواء لكبل شيء"، هو "صيفة التبادل ذي السيادة". وقد كتب لانسج يقول: "هذا الفصل أمامي حسيلة، وعليه يتوقف كيل الخيلاص العيام". فقيل بقي يلانيع، في صيوسه، ديمقراطيباً. وكيب حوريسن: "إن حقوق الإنسان هي التي أكد لانسج، في صيوسه، ديمقراطيباً. وكتب حوريسن: "إن حقوق الإنسان هي التي أكد لانسج، في صيوسه، ديمقراطيباً. وكتب حوريسن: "إن حقوق الإنسان وحقهم السيد في للكريبة".

لقد كانت خطة لانج البعيسلة عسن إعسلان أنظمة الاشتراكية الطوباوية تقع في الجمال الأيديولوجي العسام للعصر. فلسم تكسن تمسس لللكيسة مكتفية بسالحد من أكثر تجاوز الهسا افتضاحاً. وكسان يؤكسة أولويسة الحسق في الحيساة ويسادي، بالتسالي، كسآخرين مسن زمانسه، "بنظام تساميم عسام للأقسوات" كمسا كسب أماتيز. ولكن، هل يكفي هسلنا لنحصل مسن الانسج، مسع بسابوف، "أحسد رواد الاشتراكة الحديثسسة"؟

لقسد توقسف لانسج في الطريسق. فنقسساء الاحتمسساعي لم يتحسساوز، أبسسلاً، مواصفسات العصسر. و"هواء لكسل شسيء" لديسه، أهسراءات الوفسسسرة، السسيّ تصورها، دون شك، نوعاً حديداً من الخيسة بقد ما تصوره عطاً حديداً في الترزيع لم تكن تشكل صوى نسخة معللة من "للخبازن العامية"، عازن موريلي السيّ أصبحت "للخسازن للشتركة" للذي ببابوف. وقد بذل لانج حهده، في إطار الأيديولوجية الشمية، لإنضاج نظام متماسك لليعتراطية سياسية واجتماعية. و لم يحض إلى درحة تصور "هذه الإعسادة الكلية لصهر النظام الاجتماعي" التي يسئلها إليه حوريسس. فنظام المخلية للفوريوية" ويسلو، المشراكة للدي لانج بعيد عن تكوين "البنرة الجلية للفوريوية" ويسلو، بالأحرى، التصعيد الطورساوي لمطامح الهراة.

#### دوليفيه و"العدالـــة البدائيــة"

اتبع الأب دوليفييه (١٧٩٦- ١٨٣٠)، كهن موشان في منطقة إيسام، بعن ١٧٩٩ و ١٧٩٣، السعوب نفسه السدي اتبعه الليسوني لانسج: مسن نقسله الشسرط الضريسي للجمعية التأسيسية والليم البعة البورجوازية، مسن اقتضاء عمراطية المحتماعية، في ظلم روف ريسع ١٧٩٧، ثم الي إعادة وضع حق لللكيسة موضع مساعلة.

كان التفكر القددي للوليفيد، في البدء، سياسياً في جوهره، فقد قدم، ضمن الحركة الواسعة الدي كانت تتوطّد في انتظار احتماع العلقات ضمن الحركة الواسعة الدي كانت تتوطّد في انتظار احتماع العلقات العامة، إسهامه: "صوت مواطن حول طريقة تشكيل الطبقات العامة" (١٧٨٩). والرهان واسع: "لا يدور الأمر حول شيء أقسل من إعطاء حياة حديدة المينيات حياة حديدة للهيفة السياسية". إلا أن دوليفيه من بعد هدفه التعنيات بنجاح الطبقات، في ملاحظة حتامية، "التماماً إلى الطبقات العامة بمنوة، الفسلاء الفساحش للقمح". وقد ناشد الطبقات القبلة، مندلداً، بقرويد السوق بـ"شراهة مالكي هدفه المدادة الضرورية" الرفاصها على "تزويد السوق بكمية من القمح" وبتحليد سعره "من أحل أن لا يقبال، في الأحيال بكسية من القمحة وبتحليد سعره "من أحل أن لا يقبال، في الأحيال للقبلة، أن الجمهرة كانت عموت حوماً حين كتيم تتشاورون حيول

وسائل عصل الخير"، وكنان القحط، منيذ شيئاء ١٧٨٨، يهدد منظقية التامب إلى إخوانه" المكوية التامب. ولم تكنن "رمسالة خيوري من منطقية إلتيامب إلى إخوانه" المكوية في ٢ آذار ١٧٨٨ للمطالبة بإلفاء الرهبانيات لتهمنا، هنيا، لسيو لم يكسن يوحيد، فيها، تعبير "السيمادة للشيركة" الليي حطبه عيام ١٧٩٣ شيمياً والسني كيان يتحاوز تعبير "الخير للشيرك" المستخدم مرتبين في "مسوت مواطن".

وتوطــد تفكــر الأب دولفيــه السياســي مــع "الأمنيـة الوطنيـــة أو النظـــام السياســي العمــاغ لتنظيــم الأمــة في كــل أقســامها وضمــان ممارســة الإنســان حقوقــه الاحتماعيــة" الـــيّ تبعتــها تنمــة أولى (عــام ١٧٩٠) ثم تنمــــة ثانيــــة (دون تــاريخ): وهـــي نقــد قــاس التنظيــم السياســي الـــذي صاغتــه الجمعيــــة التاميسية وتخطيــط أولى لنظــام أصيــل.

وتشكل "الأمنية القوميسة" مرآة نقلية لعسل الجمعية التأسيسية الدي فالها الهدف الأول الدي كان يجسب أن تأخذه على عاتقها، "السحادة المشركة". فلوليفيسه الدي كان يجسب أن تأخذه على عاتقها، "السحادة المشركة". فلوليفيسه الدي كان قد قرأ سبيس وتأمل، فيه، انتقسد، مطولاً، تصوورات أعضاء الجمعية التأسيسية فيسا يتعلى بالمرية والمساواة فيهم لا يتحدثون عن للساواة في المقروق إلا ليقوا على المكس مسن الطبيعية في الوسائل. وقد أكد دوليفيسه قائلاً: "أود، على المكس مسن ذلك، أن تقيم المالة الإحتماعية مساواة في الوسائل بحيث يستطيع كل منتزك الوسول إلى الاستمتاع الكامل بالحق الذي هو حقه". الحقوق، والمقال، .. "لا أقسهم هذا التسييز عنلما يمكون ما يسمونه وسيلة هو، على وحه اللهة، ما يشكل الحتى". ويقع مصدر اللامساواة في الوسائل في التوزيع غير التساوي للملكية. "صن العادل جداً أن يجد كل إنسان يدخل بحمها حصدة من الأرض حدرة فيه، ولكن، أيسن هو الحق الدني يعظها؟ همل يفكر ون في التضييق من الشر

حتى هسرع إلى انتهاكسها مسن حسانب السلطة بنظسام اقستراع ضريسي. "يجسب الاعتراف بأنه لسو أريسد إنشساء أرمستقراطية الأغنيساء، لمساكسان يمكسن إحسراء احتيار أفضل للنحساح فيه.".

ولم تكن أصالة دوليفييسه تقسوم، في ذلسك التساريخ، علسي نقسد دسستور ضريسيي ونقد الليرالية البورجوازية بال، بالأحرى، على فلسفة سياسية كانت لا تزال تبحث عين نفسها، وكيان تفكيع دولفسه ينصرف إلى فكرة الطبيعية وليس إلى مدلول حالسة الطبيعة. والطبيعة هي، لديم: "فضياسة منتجة لكل شيء". ومنها تأتى فكرة العدالـــة الطبيعيــة أو البدائيــة الــين يحملــها كــل إنســان منقوشة في قلب، هسى وبعسض المسادئ غسير القابلسة للتقسادم، المسادئ نفسسها التي أتى أعضاء الجمعيمة التأسيسية على السبخرية منها الأنسم لا يحترمون سوى حقوق الغين. ألم يكن استخلاص حقوق الإنسان البدائية مسن محموعة قوانسين الطبيعسة، علسي العكس من ذلك، "أجمل مشروع لللهسن البشري؟". فالبشير يستطيعون، إذا صرفيوا النظير عين "عيوفيم الاحتماعيــة"، أن يدخلــوا،أخــيراً، مدرسـة الطبيعــة وأن ينــتزعوا منــها ســرها. وهذا الاهتمام بتطابق مضروط مع النظام الطبيعسي أدى بدوليفييسه إلى موقف خضوع ل"غريسة الطبيعسة"، وفي الحسد الأقصيم إلى وفسض "المؤسسات البشرية الآلمة". ومن هنا، أيضاً، حاءت مساواتية كاملسة قائمة (كما في فلسفة سان حوست السياسية) على تماثل البشر، تماثل حقوقهم وحاحـــاتهم.

إنه فكر ما زال متردداً، وكما لـو كـان غـير مكتمـل، ومـع ذلـك، فقـد كـان دوليفييـه يتصـور، عـام ١٧٩٠، الحالـة الاجتماعيـة بوصفـها حالـة السـمادة المشـتركة القائمـة علـى مسـاواة صياسـية مضبوطـة، وذات أحـل اجتمـاعي أطول. إلا أنه كـانت تطـرح، حتمـاً، مـا وراء فكـرة كيـان سياسـي متـاغم قـاتم علـى المشـاركة الفاضلـة للحميـع، ضمانـة السـمادة المشـتركة، المسـالة قليح تكون الفضيلـة مـهدة، إذا لم تحـل، بـأن تكـون بحسرد مسـكن: مسـالة

المساواة في الممتلك—ات. وقــد تصــدى لمــا دوليفييــه ضمــن الشــروط التاريخيــة لربيـــم ١٧٩٢.

فضى يسوم السبب الواقع في ٣ آذار ١٧٩٢ قسل سيمونو، عصدة ديتسامب، على أيسدي جمهور كان يتهمه بالتواطؤ مع المحتكريسن ويطالب بتسمعر الحبوب. وفي الفده، وحمه سكان موشسان إلى الجمعية التشريعية عريضه قصوة ومؤثرة وقع عليسها كاهنمهم. فسلا ينبغي أن يزيد القصح عس "السمر الذي يحسق لنا أن نأكله به". "ويجب أن يسمح لبلديسات الأماكن السي تقدوم، فيها، الأسمواق بتحديد سعر القمح بشكل يرضي الجميسم، وأن

كانت خورنيسية موشيان تضيم ميا يستراوح بدين ١٣٥ و١٤٠ نسيمة موزعية على ٣٤ بيتاً: وهم فلاحية صفيرة مؤلفة من مزارعي الكروم والعمال المياومين يسيطر عليها "فلاحسان"، "ديكا قريسة" على رأس اسمستثمارات كبيرة. وظهرت أرجحية هذيسن الأخيرين الاجتماعية، بوضيدوم، ميسن علال الوئالة الضريبة: فقد كانا ينفعان، هما الاثنان، في نماية النظام القسلم، ضريسة قلرهما ٨٠٠ لسيرة، في حسسين أن ١٨ مياومساً لم يكونسموا شك، في بقايا الحقوق للشماعية، بعض التعويض: فوجمود قطيم مؤلف مسن ٣٦٠ خروفاً، في موشان، لأربعة وثلاثين بيتاً كسان يقتضي للرعسى الجماعي. وظهرت للمالة الزراعيمة، دائماً، من خلال سيحلات الضريبة. ففي حسين لم يكمد المسكان أن يتصرفوا ملكماً أو استنجاراً، بماكثر مسن ٨٦ أربتناً، كسان المزارعسان يزرعسان علسي "شسكل مزرعسة"، ١٩٢ أربنتساً. وتركسز الأراضي بسين أيدي مزارعين وأسمالين يفسر المطلب الأساسي للفلاحية الصغيرة الذي كتب وليفيه في "بحث في العدائمة البدائية": تقسيم المزارع. وكيسف كسان يمكن للوليفييسه أن لا يعسر، في نحايسة للطساف، عسن عقلبسسة جماعته وطموحاقسا وهسو السذي كسان علسي رأس خورنيسة ذات دخسل مسنوي

يلغ ه ٨٥٠ لسرة كسانت تقيمه، ببسساطة، الحاجسة والسذي كسان يعيسش داخسل جماعة ريفية ذلت تناقضسسات دقيقسة؟

وقد توطيد الهياج الاحتماعي البذي كيان موحيها، خاصة، ضد كبيار المزارعين في منطقة بـــوس منـــذ خريــف ١٧٩١. وكــانت.حــدة الأزمــة تعــود، بصورة أساسية، إلى التضخيم النقدي: فقد ندر للال واختباً القمح علي الرغم من محصول حيد. وحلت الأسبواق لأن الفلاحين فضلوا البيع على أساس العبرض في فنادق خاصة من أحل أن يقبضوا عملية حيدة. وارتفعت الأسعار. ففي إيتامب بلمه مسعر الرغيه الملذي يهزن تسمعة ليميرات فلساً. ومنذ ذلك الحين، اندلعت الإضطرابات المعتادة التي بلغت البذروة مَقتل سيمونو، وكان دباغاً ثرياً وعمدة لايتاما، في ٣ آذار، علي يبد تجمع فلاحين من القرى المحاورة كـانوا يطلبون "خفضاً لسم الحبوب". وأبسرزت قسوة القمسع حسدة الصسراع الاحتمساعي. ولم يكسن دوليفييسه قسسد تدخل في المظاهرات كبعيض زملائه الذيب تقدموا صفوفها. إلا أنه، علي الأقل، وقسف ضد القمع وتجاوز الحدث ليطرح المسألة الحقيقية، مسألة حق الملكيــة. فكتـب "عريضـة أربعـين مواطنـاً مـن كومونـات بلـدة إيتـامب ومسان سمولبيس وفافيدير . . . المحاورتين لايتسامب" السيخ أبلفت لليعاقبة في ٢٧ نيسان ١٧٩٢، وقدمت إلى الجمعية التشريعية في أول أيار. وقد استبعد أطروحة للوامرة السبق تذكر بأسمهل ممما ينبغسي، فقسال: "إن غسلاء القمسح، إن الجوع أو الخموف من الجموع، هم الحرضات الوحيدة". ولا شمك في أنه يجب احسترام القوانسين. "إلا أن هنساك اعتبساراً له بعسض الحسق في أنسه يلفست نظر كمم همو أن قبول ارتفاع سعر المادة الغذائية، مادة الضرورة الأولى، إلى حد لا يستطيع العسامل الفقير، لليساوم أن يبلغه يعسين أنه لا يوحد منها ما هو من أحلب، يعين أن الإنسان الغين، نافعياً كيان أم غير نيافع، هيو، وحسده، صاحب الحسق في أن لا يصوم". همل تكفير صلابة سيمونو الشديدة والمنفرة، لتجعل منسه بطلاً، شهيداً للقانون؟ لقد كان، بالأحرى، "بطلاً لتجار القمح لأنه مسات ضحية مضار بالهم اللاإنسانية والأنانية".

إن "عريضة الأربعين مواطنك"، وهمي نقم للتشريع الليبرالي لتحمارة الحبوب وتاً كيد للتضامن مع عصاة إبتامه، ذات قيمة معادلة لذلك، أيضاً، بأصالة محاكمتها المركزة على تصور الحيق الطبيعي ومركبت الرئيسية، الإنصاف الطبيعي. "مهما يقل أولك الذين يحتقرون، اليصوم، مصن يسموهم بالرعاع، فإن الطبقسة الدنيا من الشعب أقرب، بكتر، إلى فلسفة الحق، وبعبارة أخبري إلى الإنصاف الطبيعي، من كل الطبقيات العليسا المن لا تفعل حسلاف الابتماد عنه تدريجياً... فالانسان المسلم يحس أن العدالة يجب أن تكون عامسة مسن أحسل أن تصل إليسه". وأفقس النساس هسم المعسمون الخقيقيون عين حقوق الإنسان: فهم، لأن لا ملكية لحم ولا امتيساز، لا يستطيعون أن يعتزوا بفير صفتهم كبشب. وإذا لم نرحب إلا إلى الحسق الطبيعي القائم على للساواة بين البشير وللسياواة بين حاحياتهم، "فإنه يتبين لنا، حقاً، أن إحسان المتمع يجب أن ينعكس، بصورة وليسمية، علمي الإنسان الذي يه دي ليه أكسير الخدميات مشبقة وجهومية وأن البيد الدي يجب أن يكون لها أكبر نصيب في الطبيعة هبي تلك السني تكبون أكثر الأيادي عملاً على إخصاها. ومسع ذلك خيان العكس هيو البذي يحمدث، والكشرة المحرومة منذ المدولادة تحميد نفسمها محكومها عليمها بسأن تتحمسل وطسأة النسهار والمرارة وبأن ترى نفسيها، دون انقطاع، على أهبة العدوز إلى الخسير السذي هو غرة كدحها. وهذه الإسساءة ليست، بالتأكيد، إسساءة مسن الطبيعسة أبسداً، بل هي، حقاً، محطيفة السيامة السي كرست خطاً كبراً تستند إليه كسل القوانين الإجتماعيسة.

خطا كبر: الملكيسة الخاصدة لسائرض، لم يكسن دوليفييسه وموقعسو العريضسة يستطيعون أن يقساريوا المسائم مواجهسة دون أن يجليسوا على أنفسهم الانسام بالتشو بالقسام بالقسام بالقسام بالقسام بالقسام برائيس بالقسام بالمسادين، بوضسوح حسق لللكيسة

بالحق الطبيعي، العدالة القانونيسة بالعدالة البدائية ثم انصرف، في ملاحظة ملحقة، إلى نقسم شاقب للتشسريع للعمول به وحماول تقسم تسبرير نظري للتسعير.. "فلنب أ بأن نقتنب اقتناعاً حميماً بأنه من العماكس لكل حسق طبيعي أن يكسون كسالي لم يفعلوا شيئاً ليستحقوا الرخاء الذي يتمتعون به في مأمن من كـــل نــوع مـن أنــواع القحــط، وأن يكــون الكـادح الفقــير، العمامل المزارع، تحمت رحمة كل الطوارئ ويتحملان، وحدهما، كممل مصائب القحط... إنه لمما يئــــير النقبة أن لا ينقــص الرحــل الغــني وكــل مــا يحيط بسمه من نساس وكسلاب وحيساد شيء في الكسسل، في حين أن من لا يكسب عيشه إلا بسالعمل، مسن بشر وحيوانسات، ينسهار تحست عسب، المشقة والصبام الزدوج. فأنسا أدعي، أنمه لا ينبغي، في همله الظروف، تسرك المادة الغذائية لحرية غير محسدودة "تخسدم الفقي كسذا الشكل السديء، سايحسب أن توفر بحيث يحس كل واحسد بالكارثة الطبيعية ولا ينهاث أحد، خاصة أقسل الناس استحقاقاً لللـــك. وهكـــذا فــان تســعير القمـــح الــذي يحتحــون عليــه إلى هذا الحد الذي ينظر إليه كمؤامرة على الحسق العسام يسدو لي، أنسا، في الحالسة السي أتحدث عنها، مطلوب أمن هذا الحسق العدام نفسه ضمن حسدود التناسب". ويعترض على ذلك باسم حتى لللكيمة للقميدن: "ما همي الفكرة المتكونة عن اللكية، وأعسى اللكيسة العقاريسة؟ يجسب الاعسراف بسأن قليسل مسن المحاكمة حسرى حسى الآن، وبسأن مسا قبسل ينصسب علسي مدلسولات زالفسة كشيرة. ويبدو لي أن خوف القد استشمر من الدحمول في هذا للوضوع: فأسدل عليه، بسرعة كبيرة، ستار غامض ومقدس، كما لو كان ذلك لمنع أي فحص لـــه. ولكـن علـي العقـل أن لا يعــترف بــأي مذهــب سياســـي يسأمر بساحترام أعمسي وخضوع أعمسي. فمسن للؤكسد، دون الرحسوع إلى المبادئ الحقيقية التي يمكن للملكية ويجب عليها، بموحبها، أن توحمد، أن الذين يسمون ملاكين ليســـوا كللــك إلا بالإفــادة مــن القــانون. فالأمــة هـــي، وحدها، مالكة أرضها حقاً. إلا أنسا إذا افترضنا أنه أمكن للأمية وتوجيب عليها أن تسلم بالنبط الذي يوجد الملكيات الخاصة وانتاقلها، فسهل أمكنها أن تفسل ذلك إلى حد تجريدها نفسها من حتق السيادة علسى المنتهات؟ هل أمكنها أن تمنع حقوقاً للملاكين الل حد لم تترك، معم، شيئاً لمن ليسوا ملاكين، ولاحق حقسوق الطبيعة غير القابلة للإلغاء؟".

وقد ضمن روبسسبير "العريضة" في العدد الرابع من حريدته "اللافع عن المستور". و لم ينشرها كاملة كما يؤكد أمساتيز، بسل دون الملاحظسة الماسة السيّ رسم، فيها، حوري موشان نقده لتملك الأرض الخساص: وهذا حذر ذو دلالسة. فروبسبير ندد، بحسزم، بالقمع وكشف القناع عن سيونو "المحرم قبسل أن يكون ضحية". ولكنه لم يكن يستطيع السور مع دوليفيه في جهده من أحل عقسد اجتماعي حديد. وقد صححت أزمة شتاء الموقعية في مسيوته الأيديولوجية مسسن الأمنية القومية" إلى "البحث في العدالية البدائيسة". إلا أنسه لا يمكسن أن نسي أن مطلب تمعير الخبسوب همو السذي كنان دوليفيه يربط، به، نقسله للملكية.

وتفاقمت أزمة الاقتصاد العامة، وخاصة أزمة الأقسسوات، في خريسف 
1997 مسببة اضطرابات واسمة كنانت متخصرة، لا سيما عند أطسراف 
منطقة اليوس. ففسي تشرين الأول ارتفع سعر الليعرة من الخبر من ثلاثمة 
فلسوس إلى ٥ و ٢ و٧، بيل و ٨ فلسوس، في حين لم يكن معظسم الميساومين 
يكسب أكثر عما يسترامح بين ٢ و ٢٥ فلساً يومياً. وتواجمه أنصيار حريسة 
التحيارة وخصومها على منسر الكونفنسيون. وفي حين كنان الجسورتديون 
ورولان، وزيسر الداخلية، يتمسكون، بعناد، بسياستهم الليواليسة، صسرح 
مسان حوست، في ٢٩ تشرين الثباني ١٧٩٢، قبائلاً: "ليس لشعب غسم 
مسعد وطن أبداً". وربط بين السعادة والحريسة ربطاً وثيقاً. وكسان 
روبسبير أكثر وضوحاً، أيضاً، في ٢ كنانون الأول حين أعضع حسق 
طلكة لخر الحساة.

وهذه الظروف هي الدي كتب دوليفيده، ضعنها، كتابه "بحث في العدالة البدائية تخلصة للبدائية تحلم البدائية تخلصة المبدأ المولد للنظام الاجتماعي الوحيد الذي يستطيع أن يضمن للإنسان كمل حقوقه و كل وسائل سعادته". ولما كان لا يريد، في يضمن للإنسان كمل حقوقه و كل وسائل سعادته". ولما كان لا يريد، في هذا التاريخ "تحسدي إندارات الأرستقراطية لللاكمة المهددة"، فإنه لم ينشر، اسببة المبادئ التي توسس المجتمع، العدالمة الراسنخة؟ عشاً ما يبحث عنها "في العالم الأعلاقي السنين المبدئ نسكته فيهي لا توحد، فيمه، أبدأ، وليسس لدينا سوى ضبحها الذي يقبل كل الأشكال السي نريده أن يتخلفا". فالعدالة، إذن "يجعلها الأغنياء المالكون تقسوم على ما يسمونه ملكياتهم، ويجعلها القراء تقوم على التوزيع الزراعي الذي يوسن المنازراعي المنازراعي الذي المنازراعين المنازراعين المنازراعين المنازراعين المنازراعين من الملكيات، الملكيات الماكيات، الملكيات، الملكيات الملكيات، الملكيات الملكيات، الملكيات ال

"لا محمد لللكية الطبيعيسة إلى ما وراء شخص كل فسرد. إفسا الحسق في التمتع بنفسه وبقدراته. ولللكية للدنية هي تلك السيّ تولسد مسن حسق مشترك وغسر محمد حسق هسفه لللكيسة الأحسوة محمد حلوده المعادلة هسو السدى أصبحست، به مصلواً لا ينضب الأسواع الفساد والبلايسا للشسعوب... فالأرض، منظسوراً إليسها بعسورة عامسة، يجسب أن ينظر إليسها بوصفها مشاع الطبيعة الكبير السدي يكون، فيه، لكسل الكانسات الحيية، أولياً، حسى غسر محسد في للتبحيات السيّ يحتوي عليها. ولكل نسوع من الحيوانسات غريزته السيّ تقسوده: ولسدى الإنسان، فوقها، العقل الذي يخلسي، بهه، نظاماً حديداً للأشياء وهبو النظام الاحتماعي: وفي هذا النظام الاحتماعي، يجسب أن يتوقسف هنذا الحي غير الحدد وإلا لما كان يمكن للمحتمع أن يقي ولكسن لكل فسرد، بالقيابل، الحيق في أن يجسد، فيه، عكن للمحتمع أن يقيد، ولكسن لكل فسرد، بالقيابل، الحيق في أن يجسد، فيه،

ويجب أن تقيم العدائمة الاحتماعية سيادقا على مبدئين رامسخين: "الأول

هو أن الأرض للحميم، عامة، وليسسب لأحد على نحو حاص. والشابي هسو أن لكل واحسد حقاً حصرياً في نتاج عمله". فيلا ينبغي، إذن، لواحيد أن عملك أرضاً خاصته. ويجب أن تكون لكل واحد حريبة التصدرف بالأرض على هـواه. "فـلا يمكـن، إذن، في تعايـة التحليـل، أن يكتسـب المسرء، بالنسـبة للأرض، شيئاً غير حق امتبلاك مدى الحياة: فبلا يمكن، إذن، أن يوحيد صوى نوع واحسد مسن لللكيسة القابلية للنقسل همو ملكيسة للنقسولات". وهسذا عُبِيرَ غريسب يعسم عسن وزن وقسائم الزمسان الزراعيسة، وعُيسيز عسادي: فنحسن نحسده في كيل ومسائل بابوف إلى كويسه دولواز، في صيف ١٧٩١، كمسا ف مشروع إعمالان حقوق الإنسان، لدى مومورو، في آب مسن السسنة نفسها. فقـــد كـان الغـن العقـاري يؤكـد أرجحته غـير القابلـة للمسـاءلة والتي لا يسائلها أحد. وليص لدى دولفييم، ككتوين غيره من مفكرى العصر الاحتماعين، أيسة فكرة عرز الحركة العاملة للاقتصاد. فهو لا يري شيئاً سوى إنتاج صناعي بحراً، سوى بحتمع ريفي وحرف، معاً، من صغار للتتحين المستقلين تبقير، فيد، مساواة نسبية. "سوف تلاحيظ، فيد، دون شك، لوينسات مختلفة من الرحساء المتفساوت. ولكنه لن تسرى، فيسه، أبداً، التباينات للثيرة للنقمة بين اليوس والسراء".

وليس هناك سوى خطروة للوصول إلى الطوباوية الروسوية المقادمة ...
"ستازمنى ملكيسة صفرة أزرعها بنفسسي ويكفي تناجها حاجباني، وسترل
بسيط، ولكه نظيف ومريح يضم بن أصواره حديقة تتج خضاراً جيدة
وثماراً جيدة... ووسط كل هنا زوجة عترمة وفاضلة تتصرف، بمهارة،
كذه المسوارد للترلية التي سيحمل النافل منها إلى السوق المحاورة للمودة
منها بما ينقص البيت والدي تلدلي أبناء سوف اجبهم". وهنده كومة
شاع ينة "طم جيسل يجب رده إلى الخيالات الروائية".

فسالواقع يفسرض نفسسه فعسلاً: "أمسا بالنسسبة للوقست الحساضر، فيحسسب أن لا يدور الأمر إلا حسسول أدويسة مؤقسة كتلسك الستي يمكسن أن يتضمنسها الوضسع الحالي للأشبياء". فدوليفيه كان يطعن لللاكبين إذن. وكان يطلب حل المزارع، "تقسيم الأراضيي بين كل المواطنيين الذيب لا يملكون منها شيئاً أو الذين ليس لليههم، منها، ما يكفي "بحيث أن أيه مزرعة "لا تتجاوز، أبسداً، فلاحة عراث" (مساحة أرض قابلة للزراعة بعسدة عراث: أي استثمار صفين). وهنا تقسيم للاستثمارات وليس للملكيات، ولم يكسن عراة الأرياف يطلبون شييئاً آخر: وتشهد على ذلك عرائضهم المديدة في السنة الثانية.

وهنا، أيضاً، لا يمكن إلا أن نشير إلى الفاصل بين النقد الاحتماعي، التأكيدات النظريدة، والأدويمة المقترحية: فقهد كان الحسال الأيديولوحسي يغرض نفسه، بقسمة، حمي علم أحمراً الأشماص. وبقم الأب دوليفيسه، في هَاية المطاف، مصحين مصياق موشان ومنطقه اليوم الاحتصاعي. فالا يمكن أن نتحدث، كحوريسس، عين ثيورة احتماعية، وأقبل مين ذليك عين ثيورة اقتصادية. فقد كنان دوليفينه يرى أن نظام الاستثمارات الصفيرة لنسن يكون أدني من نظام الكبيرة. ("هذا التقسيم للمزارع لن يفعل شيئاً سوى فتح مصادر وفيرة حديدة"). ولكنيا تستطيع مسايرة دوليفييه عنلما يلح علي المرمى السياسي للتدابير المقترحة. "كم سيكون هذا التدبير ومسيلة قويسة لنشسر حسب الحمهوريسة بسين هسذا الشمعب التحمسس وحميتسه للدفاع عنها! فعند ذلك، فقيط، سيحس بكل قيمتها ويتساهي، حقباً، معها". ولم نكن قسد وصلت إلى هذا الحدوبقيت الحكومة الثورية نفسها صمياء عين مطيالب عيراة الأريباف وحياذرت، حييداً، مين أن تحسير بالاستثمار الكبيير في منساطق الزراعية الكيري. وسيان حوست السذي كيان يعرف هذه المسائل حيداً سنجل في مفكرته: "عندم التسليم بتوزيسع الملكيات، بل توزيد الزارعة". وهذه ملاحظة بسيطة. فهل كان يمكن، والتطور الاقتصادي العمام ينفع في اتجماه التركيز، العمودة بسلسلة الأزمان ال الـ وراء؟ إلا أنه لا ممكن عسدم تقدير النقد الاحتماعي في "بحث في العدالة الدائية". وقد صودرت نسبخة منه بين أوراق بابرف الذي كان قد سبحل اسم بيج دوليفييه كمضو في الجمعية الوطنية التي مستدعى للاحتماع بعسم الاستيلاء على السلطة.

#### من الطويلوية السي الثورة: بابوف ومؤامسرة المتساوين

كان بابوف، أول من تغلب، في التورة الفرنسية، على التناقض المدني المصلام به، على التناقض المدني الصطلام به، عنى التوريسون للخلصون للقضية الشعبية بين تأكيد حسق الخيسة والإيقاء على لللكبة الخاصة والخريسة الاقتصاديسة. فقسلة بجاوز، فكراً وعملاً، زمانه وأكد نفسسه بوصف، والمد بحتمسم حديد.

يعلسن بابوف، كالعراة وكاليعاقبة، أن هدف المتمسع هسو "السسادة المنشر بابوف، كسائرة وكاليعاقبة، أن هدف المتمسع هسو "السسادة المنشرة". فيجب أن تومس الشروة "للساواة في الامستمتاعات". ولكسن، عما أن الملكية الخاصة تدخيل اللامساوة بسالضرورة وعسا أن القسانون الزراعي، أي توزيع الملكيات بالتساوي، لا يستطيع "أن يسلوم مسوى الفساء للملكية الخاصة وراقامة "هشاعة الخيرات والأعصال". وكان هذا البرنامج الملكية الخاصة وراقامة "مشاعية الخيرات والأعصال". وكان هذا البرنامج في "بيان للتساوين" الذي نشرته حريدة "عامي الشعب" في الأيديولوجيئ المراة والمعاقبة المتصفي، أن المناق 1940) يشكل باللسبة في عمل الشعمل الشعمي، تجديداً عبقاً أو، بالأحرى، طفرة مفاحقة: فعشاعة الأعمال والخيرات السيّ ندى هما بابوف كانت أول شكل للأيديولوجية الأومال والخيرات السيّ ندى هما بابوف كانت أول شمع البابوفية، نصبت الشيوعة المناوعة المنتقب الخيرا، ودخلست مسع موامسرة في ويا ويا

#### التساوين، تـــاريخ النضــالات الاحتماعيــة والسياســية.

#### المسار السيامسى ليسايوف

كسانت التحربة الثورية حاصة في تطور فكر بابوف. فضي عسام ١٧٨٩ كان قد عرض أفكار المساواتية في "خطاب عميدي في السبحل المقاري الأبدي". وكمناضل، وضعها، الآن، أسام امتحان الوقاع، لقد نسبادي الأبدي". وكمناضل، وضعها، الآن، أسام امتحان الوقاع، لقد نسبادي إعلان الملساواة في المقسوق: وسرعان ما بدا أفيا لم تكن مسوى "حلم" عندما طرحت، في قلب الشورة، مسألة الأقوات واقتضاء الخير البومي، وجمع بابوف بين للطلب الاحتماعي والتأمل الأيديولوحي، ولا تشكل أفكار بابوف الشيوعية، كما أكد أ.ماتيز، "واحهة مضافة"، شيئاً ثانوياً قلب الأهمية بالنسبة لسياسته المقيقية. فقد شكلت، على المحكم، من ذلك، الحدور الذي رصا عليه بابوف. وهي لم تحدود المواحدة المحكم، من ذلك، الحدور الذي رصا عليه بابوف. وهي لم تحدود موامرة

كان بابوف كتكتيكسي بارع، ينسوي أن لا يكشف نفسه قبل الأوان. وقد شرح ذلك في رمسالته إلى كويه دولواز للورحة في ١٠ أيلسول ١٧٩١: "أقول ثانية، أيضاً، مسن جديه، أن ههذه ليسمت للقاصد اليتي يجب إذاعتها في البداية". ولكن بابوف السني سلك دروباً متوسطة كان يحضظ، دائماً، بـ "الهلف للدبسر". فمسن خسلال كل التقلبات الثورية، ظل مسن أنصسار بعصم المساواة كاملة". وهنا العجم للسستعمل عسام ١٧٨٦-١٧٨٧، في يصود فيستعمل، عبام ١٧٩١، في رمسالة إلى كويهم، وفي عسام ١٧٩٦، في مشروعه "تشريع العراة"، وفي عام ١٧٩٤، في رمسالة إلى ابنه ("البرهنية، في الوقت نفسه، على أن الشبعب الفرنسي سيقود ثورته حتى الخائمية السيولية لنظام للساواة الكاملة هذا"، ٥ أبلوفيوز من السنة الثانيسية). المسعيدة لنظام للساواة الكاملة هذا"، ٥ أبلوفيوز من السنة الثانيسية). فضي نيسان ١٧٩١، عندما كان منهماً بالتريف ومطارداً وقلقاً على عاتقه.

أبنائه "الذين لا خيز لديسهم"، كان يعسزي نفسسه قسائلاً: "أمسل أن أريسهم أباً مسيباركه الكسون بإمسهم عناسهم وكسل القسرون بوصفسه عناسه الجمسس البشسري". ويجسب أن نفسير إلى هسلا الوحسه الرسسولي مسن مسسزاج بابوف. فلسم يكس يمكس أن يكسب هسله الأسسطر إلا رحسل مقتسع اقتناعاً عميقاً بضرورة إعادة كليسة للتنظيم الاحتماعي وبرمسالته التاريخية.

وقسد شمكل اشمتراك بمابوف في الحركمة الزراعيممة البيكارديممة، في فمسترة ١٧٩٠-١٧٩٠ أول تجربة كيرة لمه في النفسال الثيري. وقسد صاغ بابوف موسعاً أفق نشاط موضعي بالضرورة، برنابجاً زراعياً متلاحساً كان، دون شك، يلي مطالب الجماهي الفلاحية. فقيد نبدد بي" الإلغاء للزعوم للنظام الإقطاعاتي"، عسن طريسة مراسسيم ١١-٥ آب ١٧٨٩، وبعنباد حين ١٧٩٢: "إن الإلغباء للزعبوم للكبير فينذا القبيدر في مراسسييم الجمعية التأسيسية لم يكن موحوداً إلا في الكلمات، وإن الشيء نفسه قد احتفظ به كاملاً". ولم يكسن يقتصم علمي المطالبة بالفساء كسل الأنساوات دون تعويض، بل كـان يطـالب، أيضـاً، بمصادرة كـل الأمـلاك الإقطاعيـة ("يجـب أن تطرح للبيع، منسف الآن، كسل المتلكسات المرتبطسة بالامتيسازات والإقطاعات" (شباط ١٧٩١) وبوقف بيع أمالاك الكسهنوت وتوزيعها على الفلاحين "للعوزيسن" على شكل إيجارات طويلسة الأحسل (أيسار ٠ ١٧٩) وبتوزيد أمالك البلديدة كحدق انتفاع وليدس كملكيد، وبالقسانون الزراعيي أخيراً. وقيد أشير إلى عيدم وحيود سياسة زراعيسة متماسكة و ناحصة لدى الروبسييريين. والأمر كذلك بالنسبة للمستعورين وبحموعة الحبالين المسماة، عادة، هيريسة. وبابوف وحده، باحتكاكم بالوقسسائم، ع ف كيف بتصرور برناجياً كيان مين شأنه أن برضي عيراة الأربياف. إلا أن بابوف، كمناضل، لم يصبح، بعد، رحل حكسم، لم يكسسن ملزمساً، كال وسيسويين في البينة الثانية، على مراعباة تبوازن القيوى الثورية مين أحسل صيانسة وحسدة القسوى للعاديث للأرمستقراطية. فالانحيساز إلى الفلاحسين الذين لا يملك— ون أرضا وللمساومين وصفار للمستثمرين كان يسهده بإثارة الفلاحسين لللاكسين وللزارعسين لليسسورين. وكسان السسسكان الريفيسون في بيكارديا، كما في باقي فرنسا، بعيدين عسن التحاني: وهسم لم يتحادوا، قط، اتحاداً كساملاً ضدا الأرمستقراطية.

ومن خالا هذه التقلبات وهذه المعارك الثوريدة، لم ينفسل بابوف عن "ألهدف للدير"، للساواة الكاملة. وقد كتسب إلى كوبيده، في ٢٠ آب ١٧٩١ يقول: "من الذي يريد التوقف عند مساواة اسمية. يجب أن لا تكون للساواة الطلاق اسم على صفقة تافهة، بل يجب أن تتحلى في تضالع عظيمة وإيجابية، بتأثيرات يسبهل تقديرها وليسسس في تجريدات حلمية". وكتب في رسالته المورخة في ١٠ أيلول: "ومسن هنا السزام وضرورة إعطاء القوت لهذه الأغلبة الهاتلة من الشعب الدي لم يعد لديها قوت علسى الرغم من إرافقا الطيبة للعمل. القانون الزراعي، المساواة وت علسي الرغم من إرافقا الطيبة للعمل. القانون الزراعي، المساواة المقيقة... من كريل هذا سوف تنجم، بالضرورة، المطالبة بأولى حقوق الإسان، وبالتالي بالإنز الموسن، بصدق للحميع: القانون الزراعي".

إن مسرور بابوف بإدارة الأقدوات الباريسية في ربيع وصيف ١٧٩٣ والتأمل، أكثر مسن ذلك، في السياسة الاقتصادية والاحتماعية للحكومية الثورية قد برهنا لبه على الإمكانية العملية لترزيع مساواتي. وكانت هذه تجربة جديدة طبعي المسابعة مرحلة جديدة نحو "المدين المدين ال

وبعد ٩ ترسدور (٢٧ عموز ١٧٩٤)، كمان بابوف، لبرهة ما، مناهضاً للروبسبيرية بعضف: فقد نده في كراسه "حول نظام الإفقار"، بالمكومة الثورية (كمان بابوف عمل، إذ ذلك، إلى صيفسة الديمراطيسة للباهسرة) وبالإرهاب. إلا أن أضرار التضخم والبوس الشمي السمني لا يوصف، خملال شتاء السنة الثالثة الرهيسب، (١٧٩٥- ١٧٩٥)، يرهنا السمه

متاخرين، على قيسة الحد الأعلى والسنمير والتنظيم والاقتصاد الموحمه وتأميم الإنتاج ولسو حزئياً: وبكلمة واحدة، برهنا له على أهمية تجربة السنة الثانية الاحتماعية مطبقة، على الجيش: "كون هذا الحكم (الإدارة المشتركة) الذي يرهنت التحربة على أنه محكن التطبيق، على عندر أنه المطبق على مليون وماتئ ألف رجل على جوشنا الإني عشر (ما هو محكن على نطاق صفيم محكن على نطاق كيمي)، كون هذا الحكم هو الوحيد الذي محكن أن تنجم عنه مسعادة عامة لا تعكر، لا يخالطها شيء المسادة المشيدة المشيدية، هداف الجديمة.

وشرح بابوف الأمسسر بالرمسان، في ١٠ ترميسلور مسن السسنة الثالثية (٢٨ محسوز ١٧٩٥)، ودقــق في آليــة نظامــه. وهــو ينطلــق مــن نقــد للتحــارة "القاتلــــة والضارية"، ويندد بـــ "القانون السريري الذي عمليه رؤوس الأمهوال". "فالتحارة، كما تمسارس في همذا للركسب مسن أنسواع الزيسف والمظمالم السبي لا تحصي والمين تشكل حالتنما الاحتماعية الحالية، ليسمين، إذن، سمي محموع هاتل مسين أكثر التحياوزات إحرامياً". ويابوف يقيابل بين "الأقلية السي تسمن" و"الأغلبية الهائلية السي تنتج وتعميل فعليمًا. يجب أن يكون تلهى، ضمنسها، كمل الحاحسات، وحيست لا يعساني أحسد مسن البسؤس ولا مسن التعب... يجب أن لا يكون، فيها، لا فوق ولا تحب، لا أول ولا أحبير، ويجب على حبود الشركاء، كما على مقاصلهم، أن تتبوارد في اتجساه الهدف الأحوى الكبيري، الازدهرار للشرة ك، منجرم الرحداء الفردي البذي لا ينضب إلى الأبد". وينتقبل بابوف إلى الأدوية فيعسرض، إذ ذاك، كيفيسة تنظيم الإنتساج والتوزيم. يجسب أن يرتبسط كسل إنسسان "بالموهبسة"، بالصناعسة السيخ يعرفسها... لمن توجده بعده مسلع ولا تحساره لسن يكسسون هنسساك سوى: وكاد توزيع خالصين"... "الكل سيعملون، كعمالة إنساج وتصنيم، من أحل للخازن للشكركة، وسيرسل كمل منهم إليها نتاج مهمت الفردية عيناً، ومسوف يسرد عمسلاء توزيع لا يعسسودون يعملسون خسساهم الخناص، بسل خسساب الأسسرة الكبسوة لكسل مواطسن، بالتسساوي، نصيه المتنوع من الكتلة الكليسة لمتحسات كسل الرابطة".

وتشكل هذه الرمسالة إلى حيرمسان، للتورخسة في ٢٨ تمسور ١٧٩٥، مسا يشسبه أساس النقد الاحتماعي وإعادة البناء الشميوعية اليابوفين. وقد استعيد الأساسي منه في "بيان للتساوين" الذي نشرته حريسة "محامي الشحب" في ٩ فريميير مسن السمنة الرابعية (٣٠ تشمرين الثماني ١٧٩٥) والملذي حمسددت، فيه، شيوعية بابوف، بلقمة، في بضع صفحات حارة. وهو ينطلق من نقسد الملكية الخامسة: "سنثبت أن للزدرع ليسس لأحد، بسل للحميسع. مستثبت أن كمل مما سيستولي عليمه فمرد فموق ممسا يسمعطيع أن يغذيسه سمسرقة احتماعية..."، "هل القسانون الزراعسي هسو مسا تريسدون؟ مسوف يسهتف ألسف موت لأنهام شهرفاء صارحهاً: كهلاا بهل أكهر مهن ذلهك، ونحسن نعمرف الفريعة التي لا تقهر والسيق مسيقابلوننا بمسا. مسوف يقسال لنساء عسن حسق، أن القانون الزراعي لا يمكن أن يدوم سوى يوم، وأن اللامساواة سيوف تعبد إلى الظهور غداة تطبيقه". إن السعادة الاحتماعية تقتضي السساواة الفعلية، وهي ليست حلماً. "الرسيلة الرحيدة لبلوغ ذلك هي إقاصة الإدارة المستركة والفاء الملكية الخاصة وربط كرل إنسان بالموهبة بالصناعية السيق يعرفها، وإحساره على أن يسوزع الرقسا، عيناً، في المحسون للشمرك، وإقامة إدارة توزيع بسيطة، إدارة للأقسوات تمسك سمحلاً بكل الأفسراد وكسل الأشسياء وتسوزع هسله الأخسرة ضمسن أشسد أنسواع للسساواة منظياً".

وهكذا سيترابط للصور ويكرون كرل ضريك مستقلاً عن الظروف السعيدة أو التعسسة. ويجرب على للوسسات الاجتماعية أن تستزع من كرل فررد الأمل في أن يصبح، قرط أغين أو أقروى أو أكرثر تميزاً بمأنواره من أي من للساوين له". وكران برابوف قد أكد "أن التربية مسخ حرين تكرون غرو

متساوية، حين تكسون الملك الحصري بليزة من الرابطية". وهنده مساواتية عيقة لا تغيب عنها الشوافل الأخلاقية: "تأمين الكفاية لكل واحسد وسلاته مسهما كانت عديدة، ولكن لا شيء أكثر من الكفاية". وعند ذلك مستغتفي كل الجرائم، "الحسد، الفرةة عبدم الاستقرار، الفرور، الخديسة، الازواجية، وأخيراً كل الرذائل". وترول، أيضياً، "السدودة القلق العسام والحياص البذي لدى كل منا، على مصورنا في الفارضة، دودة القلق العسام والحياص البذي لدى كل منا، على مصورنا في الفد...". وانتسهى البيان بنيداء أبدوي: "أيها الشعب! استيقط الأميل... تفتح لرؤية مستقبل سعيد... كل الأميراض بلفت أوجها ولم تعسيد تستطيع أن تفاقم، لم تعد تستطيع إصلاح ذاهيا إلا بسانقلاب كلسي! كل شيء إذن افلتشوش كل الهنام وقيتزج وتصادم افليدخيل كل شيء في الفوضى، وليخيرج من الفوضى عيالم حديد ومتحيد ومتحيد الحيية!".

ولا تقتصر البابوفية على نصوص ١٧٩٥ هـ أده الـي صاغبها بابوف نفسه. ففي الشهور الأحرة من حياة حريسة "عامي الشبعب" قبل اهتصام بابوف ففي الشهور الأحرة من حياة حريسة "عامي الشبعب" قبل الفليات بابوف نفسه بنصوص أخسرى مشل "تحليل ملهسباه التلقيق في تخطيطات بابوف نفسه بنصوص أخسرى مشل "تحليل ملهسباه و"بيان الشبعب" و"مشروع مرمسوم اقتصادي" اللذين كتبهما برونسارون و"بيان المتساوين" الشبهر وللشبوه لسيلفان ماريشال، وبطبيعة الحبسال تساريخ "مواسرة بابرف من أحمل للسباوة" اللذي نشره بوونساروني، في بروكسيل، عام ١٨٧٨. كنان بابوف الأكسر بين بجموعة السنة الرابعة الشبوعة: يظمل الفكر والعمل. ولم بحنع ذلك كون البابوفية، كنظسام المتماعي وعلى شدوري، عمالاً جماعية.

لقد وصفست البابوفية، عموماً، على أفسا شبوعة للتوزيسع والاسستهلاك. فالمكية جماعية. ولكسن مساذا عسن تنظيسم العمل؟ إذا تأملسا جملة مسسار بسابوف الأيديولوجية فإنسه يتبسين لسا أنسه أحسس، عسسام ١٧٨٥-١٧٨٦)، في ضوء بكارديا التي ولد فيها، ضرورة تنظيم جماعي لعمسل الأرض، لشيوعة إنتاج. إلا أنسه ينبغي أن نلاحظ أنسه لم يعد، أبداً، إلى هذه للسألة المساحة و المساحة المساحة و المساحة و المسلحة و المسلح

ولقسد سبق لنسا الإلحساح على اهتمامات بابوف الأخلاق... فقسد كسان، كرومسو، يقسدر "الكفساف الشسريف"، حسامي الأخسلاق. ولكسن ظسسروف المصسر، فرنسا هسده الفلاحية والحرفية في جوهرهسا ودرجسة الستركز الراحمالي الضعيفة وانعسدام أي إنتساج كتيسف، كسل ذلسك مسع مسزاج بابوف وتجربته الاجتماعية، تفسر كونسه قسد حمسل علمي تصسور النسدوة وجمسود قسوى الإنتاج أكستر مسن صعودها والوفسرة. وهكذا يتحسده، بلقسة، أيضاً، مكان البابوفية بين طوباوية القسرن الشسامن عشسر الشسيوعية واشستراكية مسان سيمون الصناعية.

### نحو تمارسة لوريسة جليسلة

إلا أنه لا يمكن للبابوفية أن تعرف كمنظومة أيدبولوحية فقسط. فقسد

شكلت مؤامسرة للتمساوين أول محاولية لإدعيال الشيوعية في الواقسع الاحتمساعي والسيامسي.

فخللال شتاء السنة الرابعة (١٧٩٥-١٧٩١)، وأميام مشيهد البيوس المرعب الذي كان ينهك الشعب، وأمام العجمة الحكومي، خطم لبابوف الذي سيرعان ما حملته شرطة "الإدارة" على التخفى فكرة تلمي بناء الجور همذا بالعنف. وقد جعمت المواميرة، حمول أقليمة مؤمنية بالشميوعية، أعضاء من نسادي البانتيون، وهم يعاقب سابقون، من أمشال أمار، عضو لجنة السلامة العاملة السابق، ودرويه، رحل فارين، ولانديم اللذي كان المسوول عسن إدارة الأقسوات في لجنسة السسلامة العامسية: وبقسم الهسدف الأساسي لحرولاء الرحال سياسياً في حوهره. وفي القسابل فران بوونساروق، المفوض السابق في لجنه السلامة العامة في كورسيكا، ثم في أونيغليا عليم هُر بونان والذي بقيم روبسبيرياً متحمساً، كيان صياحب نصيب كبير في إنضاج البرنامج الشيوعي للمؤاميرة وفي تنظيميها السياسيي. وفي ١٠ حرمينال من السنة الرابعية (٣٠ آذار ١٧٩٦)، أنشيبت بأنسة ثوريسة دخلها، إلى حمانب بهايوف، أنتونيمها ويوونها وفي ودارتيمه وفيليكمس لوبيلوتيه وسيلفان ماريشال. وتطورت الدعايسة التي أدارهما عميل في كسل دائرة مسين دوائسر بساريس الإثنسي عشسرة. وكسانت الفرصسة مناسسبة، وكسان التضخم يواصل تلمسيره.

ويشور تنظيم للوامرة إلى قطيعة مسم الطرائد ق السبق اتبعتسها، حسق ذلسك الحسين، الحركة الشسعية: ومسحل، أيضاً، في تساريخ للمارسة الثورية، طفسرة. فحسيق عام ١٧٩٤، كنان بابوف، كجملة للنساخلين الشعبين، قد وطله نفسسه كنصو للنهقراطية المباشرة. فعند فحاية ١٧٨٩، أبدى ربيته حسال النظام التمثيلي والجسالس للتخبية ("فيتو الشسعب الزامسيي"). وفي عسام ١٧٩٠، دافع عن اسستقلال للنساطق الباريسية. و لم يكن فكر بنابوف أصيلاً، هنسا، أبدأ: فعسبه مع روسو السدي غالباً عنالة تسمس من عقده الاحتساعي حلى، حلى،

وتوافقه مع الاتجاهـات السياسـية للمناضلين الباريسـيين واضحـة.

وزاد ذلسك مسن حسدارة التنظيسم السسري السذي أقامسه، بمسساعدة يوو نسباروتي ودارتيب خاصة، بالإعجباب. ففي للركز كيانت جماعية القيسادة، "الإدارة" السيرية، للسيندة إلى عيد صغير من للنياضلين الثوريدين المحربدين كعميلاء اتصال، مثل ديديب للمواتس الباريسية، وحورمان وغريزيل للحيسش. ثم هناك حاشيية الأنصار من وطنيين وديمقراطيين بمعين السنة الثانية ظلوا خسارج السبر و"الحدف للديسر" ولا يسدو أنحسم، جمعساً، شاركوا بالإيمسان بالمثل الأعلى التوري الجديد: مساضلون في القياعدة، مسيوولون عين الدعاية والتحنيد كانوا عماده دواتم وقطاعات وحيموش. وأخسوا كسانت هناك الجماهير الشعبية التي كسسان الأمسر يسدور حسول تدريسها. كسانت موامسرة ذات تنظيه عتساز، ولكسن مسائلة الصلات الضرورية مع الجماهم بسدت وقد حلب بصبورة غير موثوقية: فقيد كانت التعليمات تنتقيل، بسبهولة، من القمسة إلى القساعدة، ولكسن المعلومسات مسن القطاعسات إلى العمسلاء، ومسن العملاء إلى "الإدارة" لم تكين تنتقيل، أو كيانت تنتقيل بصورة سيعة. وتحيد المقتضى الماوال لديكماتور في اتحاه إدارة جاعية عمركزة. ولكن تمفصل هذه الإدارة مع الجماهــــير كــان يســجل تراجعــاً مــع للمارســة القطاعيــة الــــق تقدم أيام الانتفاضة مئيالاً عليها.

وكان الأمر صبيانياً أن يصهد بالأمر، بعدد الاستياد على السلطة بفضل شورة منظمة، إلى بحلس منتخب عرجب مبادئ النيقراطية السياسيية، حتى بسالاقتراع العمام، فمن الضروري الإيقاء على ديكتاتورية الأقليسة الثورية السيام المورية الريادة السيام المورية السلطة كمل الوقت الضروري إيادة صهر المجتمع وإقامة الموسات الجديدة. وعند ذلك فقط، ستعقب "إدارة الأشياء"، نظمام مضاعية الخيرات والأعمال، "حكومة البشر". وانتقلت هذه الفكرة عن طريق بووناروق الذي دقق في نظريتها، إلى بلاتكية للبلانكية

ومدلوف عسن الديكتاتورية وهسله الوجسوه مسن البابوفية والبلاتكية السين اغتنت بتحربة كومونسة بساريس لعسام ١٨٧١ هي السيق يجسب أن نربسط بهساء احتمالاً، للذهسب والمارسة الليتينيين لديكتاتوريسة اليوليتاريسا.

وقد انقسمت الإدارة أسام الدعاية البابوفية. فيسماراس كسمان يسمراوغ، 
كالمادة، مسايراً للمسارضين. وكمان رويسل يستردد في أن يلعسب لعبة الملكهة 
٢٩٧بقمسع غسع شسعي، أما كسارنو السني انتقسل، بتصعيسم، إلى صفسوف 
الرجعية بدافسع عافظة استبدادية، فلسم يستردد. وفي ٢٧ حرمينال مسن السمنة 
الرابعة (١٦ نيسمان١٩٧٦)، أصدرت المحالس المكسم بسالموت علمي كسل مسن 
يتسبب في "النسهب وتوزيسع الملكيات المحاصة باسسم قسانون زراعسي". إلا أن 
يتسبب في تحضواته. ولكسن فرقسة الشسرطة السي كسانت قسد انحسازت إلى 
الموف توسع في تحضواته. ولكسن فرقسة الشسرطة السي كسانت قسد انحسازت إلى 
عميسل عسكري لبابوف، غريزيسل، (٣٠ نيسمان). وعلى الأحسم، فضسسح 
عميسل عسكري لبابوف، غريزيسل، المنتازين لكسارنو: فسساعتقل عسامي 
الشسعب وبوونساروفي في ٢١ فلوريسال (١٠ أيسمار ١٩٩٦) وصسودرت كسل 
الشسعب وبوونساروفي في ٢١ فلوريسال (١٠ أيسمار ١٩٩٦) وصسودرت كسل 
المحسد وبولساروفي في ١٦ الموريسال (١٠ أيسمار ١٩٩٦) وصسودرت كسل 
المحسد وبولساروفي في ١٦ الموريسال (١٠ أيسمار عمدة المحسودرت كسل 
عمد وبل من السنة الثانيسة، من يعاقبة وعسراة، أكثر عمدا همي من صنعم 
بابوفين حقيقيسين: فسن بدين ٢١ رحسلاً معقدالاً في هداه القضيسة، لم يوحسد 
سوى سنة مشستركين في "عسامي الشعب".

ولم تحسر عاكصة للتسآمرين إلا في السنة الخامسة. وكسان بساراس، وكفلسك سيس، يسودان احستزال لللاحقسات خوفاً من الرحمية لللكيسة. وفي ليسل ٩- ١ فروكتيسدور (٢١- ٢٧ آب ٢٧٩٦)، نقسل المسسامرون إلى فسساندوم في . أقضاص مسبحة، في حين كسانت زوحاقم، وينسهن زوحة بسابوف وابنسه المكسر إميسل، يتبعسن للوكسب علسى أقدامهن. وافتتحست المحاكمية، أمسسام المحكمية العليسا، في ٢٦ شباط ١٧٩٧، وقد دامست ثلاثية أشسبهر، وبعسد النطق بحكسم الإعسام، في ٢٦ شباط ١٧٩٧، وقسد دامست ثلاثية أغامسة (٢٦ أيسار ١٧٩٧)،

حاول بابوف ودارنيسه الانتحسار كأبطسال العصب القسديم. وقسد حمسلا داميسين إلى القصلة. وكتب بابوف، في آخر رسالة إلى زوحته وأبنائه، يقرول: "أكتبوا إلى أمسى وشقيقاتي. قولوا لهن كيف مت واحتهدوا في إفهام هــولاء الناس الطيبين أن مثــل هــنه لليتــة بحيــنة وغــير معنومــة الشـــرف. وداعاً إلى الأبد. أتلفع داخل نوم فاضل". لا يمكن قياس أهمة موامرة المتساوين والبابوفية إلا على نطاق القرن التاسع عشر .فهما لا تشكلان، في تساريخ الشورة والإدارة، مسوى بحسرد حلقسة عدلست، دون شسك، تسسوازن البرهمة السياسي، ولكن ذلك كنان دون اتعكساس احتماعي عميت. إلا أن الفكرة الشميوعية تحواست للمرة، الأولى، إلى قدوة سيامية: ومن هنا أهمية بسابوف والبابوفيسة ومؤامسرة للتسساوين في تساريخ الاشستراكية. وقسد أوصسسى بابوف فيليك ـــس لوبيلوتيك، في رمسالته المؤرخة في ٢٦ ميسيدور مسن السنة الرابعة (١٤ محرز ١٧٩٦) والتي هي وصية سياسية حقيقية، بأن يجمسع "كـل مشاريعه وملاحظاته والحاولات الأولى لكتابات ديمقراطية وثوريسة، وكليها متوافقة مع الهدف الواسع"... "في ذات يوم، عندمسا يتباطساً الاضطهاد وعندما يتنفس الرحال الطيبون، احتمالاً، بحريمة تكفي مسن أحيل القياء وردة على قبورنا، عندما سيجرى التوصيل إلى التفكير، مين حديد، ف وسائل توفيه السيعادة التي كنيا نقتر حيها علي الجنس البشيري، متستطيع أن تبحث في هذفه الأوراق وتقدم لكسل تلاميد المساواة...المحموعة لللطفة لمختلف للقاطع السي تحتموي علمي كمل مسا يسميه فاصدو اليسوم أحلامسي".

واستحابة فضف الأمنية نشسر برونسسارون، في بروكسسيل، عسمام ١٨٢٨، "تساريخ مؤامسرة المتساوين المسماة موامسرة بمابوف". وقعد مسارس هسفا الكتماب تأتسواً عميقاً على حيسل الثلاثينات الشوري. وبفضله، مسمحك البابوفية كحلقة في نمسو الفكس الشيوعي.

# القسم الثاني الاشتراكية الطوباوية في الأزمنة الأولى للعصر

# الصناعي

كتسب مويسيز هيسس، عسام ١٨٤١، في "التلائيسة الفضلسي الأورويسة" يقسول:
"ثلاثة بلدان تعمل مسن أحسل التحريس النسهائي للبشسرية: ألمانيسا السي أعطست،
بالإصلاح الديسين، العسالم الحريسة الروحيسة، وفرنسسا السي أعطنسه الحريسسية
السياسسية بسائزرة وإنكلسترا السي تنجسز عمسل التحريسر بتقليكها إلى العسسالم
المساواة الاجتماعيسة".

ونعرف، أيضاً، تقـويم لينـين السلاي يعـد مـاركس "الوريسث الشـرعي لأحسسن مـا علقتـه البشـرية في القـرن التاسـع عشـر: الفلسـفة الألمانيـة والاقتصــاد السياسي الإنكلـيزي والاشــتراكية الفرنسـية".

وفي هذين الحكمين، نجمد الفكرة الأساسية نفسها: فما أعطى الاشتراكية في البلدان الثلاثة قوتها الغازية هو قوة الحركة الصناعية بتناتحها الاحتماعية الواسعة في إنكلترا، وتراث الثورة الفرنسية، في فرنسا والقوة المحروة للفكر الفلسفي في ألمانيا.

## <u>الغطالأول</u> الاشتراكية فهإنكلتر امتوعام ١٨٤٨

#### فرانسوابينارينا

#### شروط نمو الاشستراكية فسي انكلسترا

#### التصنيسع

الأصالة الأولى في الاضتراكة الإنكليزية هي ولادها وتأصلها في بلسد في ولادها وتأصلها في بلسد في أوج تصنيف. فضنا ١٩٣٠، يعصل حوالي نصف السسكان المساملين في الصحاحة أو في التحارة والأيديولوجية لا تسبق، في إنكلسترا، الاقتصاد، بمن ترافقه و وهنا، خلافاً للبلدان الأخبرى، يكرس أواتسل منظري بالاشتراكية أدويتهم إلى عصال يعيشون، كتلاً، وسسط الآلات، في حسو للمسانع للدخن، مكدسين في أكواخ للدن الصناعية الجديدة ويسكنهم ها حمد البطالة والأرسات. وتتوجه وعودهم إلى طبقة عاملة إبان مماناها، بعسورة مشبخصة، للتجربة التاريخية للرأسمائية. وفي وحده نذيري الاقتصاد السياسي الكلاسيكي البلساردين، المرديسن، القساة الذيسن يسيطرون على للشهد القائفافي، من آدم سميت إلى النفيسين، من حهسة للتضالين، ومن ماكوس إلى ويكاود ومن حهسة المتشالين، ومن ماكوس إلى ويكاود ومن حهسة المتشالين، ومن ماكوس إلى ويكاود ومن حهسة المتشالين، ومن المدالة وللساواة، ليعلنوا عن أخلافية حديدة. وفي قلب قلمة الرأسمائية، أكدت قبضة من الرحسان، بعناد، حقوق العمل غور القابلة للإيطال وتنبوا بانتصارهم القريب والمختوم.

ولكسن الهحسوم يتسم ضد رأسماليسة في فروة الفنسوة لم تتوقسف ديناميكيتسسها خلال ثلاثسة أرساع القسرن التامسع عشسر. وكسانت بريطانيسا، البلمد-المساوة للتصنيع، آنذاك، تتصف بحيويسة النصو وقسوة الاغتماء والوحمة الآخسر للوحمة هو عنف الأزمات وامتسلله البسوس. فقسد كبست بحلسة "أدنسره ويفيسو"، عسام ١٨١٣، معلقسة بعساطف وقلسق على "إسلاق الطبقسة الدنيسا"، فقسالت: "لم تنبين، قط، في كل تاريخ العسالم، فلساهرة شبيهة بتقسم إنكلسترا حسلال القسون الملسني، و لم يحسلن، في أي زمسان ومكسان، مثل هسلما التضاعف في السستراء والترف، و لم تعرف الفنسون هسلما القسلام من الاختراعسات الحريسة بالإعجساب، و لم تنسم التحارة، أبسلاً، مشل هسلما الانسماع- ومسع ذلسك، فقسد شسهد هسلما القرن، نفسه، عدداً مسمن للموزيسن يتضماعف أربع مسرات، في إنكلسترا، ليلسف، اليوم، عشر عسد السسكان الكلسي، وعلني الرغسم مسن للبسائغ الهائلة السواودة من الضريبة أو مسمن الحبسات الخاصسة وللكومسة للمعونية العامسة، وعلني الرغسم من للرسائغ الهائلة البسلاد مسهددة، من الحرب السيخ أعسات الخاصة وللكومسة للمعونية العامسة، وعلني الرغسم من الخرب السيخ أعسات محاهسور من النسائي، فسإن طمأنيسة البسلاد مسهددة، المينوب عسف جاهسور معاندة".

ومهما كسان التمسن البشري للغضوع، فسإن إيقاصات النصو للهرولة تشهد على ضمروب بحاح هاتلة لاقتصاد السوق. فتحالا عقد ١٨٠٠-١٨١٠ ، وارتفسع هسانا الرقسم إلى ٣٩ بسين ١٨١٠ والانساج العبساعي بمسائل ٢٣ ، وارتفسع هسانا الرقسم إلى ٣٩ بسين ١٨٠٠ والله ١٨٢٠ وشهست، فيمسا بعسسه، بسين ١٨٣٠ و و١٨٥٠ على حدول ٤٠ . وانتقسل الدحمل القومسيي مسن ١٩٠ مليوناً، عسام ١٨٥١ وإلى أكستر من مليار عسام ١٨٠١ وإنامسام ثابت يه أي يتقسم من ١٨ لل ١٥٠ وأسعار ثابت يه، أي يتقسم من ١٨ لل ١٥٠ واسرة لكسل فصرد. ولكن ضروب اللامساواة العمارضة في توزيد عهذا الدحل تقسم فراتع حيدة للاشتراكين للمساوعين إلى التنديد بطابعه الفعاضع.

#### التباينات الاجتماعيسة

أربكت للكنة، وهمي عسامل تسوري، علاقسات الإنساج وعلاقسات العمسل بسين أربساب العمسل والعمسال أنفسسهم. فقسد فرضست إيقاعساً حديمسداً للحيسساة الاجتماعية. وهذا ما كسان أويسن قعد أدركيه بوضوح وقسوة عندما كتسب، عمام ١٨١٥، في "ملاحظات حول تأشيرات النظلسام للشسخلي"، بصسدد التحولات التي أعطست إنكلترا مشالاً عنها للعالم: "تعميم للشاغل في بلد ما يدخل طابعاً عديداً في السكان، وكان أن هذا الطابع مبني على مبدأ مناف، عمانًا، للسحادة الفردية أو الجماعية، فسوف يتنج، دائماً، أكستر الشرور مدعدة للأسف منا لم تحارب اتجاهاتيه بتدخيل الحكومية التشريعي، لقد بسيط النظام للشخلي، فصلاً، سيطرته على الجوزر الويطانية إلى حدد التسب في إفساد أساسي لطابع جهور السكان".

يفرض عمل الصناعة الكبرى للمكنين، في قطيعة مبع الإطبار العسسائلي للصناعة الأهلية القديمسة حيست كانت للصناع علاقسة شسخصية مسع المعلسم، انضباطاً شديداً ورتبياً. فهو يستبعد أي خيال، أية عفوية. ومن هنا ينشأ، لدى العمال، شعور بفقدان الشعصية والعبودينة حيى ولم كان النظام الإنتاجي القبدي، بسباعاته الطويلية وأحبوره للتخفضية، يعيداً عين تمثيب السعة والحريسة. وتحسري الحيساة العماليسة في إطسار حديسد: الوسسط المديسين (في عام ١٨٥١، كان نصف السكان الإنكليز يقيمون في المدن، وأدت الحجرات الكثيفة إلى اغترابات زاد في قسومًا كسون الأحيساء الفقسيرة تستراكب، في التجمعات الجديدة، مدم انعسمدام شسبه كلسبي للصحيمة والتجمهيزات الجماعيمة. وكمان الأفسراد يجمدون أنفسمهم، في الإطمار الكيسب لمدن الفحيم هيذه، منتروكين لعزلية محتميع فيردي تسيوده منافسية وحشية. والويل للضعفاء: وهممذا للبعدأ ليمس خاصاً يسإنكاته له ولكسن عنمف التصنيم يضاعف تطبيقه. فيصاحب الإمالاق المادي بفقدان للثقافية وفقدان للمعنويات لا يشهران، فقه على غضب الاشهراكيين المناديين بتقسيم المحتمسع إلى طبقت بن، أرباب العمل والأحراء، الرأسم اليون والبروليت اريون، بمل يشيران، كذلك، غضب العقبول الرقيقية والكريمية، مين الشجع اء الرومنطيقيين حصيق محافظي إنكلترا الفتية. وأحدهه، دز واتيلي، هم المذي

أطلق، في سيبل، الإدانة العتيدة ضد التقسيم إلى "أمتين".

"لا توجد، في إنكلترا، جماعة أبداً، لا يوجد مسوى تجمسع... ملكنسا تمكم أمتسين ... أمتسين تجسها علاهمة ولا تعاطف، أمتسين تجسهل كل منهما، أيضاً، أعسراف الأخسرى وأفكارها وعواطفها كما لو كان أفرادها ينتمون لل كو كبين مختلفين، أمتسين مكونتين بتربيتين مختلفتسين، أمتسين تختلفان في التغذيبة وتنظمهما فواعد مختلفة، أمتسين لا تحكمهما القوانسين نفسها". ويتهي دورائيلي إلى أن هساتين الأمنسين هما "الأغنياء والفقسراء".

#### النقد الاجتمساعي والطوباويسات الاشستراكية

للإفلات من هنا العسالم الكتيسب، ولاعدادة خلس نظام عدادل مكان نظام الرأحالية اللاإنساني، تقسترح الافستراكية مثلسها الأعلسي، مفسل الحريسة والجماعة المتنافسة. وتسوزع حلوف المرتبكة وللبهمة، أحياناً، والمنفجسة بجرأة أحياناً أخسرى، على مروحة مفهية واسعة حداً، ولكندا نستطيع عميز أتجاهين رئيسين: فبعضهم برفضون، ملفوعين بحول المتمسع العناعي الجديد، نتائج المكنسة، بالجملة، ويحلسون بعددة مثالية إلى الأرض. وهناك تبعث فضائل الريف والطبيعة، الحيوية في العمال الذين عادوا فأصبحوا عاملين في الحقول، في إطار القرية والورشة الجماعي، ويتعمي إلى هسنة الارتكاسات للاضيوية راديكاليون، مشل كوبيت، كما يتمسي إليها منظرو الارتكاسات للاضيوية. وعلى المكس من ذلك، ينسي المستراكبون أخسرون الاشتراكية الزراعية. وعلى المكس من ذلك، ينسي المستراكبون أخسرون حديد بين رأس لمال والعمسل وفي التنظيم العقائي للإنتساح والمبادلات. حديد بين رأس لمال والعمسل وفي التنظيم العقائي للإنتساح والمبادلات. وفي نظر الطبقات القائدة، كمان كمل هدولاء، أنصار الاضمتراكية أو وفي نظر الطبقات القائدة، ولكس كدواراً من العقول الطبية المشخوفة الشغوفة المؤكزين بماسة غمر عاقلة

بالإصلاح أو الملفوعيمة بسآراء إنسمانية كمانت تشماطرهم المسآخذ الستي كمانوا

يسحارا على الجتمع الرامحالي. فقد عيى البشر صاء إذن لدهسم عاكمة الاشستراكين. صحيح أن إنجيل الاشتراكية غالباً صايقى غائماً. فالأنبياء الملفوعيون بفراغ صيوهم يتحولون إلى الطوباويية ويضاعفون مين عظعلات إصادة التنظيم الاحتماعي الخياليية بقدر ميا هي غير قابلية للتطبيق، غير مترددين في الدحمول في أدق التضاصيل لوصف جاعات الفد الفردوسية. ولكين الطوباوية تكشفت عين كوفيا ردة بحتمسيع خياضع ليسرورة تفير تكولوجي كليف ومتسارع. فيهي ترياق بيوس الحاضر عندا يدو أن التكيف مع الواقع اليومي القامسي أبعد عما ينبغي عين قدرة المبشر فيحري اللجوء إلى الإنكسان بصالم أفضل.

#### خصاتص نمسو الاشستراكية الإنكليزيسة

انطلاقــاً مــن هــذه للعطيــات التقنيــة والاقتصاديــة والاحتماعيــة، حــري نحـــو الاشتراكية في إنكلترا ضمـــن بعــض التطــوط النوعيــة:

- ا. لم يكسن أي مسن النظريس الاشتراكيين متفسساً، و لم يكسس أي منسهم عاملاً: فأوين قسائد صساعي، وهسول طبيسب، وتومبسون مسلاك أراضسي، وغراي تاجر جلسة، وهودفكسسن ضسابط بحريسة اصبح أستاذاً. ولا بحسد بسين الاشستراكيين المسيحيين، أبداً، مسوى قسسس ومسامين. ولا يوحسد سوى استناء واحد: بسياى عسامل للطيعية.
- ٧. كل الاشتراكين، تقريباً، سحوا إلى الارتباط بتقليسد سسابق، إلى الاندمساح في المساخي القومسي، كمسا تسفرع ديمقراطيسو جميسة لنسدن للمراسلة، في غايسة القسرن الشامن عشسر، بمشال "المسوّين" أو، حسسي، السكسسونين الأحسرار، وكمسا أعساد للمشاقيون نشسر مؤلفسات منظسسري القسان الشامن عشسر، غودويسن وبسين وبسابوف، وكمسا كسان السسباقون علسى الاشتراكية، يبحشون لأنفسهم عسن أحساد. فقسد أواد السرواد أن يبينسوا أن الاشتراكية والتحسر العمسالي بمسدان جفورهسا بعيسداً، في يبينسوا أن الاشتراكية والتحسر العمسالي بمسدان جفورهسا بعيسداً، في

الماضي، فاستعانوا بقيمـــة المشــال ووزن التـــاريخ.

٣. عما أن الراديكالية تشكل التقليد الرئيسي للتحسرر الدعقراطي، فقيد اللسب الاشتراكية في هدفا التيار على الرغسم مسن التناقضسات أو الالتباسات الناجمية عين ذلك. فالجماهيم الراديكالية هي الستي عبيت، منهاء فسرق الهيجانسات الشمية الكيميرة سمسواء أسمسادت أهمسداف الدعقراطيسة السيامسسية، كمسسا في ١٧٩٨-١٧٩٨ و١٨١٦-١٨١٩ و ١٨٣١- ١٨٣٢، أم تفوقيت الشيرواغل التعاونيكة أو النقابيك (١٨٢٩-١٨٢٩)، أم، أحسيراً، في زمسين لليثاقيسة (١٨٣٦-١٨٤٨). وفضلاً عن ذلك، فالتمييز بين الإصلاح السياميي والإصلاح الاحتماعي أو التباين بين الفرديسة الراديكالية والرابطية الاشتراكية، إذا فضلنا ذلك، لم يكونا يظهران واضحين ولا بديسهين للمعساصرين. فحيت عيام ١٨٤٨ (وميا بعيد ذليك غالبياً)، كيانت فكرة الديمقراطية السيامسية المبنية على حتى الاقتراع تشهمل مدلسول الدعقراطيسة الاجتماعية للبنية على المساواتية ونفسى التسلسلات الموحسودة. ومسن أجل ذلك بسبدا النضبال مسن أحسل حسق الاقستراع العسام معركسة ثوريسة لصالح الجماهـــير، في حــين كــانت الاشــتراكية تؤكــد، مــن جهتــها، أهــا تودى إلى الحريسة الفرديسة.

المعالة للتحويل الاجتماعي (عمن طريس الرابطة العمالية والنقابية، عمن طريق النصال ضد قانون الفقسواء ومن أحسل تشسريع العمسل)، وممن جههة ثانية ، فرضت البنيسة المثلثية للمحتمسه البريطاني المركسب مسن الأرستقراطية العقارية والبورجوازية الجليسة ("لسوردات" للشخل والدكان) والطبقة العاملة، فرضت هذه البنية خيساراً صحباً علسى الاشتراكيين. فقسد كان ميزان القوى الاجتماعية على صورة كان عليهم، معها، أن يختساروا بسين التحسالف مسع البورجوازيسين الراديكاليين ولكن ذلك تحس طائلة تركهم أنفسهم يحبسون في اطلار معركة مياسي في جوهرها وبين النشاط العمالي للمستقل ولكن ذلك يعني، إذ ذلك المكم عليهم بالفشل لانسدام الدعسم في ولكن ذلك يعني، إذ ذلك المكرم عليهم بالفشل لانسدام الدعسم في الطبقة القائدة. ومسن هنا حيايت ضروب الضعف النظرية والعملية في الحركة الاختراكية خلال القسم الأكرة من القرن الناسم عشسر.

#### غوبويسن أو "القوضويسة المتنسورة"

عسل غودوين (١٩٥٦-١٩٧٩) هدو عسل رحل سباق. فقد أرسيى، وهو رحل القرن التسامن عشير للشبع بمبادئ عصير الأنبوار ومروج لإنجيل المقل، الأسس النظرية لشيوعية فوضوية. وكيان تأثيره كبيراً بفضل لجماح والفيه الرئيسي "تحقيق حيول العدالة السياسية وتأثيرهسيا في الأخسلاق الخسادة"، السندى صدر عبام ١٩٧٣ وكتب في الجو المحموم السذي ولدته الشيورة الفرنسية. فقد عيرف الكباب، سيريعاً، على الرغيم مين حجمه (بحليات واطلاته وسيم، المرتفع، إعادات طبيع: عيام ١٧٩٦، وعسام ١٧٩١، وعسام ١٧٩١، وفضلاً عين ذلك، فإن الكتاب قيد أفلت، بفضل سيمه، مين القميع للضاد لليحتوبية، فقد بيت أن كتاباً سعره ثلاثية جنيهات لم يكن قيادراً على إفساد كتير من القسراء. وقد أمكن أن يقيال أن غودويين كيان، بالنسبة للمتغفين، من القسراء. وقد أمكن أن يقيال أن غودويين كيان، بالنسبة للمتغفين، منا

كانب تومسل بسين بالنسبة للطبقات الشعبية: منظر المدالة الإحتماعية، المكاتب الذي يجهد ليحسل محسل الحالة الحياضرة، حالة الصراعات وضروب المحسف والطفيان نظاماً إنسانياً وعقلانياً. ومن هنا أعلىن عسسن دروب الاشتراكية وحضر لحال في مرحلتين متعساقيين: فنشساطه في الأوسساط للشورة وللتقدمية التي أصبح أحد معلمي الفكر لديها، خيلال مسنوات المحسوبة المحسوبة الربة، في هسز أسسس الحياج البعقوبي المحمومة (١٧٩٧-١٧٩٨)، أسسمهم، أولاً، في هسز أسسس النظام القائم، ثم كنان عديدون بين أوائيل الأوساط المماليسية، الذيسين انظرام المحال، وبراهينه، الديسين المنظرام المحاليسة، الذيسين انظرام المحالية وبراهينه.

ووليم غودوين الذي كان ابن قسس غير منضبط أصبح، هو نفسه، قسيساً وواعظاً في طائفة صغيرة منشقة. وقيد غيدا شهوراً، فجاءً، بنشر "المدالة السياسية"، فياحتا مكانية مركزية في الحياة الثقافية لزمانه. وكان زوجياً السياسية"، في الحرى وولستونكرافت، إحدى أوائيل المنظرات والداعيسات في الحركسة السائية، السيخ نشرت، عمام ١٩٧٧، كتاهيا "الدفاع عن حقوق النسباء"، وكان، أيضاً، حما الشياعر شيلي. والنصال ضد تأملات غودويين هو ما ممالتوس على تباليف كتابه الشهور "بحث في السكان"، عمام ١٩٧٨، وأسهم غودوين، أيضاً، في النضال مسن احبل حريبة القبول ضيد تدابير الخنسق السيخ أقفها بيست. واستمر في كتابة مولفات في الفلسيفة والأحسلاق والسياسة، ولكن غاية حياته كانت أقبل توفيقاً: فقيد عباش بعيد أن طبواه السيان، حياة كاتب ماحور، تبارة، وحياة مكتبي معبوز، تبارة أحرى، وعلى حافة الإفسلاس أبداً.

كان مسار غودوين بحسرداً، فلسفياً، استنتاجياً. فليست هناك أية دعوة إلى رؤية تاريخية للمجتمع، ولا أي تحقيق خسيري، بسل إن هنساك برهنة تقسوم على المسادئ تنجسم عنسها الشاكيلات منطقياً: سواء أكسان ذلسك للمجتمع الحالى الذي يجسب رفضه من أم بصدد الجنمع للقبل الذي يجسب بنساؤه. ويطرح غودويين، عند نقطة الانطلاق، ثلاث مسلمات يسني عليها كل نظامه. فالإنسان يبدو، أولاً، مفصلاً، بكامله، مسن حسانب البياسة والظروف: فبلاياه أو سعادته، فضائله أو رذائله محددة بالشروط الحيطة. فكل ضيء يتوقف، إذن، على التنظيم الاحتماعي، ومنذ أبكر مسنوات الطفولة، يجري الإفساد عن طريق العالم الخارجي، ومسن هنا تجدد تأثير كوندياك وتأثير هلفيسيوس الأكبر، فيلا ينبغني لبوم أي كائن، وما مسن يغرمها في حسد ضحيته. فليس القائل أكثر ذنباً من للدية السي يغرصها في حسد ضحيته. وبالفعل، فيإذا كان البشر يتصرفون بعسورة لا النور الطبيعيي للمقبل، وإقامة تحتمع حديث، نظمام سيامسي عادل، ليست ثورة أخلاقية وثقافية فقيط، بالهيء أيضاً، رد الاتجماء المقيقي، الإتجماء الله المدالة والكمال. إلا أنبه يجبب احسترام الحرية وتأمينها وهدفه هي النقطة العامانية للسدي غودين.

وهو يرى أن كل حكومة، كسل قانون، كسل دولة سيئة لأها تعتمد على القسر والخطأ والعنف. وهي لا تستمد قوقها إلا من ضعف البشر. وليس للمجتمع أي حق على الفسرد، وليس على هنا الأخير أي واحب حياله. للمجتمع أي حق على الفراته من أحسل الرخاء العام. تلك هي الفضلة، مصدر السعادة. وبدلاً من الأنظمة والإزامات، يكفي الحس السليم مصدر السعادة. وبدلاً من الأنظمة والإزامات، يكفي الحس السليم المعامات الصغيرة للمستقلة: أندواع من الروابط القائمة على أساس محلي التي يجري التداول، ضمنها على نطاق واصع وحيث يحترم كل واحد قانون العقل ويسعى، بالتائي، إلى الإنصاف والخير المشترك. وتعسرف العدالة السياسية على ألمارسة ضمن العدالة السياسية على ألمارسة ضمن العدالة السياسية في المارسة ضمن الحراء فرعين ألف البشيرية على البشيرية على المسرية المدالة المناسية على المارسة ضمن المدارة التقافيدة. وهني شكل من أحمل بعث القدوى في البشيرية بإحراء نوع من الشورة التقافيدة. وهني شكل من أحمل بعث القدوى في البشيرية بإحراء نوع من الشورة التقافيدة. وهني شكل من أحمل بعث القدوى في البشيرية

تعلن، مسا بعد مسوت الدولة، مسن اشتراكية عفوية، اشتراكية بحموعسات صغوة نورةًا المناقشسات المشتركة.

ولكن هناك شرطاً ثالاً عب تحقيقه: تدميو لللكيد ذلك أن لللكيد ، وهي مصدر لامساواة وأنانية وانحالال، تمنع كل عدالة سياسية . فيعضهم يعيش في الترف والرفيلة ، في حين يعالي الآخرون ، ضحايا التوزيع غيم العمادل للشروات، من الحرمانيات والمسهانات. والفقسر لللمسر للمقسل والأحالاق يحول المشر إلى عبيد . فإلفاء لللكيدة (يسدور الأمر ، بالنسسية لمغودوين، حول حف لللكيسة الخاصة أكثر مما يسدور حول إبدالها علكية لمغودوين، حول حف لللكيسة الخاصة أكثر مما يسدور حول إبدالها علكية للماواة. ويصبح العبسل سهلاً باتخافه مظهر استرخاء لطيف ونشاط دون حد للمالس وتعلوير قدرانيه في اتجاه التقيم التقافي . . وسيكون التقيم الأخلاقي في حجم التقدم الشاهاق. وسيكون التقسل عن النظام المبالي للملكيدة في بحدم يتفاسم الجميع ، فيه ، بالتساوي، هبات الطبيعية .

إن غردويا العميان التفاول، على صدورة القسرن التامن عشر، والمتناح بقابلية البشرية غسير المحال على صدورة القسل ثقة لا حدود لها، فهانا الأخير يوحده نحو الفضيلة ويلغ درجة من القسوة تكفي للتغلب على الأجير يوحده نحد الفضيلة ويلغ درجة من القسوة تكفي للتغلب على غير عدادل ومضطهد، فإنه سيكون لديه وعلى واضع لراجباته. وسوف غير عدادل ومضطهد، فإنه سيكون لديه وعلى واضع لراجباته. وسوف يختار، تلقائياً، درب الخير. وبالفعل، فهو لا يستسلم للحسمهل إلا عسن حميل، ويصف غردويا، في روايته "مضامرات كاليب ويليسام" (١٧٩٤) التي بلغت شهرة كيسوة وترجمت فوراً إلى الفرنسية، قاطع طريس شريفاً لم يلفع إلى المرتبعة قاطع طريس شديفاً لم يلفع إلى المرتبعة تنظيمه لللكيسة الفريد. وعلى العكس من ذلك، فعان كال ميول البطال الطبية تناضل،

عفوياً، ضد حبث الأغنياء.

فعوفة الخير تعني الرغيسة فيد. الأنسوار وللعرفة هي مفتساح التقسدم. والسدرب مرسسوم نحسو عسام الشسعراء الرومنطيقيسين الشسباب، وو دمسوورث و كولريسدج وشيلي مساحب "برومينسوس محسرراً". وغودويسن يبشسر كاللفهسب كالجيل الجديد، وهسو يعلسن، وقسد انطيسم بسالتعليم اللاهسوتي منسذ طفولتمه، الخسيم السسعيد بحماسة واعسط كالفساني اتخسذ العقسل، لديسه، مكسان الله، واتخسسات المتعيسة السوسيولوجية مكسان القساد، والشسيوعية للسساواتية مكسان مملكسسة

إلا أن غودويس لا يتصحور للوصدول مسنه الأخلاقيسة الفوضويسة إلى الانتصار، إلا طرقاً سلمية. فعلى العقال أن يستعمل سلماته للإقداع على حاسس مثل هسنا النظام. فغودويسن يرفض، إذن، العنف كأداة تحويسل للمحتمع: فاللا تسورة ولا قصل للطاغية، بال التوجه إلى الضمو والمقيقة والتور، فالإنسان كان عاقل. ومنذ أن يتعرف إلى الحقيقة يوفق سلوكه مع قاعاته. وعند ذلك، يسهم كل واحد، عنوياً، في رخاء الجميسع ويطيع العدالة. ومن وجهة النظار هذه، ليس للإنسان حقوق، أبداً، بال علم واحبات. فالمذهب لللحق في الطلب والمتقسف يكشف عن حوهره الطهراني، فلسن يكون هناك موجب "لا لامتضاق سيف ولا لرفع إصبع" شريطة أن يتم بلوغ "حالسة تقدم نقافي كبور" بغضل "استنارة عامة. فالا شريطة أن يتم بلوغ "حالية شاهية.

وفوق ذلك، فإن الدعسوة إلى القسوة مسوف تعسى إعسادة إدخسال القسسر السلي لا يريسده غودويسن، بسأي تحسن، باسسم الحريسة الفرديسة. و كمسسا أدان كسسل حكومة بالطغيسان، مسواء أكسانت ملكيسة أم أرستقراطية أم ديمقراطيسة، فسهو ينلد بسائزواج بوصف ماسساً بحريسة كسائين ومصدر خسلاع وبوس، "نظسام تلليس": ذلسلك الأنسه، مسن حهسة أولى، "قسانون، وأسسوا القوانسين"، و"مسسائلة ملكيسة، وأسسوا كالقوانسين"، و"مسسائلة ملكيسة، وأسسوا كالسار يعسر أي شسسوري

اشتراكي من القرن التاسم عشر عن رأيم ضد المؤسسات الأسرية بتعابم أعنف من تعابر غودويس.

إن فوضوية غودوين للتنصورة، وهي عملة فردية متمسكة، بعنف وسلامة، عبر مطلقسة في الوقت نفسه الدني تعلين، فيه، عين عدة تيارات مين الاشتراكية الحديثة، تبقي، قبل كل شيء، عين عدة تيارات مين الاشتراكية الحديثة، تبقي، قبل كل شيء، ملهباً سياسياً وأعلاقيباً، الاشتراكية الحديث المسكان والاقتوات. وهسو العصل والإنتاج والمبادلات، ولا بالعلاقة بين السكان والاقتوات. وهسو يلين، باسم تقشف طهوان، الترف للولد للرديدة: فمثل الاعتمال الأعلى ياسب، بأفضل صورة، عللاً رعوباً أكثر عما يناسب عالماً صناعباً حديثاً. وفودوين يجمع بين المثالية والطوباوية، وسط الغليان الذي أثارته أحداث فرنسا الثورية، فيتعيل عالماً حديثاً ومتناغماً يتصر، فيه، الحس للشترك والإرادة الطية الفطريان لدى الإنسان. وهو يدعو، ضد النظام الحاضر، كان نحس نقطة توازنه النهائية. وأصام الكتاب الدي يعلن عين إحساء كان نحس نقطة توازنه النهائية. وأصام الكتاب المدي يعلن عين إحساء البشرية، يجعل الشباب وودسوروث من نفسه صدى ماسة حيله: "إن

إن هذا المزييج من أيليولوجية القسرن التسامن عشسر والومضات للعائمة عسن عسهد حديسد لم يحسد من تأشير غودويسن، بسل أسسهم في شهرته. فأفكسار غودوين السي انتشسرت انتشساراً وامسماً وبمسطت، بسل وخففست، أمسهمت في إنفساج خلفية مشستركة أيليولوجية وعاطفية تفسدى منسها الاشسستراكيون النصف الأول مسن القسرن التامسم عشسر.

#### النبمقر اطية المتقعمة والاشتراكية الزراعية

## الراديكاليون الإنكلسيز والشورة الفرنسسية

مند فسرة مدار مداره بدأت، في إنكلترا، حركة واديكاليسة قويسة. وقد انتشرت بين النساس للدينسين البسطاء في لنسان ومدن الشسال الصناعية واسكتلندا وكانت تدعمها، وغالباً ما تقودها، عنساصر مسن الطبقة الوصطى، من المتقفين وأعضاء مهن ليمالية. وقد أعطت السورة الفرنسية نفساً جديداً همذا التحرك الديقراطي الذي كانت أهداف سياسية على الخصوص (إمسلاح البرلمان، حتى الاقتراع، النضال ضد السلطة الملكية). وليس معسى ذلك، كما قيل أكثر عما ينبغي، أن الديمتراطيين الإنكليز اليهم، نتاجاً للتصديد. وفضلاً عن ذلك، فيان أكثر الأوساط الإنكليزية الي مستها الأحساث في بداية الشورة، الأوساط السي تشغف أو تتحسس، كانت الطبقات القائدة. ولم تتقلي عدوى الشورة إلى واديكالي الأحبالي الأحباء الشعية، بدورهم، إلا اعتبساراً من عثام ١٩٧٧.

ولكن الأيديولوجية بعيدة عن تبنئ الأفكار أو اللغة الراتصة مسا وراء المائش، لدى العراة، بل تحتيد جفورها إلى أبعيد مساض قومسي. فيسدو أنسه قسل حيانت برهية إعيادة الحريبات التقليلية للشبعب الإنكليزي وغسرس شبحرة الحريبة: إفسم يريبدون الإطاحية بالطغيبان الدني أقاميه الأحتبي- لمللسوك النومانديون- للعسودة إلى شبرط للواطنين الأحيرار الدني كيان يتصيف بسه المختصع السكسوي القيديم، ويسدور الأمير حيول استعادة للسياواة، ضبيلة تسلطات الأرسيتقراطية والمختصبين الإقطاعيين، كميا كيانت تسبود قبيسل تساطات الأرسيتقراطية والمختصبين الإقطاعيين، كميا كيانت تسبود قبيسل على هينا السدرب، مسوى اقتضاء أثبار رواد التحيرر الديمقراطيي في زميسن على هينا السدرب، مسوى اقتضاء أثبار رواد التحيرر الديمقراطيي في زميسن لليشياق الكبير وأشار شورة ١٣٨٨ وللسيون وشورة ١٦٨٨ . تليك هيسي

إعادة تفسير التاريخ القومي الي كيانت مقبولة، بصورة شائعة، لدى الراديكاليين للتقلمين. وهين ميثولوجيا مقدمية سيتبقى خيلال نصف قيرن. ولكن، هاهي الفرصة تسنح لإضافة حلقة حديدة إلى هذه الحركسمة الديمة اطيعة الواسعة. وليس ذلك، أبداً، عن طريق تقليد العاقبة، بل بالافادة مين الظيرف للناسب البذي خلقت للوحية الثوريسة وبلبلية الأغنيساء لضمان انتصار الحرية والعقل والعدالية طبقاً للتقليد الإنكليزي الحقيقي، وانزلق بعضهم من الدعقراطية السياسية إلى الدعقراطية الاحتماعيسة. ألا يقوم النضال من أحرل للساواة، عندما يعماد وضع المحتمع موضع المساعلة، على تغييم الملكية وتوزيع المالاك؟ وبقسدر منا زادت الحركة تطرفاً، وقسد تطرفت بفعسل قمسع بيست القامسي، اكتسسبت اتجاهاً احتماعيساً. إلا أفسا لم تكن تتضمن، وهمي الصادرة عن رحال مشغولين، قبل كمل شمين، بالإصلاح السياسي، لا تحليلاً ولا نقداً للمعتمع الصناعي الجديسد السذي كان في طريقه إلى التكون تحت أبصارهم. وبقسي أفقهم أفسق إنكاسترا الريفية. وقادهم ثقافت هم المتغذية من الإنجيل ومن بونيان، المستلهمة منن مشمالي حسون بسول والمسسوين إلى ترحيسح مسمألة ملكيسة الأوض. ومسن هنمسما جاء، لدى اكثر العنساص تقدماً، لدى الذين ينتقدون بأشد الجرأة الملكية الخاصة، طموح مساوال ومشاعى يعمر عن نفسه في اشتراكية زراعيمة تتصف بالحنين واللوغماتيــة معــاً. ولكــن بعــض للنــاضلين حــاولوا إعطــاء مــا بقسي في الحالمة النظريمة لمدي مسبنس وأوحيلفسي وبمين محتمسوي عمليمساً. وللانتقال من الأيديولوحيـــة إلى العمــل، تصرفــوا عــن طريــق جمعيـــات صغــــرة متفاوتة السرية تطابق نموهما مع فسترتي التحرك الراديكسالي الكثيسف: ١٧٩٨-١٧٩٢ حـول جمعيــة لنسيدن للمراسيسلة و١٨١٥-١٨١٩ حــول عي البشر السبنسسيان.

كشف توصلى سبتس (١٧٥٠-١٨١٤)، وهنو معلم ومنوب، عن نفسه في رسالة إلى جمعية نيو كاسبل الفلسفية التي سرعان منا طبرد منها. وقد طبع هذه الرسالة ونشرها تحت عنبوان "حقوق الإنسان الحقيقية". وقد ألقام في لندن منذ عنام ١٧٩٢ وعائن، فيها، حيناة داعية ومحرض، وهنو منا استحق عليمه السنجن عندة منزات، وكنان عقداً بشيطاً وشريفاً مشبعاً بأكان مناذج، إلى حد منا، بقدوم عنالم أفضل. وكنان يبيع منشبوراته في الشنارع ويعرف بأفكاره عن طريق لاقتنسات وملصقسات ولوحسات وكراريس وكنسب (وخاصة "غيس المرية الجنوبية" عنام ١٧٩٦، و"مرجع المحتمع إلى حالته الطبيعية" عنام ١٧٩٦، و"مرجع

وقد أراد سبنس دفسع حقدوق الإنسان حيق نتيجتها للنطقية: "جب صدم الاقتصار على تعمير السلطة الشخصية والورائية، ببل يجب تدمير علتها أي هي ملكية الأرض الخاصة". ومن أحيل ذلك، اقترح خطة إصلاح حلوي للمحتمع. فملكية الأرض المحمعنة تعداد إلى مسابين أيسدي الكومونات. وهدفه الأحيوة توزع الأراضي على للزارعين الذين يلغمون أماء مقابل ذلك، مزارعة. وسيوف بمكن حتى إعدادة توزيع فماتض المداخيل أماء مقابل ذلك، مزارعة. وسيوف بمكن حتى إعدادة توزيع فماتض المداخيل البلدية على للواطنين. وهكذا تحترم للساواة الطبيعية: فيشهد كيل واحد ضمان حق فعلي له في نصيب من الخيوات التي بملكها المحتمع، أي قطعة أرض عما آل إلى الكومونة ونسبة من المناحيل البلدية. وتلفى الضرائيس على اعتبار أن تصاح الزارعة يوفر نفقات الحكومة. وفوق ذلك، فإن اللولة تحترل إلى الكومونة ونسبة من تلداخيل البلدية. وتلفى الضرائيسة المواتة تحترل إلى اتحداد للكومونات فضفاض إلى درجة كافيسة. وهدنا اللولية تحترل إلى اتصاد للكومونات فضفاض إلى درجة كافيسة. وهدنا الطفاع، وهو نوع من جمهورية ومتبعف الطويدي بين الشيوعية الشاهدة المناسبة إلى ازدهار المواطنية والمتعبدة إلى التوسية بهن منتجف الطويدي بين الشيوعية المناسبة على المقال والمدالية

والفرديسة أو كمسا يقسول مسبنس، الدرحسة التوسسطة بسين "يوتوبيسا" مسسور و"أوسيانا" هــــــارينخون.

ويموجب الحق الطبيعسي السذي يستازم للمساواة بين الجنسين، تكسون للنساء الحقوق نفسها السي للرحال، لا سيما بالنسبة للاهتراع (اقتراع النسساء) والحب (إلغاء القوانسين السي تجلسل السولادات غير الشيرعية بالعمار). والترعية النسائية للماواتية تكمسل، كحيا لبدى غودويسن، الشيرعية الفوضويية. ولكسن سينس، خلافاً لفودويسن، يلقمي بنفسيه، بتصويم، في للمركسة السياسسية ويربط ابحيه بإحدى الجماعيات الثوريية الرئيسية "عجب البشسر السنسيون". وحق لو لم يحضر، هيو نفسه، عصياتياً، فقيد آمين، طيلة حياته، بغضائل السيرية، النشرات المغفلة، الأندية للموهسة في لللاهسي الليلية. والواقع هو أن تأثوه توطيد في بضيم ميدن فقيط.

#### أوجيلفسي

نشر وليسسم أوجيلف ي (١٩٧٦-١٩٨١)، أسستاذ الآداب الكلاسسيكية في حامعة أبرديسن وللشخوف بالزراعة، عام ١٩٨١، كتاباً أغضل اسم عولفه هو "بحث في حق لللكيسة". ولما كان مقتصاً بأن بسوس الطبقات الكادحمة وجهلها ناجمان عن نظام لللكيسة العقارية، فقد نده بتملك أقليسة للأراضي. فعنسل هذا الاحتكار الذي انتد "خالال قسرون مس بسعادة البشرية وأعاقها اكتر بكسو من طفيان لللوك ودحل الكهنة ومحاحكات راحال القانون، كلها معا". فكسل كان بشيري بملك حقاً لا يستلب بحصة من الأرض مساوية لحصص الآخريين. وهنا هيو أول مبسائا لقيسانون الطبيعي، وعلى اللولية فسرض احترامه. إلا أنه يجب، في الوقيت نفسه حسبان حساب للعمل والتحسينات التي أدخلها للمزارع على الأرض لا مسان ذكل هيو شسرط زراعة مزهدرة. فلمينذ لوك ("الله أعطى الأرض لا مستركة لكيل الناسل") يتحد بتلييذ الفيزيوة اطبين (الزراعيسة، مصيد

الخروة، يجب أن تشجع بدلاً من المشغل، وأوحيافسمي لا يتوصسل، في عاولات للتوفيق بين المساواة والعمل، على الصعيد العملسي، إلا إلى التراحسات معتللة حملاً. ولكنمه في مهاجمتم الملكيمة، مسرادف السرقة والنهب، وفي ترحيحه توزيعاً حديداً للأرض ومتحاقسا، ينادي بنظسام احتماعي حديد. وصفة القدم في هذه الاشتراكية الزراعية لن تخسسع لليشاقين، في حنيسهم للوشر إلى الحضسارة الريفيسة، مسن الانتمساء إلى الحضسين وللسوين.

### توهاس يسين

ينتمني بين (١٧٣٧-١٨٠٩)، بحكم حياته كصحفي ومحمرض، خاصمه، إلى الحركمة ذات الإلهام الفردي والبعقوبي للترورة الأمريكية والترورة الفرنسية. ولكنه، بـــامتداده بتأملانــه النظريــة إلى مســألة الملكيــة، غــرس بعــض الشواخص قيــل الاشــتراكية. وقــد حظــي، وهــو أكــثر اعتــدالاً مــن ســينس وحتى من أوحيلفي، على العكس من غودوين، بمصداقية شعبية عظيمة. ولا يعبول بدين، من أحمل ضمان احمرام حقوق الإنسان، وهمو أسماس عقيدته السياسية، على إصلاح الدولسة وإقامة نظام محثيلي فقط. فهو، على أثر لوك، يضمن حقوق الإنسان حق لللكية. وهكذا عين بين الأشكال الشرعية والأشكال غير الشرعية للملكية: فإذا أصبحت هذه الأحسوة احتكاراً، فيحب إصلاحمها. ويقسترح بمين، في "حقرق الإنسان" (١٧٩٢)، وخاصمة في "العدالمة الزراعيسمة" (١٧٩٦)، خطتسمه مسين أحسيل مجتمع مرتب بصبورة ديمقراطيسة. وهبو يجعسل من نفسسه المدافسع عسن إعسادة توزيع المداخيل بواسطة الضريسة ونظام معاشات تنفعها الدولة للمسنين. وحبول مسألة الأرض، فبمنا أن لكبل واحبد حقباً طبيعيباً في حصبة مسين الأرض مساوية لحصص الآخريس، فإن بين يريد، دون أن يلغي الملكيسة الخاصة، فــرض ضريبة على كـل ملكيبة عقاريبة. وسيوف يستخدم نتساج هذه الضربية في التعويض عسن الضسرر السندي يصيسب كسل مواطسن محسروم مسن رأس مال وفي دفسع ريسع مسنوي اعتباراً مسن مسن التمسين. وهكذا يضسع بين نفسه يين رواد" دولسة الرفساه" والأيديو لوحيسة العماليسة.

وقسوى من انتشار بين قسراءة بعض الأيديولوجيين الفرنسيين: وكان في المصدف الأول، منهم، فولين السذي يقيسم كتابه "الخرائيب" السذي نشسر في طبعة رخيصة وبأسلوب آكثر تطرفاً بكتير في الترجمة الإنكليزية منه في الأصل الفرنسي عميسيزاً بين العمال النافيين وغير النافيين (رحمال الحاشية، الكهنة، العسكريون، للضاربون والوسطاء). وهكفا يعطي فولين الشعبية للفكرة التي غسلت، فيما بعد، مألوفة لدى للنظرين الاشتراكين، فكرة للقابلة بن الطبقات للتجية الكسال ذات الإمتيازات.

#### جعية لندن للمراسسلة

أعطت جمية لنبلذ للمراسلة وهي جمية دعاية وتحريض دعقراط وربي المنطقة الشيعية لراديكالية مساواتة مسن نحوذج النشعة لراديكالية مساواتة مسن نحوذج متقلم وكانت حاضنة للمنافلين العمالين، وفلك دون أن تنادي بمبادئ المتراكية حقاً. والواقدع أن هذه كانت أول عاولة نشاط سياسي مستقل للعالم العمالي، وسرعان ما حظيت بدعم المتقفين الليمقراطيين، وقسد بنلت جهدها لعقد مسلات مع الكونفنسيون في بداريس، ولكن خطها في بنلت جهدها لعقد، والماسي والاجتماعي يقسم، خاصة، في تسراك ويلكو وكارترايت، وهذه الراديكالية تستند لل فعات الناس اللنفيين البسطاء فنجد، في ما عرفيين وأصحاب دكاكين وعمال طباعة ومساومين، مسن فنجهة، ومعلمين وأطباء وأرباب عمل صغار وقسماً غير منضبطين، وكذلك جنوداً وبحارة وموردي بضائع... من الجهمة الأحرى. فقسد

وكان على رأمها رجال شميعان خرجوا، جميعهم، من الوسط الشميي:

توساس هاوي (١٧٦٤-١٨٣٣)، وكسان صانع احذية استكلناياً، وخاصة حسارة وحالية استكلناياً، وخاصة حسون تيلسوول والاعتماعات المعاصة والنباءاً، وكان تيلسوول المدي كسان ابسن تساحر مصوفياً وشاعراً معناً بخطيساً موهوباً يضاعه الحساضرات والاحتماعات العاصة والنباءات. وكسان يلسحه اكثر من الآخريسن، على القضايا الاقتصادية والاحتماعية. وقد أعباد، دون كلل، التأكيد على حسق العمال في حياة كرعة وحتى كسل واحد بالرخساء والراحة وأوقسات الفراغ، بسل وعلى "لحق في نصيب من الشروة للنتجة بصورة متناسبة مع وبعج رب العمسل". وقد كان ضدة الشموروب من المناداة الاحتماءية الاجتماعية المزركشة بأقوال ثأرية ضد الراسمالين وأصحباب بالعدالية الاجتماعية للوهلين وأصحباب المسادي واسع بين المرفيين وعصال العاصمة المؤهلين. ولكن تيلسوول وضف فكرة تأميم الأرض الطوباوية في نظره. وكان كسسائر أعضاء جمعية لندن للمراسلة، يؤيد نظمام منتجين صفار وتجار صفار أعضاء معية لندن للمراسلة، يؤيد نظمام منتجين صفار وتجار صفار مسائل المسال المسال المسال العامة عمل العمال المسال المسال المسال المسال المادية عمل العمال المسال المسال المسال المادية المؤلفة، على الرغم من بلاغتها المحرفة، على المشان الاشتراكية.

وقد اصطلعت جمعية الدن للمراسلة، في نشاطها الشسوري، بعقبت من داخليسين، دون الحديث، في الخسارج، عن القصع الحكومي السلاي أنسول بالمناضلين. فالقسادة الذيسن كسانوا أسسري لغنسهم لم يعرفوا، أولاً، مقاوم سنة الفصاحة ولا التشدق للمسرحي. ففسي عصسر على هسلا القسدر مسن التحسس بالخطابات، غالبساً مسا غسرة تحريف هم في اللغطيسة. و لم يكسن القسول متبوعاً بالعمل أبسلاً. ولذلسك، تضاعفت الإحباطات في القساعدة. ومسسن مهسة أخرى، مسا الوسسلة المستي ينبغني اللحسوء إليسها ضد القسع؟ إن الرؤساء لم يعرفوا، قسط، الاحتيار بسين الشسرعية والعسف، تماماً كلليشاقين الذيسسن المرفوا، قسط، إلى للناظرة بسين "القسوة الطبيعية" و"القسوة للمنويسة"، وأكسر القسادة تبصدراً سرعان ما فسهوا، إذ رفضسوا الإصلاحيسة (و "التلوجية")، أن البديل الشوري، أمام سلطة مصمصة وكليسة القورة، منذور، بسدوره، للفشيل.

### محيو اليشسر السينسسيون

في عام ١٨١٢، أسس توصلس بين، مع بعض أنصاره، بحموعة تحريض عصالي، هجية تحيي البشر السنسيين، أول منظمة اشتراكية، حقياً، في بريطانيا، على حد قول ج.د.هـ كول. ولم تكن، في البداية، مسوى بحموعة صغيرة منظمة على نمسط جمعية لندن للمراسلة وموزعة على شمعب تضم الواحلة منها حوالي عشرة أعضاء ولكن السبنسيين اكتسبوا أهية بفضل أزمة ١٨١٦ الاقتصادية والاجتماعية. ومن الصعب، نظراً لتسلل مرشدي البوليس والاستغزازين إلى داخيل الحركة، تقديد تأثيرها مرشعالها. فمن أحسل تخويف الحراي العمام وتسهيل تدابير القصع بالتذو وتشعالها. فمن أحسل تخويف الحراي العمام وتسهيل تدابير القصع بالتذو ولأسباب معاكسة ناعت المكومة إلى للبالفة في تقديد نشاط السبنسيين. ولأسباب معاكسة ناماء التقليل من مدى وقالية هذه المحموعات أنه سيكون من قبيل الخطأ التقليل من مدى وقالية هذه المحموعات التوليل للتبادلة هيذه المحموعات التصليل للتبادلة هيده.

وكان من اشسهر الأعضاء، إلى حانب اللباغ بريستون والطبيب واتسون، 
توملى إيفائز وأوثر تيستلوود. وقد أصبح توصلى إيفائز، وهو برادعي 
تلتى تأهيله السياسي في جميسة لندن للمراسلة، الناطق بلسان الحركة بعد 
وفاة سسبس. وقد نشر، عام ١٨١٦، كراساً بعدوان "السياسة للسيحية" 
يدعم، فيم، مسلما ترورة في حق لللكية: فيحب أن تسرد للشسعب الأرض 
وللناجم وللنازل وضمان إدارة جماعية لهنه للمتلكات. وصوف ينحسم 
عن ذلك نمو في الاستهلاك صيحفز الإنساج الصناعي ويزيل البسوس 
للمدين، وفي عمام ١٨٤٧، وصف كراس آخسر المستعمرة الشسيوعة في

بنسافانيا، وهي السنتعمرة نفسها التي سنكون نقطة انطلاق لتجربة "نيو هـارمون" الأوينية. وإلى حانب إيفانز المتأمل، كمان ينساضل تيسمتلوود المحسرض، المتسآمر. وإليسه تعسود، حقساً، إلى حسد بعيسد، المحاولتسان الثوريتسسان، حقاً، اللتان قام جميا السنسيون: تجمعات سيا فيلينز الشبعية، في لنيدن، في تشرين الشابي- كانون الأول ١٨١٦ السيق أدت إلى الهسام تيسستلوود وبريستون وواتمسون بالخيانسة العظمسي وإلى القسانون السذي أقسره البرلمسان عسام ١٨١٧ واللذي يمنع كل الأنديسة والجماعات السينسية، ثم كمانت هنساك مؤامرة كساتو مستريت عسام ١٨١٩: وكسان هدفسها اغتيسال أعضساء الحكومسة أثناء احتماع لمحلس المسوزراء والإفسادة مسن الارتبساك للاسستيلاء علسي السملطة. وقمد اعتقمل تيسمتلوود المذي خانمه أحمد المرشمدين وحوكمم وشمنق، عمام ١٨٢٠) مع أربعة من رفاقه. وعنسد ذلسك توقسف التحريسض لبضم سمنوات. ويقسم السبنسيون، كأسلافهم الراديكالين واليعاقبة، في منتصف الطريسيق بين العمل الدسميتوري والعممل الشوري. وقسد داعبتهم أحسلام عصيمان عمام ضد السلطات العامــة، أحيانـاً، وضربـة تدبرهـا أقليـة صغــرة للاســتيلاء علــي الحكم، أحيانها أخرى. واكتفوا، معظم الوقيت، باحتماعات نصيف مسرية لمجموعات صغيرة في ملاهمي الأحياء الشعبية. وقسد ضميوا، خاصية، حرفيان وحندوداً مسرحين وعمالاً عاطلين عن العمل. وكان معظمات المنتمين متأثرين بتقليد الاشتراكية الزواعية (مع الأمسل في العسودة إلى الأرض على أسساس مسزارع صغيرة) والترعسة الجمهوريسة علسي صبورة بسين. وقد شكل السبنسيون، على الرغيم من بلاغتيهم وأوهاميهم، مجموعية أولى من المناضلين الثوريين للصممين على تغييم نظيام لللكية وسلطة اللولية.

### أوين: الشبيع عبة التعاونية

## أوين والأوينيسة: ولادة الاشمتراكية الحديثمة

مع أويسن، نفادر منا قبل تناويخ الاشتراكية ونصبل إلى أول تعبير عسين . مدد الاشتراكية الإنكليزية الحديثة. إن أويس الذي كسان رحسل أعمسال ونبيساً، منظراً وبحرباً، وسيولاً لا يتعسب تحسط به فرقعة من التلامية الأوفياء، قعد قاتل على كل الجبسهات باسم رؤيمة إجماليمة وباعثمة لحيماة المحتمع. وأصالتمه تنالع بالقياس مع أسلافه الإنكايز أو منافسيه القارين. فهو لم يكسن أرستقراطياً مفلمساً، مثل سان سيمون، ولا مثقفاً، مثما غودويسن، ولا صحفياً، مثل لويسس بسلان، ولا مسن صفار الكمنبة مثمل فوريب أو بسرودون. فقد كان قطبساً في الشورة الصناعيمة قسادراً علمي أن يعطمي لأي كسان درومساً في النجاح في الأعمال. وشهرته أثناء حياته بالذات، لا تقبل القياس ممع شهرة المنظريسن الاشمراكيين الآخريسن: فقسى حسين لم يقسرا غودويسسن إلا في الأوساط الأدبية، وفي حين كان شخص مشا سان سيمون أو فوربيسه معروفياً في حلقية معارفيه الصغيرة، كيان أو يبين شيهراً في البليد بكامليه، وتجاوزت شهرته حدود إنكلترا. وقهد كهان الخبير المذي كهان يستشهره الدوق أوف كنسبت ورئيسس أمساقفة كنستريري والغرانسدوق نيقسولا، إمسيراطور روسيا المقبل. وقسد قسراً نسابليون كتابات، في منفساه في حزيسرة إلسما. وفي مؤتمسر إيكس لاشابيل، طرح أويسن خطتمه مسن أحسل حسل المسمألة الاجتماعيسة أمسام ملوك أوروبا ووزراتيمها مجتمعمين. وقسد فتسح لمه تجاحمه كسرب عمسل كبسيره وكرب عميل طيب، كما الأبواب، واختليط اسمه منع النظام الاحتساعي الجديد. ويسين ١٨٣٠ و١٨٤٠ أصيب مصطلح الأوينيسة" و"الاشتراكية" مسترادفين أو قسابلين للتبسادل بينهما. وقسد أعلس أويسن، المحسب للبشير والحيالم، دون كليل، عين عيالم حليمة يجب أن ينبشق، قريساً، مين الظلمات الحالية. ومسن أحسل التعجيسل في هسذا الحسيء، أغشر ق تروت الطائلسة ف مشروعات لا نتيجة لها، في تجارب الجماعية، في الدعايسة المكتوبسة أو الشفهية لأفكاره. ومسادًا يهمسه؟ إنبه يمشار، علني حسد قسول ليسملي سنتيفن، "أحد هممله الشمخصيات للرهفة الستي همي ملمح الأرض". و لم يداخله، همو نفسه، أدبي شك، حتى علم في فيراش موتمه حيمت أكمد، أيضماً، تُقتمه العنيمدة التاريخ المام للاشتراكية ج١ -م ٢٤ - 1779 -

بالمستقبل: "لم تكن حيساني عليمسة الجسدوى. لقسد أعلنست حقسائق هامسة، وإذا كسان العسائم ثم يسرد تلقيسها، فللسك لأنسه ثم يفهمسها... فأنسا متقسدم علسسى زمساني".

إن دور الرائب هــذا، وهــذا الغــن في الشــحصية وهــذه التعدديـة في ميـــادين النشاط تفسر التأثير العميد البذي تركبه أويس ف الاشتراكية الإنكليزيسة حتى اليوم، ومين أحيل فليك، أيضياً، تنازعت عمليه تأثيرات متباينية، إن لم تكن متناقضة. فقيد تواجيه الورثية الخصيوم حيول التركية المشيركة. وهكذا رأي الفابيانيون، يتبعهم في ذلـــك تيــار عمــالي واســع، أن أويــن كــان مصلحـــاً معتدلاً، موضع نقياش أحيانياً، ولكن فكره الخصب والأصيل أسس علماً للمجتمع الجماعي بصورة مستقلة، غاماً، عن الماركسية. وعلى عكسر ذلك، حميل الماركسيون من أوين أحد أكثر الأمثلة تمييزاً للاشتراكية الطوباوية". إلا أن أنفله: أبدى احترامه له ف كتساب "أنسي دورينه" حيث سماه " إنساناً ذا بساطة طبيع مسامية وطفلية تقريباً وقسائداً فطريباً للرحسال في الوقيت نفسيه". ويظهر أويسن لبعيض مؤرخسي الحركية الاشتراكية رأسماليماً حاء إلى الشبعب، وحمل حمير حماول، دون أن ينلمج في الطبقة العاملية، إعطاءها دفعياً نضالياً ولكنه لم يعير ف توجيهها لانعدام الحس السياسي. ويختزل المتعاونون أويسن إلى دور موسس الحركة التعاونية قبل كل شسىء. ويرى آخرون، فيهم، أول منهاضل من التيسار العلمسان والإلحسادي في إنكلترا. وعرف أوين، في أمريكا، خاصة من خالل تحربت، تجربة "نيدو هارموني"، وأصبحت الأوينية عند تحداوب جماعية بحشاً عن المحتمد الشالي. وفي تساريخ أحدث ألم ج.ف.هارينفتون على وحدة الأوينية، في حساني الأطلسسي، برصفها حركة إجمالية، أيديولوجية، ثقافيهة واحتماعيهة دون الفصل التعسفي للمعلم عن تلاميكه ولا عن الوحوه التنوعة لعمله.

### رويسرت أويسسين (١٧٧١–١٨٥٨):

#### حياته وطبعسه

يمكن تقسيم حياة روبسرت أويسن لل هسس فسترات كيسوة. الأولى، حسبى عام ١٧٩٨، هي مرحلسة الشباب والصعبود الاحتماعي. فأوين الذي ولد عام ١٧٩١ في سرحلسة الشباب والصعبود الاحتماعي. فأوين الذي ولد عام ١٧٧١ في نيسو تساون، في قلب بالاد الغال، لأسرة متراضعة (كان أبسوه يجمع بين مهن بسائع خسردوات ومسواج وموظف بريسد)، أبدي، منذ وقست مكر، ذكاه وروح البادرة لديبه وميوله التعليبية: فمنسذ مسن السابعة، وقدي لمل مرتبة راع لرفاقه في لملارسة المحليب التعليبية: فمنسذ مسن السابعة العاشرة، إلى لندن يبحث عسن عمسل ويتعلم البيع لمدى تساحر حسوخ. وبعسد بجارب تجاريسة متنوعة، انتقسل من الدكان إلى المصنع وانطلس في الصناعة التسييبية للمكننة الجلايلة، ونقساه، في عمسر التاسعة عشرة، في مانشستر، مديراً للإنتاج لسدى مساحب مصنع كبير لفران قطس لانكشساء. وفي بضع منوات، واكسم أويسن ضروب النصاح وبسئ شهرته التقنيبة وكسر ثروته. وأصبح رب العمل الصفير رب عمسل كبيراً. وفي عمسر الثامنية والعشرين، وأعبر عالم كري في يوس لارك، قسرياء فلاسكو، وعلى السيواج، في الوقيت نفسه، من ابنة رب العمل. وهنياك أقيام منساذ.

والفترة التانية التي تبدأ عام ١٨٠٠ وتسلوم حين ١٨٧٤ هي فسترة رب العصل الكبير النموذجي السفي كان سلطة في موضوع التقسم والرخساء. فقد أفاد من نجاح تحساري كبير ليزيد الأحسور ويخفض مسدة العصل ويحسسن سكن العمال والعنايية الصحيمة قسم. ومفسى تزايد الإنتاجية والأرباح حنباً إلى حنيب منع ارتفاع مستوى حياة الأحراء. وتحت سيطرة هسنده الديكاتورية الأبوية، فتحت مسلون للأطفال وتراجع إدمان الكحسول وولد فسرح الحياة من حديث، في جماعة العمال هيذه التي كنان العمال

يغنون، فيسها، ويرقصمون. وبدت نيسو لارك، في بلسد خساضع لضسروب قسسوة الثورة الصناعية منطقة متميزة، شبه مثالية. وكيانت محجيمة، "مكسة الإصلاحيين". وكان أويسن يرمسز، على وأس أكبر مصنع غيزل بريطاني، إلى انتصار قــادة الصناعـة الذيـن انبثقـوا مـن عصـر للكننـة. وكـان، وهـو نحموذج رب العمسل الحديست والمتنمور بيسين، مدعومساً بسالتل، كيسف يمكسس لعقلنمة طرائس الإنتماج للصحوبة برفاه الأحمراء أن تؤمن ارتفاع الأربماح والوفساق الاحتمساعي معساً. وحسوالي ١٨١٢، تزايسد بسروز اهتمامسه بتربيسسة العمال وبمصمرهم المادي والمضوي. وبصورة طبيعية تماماً، قادت الخطط للبنيسة انطلاقساً مسن تجربسة نيسو لارك لإصسلاح المتمسع أويسن إلى انتقسسادات متزايدة الجنريسة للنظام القائم. وبعد أن حصل، في البدايسة، على استقبال إيجابي إلى درحمة كافيمة لمشاريعه المتعلقمة بالنضال ضد البطالمة وبتشريع العمل وبإعادة تنظيم المعونسة العامسة، يصلأ، شبيئاً فشبيئاً، يشبع القلبق بسالجرأة التوريسة لأفكساره. وعندمسا بسدأ في مهاجسة الديسن والأسسرة، انتسهت حظوتسه لدى الطبقات القائدة السين رفضت الاستماع إليه بعد ذلك الحسين. فكان عليسه، إذن، أن يتخلسي عسن فكرة إمسلاح للمحتمسع مغروضية مسن أعلسسي عساعدة السلطات القائمة. وقـــرر أويـن، وقــد هجــر نيــو لارك أمائيــاً، تطبيـــق نظرياته بخلق جماعه اشراكية مصطنعة.

والطور النسالت من حيات (١٨٢٤-١٨٢٩)، الطور الأمريكي، وكسان أقصر بكير، يقابل محاولة "نيو هارموق". فقد وظف أوين القسم العظم من ثروته في هذه التحريسة الدي لم يود فشلها إلى إحباطه، بل تركه على قناعته وتفاؤله بمستقبل قسرى التعاون.

وعندما عاد إلى إنكلسترا، انطلسق في اتجساه حديد. وهدف هدى الفسترة الرابعسة: فبدين ١٨٣٩ و ١٨٣٤، أصبح أويسن مرشد الحركسة العماليسة. وبفضسل الصدى البسدي صادفت أفكار أويسن في بعسض الأوسساط العمالية، اكتشف العنل النقابي وحساول الانعطاف به في اتجساه نظريات. وقد أبدي، كنساطق

وطنى بلسسان الأحسراء، وكمنساضل لا يكسل، الطاقسة نفسسها في هسله للعركسة الجديدة، ولكن الهيسسار الاتحساد النقسابي الكيسير السلمي بسلاً عسام ١٨٣٤ وضمع حداً طفا للشروع وتحول أويسن عسن الحركسة العماليسة.

وانخسرط أويسن، اعتباراً مسن ١٨٣٥، في الطسور الأحسير مسن حياتم كداعيمة ومحسرض دون أن تحبطه ضروب فشمله للتعاقبة سمواء أدار الأممسر حمسول إحسان رب العمل أم حول للستعمرات الشبيوعية أم النشاط النقالي. وبتفاؤل لا يتغير، أصبح، في عمس الرابعية والسينن، بطرن ك طائفية حديدة تعلن عن عالم أخلافهم حديد. واستمر أويهن في الكتابة والكلام، مقيماً في لندن ومسافراً باستمرار. وقد شارك في صحيف وألقي محاضرات وحساول، مسن حديسه، تأمسيس قريسة شمسيوعية في كوينسبرود، في منطقسمة هامبشاير، دون نجاح أكبر من الذي أحبرزه في السبابق. والشبيخوخة نفسها لم تبطئ، قط، مسن نشاطه، وقد حميل، وهيو الحياط باحترام تلاميكه وتفانيهم، اللقب الرائع، لقبيب "الأب الاحتمياعي لجمعيمة الدينيسين العقلانيين". وفي برهمة تسورة ١٨٤٨، فهسب إلى بساريس مليسسة بالحماسسة والأمل ليتابع، في للوقع، بحرى الأحمداث. وانزلت، شيعاً فشيئاً، مسر، النبوية إلى الروحانية: فقد تخيل نفسه يتواصل مع شخصيات متوفعة متسل شيلي وفرانكلـــين. وفي الواقم، غرق في النسميان باسمتناء مما يتعلمق بقبضمة من أبناء طائفته. وكان أهم إنحماز لمه، خمالل السمنوات الأخمرة ممن حياتمه، كتابته لترجمة حياته. وحسميّ النهايسة، عسير أويسن عسن الحميسة نفسسها والطاقسة ذاقسا: فوفاتسه حساءت عسام ١٨٥٨، في عمسر السسابعة والثمسسانين، غسسداة خطاب ألقاه في مؤتمير.

وهك فا تأكدت، طبلة حياة ملية حساباً، صلة وثيقة بدين النظريسات والمشروعات الأوينية. ولم يدع الرحمل نفسه، أبساباً يقسع في الإحساط مسن حانب المقبات أو يصيه القلق مسن ضروب الفشل. ومع ذلك، فان هنساك تطوراً قابلاً لم يلاواك: فأوين السابي انطلق من نقسة عسلود للسرور المتمسع

المولود مسين التصنيع وصل إلى تنديد مستزايد الجفوية والانتظام بالعلاقات الاجتماعية القائمسة. وقد حعله عسم التفهم الذي لقيه مسن الحكومات والسلطات القائمة يستواق إلى السمار: نحسو إعمادة بناء كليمة للعمالم. ولكسن هذا العقالان، خصم كمل الأديان، توجمه، في الوقت نفسه، إلى تكويسن كنيسة. فقد تقدمت السروح التورية وروح الطائفة، لديم، مسترافقين.

وقد أدهش أوين كل معاصريه بإرادته وقدوة طبعه وصلابة اقتناعه. وهمي صفحات ازدوحت بحماصة رسول، بمزاج تسابت وحبب حقيقي وصادق للقريب. ومن هنا حاء تأتسيره الهائل. ومشل كل كيسار الحائمين، مزج بين السروى والأوهمام. وكتاباته حافلة بآراء نزوية، بل خرقاء. وربما كان أطهرف منا قيمه التباين بين واقعية رحمل الأعممال وسنذاحة الداعيسة. فصاحب السروى ينزدوج بايديولوجي: فمهو لم يعسد يصخصي، إذ ذلك، إلا فواه الكسريم والعنيم للنحير العمام. وفضالاً عين ذلك، فيان تعاطفه منع عذابات الفقراء لم يجمل منه ديمقراطيماً. فهدفه همو التقسم من "أحمل" العمال وليس "عسن طريقهم".

وهناك سمتسان أحريسان محسيزان شدخصية أويسن: حداثشه وإنسسانيته. فبمسا أنسه يرى أن تغيراً في شسسروط الإنتساج يسودي إلى تعديسل أساسسي للإنسسان المنتسج، فإن فرصة اسستثنائية تسسنج مسع النسورة الصناعيسة. فسهذه الأخسيرة في طريقسها، فعلاً، إلى صنع نوع حديد مسمن الكائنسات البشسرية. وبالتسالي، فسإن أويسن يريسد وضمع قسوى الإنتساج لليكسانيكي في خدمسة الرخساء العسام، في نظمام إنتسساج وتبادل جماعي. وعا أنسه إنسسان صنع نفسسه، فإنسه لم يعمش النسورة الصناعيسة كمتفسرج مسلمي، بسل كرائسد أسسهم في حركمة التحديد التقسمين وتنظيسم المشسروع، وحسى لسو بقيست مشسروعاته الجماعيسة مخترقة يضروب حنسين ريفية، فإن عالمه هسو عسالم الآلات والمسانع والمسدن: وهسذا هسو العسالم السذي يدور الأمر حسول تجديد بنساه وقاويسه. إن أويسن الحسماس يعسلل مساكسان تصلباً بحسرة المساس يعسلل مساكسان

تمنعباً نداء حساراً وواثقاً من أحمل عالم عدالة ذي وحمه الحموي. وهمنه المنافعة النعمة المزوجة المخافيسة المنعمة المزوجة اللغافية والعاطفيسة، همي السبق تعطمي الأوينسين همله الجافيسة خملال حسوللي خمس عشرة مسنة، بسين ١٨٢٠ و١٨٣٠. فقمد كمان أويسن الأول في إنكلوا الذي تحمدت بلفسة الأممل الإشراراكي.

## كتابات أويسن

راكسم أويسن، في إنتاجه الغزيس والصعب الفضم غالباً، التكسرارات مسسن مولف إلى آخسر، وتتضاعف هف ه التكسرارات، أيضاً، في الطسور الأخسر مسن حياته. ولذلك، فسيان أبسرز كتسايين له وأكثر هما نفسوذاً هما الأولان: "نظسرة حديدة إلى المختصم، بحث في مبدأ تكويسن الطبع الإنساني"، عسام ١٨١٣ ما ١٨٩٠ و ١٨١٨، ما ١٨٩٠ و ١٨٢٠ و ١٨٢١ و ١٨٢٠ وبيين ١٨٣٠ و ١٨٣٠ و ١٨٣٠ وبيين المؤين. وفضلاً عن ذلسك، في أن حمياة روبسرت أويسن بقلمه"، وهمي ترجمة ذاتية صدوت عمام ١٨٥٧، تعيد، بحوية وحاذيه، رصم مساره المسهي دائية ورحافة شهبابه وعمله في نيسو لاركى، ولكن كمل هذا المسار قصد فسر، لأن الكتاب كب متساحراً، في ضوء سينوات المولف الأخسوة.

ويجب أن نضيف للذهب الأويسي، أي ليسس كتابات التلاميذ، فقط، بال، ايضراً، النشرات الاحتماعية السيق وزعست بكميسات كبيرة أن المدارة الاحتماعية السيق وزعست بكميسات كبيرة وأكسر من ذلك، أيضياً الصحيف: الإيكونوميسست (١٨٢١) والمجلة التعاونيسة (١٨٢٦-١٨٢١) و"نيسنو هسارموني غسازيت" (١٨٣٨-١٨٢٨)، واعتباراً مسسن ١٨٣٣، "الأزميسة" (١٨٣٨-١٨٣٤).

# محبة أرباب العمل للبشمسرية وتدخليسة الدولسة

انطلق أوين من مبدأ أساسي ظـل متعلقـاً بمه مـن بدايمة حياتمه وحميق نحايتمها:

فالكائن البشري عسدد بساغيط الخساوجي، والإشسراط بسالين والظروف تصنع الأفسراد والجتمع كلياً. فكل شيء الجسهل، الأتانية، البوس والخسوف، يتوقف على الأسان ويعيش ويعمل فيه: "طبيع الإنسان تتاج ليس هو سمسوى مادته الأولية". ولذلك، يقسف أويسن، باقصى القسوة، ضد الخطمأ الأساسيي في نظره، سبب عنداب الجنس البشسري، "حنية العمالم الشمريوة"، أي الإكسان بحريسمة الإرادة والمسسؤولية الفرديسة. فالطبيصة، وهي عجيسة مرنة ولكنها، بللك بالذات، قابلة لتقدم غسر عدود، تعالى، سلبناً التأثيرات الخارجية، والمجتمع هذو الذي أفسسد الإنسان وجعله شدرياً وبالسان.

وهنا تعرف على تأثير فلسفة القيرن الشامن عشر، فلسفة هلفيسيوس وخودوين وبنتام. فالشير هبو في للوسسات وليسس في الإنسبان. وبمنا أن كنال شيء يأتي من الهيط، فسهذا الأسره هبو السلي يجنب تفييره، وتحويل الأفسراد سيعقب ذلك بحكيم الواقع، وليس المختصب، في الصميم، سبوى مجنر واسم تجري، فيه، كنال أنبواع التحسارب. وهنذه فكيرة يلخصبها أويسن في الصيفة الشهيرة: "بمكنن إعطاء أي طبع، الأفضل أو الأسوأ، أشد أنواعه ظلامية أو أشدها تنبوراً، لأية بجموعة اجتماعية وحيى للبشرية، بأسرها، شريطة استعمال الوسائل للناسبة. إلا أن شيطراً كيوراً بين هنذه الوسائل موجود

وأوين السدي انطلسق مسن هسده للمسلمة يستخلص منسها، منطقيساً، تتبحتسين. الأولى هي الأهمية الرئيسية للتربيسة علسي اعتبسار أن التساهيل للمطسى يقسرر كسل شسيء: "يمكسن تكويسن الأطفسال بطريقة تكسسهم أي تعبسير، أي شسسعور أو اعتقساد، أي عسادة أو أمسلوب". والثانيسة هسي الإيمسان بسسالتقدم والسسسعادة. فأوين يفيسسض تفساؤلاً بالنسسية لإمكانيسة تعديسل الطبيعسة البشسرية. فيكفسي أن غلسق، عقلانيساً، الشسروط الملازمسة: "يمكسن تكويسن اعضاء أيسة جماعسة، بالتدريج، خيساة تنفسي الكسسل، والفقس والجريمية والمقباب" لأن كبار هسذه

الأوبئة بكاملها، "تيحة الجهل". وعلى العكس من ذلك، فإن العمالم الأخلاهي الجديد سيسمع بتوحيد المرفة والفضيلية، بجعسل للعرفة والسعادة تقدمينان متناسقتين.

وهذه المبادئ تقسود أوين، على الصعيد الاحتماعي، إلى إدانسة قويمة استرع الصفة الإنسانية الناجم عنن النظمام الرأسمالي، من جهمة، وإلى البحسث، من حهسة أخسري، عسن دروب إصلاح في اتحساهين: بإعسادة تنظيمهم المشمسروع والعلاقمات الصناعيمة، بوصف رب عمل، وبمسالدعوة إلى تدخمل الدولممة بوصفه محماً للبشر. وأويين يفكيك الآلينة للفسيدة للرأسمالينة والمنافسية الحسرة، فالمالكون هم، وحدهم، الذين يستفيدون منها، ف حمين أن الأحمراء ليسوا سموى ضحايا لها: ("لاحظت، مند وقت مبكر، الانتباه الكبمر المعطي للآلمة الصماء وإهمال الآلات الحيمة واحتقارهما"). ويقمود التبذيممر والانتساج الزائسة إلى ازدحام الأسواق، وهمو مما يسودي إلى هبسوط الأسمار وتخفيض الأحسور والبطالسة وتشمغيل النسماء والأطفسال مكسان الرحسال. ومسن هنا مفارقة هذه السيادة للمنافسة: فهناك الشراء ف جهنة الرأسسياليين، والحرمان والانحطاط في حهية العميال. ومنع ذليك، فيإن العميل اليندوي هيو مصدر كمل تسروة: "للعيمار الطبيعمي للقيمة هماو، مبدئيماً، العمل البشمري". ومن أحل النضال ضد الإفقىار وحماية العمال وتحسمين للعونة، يجسب التوحم إلى الدولية. فعلسى عاتقها تقم مسوولية التشمريع حسول مدة يسوم العمسل وتشمعيل الأطفسال وقسانون الفقسراء والرعايسة الصحيسة في كسل المسسسانع... ومن جهة أخسري، يعسود إلى رب العمسل للتنسور- وأويسن يقسلم، هنساء حالتسه كبرهان- أمر تنمية الوفسساق الجبسد مسع عمالسه وتمارمسة سيامسة أحسور عاليسة وتشمجيع التربيمة أي، باختصمار، زيمادة الرخماء للمادي والمضوي للعمممال بكل الوسائل.

#### الاشتراكية ومركباتمسا

في افتتاحية نشرت عمام ١٨٢٧، تصمرح "المحلمة التعاونيمة" بمأن الاشمتراكية الأوينية كثل النظمام "الاحتمماعي التعماري والشميوعي "الحقيقمي.

وبالفعل، فسإن أويسن يؤكسد أنسه يقسدم، في وقست واحسد، علمساً للمحتمسع يضمن المستعادة ومذهبساً تعاونيساً بتنظيسم جمساعي حديسد وعالمساً حديسداً مسن التناغم والمسسلام.

وحسوالي ١٨٣٠-١٨٤٠، تمساهت الأوينيسة مسع "علسم المحتمسع"، وهسو علسسم يقلمه أوين كعقيدة، ولكنب بيراه قائمياً على العقبل والخيرة. وهبو يستند، ف نقطمة الانطلاق، إلى تجربت كصاحب مشغل ليدين الفردية الليراليسة، وهبي نظام غير عادل لا ينظر، فيه، الرأسمالي إلى العمال إلا كسأدوات وبحر وقد خلقيت الثيورة الصناعية مجموعية من البيروات، ولكنها وضعتها بين أيدي أقلية. وفي حين يواصل الأثرياء الاغتياء، مقطت جاهير السكان في عبودية للذين يحتكب ون المال والصحبة والسبعادة. فيحسب إذن، إدانية حالية المحتميع الحياضرة، "أكيثر عما يمكين أن نتصبوره مسين لا احتماعي وفاقد للأساس ولا عقالاني". وتنجم عسن الفرديسة، فعسلاً، الانقسامات والبلايا التي تفصيل بدين البشمر وتشبير العواطسف السميفة والجرائسم والبوس. فيحب أن يقسوم النظام الاحتماعي الجديد، لمصلحة كلل الجماعة، على مبدأ الاتحاد والتعاون للتبادل. ومفهوم الجماعة يجب أن يأتي لإنقاذ المجتمع الإنكليزي المحسزأ وللنقسم ولإعمادة التنماغم ومسن أحمل ذلك هناك ومبيلة: إلفاء لللكية الخاصة وإنشياء اللكية المشيتركة للممتلكات (دون أن يخلو ذلك مسن تسردد حسول تعريف للمتلكسات السيق يجب اقتسمامها). وفسوق ذلك، فسإن فضيلة الحيساة الجماعيسة همي في كولهما أداة إحياء احتمساعي وسمعادة.

ذلك أن أوين، كتلاميله، يستعيد فكرة بنتام القائلة: "أكرم سعادة لأكرم

عدد". ولكسب لا يمكن بلوغ مشيل هنا الهند إلا في "نظام تعان عام وملكيو جماعيسة". فبالبحث عن السبعادة، وهبو الهند الرئيسي وللشروع لجسهد البشر، يقتضي عبودة إلى الحسم الجسهد البشر، وقيد فسهم أويسن، أمسام المزاحة التي لا رأفة فيسها والعزلية السي تحكيم، بمنا، على الكائنيات، الفرديسة الاقتصاديية، الحاحية إلى جماعية وتضامن يستشبعوها العمال بشدة. ومسن هنا أخلاقية النبادل للستملة، فضلاً عين ذليك، من تجربة نيبو لاوك: فمذهب أويسن بعيد عين كونيه بناء بحيرداً، بيل هيو مشتق مين الواقسع فلشيان، وغيزل القطن للمكنن ليس، فقيط، والسيداً عليسي الصعيد للمناسبة الملاهات الاقتصادي والتكولوجي، بل إنه يخطئ أيضاً، نموذهاً حديداً من العلاهات.

ويتخيل أوين، مسن أحل تطوير جاهات عضوية، عقا، "قرى تعاونية"، "روابط علية لرحال ونساء وأطفال" تضم الواحدة منها ما يستراوح بسين "روابط علية لرحال ونساء وأطفال" تضم الواحدة منها ما يستراوح بسين آواد "التنساغم الجديد" لنفسه أن يكبون النسوذج الأصلي فحسفا التنظيمة المنظرية العصل المجمعين، ففي داخسل هذه الجماعات "المنظمة كأسبرة"، يجب أن يسسود الوفاق والرخاء والحرية، وقدد ركب بسين العمل والجياة الخاصة، بصورة علمية، عسن طريق أوصاف دقيقة يقدمها أوين عن هذه المناتات المناقمة عند من الأرض للوفاء بالحاصات العنائية، وتعطي تشكيلات أيقونية محكمار من الأرض للوفاء بالحاصات العنائية، وتعطي تشكيلات أيقونية عصورة لمرافئ السلام والتناغم هذه بكتلها الكبوة من البيوت الدي تحيط عوصه غو العملي وللريح، من للمالس حدى للطابخ الجماعية، وقدر رأس المال الأولي اللازم بسبتة وتسمين الدن حنيمة أي بنصانين حنيها للفرد الواحدة وهنا يمثل، على حدة صول أويسن، بمعمل للفائنة يلغ خمسة بالماته، دخلاً

إلا أن هساك تناقضاً لم يفلست منه أويسن، وب العمسل الحدائي. فصن أحسل انتزاع العمال مسن از حسام للسك الصناعية وجوهما للوبسوء اختسار أن يضع هنه الجماعيات التعاونية في إطار فلاحبي وريفسي. إلا أن هسفا الانجسسات للميفية يكشف عسن تفضيل ينطبوي علمي حسون للعمسل في الأوض، إن لم لم يفيسة يكشف عسن تفضيل ينطبوي علمي حسورة الفردوس الأرضبي الوقسع في حديقة. فكيسف يمكن، منذ ذلك الحسين، للمستعمرات الأوينية أن تقسم صسووة فكيسف يمكن، منذ ذلك الحسين، للمستعمرات الأوينية أن تقسم صسووة شده الجماعات العدنية انطلقست بكسل حريسة. وهي لم تسأت من حسان ضد هذه الجماعات العدنية انطلقست بكسل حريسة. وهي لم تسأت من حسان المسلكين والحساطي للمحتمسع هسذه. والصيفتيان اللاذعتمان لكويست عسن "منوازيات أضلاع البسوس هيذه الحي ينسادي بحسا المسيد أويسن"، ضدد "هسذه الجماعات مسن الأنباع" الخاضعية، كلياً، لكسرم رؤساتهم، هاتمان الصيفسان تعران عن العمداء للتكسير وللردين للفردين للعمارضين، بشرامسة، لمتسل همذا الحاضاء

## النبوية والتسورة المسلمية

تبئ أويسن للبشسر اللذي يعلمن عن السحادة العالمية، بسبرعة كبسوة، لفحة رسولية. فعند عمام ١٩٦٦، بسداً، في حماسته للعصل من أحسل "تحريسسر الرح البشسسرية"، بذكسر العسهد الألفسي السذي سيحرر المتمسع مسن البوس والدناءة. وفضلاً عمن ذلسك، فسإن مسل هذه البويسة مسورة تمامساً، في نظسره، على الصعيد العقسلان على اعتبار أن الحقيقية انكشافت، أحسراً، بغضسل الأوينية، من جهة، وأن السورة الصناعية تخليق، مسن جهية أحسري، كتلية مسن

الثروات لم تعرف حسى الآن وتفتح إمكانيات غير مجيدودة. فساعة التحرر دقت، إذن، بالنسبة للبشرية. ومسين أجهل ذاك، يستطيع أويسن أن يعلسن عسن "دين حديه" وأن يضاعف وعبود الخيلاص ويصرح، بقشة، بتعابيم إنجيلية، بسابل الحالي المناهدة الجيل لسن ينقضي حتى ينعصر كهل شيء". وهدو يدعو، ضد الأديان الأولفة، مصدو الخوافات والفسلال، إلى "دين المجيسة وحلها، المستقل عين العقيدة". وتتذافع الصور القيامية، الحيوان، بابل العاهرة، أورشليم الجلديسةة، تحست قلمه. ففي عام ١٨٣٤، هتف، في العبد الأخيم من "الأزمة"، قسائلاً: "اقستربت الأزمنة السي مسيزول، فيها، النظام الملامون، نظام عالم الجلهل والفقر والقصع والقسوة والجرعة القسم. يا رحال كيل نظام عالم الجلهل والفقر والقصع والقسوة والجرعة القسم. يا رحال كيل الشرب الأزمنة السي مستحرر، فيها، البشرية مسن كيل ضروب ضعفها المسترب الأزمنية السي مستحرر، فيها، البشرية مسن كيل ضروب ضعفها وحزولاً. لا تأسفوا لكون "الأزمة"، قلما أناسها الأحرو، فيها، البشرية مسن كيل ضروب ضعفها الإليحل عليها المام إلى الأرمة "المام الم الأخلاهي الجليسة الذي متسود، فيه، المقيقية

وحصلت هذه الرسولية الأوينية، دون مشقة، على صسدى في العسالم العسالي للستعد للإيمان بمجيء مخلص. فضي السنوات الأولى صن القسرن التاسع عشر، ظهر، في بقاع محتلفية من بريغانيا، أنيباء أو ملهمون كان أصمال أمم أتباع بن البسطاء والفقراء للستعدين لأن يتعلقوا، مسن أعمال عمومهم، بأشتخاص للسبح للرنجلة هذه. وخالال هذه الفترة، وجدد تيسار الخشوع والأمل نفسه، في حركات مختلفة لحتالاف "الإحياء" الإنجيلسي وتجارب للستعمرات الشيوعة أو الروحانيسة للمسمري(١٠) فالاحتجاح

٩-نسبة إلى أنطون مسمر، الطبيب النمساوي الذي عالج، في باريس، المستريا بالتوع المعطيسي. وقد تواوى مسمر بعد فشل مشروعه واستولت على أفكاره حركات مشبوهة بحيث أصبحت للسمرية مرادفة للدجل. (الموم)

يتحسول، بسمهولة، نحسو النبسوءة في مجتمسع مزقتمه آئسار الثسورات السيامسمية والاقتصادية ويبحست عسن أغليسة روحيسة كمسا يبحسث عسن أغليسة ماديسة. فمن يضمسن الخسلاص الجمساعي أفضل عمسا تضمنسه عقيسدة أخرويسة جماعيسة؟ إن الوعد بعسالم أفضسل يغشذي التنديسد بالعسالم الحسالي. ويقسابل ححيسم اليسوم فردوس الغسد بالنسبة للمصطفيين، للذيب يعرفون كينف يصغبون ويفسهمون ويخلصون على الأقسل. ويعلس أويسن، معنفساً "العسالم القسديم اللاأخلاقسي"، عسن بحسىء عسالم حديد مبسارك تحمله الاشستراكية، "عسالم لسن يعسسود، فيسمه، للأكلوبة، بأي شكل، مبرر للوحسود، عمالم لن يعمود، فيمه، للممال أي نفسوذ ويكون الفقر واللاإنسانية بحسهولين فيسه، عسالم مستنتج، فيسه، الخسيرات بوفسرة ويستطيع الجميع أن يتمتعواء فيسه، بحسله الوفسرة، عسالم لسن يعسود، فيسه، وحسود للرق والعبودية، بل سمستنفق الحريسة الكبسيرة، فيسه، مسع أوثسق أنسواع الاتحساد، الاتحاد المنسوج بصلات المصلحة القويسة وخيسوط الحسب الحريرية، عسالم سيسود، فيه، الحسب والعقسل علمي مصائر الجنسس البشري، عسالم لسن يعسود العمل الشماق، فيمه، ضروريماً ويكمون إنساج المثروة مصدراً أبديماً للمتعمة والفرح فيه، عسالم مستنفى، منسه، العواطسف السبيئة، عسالم لسن تعسود تسسمع، فيه، تسساءات ولا ملامسات وحيست لسن يعسود أحسد يرغسب في التمسيز علسي الأخريس إلا بسالقدر الأكسر مسن السسعادة العامسة السذي يستطيع أن يعطيسه للأسسرة البشسرية الكبسيرة بقسواه الطبيعيسة، عسالم لسن يوحسد، فيسه، بكلمسسة واحدة، منذ الجيل الشاني، لا حمهل ولا فقسر ولا صدقمة، لمن يعمود، فيمه، للمرض والبؤس مكان تقريمساً، وحيست لسن يعسود للحسرب اسمم وحيست لسن يفصل الدين أو الحب أو للمال بعين الإنسمان والإنسمان ولمن تخلص، بعمد، تنازعات ف أي شيطر مسن البشرية".

وفي جميع الأحسوال، يسرى أويسن أن هسلنا التحويسل الحسلوي للمحتمسع بجسب أن يجري مسلمياً ودون عسف. بسل إنسه لا حاجسة لتلمسير العسالم القسليم مسن . أحل بناء العسالم الجلايسد. فالحقيقسة ستشسق دوهسا وحلهسا، فلننظس إلى تطسور وسائل النقسل: أليست الطبرق القديمة باقيمة إلى حسانب الخطوط الحديدية؟ وصع ذلك، فسإن همله الأحسرة مستحل محلمها، حتماً، بالتدويج، وأويسن الواتق بالفضيلة التنويريسة للعقسل يعتمد، أولاً، على عمل الحكومات المتسور ثم يلتفت نحو العمال عندسا تخلى عسن كالمسل في "الطبقات العليسا"، وبما أنسه لا يتوصل، هنا أيضاً، إلى غاياته، فإنه يلجعاً إلى وابطة "الأذهبسان العقلانية". فهو، كوريست لسروح الأنسوار، يؤمسن بفضيلة الأيديولوجيسات الملاته.

وهذا الإمان الساذج، نوعساً ما، هسو المسنى يجعله لا يقتصر في رفضه على كل شسعور عملاة شخصية أو كراهية احتماعية (على اعتبار أن مما من أحد، غنياً كان أم فقسواً، يعد مسوولاً عما هسو عليه)، بسل بحسد به لل رفض كان عمل عنيف، من إضبراب أو انقسلاب أو عصيمان ... فليسمن للنضال الطبقي مسور للوحود بقمار مما يستحق الأغنياء، وهم، كالفقراء، ضحايا للخطأ والجهل، الرئماء أكثر بما يستحقون اللمور، فعلا يسلور الأمسر، ضحايا للخطأ والجهل، الرئماء أكثر بما يستحقون اللمور، فعلا يسلور الأمسر، إذن، حسول القسوة عليهم، وتجريدهم بما يمتلكون، بمل حول إقناعهم، فيحسب الوثورة بقملون المحسنة، بغضل نمسو التربية. وهكفا، فعان الإقامة السلمية للاشتراكية بتصفيمة ثلاثة أعسداء للجنس البنسري- لللكية الخاصة والسواح والدين و وتحريس بحسيء العالم الأخلاقي الجليد متسمع بالتركيب بهن السعادة الفردية والسعادة.

# تطبيق النظريات: تجسارب شيوعية وتجسارب عماليسة

تشكل "نيو هارموي" أول للشروعات الشيوعة الأوينة وأكثرها طموحاً. ففي هذه القرية الصفوة في إنديانا، كانت تعيش جماعة دينية من الفلاحين الألمان، ولكن الجموعة آلست لل الانحطاط بمسد بضسع سنوات. وهنا قرر أويسن أن يقيسم مستعمرته النموذجية. وقد حصل، بثمن استثمارات هاتلت ( • 70 ألسف لسوة إسسترلينية )، على غانية آلاف هكسسار من الأراضي، وعلى أبنية وصانع وورشسات. وأقسام أواتسل أعضماء الجماعة عسام ١٨٢٥. ومنذ البدايية ، ظهرت خلافسات وخصوصات، ولكسن أويسين كان مقتماً ، بتفاؤله السدني لا يتصول، بأنيه مسوف يتسم التغلب على هذه الصعوبات العسمايرة . وكسانت فكرتمه هي أن يحقسق في "نيسو هساموي" مشال ملكية مشتركة لسائرض والورشسات، مشال اسستثمار جمساعي لسلارض ومساواة في للكافسات. والواقسع هي وأن النظام التعساوي اصطلم بصعوبسات اقتصاديية حديدة . فقي حسين كسانت الإنتاجية ضعيفة والفوائس للتوفسرة للبيسع عسدودة أمي حدين كسانت الإنتاجية ضعيفة والفوائس للتوفسرة وعلى الأخسس، في إلا حزئياً حسداً. وفسوق ذلك، بسدلاً من إحسراء تجربسة يطابق النموذج الأويني إلا حزئياً حسداً. وفسوق ذلك، بسدلاً من إحسراء تجربسة أوين السسي انتقدوها بعنسف. وأشارت الخدمات للشستركة كقاعسات الطعسام أوين السين انتقدوها بعنسف. وأشارت الخدمات للشستركة كقاعسات الطعسام والمابخ للشتركة شكاوي مريسوة . والنصاح الوحيد كسان للسارس.

وفضلاً عسن الطبابع غير القبابل للتعليب ق والنظري للحلول الدي اقترحها أويسن، فقيد اصطلامت التجريبة بعقبية داخليسة: السبر كيب الاجتمساعي للمستعمرة، فقيد تسوارد، بين الأشخاص التسسيمائة النيسين جمقسهم المستعمرة، بسلا تمييز، مشاليون ومضامرون، حرفيسون مسهرة وحشالات المجتمع، اشتراكيون حقيقيون وكسالي، فكيف يستخلص من هذا المزيسج المختمع، اشتراكيون حقيقيون وكسالي، فكيف يستخلص من هذا المزيسج للتضاير جماعة نموذجية فعلى الفيور، تفليست الشقاقات الداخلية علسى عططات للوسس الفيوية. والسالم القديم اللاأخلاقي الراسسين في قلسب السكان قساره تعزيمات أويسن لمؤشرة، وأصبيح التفكيك فاتياً عام ١٨٢٧. فاعتباراً من هسذا التاريخ، انتبهت التجريبة الجماعية وعادت نيسو همارموني إلى الملك القسيردي.

وإذا كانت محاولة نيو همسارموني قسد احتذبست، عسن حسق، أكستر مسا احتسذب

الأنظار، فإلها أم تكن الوحيدة. فقيد أبصرت مستعمرات أوينية أحسرى النور، ولكنها أنتسهت، كليها، إلى الفضل. وأكثر التحيارب عبدداً حسرت في أمريكا حيث أحصيست مست عشرة منيها مستلهمة مين أويين مباشرة، أو بصورة غير مباشرة، أو بصورة غير مباشرة، أو بصادت عددها في بريطانيا سبعاً. وقيد حسرى أهمها في أوربستون في استكلنا، وهي مستعمرة مصاصرة لنيو هارموني (١٨٢٥-١٨٢٧)، وفي والاهين، في أبرلندا، حيست خلقست "الرابطسة التعاونيسة الزراعية وللشيطية في والاهين، حماعية ذات صفية زراعية، خاصية، إنحا مع بمض الورشيات التعدينيسة والنسيعية (١٨٣١-١٨٣٧)، وفي كوينسوود، في هامبشياير، مضامرة اللهية كبيرة (١٨٣٩-١٨٣١)، حرضا بعيد بضيح سنوات، علم كفاية الإنتساج وأكثر مين ذلك، بكير أيضاً، الخلافات بين سنوات، علم كفاية الإنتساج وأكثر مين ذلك، بكير أيضاً، الخلافات بين المعمال الذين كيانوا يوستغلون بأيديهم وعيى البشير البورسوازيين الذيسن كانوا يوليون ويامرون. فيالمحموة بين المتبل الأعلى والواقيع لم تسبك إندا،

وقد وحد أوين، بعد عودته مسن أمريكا، في العسالم العصالي، عدداً كبيراً مسن المتنسين الأفكاره وعدداً أكبر، أيضاً، مسن المتسامرين، ولتفسيس هسذا الاستقبال الإيجابي للاشتراكية التبادلية والتعاونية السيّ نسادى هسا أويسن، يجب أن تنذكر أن كشيراً مسن الأفكار الأوينية يقسابل طموحات عمالية حقيقية طرفين انستزع منهم غزو للعسامل الكبيرة ومسائل كسبب عيشهم حقيقية طرفين انستزع منهم غزو للعسامل الكبيرة ومسائل كسبب عيشهم وعمال مسحقهم العمل الجسرا في المصناعة للمكانيكية، فكان كشيرون منهم حسامين لنداءات أويسن إلى التعساون والتضامن والعدالية وإحياء القسوى، ومن جهمة أخرى، انسهى الستراث الأيديولوجي والعساطفي للمعسارك الشمبية لفترق 1794 - 1741 و 171 - 171 الذي انقسل وتبسط عسن طريست المديكاليسة معيات للعوضة للتبادلية والكنسانس وضوادي القراعة والجمعيات الراديكاليسة شه السسرية إلى تشكيل ضوع من خلفية تقافية مشتركة للعسالم العمسالي، وفي ارتكاس ديمقراطي ومساواتي، اكتسب مدلسولا الربح غير العسالات وي الرتكاس ديمقراطي ومساواتي، اكتسب مدلسولا الربح غير العسالات

والأحر العدادل وصورة الرأسمالي الطفيلسي وصدورة البوليتاريسا شسمية. وفوق ذلك، كسان لسدى العمدال اتجساه إلى أن لا يحفظ وا من الأوينسة إلا بمدا يناسبهم، مسمع استعدادهم لتكييفها مسم حاجداقم وعقليتسهم بحيث يزيسلون من حطها خاصة تحسم. إن هذه العواصل همي الدي تفسر، كلسها، التلاقمي للفاجئ بين أوينيسة معدلة ومصححة مسن حدانب منساضلين ونشاط عمدالي في ذروة المبيناميكيسة.

ويفضل هذا التيار المسزدوج، فسرض أويسن نفسه خسلال بضم مسنوات، بين الملام و ١٨٣٤ و ١٨٣٤ ، وصف الرخسد الروحسي للحركة العمالية. وقسد ارتحسسي، هو نفسه، على هذه الفرصة السبق سنحت لتوحيد الطيقة العاملية ممع تعليست خططاته التعاونيسة. ومسن هنا إسبهامه في النقابية وتحسارب بورصسات تبسادل الممل حسن، الهيسار ١٨٣٤.

وسوف يحتفظ بعسض منساطي الحركمة العمالية مسن هسفه التحربة الأوينية بدرسين للمستقبل. فسهناك، أولاً، الفكرة القاتلة أن الإصسلاح الاجتمساعي مستقل عبن النشاط السياسي و لا يستلزم، بسالضرورة، الاستياده علسسه المسلطة: فالشسيء الأساسي هسو تحقيق، وسبط المحتمسع الراسميالي نفسسه، لما حاسات الشبراكية نموذ حيسة ذاتية الإدارة وسيدة على مساري الإنتساح والتبادل. وانتشرت، ثانياً، الفكرة القاتلة أن بين يسدي العمال سسلاحاً مطلقاً: الترقيف المنفي عليه عبن العمال وهدو استباق بعيد وبدائسسي

## الأوينيسون

خسلال حسوالي عشسرين سسنة، بسسين ١٨٢٠ و ١٨٤٠، تجسساورت الأوينيسمة شخص أوين تجاوزاً واسسعاً. فقسد فرضست نفسسها كتيسار عقلمي وثقسافي يخسل روح الزمسان. وبسالفعل، حسر أويسن وواءه فقسين مسن التلاميسة: الفعسسة الأولى تتألف من عمسال متجمعسين في مجموعسات صفرة مبعشرة عسير البسلاد، ولكنسه مرتبطة بحميسة مشستركة. والفته التانية مؤلفة مسن بورحوازيسين فوي مسزاج كريم ومشسخوفين بالإصلاح. وفي حسين كان الأولون يتلقون مذهباً يسلو لهم ييسلو أنسه يقسلم دواء مشسخصاً لعذابا الهم دون أن يدخلوا عليه تعديداً، كان كشيرون مسن الأخريس يطلورون، ضمسن خلط أويسن، فكراً عاصساً نشروه في كتسب ومقالات. وحيث يشارك العمال في تطبيق التعاونيسة الأوينية، كسان الأوينيون البورجوازيلون يغسون نظرية الاشتراكية التعاونية، وهكذا تضخم النه الأويسي بالروافد وانشر في فلسروع وتعرحسات، ومضى حتى درجة أسر مجساري للياه الحساورة.

والشيء الطريسف إلى درجة كافية هو أنه لم يكن بين هولاء المنظريسن، تلاميدة أويسن، أي إنكليزي. فكلهم كانوا من الخاشية المسلتية للمملكية المتحدة: بعضهم حاء من اسكتلندا، وجاء الأخرون من ببلاد الفسال وأيرلسدا، وكانوا، كمصلحين احتصاعين محمولين بدوافسح إنسسانية أو دينية، ينتقلون، جميعاً، بقسوة، النظام القائم، وكانوا، جميعهم، يبحسون عنن الخلاص في التعاون والحياة الجماعية، وكان أهمهم حورج مسودي وأبرام كومب وحون منتر مورضان.

وقد حاء حسورج صودي، وهـ و صحفي اسكتاندي، ليقيم في انسان حيث نشر عسام ١٨٢١-١٨٢١ حريسة "الإيكونوميست"، وهي الجريسة السيتي المنت على عاتفها نشر أفكرا ويسن. وكانت بين أكثر مسا عرضه مسودي من الأطووحسات شيوعاً الفكرة القاتلة أن البوس ليس عتوماً أبساً. فهو غرة الجسهل والخطأ فقط، ومسوف يسؤول في اليسوم السني متسمع، فيه، ضروب تقدم العلم الاحتماعي بالاستثمار الكامل لقسدوات الطبيعسة والإنسان الإنتاجية. ومسن اليسور، بالقمل، إنساح أكثر مما يستطيع البشر المتهلاكه يكثير. والخيسار بسيط: فإما التنافس حتى للسوت وإما التعاون. والخيار الأخير هـو، وحسده، السني تجميع فوضوي لأفراد معزولين وغسرا لم

موحدين، يقون مسع بعضسهم بسالقوة، تحست قديد السسعن والمشنقة. وأهيسة مودي هي أنه لعسسب دوراً هامساً في تبسيط الأوينيسة في الوسسط العمسالي. وقسد وحسدت أفكاره صدى إنجابياً لسدى الخرفيين وفي الأرسستقراطية العماليسة، خاصسة بسين عمسال الطباعة المنافييين، وفي عسام ١٨٢١، أقسام مسسودي أول رابطية تعاونيسة أوينيسة تحست اسسم "الجمعيسة الاقتصاديسة والتعاونيسة": وكسان الملف المعلن هو خلق "قريسة وحسدة وتعساون متبسادل" تجمسع فعاليسات زراعيسة ومشغلية وتجاريسسة علسي أسسام جساعي. وعلسي الرغسم مسن الطبيعسة الوقتيسة للمشروع، فقد نجم في الامستناد إلى أسساس شسعي حقساً.

وكان أسرام كومسب (١٨٥٥-١٨٢٧)، وهسو ذهن دون أصالسمة كسموة، رب عمل (كان بملسك مشخل جلد) اعتنسق أفكار أويسن بعد زيسارة لنيسو لانارك. وهو معسروف، خاصمة، بسامل الصهريج"، وهسو تفسير بحسازي للشورة الصناعيمة والحسروب التابوليونيمة وأزممة ١٨١٦-١٨٢٠ الاقتصاديمسمة. وعلى الصعيد العملي، أسس كومسب، بالتعساون مسع اسكتلندي آخسر، ضابط سابق، أ. ج.هاملتون، في أدنسره، عزراً تعاونياً لم يستمر مسسوى سمنة. ثم انطلس في مشسروع أكسر طموحاً، تجربة أوربسستون الشسيوعية

وتبيئ حسون منستر مورغسان (۱۸۷۳-۱۸۰۶)، منسذ ۱۸۱۷، نظريسات أويسسن بحمل و كرس كتاباً لليرهسان على أغما قابلية للتطبيعي تمامساً (۱۸۱۹). وهسلما الأوين للسيحي السذي يوفسض إلحساد معلميه معسروف بكتابيه "شورة النحسل" (۱۸۲۷). ففي هسسنه الحكايية، تخلست نحسلات الخليسة (المجتمع) عين حالتها الطبيعية (الحياة المشاعية). وموحسة الأنانية السي نجمست عين ذلسك لم تتسيح إلا الإنقسامات وللصيائب. ولحسسن الحيظ، ظهرت، إلى حسسان المحمساء للزيفين (علماء الاقتصاد الكلاسيكين)، نحلية حكيمية (أويسن) عرفست على طريق التقويم والسيمادة للشتركة. وهكيلا سيوف يمكن تقاميم الوفسيق واللوحيي

قراء عديدين بين العمال.

واعتباراً مسن ١٨٣٢-١٨٣٤، اكتمسبت الدعايسة الأوينيسة أبعساداً حديسسدة. فعلسي الرغبم من ضمروب الفشل المتي مسحلها أويسن، لم يتوقسف عمسدد الأشخاص الذين مستهم الأوينية عين التزايد. ووزعت المناشع عدسات السوف النسمخ. وتخصصت مكتيات صغيرة محليسة في بيسم الكراويسس والكتب والصحف ذات الاتحاه الأويني. وكانت حريسة "نيو مسورال وورلد" تطبع ألفيني نسيخة (ولكنيه حسيب أن كيل نسيخة كيانت مقسروءة من حيوالي عشرة أشيخاص)، وحسوالي عسام ١٨٤٠، كسانت المحلسة الأسموعية "ويكلي ديسماتش" تطبع ٤٠ ألف نسمخة. وبلمغ عمد أعضاء المنظمة الأوينية الرئيسية "رابطة كل الطبقات وكل الأمم"، الستي حاست، عمام ١٨٣٥، محمل رابطمة الصناعمة والإنسمانية والعلم ٧٠ ألمف عضمو. وفي الفيترة نفسيها (١٨٣٩-١٨٤١)، وزع الأوينيسيون، في المتوسيط، مليونسين ونصف المليدون مسن نسمخ النشرات، في حسين بلمغ عمدد الحساضرات لللقساة . ١٤٥٠ محاضرة. فقد كان للأوينية، وكانت حمهاز دعاية ناجعماً حمداً، صدى عظيم إذن. وإذا كنما نستطيع أن نستقبل بشيء من التحفظ تقديسر فلورا ريستان الين حسبت، بعد سفرقا إلى إنكلترا عام ١٨٣٩، أن سنة عشر مليوناً ونصف للليون من السكان، على الأقل، كانوا اشتراكين، فمسن لله كمد، مع ذلك، أن تشعبات الأوينيسة امتمدت في العميق، في كسل بريطانيا، وأمنت لأوين مسلالة عديسدة.

### انتقادات الرأسمالية الصناعيسة

## "ريكارديين" و"قبــــل هاركـــــين"

يمكن أن نجمع تحست هما الاسمم حفسة مسن علمهاء اقتصاد ظلموا مفموريسن زمناً طويسلاً أبسلوا، دون أن تقسوم بينهم علاقمة أبساً، عسملة خصمساتص مشتركة: فكلهم قساموا بنقمد قساس للراسمالية الصناعيسة والاقتصماد السياسسي الكلاسيكي، وكلهم انحازوا إلى العمال، سبواء أكبان ذلك عن تصاطف مع آلامهم أم عسن حسب للعدالية، وكلهم عسانوا، بدرحسات متفاوتية، تأثير ريكاردو الثقافي، وكلهم أم اخسوراً أو بسأخرى، سباقين على مساركس السذي استعاد لحسبابه، بعيض مفاهيمهم وتحليلاهم. همل يجعلهم فللمات الشمر اكبين؟ كبلا، بسالمي للفيسوات للكلمة، لأهم لم ينشيوا نظاماً اجتماعياً على طريقة أويسن أو فوريسه أو لويسس بسلان. ونعسم، بسسالمين الواسع، لأن محاكمات الغميت أسيس الراسمالية وأرسست القواعيد النظريسة

وإذا استثنينا كتباب تشباراز هبول (١٨٣٥)، وهبو رائده مهبزول لم ينشبئ ملرسة، وكتباب ج.ف.بسراي (١٨٣٩)، وهبو منظر أكثر تسأخراً، فسيان معظم علماء الاقتصاد هبولاء عبروا عبن أفكناوهم حبوالي ١٨٧٥، فقيب نشر وليسم توميسون كتابه "تحقيق في توزيع الشروة" عبام ١٨٧٤، وكتابه "العمل المكافئا" عبام ١٨٧٠، ونشير توميلي هودغسبكين "الدفياع عسسن المصل" عبام ١٨٧٥، أيضاً، ثم "الاقتصاد السياسيي الشيعي" عبام ١٨٧٠، ايضاً، ثم "الاقتصاد السياسي الشيعي" عبام ١٨٧٠، الاقتصاد الشياسي الشيعي والسياسي (١٨٢١). والكتباب المحيول في موضوعيات المصوبات القومية وأدويتها" (١٨٧١)، وفي الجملية، نشيرت بجموعية مسين التصويلات التي أنضعت بصيورة مستقلة عن بعضها بعضاً، ولكنبها تبدي

وأحد أسبباب هندة التواردات هنو أغنم كنانواء جيمناً، (باستثناء هنول) متناثرين بريكاردو. فالكتنباب الشنسهر "مبنادئ الاقتصاد السياسيي والضريسة" الندي صدر عنام ١٨١٧، حصل من ريكاردو للعلم الفكري الجديد، اشنه منظر في للدرسة الكلاسيكية، نني وأس للنال المعنب خالقناً للحضارة والتقنيد، ولكنن الأطروحيات الريكارديسية أسنسهمت، بتأثنير ارتبادئ مضارق، إسنهاماً واسبعاً في غنو الفكس الاشتراكي. وكنان ذليك،

أولاً، بطرحه تعرف القيمـــة-العمـــا . فبقـــدر مـــا كـــان ريكـــاردو يعـــد العمـــل المقياس الطبيعي للقيمة، على اعتبار أن قيمة تبادل سلعة ما محمدة بكمية العمل اللازمة لإنتاج همله السباعة، فهإن الفكرة سبوف تستعاد من حسانب الاشتراكيين وتستخدم، إنحا لصالح الأحسراء. ونظام توزيع للداخيل لدى ريكاردو يجعل، ثانياً، من رأس للال والعمل متنافسين متواحمهن مباشرة: فنصيب الواحد منهما متناسب عكساً ممع نصيب الثماني. وفضالاً عن ذلك، فإن ريكاردو همو المذي نسص علمي قسانون الأحسر الحيساق الأدني. فسإذا حبيب الأحر على أمساس منا هنو ضمروري لمعشمة العنامل، ولهنذه للعيشمة فقط، فإن الفيائض اللذي ينتجمه عمل العامل بأني ليغين الطبقة المالكة. وهكذا، فمن السنهل أن يستنتج من ذلك أن العمسال هم ضحايسا النظام الرأسيالي علي اعتبار أفسم يجردون من لمار عملهم (حدى ولو كسان ريكاردو يدقق فيبين أن المستفيدين هم الملاكون غمر المتحين أكثر منهم، بكترير، الراسماليون). وأخريراً، وعلى الصعيد الاحتماعي، فإن السملاح اللذي حهزه ريكاردو، بصر لدعهم مصالح البورجوازية الجديدة تحرل، على أيدي الإشتراكين، ضد هدذه البورحوازية نفسها: فقد درد الاشتراكيون على ريكاردو الذي كمان يعلم أن العمدو الحقيقي، همو المسلاك العقاري السذي تعارض مصائمه الأنانية مصالح بساقي أعضاء المحتمع بسأن العدو هو الرأسمالي الليدرالي أكثر بكتر منه مالاك الأراضي المحافظ. فوجهة نظر العمل حاءت لتعــــاوض وجهــة نظــر وأس المــال.

إلى أي حد مضبوط حضروا للماركسية وما هي أصالتهم بالنسسة لم أي حد مضبوط حضروا للماركسية وما هي أصالتهم بالنسسة لمركس تفسه الشهوة الشي من المنطقة الشهورة التي تسمى ماركس "التلهيذ الشهور لهودغسكين وتوميسون"، مسمى كشيرون إلى التقليل من الإسهام الخياص الموسس "الاشستراكية العلمية". فالاشتراكيون الريك ارديون هيم، بالنسبة لشسوميتر، الخيالقون المعالمية المارديون هيم، النبسة لشسوميتر، الخيالقون المعقبة المارديون هيم، الذين حسوروا "الخيرة مجتمع الشيراكي. فيهم الذين حسوروا "الخيرة" اللازمة

جداً لـ"الحلوى للاركسية التقيلسية". وعلى المكسى مسن ذلك، اتجسه التساريخ المراكسي إلى التقليسل مسن إسسهام توميسون وغسراي وهودغسسكين أو بسراي ببيانه، دون أن يخلو ذلك مسسن حجيج، أن عبقريسة مساركس هي في كونسه قسل أيُحرّ تركيباً بسين الفكسر الميفلسي ونقساد الاقتصساد السياسسي محتويساً التحليسلات المتنوسة في نظريسة عاصة للتساريخ. وصع ذلك، فسإن أصالسة أواتسل علمسساء الاقتصساد السياسسي الإنكلسيز السابقين للماركسسية هي في كوفسسم قسسد أتضحدوا مفساهيم إجرائيسة حسول الصراع العلبقسي وفضل القيمسة والإفقسار والتملك الجماعي والتوزيسم المسادل للشروات مسوف يبقسي على مساركس أن يكسها دقة ويضمها في تفسسير إجمسال للعسالم.

#### تشاراز هسول

يقسى هناك غموض كبير حبول شبخص تشارلز هبول، الناقد الحساد للمحتمع الرأسمالي، الزراعي للتأثر بالفيزيوقراطيّين منع كونبه ملاحظ منها للمحتمع الرأسمالي، الزراعي للتأثر بالفيزيوقراطيّين منع كونبه ملاحظ منها للوقيع الصناعي. فقد وليد حبولي ١٧٤٠ ومارس الطبب في غيرب إنكليترا ونفسر، عمام ١٨٠٥ كتابيه الوحيد، "تأثيرات الحضيسارة علسي مسكان الدول الأوروبية"، وتبوفي حبولي ١٨٢٠، في السبحن الدذي دخلبه بسبب ديونيه. وكنان على اتصنال، من سبحته، بتوصلي مسبنس السذي مماني منهمسة مفكرين مثله. فقيد كتب يقبول أفيا "إقتاع الأغيباء والفقراء مماني مساني أمراض هبولاء الأخيرين ناجمة، مباشرة، حتماني عن الطبيعة البشرية، كمسا يحباول الأغيباء والقسس أن يقنعوهم". أوليس عن الطبيعة البشرية، كمسا يحباول الأغيباء والقسس أن يقنعوهم". عام ١٨٥٠، يجهود أحيد تلاميذ أويس، مستر مورغيان الدذي عاشر تشارلز هول ونفيد لأفكار هسول في المتحيدة هول ونفيد لأفكار هسول في المتحيدة هرول كطبيسب

حعلته على اتصال بسوس الشعب. فكتاب بلمسح، على عسدة كرات، إلى زياراته لبيوت أفقسر النساس. والكتساب السذي كتسب في سسنة معركمة الطسرف الأغسر نفسسها، في ذروة نحسو للشساغل، تنديد بآشام الرأسماليسسة الصناعيسة للسؤولة عسن انحطاط الفسعب. وهمو خليسط طريسف مسن حنسين إلى للماضي وملاحظات فيسل ماركسمية. وهمول السذي كسان ملاحظاً نسافلاً أكمثر منسه منظراً بناء يحتل موقعاً في منتصسف الطريسق بسين اشستراكية قاتمسة على فلمسغة أو أخلاهية وعداء للماركسية مؤسسس على تحليسل الشسرط المروليتاري.

وهبو يستند، عند نقطة الانطبلاق، إلى ملاحظة: فالحضارة الجديسبدة لم بحلب تقلماً بسل مبيزت أقلية وأغرقات في بنوس مبتزايد كتلة البشرية. إن جاء الفقراء قصوة، قامسية، بحسردة من كيل لمتباع للحسد أو السروح. وعائد حرى الهسرب من الزراعية، فقيد ارتفعات أصعار منتجات الأرض، وهبو ما يخفض من القلوة الشسرائية لأحسراء الصناعة ويزيد من حرماهم. فعمال الصناعة يعينون من القلوة الشيرائية وانصلام التعليم والانخطاط الأخلاهي والروحي، والسبب هبو الطبايم الضار للمشاغل. ويتشبث هبول بالفكرة المنزيوقراطية عن كيون زراعية الأرض الفعالية الطبعية والمنتجية الوحيدة، فيحب، مسن جهية أولى، قصير الصناعية على الحيد الأدن الفسروري، ومسن خهية ثانية، يجب أن تسدع ملكية الأرض الخاصية، وهبي حيذر الشر، مكالهما لنظام تساميم وتقسيم الملارض إلى منزاع صغيرة، منع إعبادة توزيع دورية "باستلهام الشريعة الهودية وللتسال السباطي".

إلا أن هول لم يكن ليسستحق الاهتمام، أبداً، لمو كان قد اكضى بالتجمير عن هر لم يكن ليسستحق الاهتمام، أبداً، لموادي للصناعة وحسس نفسه في حلم عسودة لل للساخي الزراعسي. فقد طسرح، في الوقست نفسه، ثلاثسة تأكيدات أصيلسة حداً، بالنمسية لزمانسه، وكانت يخابسة علامسات على درب انتظار الاشتراكية للمدينة. لقد أعلن، أولاً، وحدد تسازع أساسمي بسين الطهات، وحسود ين الأخيساء والفقسراء، الطهات، وحسول هذا التعارض للطلق في للصالح بدين الأخيساء والفقسراء،

بين المنتجين وغسبور المنتحبين، بسين رأس المسال والعمسل، كتسب مسا يلسي: مسا يكسب الأخسر. "قوضع الأغنياء ووضسع الأغنياء ووضسع المغنياء ووضسع المغنياء ووضسع المغنياء كالمنافق المغنيات المنتسبات المن

وهول يستبق، ثانياً، نظرية فضل القيصة. فإذا كان لللاكون يستغلون الشحب، فإذا كان لللاكون يستغلون الشحب، فللسك لأن غساهم يسمح لهمم بشمراء العمل بأقل ممن قيمتمه الشيقية. والفرق همو الربح. وفي الواقسع، فإن الأغنياء عضمون حيى تحقيق ربح زائد على اعتبار أن ثمانية أعشار السكان، عوجب حسابات همول، لا يحصل إلا على عشر المسئورة للتحدة. وبعبارة أحمرى، يعمل العمامل سبعة أيام مسن أحمل الراسمالي و لا يستطيع الفقر أن يعمل مكن أحمل نفسه وأمرته إلا يوماً واحداً من ثمانية أيمام. أمما الأيمام الأخمرى، فهو يعمل، فيها، من أحمل آخريسن".

وأعمراً، يندد هول بالإفقار المستزايد للمسال، فضي حسين يستزايد غسى الأغيساء، يقع الأغيساء، يقع المقراء في فقسر أكسر دائساً، وذلسك، في الوقست نفسسه، بسبب تبعيسهم للرأسمالين الذين بملكسون الستروة والمسلطة وبسبب الستزايد للمستمر لمعدهسم، فهول، يميز، هنا، أصسل الحسروب الناجسة عسن توزيسع الستروات غسير المتساوي وعن نظسام الملكيسة الخاصسة: وهسفا أول تخطيسط للفكسرة القاتلسة أن الراسماليسة عمل الحرب في ذاهساً.

تلك هي استباقات تشاراز هول، هذا الرائد المنصبي إلى حد ما، الدذي عمر المنصب المنصب المنافق الأخلافيسة عمر المنافق الأخلافيسة المنسب المنافق الأخلافيسة والمنسبة التحريبي، الوصف الاحتماعي والإحصاء. ونعرات هذا التنديسيد الشديد بالشرط البروليتاري مسن طبيب كريم القلب وعزونه سيحد نظراء خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر: وفضل هول هو أنه كان أحد أواتل من ميزوا للسألة وتحدث وا الشفة.

#### وليم تومبسسون

كتر مسن للعلقسين صنعوا شهرة وليسم تومبسون (١٧٨٣-١٨٣٣) وتأشيره، 
لا بالنسبة إلى معاصريه، بهل بالنسبة كاركس، وشهدة هسفا المسلاك 
الأيرلندي الكبير وعالم الاقتصاد والحب للبشير تقسوم، خاصة، على أنه 
لعتر مسابقاً مباشيراً للماركسية. أليس هيو أول من صاغ التعبير للدعب 
لأن يصبح شهراً: فضهل القيمية والراقع هيو أن تومبسون لعب دور حلقية 
بين النفعة والتعاونية والاشهتراكية. واحد الأسباب التي قللت من انتشاره 
هو أسهوبه. فهو يفيض بالإطالات والتكرارات. والإسهاب قاعدة فهه، 
فلا يستوقف انتباه القيارئ بعيه مشرقة ولا بنفس بليغ أو ناتر. وسع 
ذلك، فقد أسهم تومبسون في صنع بعض للفاهيم الأساسية للاشتراكية 
الانكليزية.

وقد نشر، عام ١٩٢٤ كتاب الرئيسي "تحقيق حول مبادئ أفضل توزيسع للشروة إيصالاً إلى السعادة البشرية"، وهمو كتاب يقعع في ١٠٠ صفحت مرحمة السعطور. وحرى احتياز خطوة جديدة نحيو الاشتراكية التعاونية مع كماب توميسون الثان الذي كتب رداً على هودغسكين: "العمسل المكافأ، التوفق بدين حقوق العمل ورأس للاال أو كيف يؤمس للعمل تساح كدمه كاملاً، بقلم أحد أبناء الطبقة الكسول" (١٩٢٧). ولكسن بتحرير الجنسس البشسري ورخاته يقوده، بالأحرى، إلى أن يجمل من نفسه بطل حقوق النساء (فقد كتب، عام ١٩٧٥) "نساء إلى نفسه بطل حقوق النساء (فقد كتب، عام ١٩٧٥)" تساء إلى نفسه الجنسس المطبع الاستيدادية إلى حد عن الولادات وعاوية طغيان الأباء بالحد مسن المعادرات المعادة عرية الأبناء، فالاشتراكية تنفسح على تحويل المختصع بكامله لمطحة حرية الأبناء، فالاشتراكية تنفسح على تحويل المختصع بكامله وليس على تحويل العلاقات بسين رأس الملائات والعمل فقيط.

ويتغذى فكر تومبسون مسن تياوين: النفعية البتامية، مسن جهسة، والاقتصاد السياسي الريكاردي مسن جهسة أخسرى. والإلحام النفعي يقود تومبسون إلى السسعي وراء "أكسر كمية مسن المسعادة للبشر"، وبعبسارة أخسرى، وراء "مسعادة الجمسوع". ومسائل الاسستمتاع "مسعادة الجمسوع". ومسائل الاسستمتاع بالخيرات الدنيوية. وشسرط السسعادة هسو إنساج وفسر وترزيسع عبادل للسروات (إذ تتساهي العدالية مسع للسباواة في التوزيسع). ويضيف تومبسون إلى هسنه الاهتماميات عليسلا اقتصاديباً مستمداً مسن ريكاردو ومفسراً إياه في اتجساه مصاد للرأحمالية. فسائعيل هسو، الوحيد، الخيلاق للقيمية، وهسو مصدرهسا المكس مسن ذليك، فيهم يخضعون لتخفيضات فوضويية في الإنساج وللبطالية العكس مسن ذليك، فيهم يخضعون لتخفيضات فوضويية في الإنساج وللبطالية والأرمات الأعلى على اعتبار أنبه مسائل أدرات العمل ويضعها تحيت تصسرف للرأحمالي على اعتبار أنبه مسائل أدرات العمل ويضعها تحيت تصسرف العامل. وبالتسائي، فللرأحمالي حيق في دخيل يقيابل حصية ربيح معقبول مسن السياماره. ويحسب، أيضيا، أن يحسب حسباب الأغفياض قيمية وأمن للسبال

رعلى الرغب من هنده التضييقات التفاوتة في قدرقا على الإقساع، ومن بعض الخليط بين للبادئ الأخلاقية والمحاكمة الاقتصادية، ينحساز تومبسون بعض الخليط بين للبادئ الأخلاقية والمحاكمة الاقتصادية، ينحساز تومبسون لل العمل في وجه رأس للبال. وهيو يؤكد، مين وجهة النظير الطبقية هنده، أن مصدر كل ربح هو "القيمسة المضافية إلى للبادة الأولية مين حبانب العمسل للنفيق فيها والموجه بالمنهارة التقنية. فيلا يمكن للمبواد الأولية والأبنيسة والآلات والأحيور أن تضيف شيعاً إلى قيمتها الخاصة. والقيمسة المضافسة توميسون نظريته مفكراً في الورشيات الخرفية والمعمل الصفير أكثر منه في للصنع الكبور. وبالفعل، فيهو لم ينهم، قبط، بملاحظات فعلية حيول تنظيم المصنع الكبور. وبالفعل، فيهو مبلاك الأراضيي، خيوة مباشرة، مثمل أويسن، العمل. فلم تكن لديم، وهيو مبلاك الأراضيي، خيوة مباشرة، مثمل أويسن،

بالعمل الصناعي.

وما كنان يشيره خاصة هنو اللامساواة في توزيسة الدخيل القوسي، ولذلك اطلق سلسلة من الأسئلة اللاذمية: "منا اللذي يجعل أمنة منزودة أفضيل منن أيسة أمنة أخسري بمصادر السيروة، منن آلات ومساكن ومنتحيات غذائيسة ومنتحين أذكياء وعميال، تجميع، بشكل ظاهر، بكيل الشروط اللازمية للسعادة، ... ما الذي يجعل أمنة كيهذه عبطية، على الرغيم من كيل شبيء بالحرمانيات؟ ... كينف يجبري أن تخفي، يصورة غامضية، فيار كسدح العميال، بعد سنوات من الجيهود المستمرة في الإنتاج، دون أن يكونسوا، هم أنفسيهم، مسؤولين عن أدن عطيسة، دون أن يكون ذليك نتاج كارثية طبيعة؟ كيف يتفق أن يغني النظيام أقلية على حسباب كليلة الذين ينتحون ويهر بوس الفقراء أشاد يأساً...؟".

ويتفق لتومسون، وهو يعلس أن العصل يجب أن يكون حراً وطوعياً وأن منتجات العمل يجب أن تصود إلى المنتجين، أن ينسده بشدة، بعلاهـات السيطرة والاستغلال والفلسم بين الرائح الين والعمال، ويشهد على ذلك السيطرة والاستغلال والفلسم بين الرائح الين والعمال، ويشهد على ذلك النص السني فككت، فيه، آلية الستراكم الرائحالي وإرادة القوة لسدى المسالكين: "إذا انتصر عمل الرائح الين، فصا المذي يحدث؟ إن الرائح اليل مسوف يحسى، ملفوعاً برغبة إنسباع حاحاته دون كبح، وفرض تقوقه، دون قبد، على المؤسساء الذيبن يجعلون به، بالحاجمة إلى تكديس حرات حليلة أكثر، أيضاً، عما يحسى بفرح تذوقها، اللامساواة لا حدود لها: إلها عاطفة تسيطر على البشسر. وللرنبة التي تمنحها المشروة والرغبة التي تتوها من أحلها. وترفع إلى دوحة القانون أو العرف كل وسيلة تستطيع القوة من أحلها. وترفع إلى دوحة القانون أو العرف كل وسيلة تستطيع القوة والمكر استعمالها لتماسك تمار عمل الأخريس ودد مجموع الكائنسات البشرية والمكر استعمالها لتماسك تمار عمل الأخريس ودد مجموع الكائنسات البشرية الى حالمة مسحناء حهلة ومسلمين. وتوحد، دائماً وفي كسل مكان، ما وامرة عاصة للرائح الين- تجمع، بوضوح، بين أذك العم لأن مصلحت مما موامرة عاصة للرائح الين- تجمع، بوضوح، بين أذك العم لأن مصلحت بسم

واحدة في كل مكان- ليحملوا العمال على الكدد بمأوفر تعرفة وليستابوا من عملسهم مما يقوون به عن الحدد الأعلى، الشروة للتراكمة ودخيل المالكين. ومن أحسل ذلك، يستميت هولاء الأفراد في اكتساب السريق وفي الإنفاق ليكونوا ملحوظين أكثر مما يكون ذلك، ببساطة، للتمتيع بخيرالهم إلى حيد تلتيهم، معيه، منتجات كدح اليوف الرحال دون هيدف خيلاف إثناع هذه الرغبات الجوفياء... العمال للتجون المحردون ممن كيل شيء، ممن رأس للمال والأدوات والمنازل والمواد، ملزميون، بسأن يعيشوا، أن يكدحوا كيوساء ممن أحيل أحسر عبد عند أدى مستوى وعسوب حساباً مضبوطاً من أحيل أن يستطيعوا، فقيط، الاستمراز في العمل... إن أتسام اللامساواة قيد اندفعيت إلى الحدد الأقصى. إنها الفيض الجمامع للرغبية في الامتلاك. والنابض المختيقي للإنساج هو المحاجية".

انطلق تومبسون مسن بنتام وريكاردو ثم تحسول إلى أويسن والاشتراكية. فنقسد الرأسماليسة، في عسهد "تحقيس حسول توزيسع السثروة"، لا ينتسهي إلى تسسأكيدات الشستراكية. ولكنسه يعسترف، في "العمسل المكافسا"، قساتلاً: "المدراسسة العسسابرة المسالة التوزيسع قسادتني إلى التعسساون المتبسادل". وحسسوالي محمسة المساركين في أصبح تومبسون أحسد محركسي جمعيسة لنسلن التعاونيسة وأحسد المشساركين في تمريس "المحلسة التعاونيسة". فعبساة التعساون ضروري للوصسول إلى "مسسساواة طوعية في توزيسم السئروات".

وفي الوقست نفسمه، ترجمه تومبسمون بسائداء إلى النشساط النقسمايي. فعلسمى النقابات، في نظره، أن تكسون رائسة النظام التعساوي، بعيسلة حسداً، في ذلسك، عسن أن تستخدم، كمسا لسدى هودغسكين، أداة نجاريسة أربسساب العمسل، فعليسها أن تدعم، بكسل قواهما للناليسة وللوسسية وللعنويسة خلسق تجسسارب مشماعية. وهمذه للسمتعمرات سوف تسافس للشروعات الراسماليسة وتقرمسها على صعيد الإنتاجيسة. ولكنسها يجسب أن تنخسذ لنفسها هلفاً أكثر طموحماً أيضاً: تعلويسر كسامل للحياة الشميوعية يجسد العمسال أنفسمهم، جملسة، فيسها،

ضركاء في لللكيمة والإنتساج والمسكن. وعلى العمسال، مسأخوذين فرديمساً، وعلى العمسال، مسأخوذين فرديمساً، وعلى الاتحسادات العماليمة الانخسراط في تنميمة "قسرى تعساون" أوينيمة: وهمذه عاولة طريفة للتقريب بين الحركسمة الأوينيمة والحركمة الثقابيمة وتوحيدهما.

وأصدر تومبسون، نفسه، عسام ١٨٣٠، "توجيسهات عمليسة لإقامسة الجماعات". وقد كتب يقسول: "الجمتمع، كما هبو حالياً، يعانى، قبدل كيل شيء، من نفرة العمالسة وعمام استقرارها لمدى الطبقات الكادحية. ما هبو السبب الأول في نقسص العمالية هنا؟ تباطؤ للبيعات والسوق، فبلا يتسم التوصل إلى بيسع المتبعات للصنعة أو أهما تبول إلى ما دون كلفة الإنتساج، ومن أحل ذليل لا يستطيع الصناع تقميم عمالية دائمية وجمزيية. والسلواء بداهة، هو البحث عن سوق مضمونية لمعظم المتبعات الضروريية. واطلواء العمل التعاوي يقسم الحل . فبدلاً من البحث، دون حديوى، عن أسبواق عارجيية في العمال أجمع، وهي، بالأحرى، مزدجية أو مغرقيسة بسبب المنافسة للمستمرة بين متبعين حسائمين، عقيق التشارك الطوعي ليسلك الطاقات الكادعة، وهسدة الأخيري، متابعين، عقيق التشارك الطوعي ليسلك ومتبادلة، بفضل عصل عصل الجميع، ومن أحيل إحراء توزيم مباضر ومتبادل ومتبادلة، بفضل عصورة في ميسدان الضافة واللياس والأناث وللمسكن".

ضوم بين يتوجه إذن، إلى الطبقة العاملة ومنظماتها ليعطي مضمونها فعلم المخططين الإشتراكي والتصاوي. فعلى العبال أنفسهم أن يحققسوا تحريرهم بسائيلهم على عاتقهم مجاهات من تحدودج اشتراكي وبساليده في الناة للموس محتسم حليمة.

#### جون غسراي

لم يجد غراي، قط، أتباعاً علسى الرغسم مسن قسوة تفكره وبلاغسة تعبسره. فلسم يمتد نفوذه إلى مسا وراء حلقسات صفسرة الصلحسين مقتنصين مسن قبسل. وغسراي (المولود عسسام ١٧٩٩) فو الأحسال الاسسكتلندي جساء في عمسر ميكسر حسلاً إلى لندن ليتعلم، فيها، لــدى تــاحر في الســوق الماليــة. وقــد شــهد، وهــو الملاحــظ المتنبه، حريبان الأزميات الاقتصادية والاضطرابيات الاحتماعيسة لفسترة ١٨٢٠-١٨١٦ واستنتج منها "أن النظهام التحاري على خيلاف كيسامل مع نظام الطبيعة". وتحسابع المناقشسات الرائجية حسول فيسض الإنتساج وعلاحاتسه النقدية أو الاحتماعية. وكان ذلك الحمين همو المذي قسراً، فيمه، أويسن وانحساز إلى الأفكار الأوينية. وفي عمام ١٨٢٥، نشم غمراي مؤلفه الرئيسي، بعنسوان "دروس في السمادة البشرية". وقد أسهم، حامعاً بمين الأفعال والأقسوال، ق مُويسل إحسدى المستعمرات الأوينيسة في أوربستون، ثم أصسدر حريسسدة في أدنسيره. وفي عسام ١٨٣١، أصدر غسراي كتاب الثماني، "النظم الاحتمماعي"، ولكنيه بيدأ في الابتعياد عين الاشتراكية ليكسرس نفسيه لقضية الاستسلاح النقيدي. وعند ذلك نادي بمصرف وطين لتنمية الائتمان، وكذلبك بالتحلي عسن المعيسار اللهسي (استعيدت هاتسان الفكرتسان، عسام ١٨٤٨، في كتاب، "دروس في النقد"). وكسان القسسم الأحسير مسن حيات، محترماً تماماً: فغراي البذي كبان علي رأس دار نشير اسكتلندية مزدهمرة، عقيد صفقيات حيدة ومسات منسبياً، تمامياً، عام ١٨٨٣ (وليسس حسوالي عسام ١٨٥٠ كمسا افترض لزمن طويسما ٠

إن غراي المطبوع بفلسفة القرن الاسامن عشر وتفاؤليتسها، وبتأشير آدم سميت المساوي لتأثير ريكاردو، يعهد إلى المختصع بمهمة أولى هي تحصيل السمادة، "غاية كل مشروع بشري وموضوعة". وعلى الطبيعة، ما لم تضدها التأثيرات السيقة، أن تقود إليها تلقائياً على اعتبار أها قد نقشت تفليه التأثيرات السيقة، أن تقود إليها تلقائياً على اعتبار أها قد نقشت في قلب كل واحد الرغبية في ترابط متساغم مع حاره. وعند ذلك، يعبرف غراي عمدةاً من للبادئ التي يجب أن تستزع المختصع من حالة الشحن والشر. وأول مبدأ هو السدور الأساسي للتبادل. إنه، وهدو أسماس الرغبة في الديسش في مجتمع، الدي يميز الإنسان عدن الحيوان: "التبادل، والتبادل، والتبادل،

وحصراً، عليه"، وخاصة على تبدادل العمل. فمن أحسل أن يسمود الإنصاف، يجسب، إذن، إعطاء وتلقى كميات متساوية من العمل، وعلى الانصاف، يخسب، إذن، إعطاء وتلقى كميات متساوية من العمل، الانالمسال العكس من ذلك، فسان كل تبدادل منحرف، في المتسع الحالي، لأن العمال لا يتلقون أحرراً على مقدار التاج الحقيقي لعملهم. والتبحية هيسي أن أمام، المتمع معيسب،

وبالنسبة للمب ما الشاق، استعيد مذهب ريكاردو في العصل بوصف اساساً ومقياساً للقيصة، ولكن غسراي يطبقه عصراً، على العصل المأحور، بسل وعلى العصل المأحور، بسل وعلى العصل الميدوي المنصب على زراعة الأرض وتعتسم للتحسات الميداة. وليس أوباب العصل والتحسار ورحمال المسهن الميرالية منتجبين، حيى ولي وكان يمكن اعتبار بعضهم سافهين فيسهم الميرالية منتجبين، حيى ولي وكان يمكن اعتبار بعضهم الخيسة منافعين فيسهم الخيس يُخلفون هذه المشروة على شمكل ريسع وفوائد وأربساح. وعمال المقسول والمسانع والمناحم هم، وحدهم، بالتالي، الإنتسماحيون، ووحدهم الخيس يسمهمون في شروة الأمرم. وغيسن نجسم الخيس يسمهمون في شروة الأمرم. وغيسن نجسم، وحديدة على الطبقيات المساحيون، المنتسرة ووحيدة على الطبقيات المنتسرة.

ويقف غراي، ثالثاً، ضد اللامساواة والظلم في توزيع السفروات. فهناك في أصل الفقر كون بعضسهم "يضتري العصل بسم مصين ويعبد بيعمه لآخر". ويعبارة أخريري، "يسم الحصول على الربيح بشيراه العصل بسمع رخيص وبعمه بسمع عبال". وغيراي يفسر حسابات كولكوهبون حبول الدخرسل القومسي، عبام ١٨١٢، في ضبوء كيميزه بدين للتحرين وغير للتحدين. فمسن ين ١٧ مليوناً، وهم سكان للملكمة للتحديد، تقسى مانية ملايمين ضخص، هميم ممثله للتحدين، من إتساج للمثروة ارتفع إلى ٣٠٠ مليون لسوة، وهم مليون لسيوة، في حين تلقى تسمعة ملايمين من عبر للتحديد، ٢٥٠ مليون ليوة. ومع مبدأ للسياواة في التبادل، كان بجسب أن يحصل كيل منتج على ٢٠٤ مليون منت على المنتج على متمتج على درود والمنافذة المنافذة المالانتواقة با ١٨٠٠ على المنتونة المالانتواقة با ١٣٠٠ على ٢٤٠ مليون المنافذة المنافذة

٤٥ ليرة، ولكنه حصـــل علــي ١١ لــيرة واقعــاً. وبعــارة أخــري، انـــزع مــن العمال أربعة أخــري، انـــزع مــن العمال أربعة أخـــائلاً: "إن الفـــي الـــذي لا ينفع عمليـــاً، شــيئاً يحصــل علــي كــل شـــي، في حــين أن الفقــي الـــذي ينفع، فطياً كل شيء، فإنـــه لا يتلقــي شــيئاً. هــــل يجـــب أن تيقـــي مشــل هـــذه الحالة الاحتماعية؟ أليست مضــــادة لكــال مللــول شـــوف؟".

ويصل غراي، إذ ذاك، مسمن ذلسك، إلى إدانسة الملكيسة الخاصسة وإدانسة أصحاب الريسع والملاكسين. فسهؤلاء يعيشسون علسي حسساب الآخريسن. وبسالفعل، فقسد مُلكوا ما لم يكسن يخصمهم. فليس للريام ولا لإيجار المال مرر. والطبقات للالكة تستخلص، إذن، مداخيلها وتعيش، يوميكً، من الظلم. وفي عبسارة راتعة تعلمان عمن مساركس، يكتسب غسراي مما يلمي: "العممل همو، وحمده، أساس الملكية. وكسل ملكيسة ليسست، في الواقسع، أكسثر مسن عمسل مستراكم". وفي الوقت نفسه، يقسف ضد المنافسة غسر المحدودة المن تسسر حنباً إلى حنب منع الاقتصاد الرأسمالي. ولم يكن ذلك بسبب أنواع العنداب اليق توللها المنافسة، فحسب، بل، أكثر من ذلك أيضاً، بسبب نتائجها الاقتصاديسة للنمسرة. فالمنافسسة الحسرة هسيء في الواقسع، للسبورلة عسن الحسب للصطنع من الإنتسباج. فسهذا الأخسير محسدود بسالطلب بسدلاً مسن أن يسستجيب للحاجات. فما يسمهم المنتسج همو مما تستطيع مسوق امتصاصمه ممع تأمينها ربحساً، وليسس، أبسداً، الحاحسات الواقعيسة للنساس، وللتافسسة تحسد مسن دحسل العمال علسي اعتبسار أنحسا تضغسط الأحسور بموحسب قسانون فسولاذي حقيقسي، وتحديسه القسدرة الشسراتية يحسده بسدوره، مسن توسسع الإنتساج. فالاسستغلال الرأسمالي يتحول، بصدوره، ضد مصلحة الرأسماليين.

ويسرى غسراي، بوصف أوينيساً مستقيماً، السلواء في التعاون كما في تعيسة القلوة الشرائية السبق عسد لفضيحة المتوسلة السبق عسد الفضيحة البوس المنتشر ومسط الوفرة ففسها، البوس المنتشر ومسط الوفرة ففسها، أوين، لا سيما أن القلوة علسى خلسق المنتشة،

غسير محسلودة وأنسه مسيكون في الإمكسان مواحهسة كسل الطلبسات وصنسسمت الضروري والفائض ومنح كل مسما يحتساج إليسه.

# توهاس هودغسسكين

يمسل هو دغسكين، احتمالاً، أكثر الشخصيات حاذيبة، بعدا أويسن، بسين رواد الاشتراكية. فكل شيء أمسهم في حعله وجها قوياً وأصيلاً، قسوة فكره وفلسفته الاحتماعية واستقلال إلهامه عين بتام وأويسن ونشساطه المزدوج السذي حرى بالكتابة والقسول وكتبه وتعالمه. ولم يكتبف بغرص عداء للرأسحالية ذي مدى شدى شوري، بسل مسارس نفسوذاً حقيقياً في الوسسط العمالي ودفع إلى التنظيسم النقابي وجعل من نفسه وسول تربيبة الشعب. ومع ذلك، وعلى الرغم من حياته الطويلة (١٧٨٧-١٨٦٩)، يقمع عمله في فيرة قصيرة تبليغ حسولي عشر سنوات، بين ١٨٢٣ و ١٨٣٣، ومشسل معاصريه، نقاد الرأسحالية الصناعيسة الفاييانيون الذيسن لفتوا الانتساد إلى صفت مساقي عشر، وخاصة الفايانيانيون الذيسن لفتوا الانتساد إلى صفت كسباق على مساركس، وكذلك إيلسي هساليفي الذي كسرس له كتاباً عسام ١٩٠٢.

و لم تكن أصول هو دغسكين قيده أبدأ، للاهتمام بالقضية الاحتماعية. فقد كان ضابطاً بحريساً حسم في البحر في زمن الحروب النابوليونية، ولكنه حطم مستقبله العسكري إثر خسلاف في قضية انفيساط رفيش، فيها، قبول ظلم. وسرح بنصيف معاش، فأفياد من ذلك ليكسب، عام ١٨١٣، كتابيه "بحث في الانفيساط البحري"، وهبو نقد عنيف للسسلطة وللوسسات المقائمة. ثم سافر عبر أوروبا، إلى فرنسا وإيطاليا، وخاصة للانبا، سيراً على قلعيسه، في معظم الأحيان، ليقرم بتحريبات حبول الحالية الاقتصادية والاجتماعية للقسارة. واعتباراً من عام ١٨٢٣، وبغضل علاقاته بفرنسيس بليس والنفعيين، حصل على وظيفة صحفسي في حريسة "مورنسخ بليس، والنفعيين، حصل على وظيفة صحفسي في حريسة "مورنسخ بليس، والنفعيين، حصل على وظيفة صحفسي في حريسة "مورنسن كرونيكل وقام في السدن. وفي السسنة نفسسها، أسس مع اسكتلندي المجلة الميكانيك"، وهسي حريسة تربيسة عماليسة ودارت في رأسسه فكسرة خلسق معسهد للمحال (معسهد لليكسانيك) لإعطائسهم تاهيلاً علميساً وتقنيساً واقتصادياً. فسهو، إذن، رائد للثقافة الشسعية.

وقد هاجم في دروسه المسائية (كان يعلم الاقتصاد السياسي، وكان بدين همهوره بعض قدادة المثاقية المقبلين، مثل لوفيت وهيذير نفسون) منظسري الليم البية الاقتصادية، وخاصة ريكاردو، وعرض على جمهوره أفكساره الخاصة حول الرأحمالية، نظام استغلال العمال من حانب أقلية من المحاب الامتيازات الملاءومين، هم أنفسهم، بقوة الدولة. وهمذه همي الأفكار الدي وضعها، كتابة، في أشهر كتبه، "المفاع عن العمل ضد ادعاءات رأس للسال" (١٨٢٧)، والسيخ استعادها، بعمد سسنين، في الاقتصاد السياسي الشعمي (١٨٢٧)، وبعمد المهمد المساحب هودغسكين الذي اختلف مع الترجهات السياسية للحركة العمالية ومع الميافية، شيئاً فشيئاً، من النضال وكرس نفسه لس"الصحافة المنفلة" على حد قول هسائيني، ون أن يستردد في الدحول في خلمة حريسة حريدة "الايكونوميس" التقليدية حداً اعتباراً من عام ١٨٤٣.

وصع ذلك، فكان قد استحق، على النسرة النضائية العدائية للراسماليدة، هممات عنيفة مسن حسان أصدقائية القدامي النفعيين (كان جيمس مهل يصف نظريسات هودغسكين بأقسا "حنون عابث" يسودي إلى "تخريب كل بجتمع متمدن"، "أسوأ مسن طوفسان الحسون والتستر"). وكان قد توحب على أتباع الاقتصاد الكلاسيكي السرد في كراريس صغيرة رخيصة وامتسداح مزايا حريسة العمل بصوت "جمعية نشسر للعارف للفيدة". و لم يسهتز مسن مزايا حريدة للكهودغسكين السدي كان يعلمن، منذ "اللفاع عسن العمل"، عسن القمل المعمل"، عسن القموة المحسرة للمعرفة والمقبقة: "ليس هناك حلىف مقسلس يستطيع قسع الثورة السلمية التي تستطيع، بواسسطتها، للعرفة بكل منا ليسم موسساً على

العدالة والحقيقـــة".

وخلافاً لنقساد آخريس للراسمالية متأثرين ببتسام، تستند فلسفة هودغسكين للى لبوك ومذهب الحسن المطلبعة والمدون عكس تفاؤله الفردي. وها الملهم الملهم المنهم مطبقاً على الملكية والدولة، ضد القوانين البشرية الشريرة والمولمة، ضد القوانين البشرية الشريرة والمولمة التي حسابت لتعترض بحسرى القوانيين الطبيعية السني أرادها الحالق الطبيعية ومنسع انتهاكها. والاقتصادي يسبق السياسي. وعلى الفور، يقبل الطبيعية ومنسع انتهاكها. والاقتصادي يسبق السياسي. وعلى السس حقيقية وثابتة. بل إن ها الحق ضروري لرحاء المختصع وحياته، فيحبب، إذن، وضع حد لحق الملكية الصنعي الذي فرضته الأرسستقراطية العقاريسة والرأسماليون بالقوة وإعسادة حق لللكية الطبيعي، وعسلاج الرأسمالية العقاريسة عمهومة كنظام ملكية جماعي، بهل في أن يعاد للعمامل نتساح عمله.

ريريد هودغسكين دحيض مسا يعسده أخطساء الاقتصداد السياسسي الكلاسيكي: فكرة العصل السلعة، فكرة الربيع كتناج طبيعيي لبرأس للبال. فهو يؤكسد أن العمام المراسماني فهو يؤكسد أن العمام المراسماني ليغمه على قبول أحير عصوب عليي أصاس الحسد الأدن التفسروري لخماته الحيوية. وللمستفيدان من كدحه ومن كمل كسب عتمسل في الإنتاجية هما للمبلاك العقاري والراسماني: "يتلقى العمال، وتلقوا في كمل الأزمنية، ما همو ضروري لمعشتهم، ويتلقى لللاكبون العقاريون فساتض نتاج أخصصب الأراضي، وكمل بالتي التناج الكلي للعمل، في هذا البلدكما في المسادن الأخرى، يمضى إلى الراسماني تحسد اسم ربيح لاستخدام كما في البلدة.

وباسم حق العسال في نتاج عملهم كساملاً، يطلق هو دغسكين، مسمع اعتماده على محاكمسة عاقلة لإقداع السرأي العام وتنويسره، بلهجة عاطفيسة، نداءات إلى الصراع العلقي. فالمركبة داترة، في إنكلترا الرأسماليية، بسين رأس المال والعميل. ومعسكر الرأسماليين البذي يملك، تحبت تصرفه، ميواود الدولية يستخدم التشريع لمصلحته (هانون الحبوب مشادً). وهودغسسكين الذي يدافع عن العمسل للقصوع والمنهوب يرييد الإطاحة بالصنم الرأسميالي: "بتحويل الأنظام عين الإنسان نفسيه من أجيل تحرير النظام الطبيعسي للمجتمع القائم علي لللكية أو التملك وعلى القميع الحالي للعامل البذي يشكل، صع الأسمى، حيزة من هذه الممتلكات- نسبت كيل التسائح الجيدة (العبائدة للعمل) إلى رأس للمال الجيامد والمتسلول. ويقيمت مسهارة العامل غير ملحوظة وأهين في الوقيست البذي أصبيح، فيه، عميل يديه موضيع عيادة".

وبدلاً مسن الصنيم، يضبع هودخسكين العميل، لأن العميل هيو كيل شيء. وما أنه مصدر للقيمية ومقياص لحيا، فإليه يعبود، أولاً، الحيق بثميار الكد. وعياملا الإنتياج الآخران للزعوميان، الأرض ورأس للبيال، لا يخلقيان أسروة، إغما لا يمثلان سيوى عميل الصناعية المحديث للبيد حيى عميل الصناعية الحديثة للبياجور. فيالعمل، إذا استنار وأحسين توجيهه، قيادر على تحويسل "صحة ققيمة إلى حقيل خصيب".

ويطرح هودغسكين، بعد أن أثبت التفسوق الاقتصادي للعصل علسى رأس للأل، سؤالين. الأول هسو عسن حسق العسامل في نتساج عمله. فكيف نعسرف، في اقتصاد صناعي معقد، قسائم على تقسيم العصل، النصيب السلمي يعسود لعمل كل واحدا، وبالتسالي، فكيف نقدر للكافساة الطبيعية للعمل الفسردي؟ لا يوحد، أبدأ، معيسار يستطيع، موجبه العسامل أن يتملك، عسن حسق، نتاجه. وفكسر هودغسكين حسول هله النقطية ييقسى مشوشاً وهودغسكين يعسترف، ثانياً، بأن شمنحين ووظيفتين تحسيرج في رب العمل: صساحب للشروع الذي هو عامل، والراحمسالي اللثروع الذي هو عامل، والراحمسالي اللذي هو مستفيد. وقد كتب يقسول:

مصلحتهم هي مصلحة أجرائهم نفسها. إلا أغسم، أيضاً، وأحساليون أو وكلاء لرأحسالين، ومصلحتهم، مسن هذه الناحية، معارضسة لمصلحة عمامً". فمكافأة صاحب للشروع مشروعة تماماً شريطة أن يرد ربسح الرأحالي غير المسادل إلى العدم.

وما يعرر كل شيء، بما فيه الملكية، هبو العمل، والمثل الأعلى هبو أن يكافأ العمل ويعساقب الشراء والكسسل، ونجد، هنا، قبوة العاطفية الاشتراكية وضعفها، للمذهب يطلس تياراً من الحماسة، ولكنه يقى مبهماً حبول اقتراحاته بصدد مجتمع للستقبل، وهو دغسكين يبهتف، دون أن يخلو ذلك مسسن بالاغسسة، في الصفحسات الأحسسية، ون أن يخلو ذلك اللفاع عن العمل قائلاً: "أنا واثسق من أنه لمن يكون هناك، ولا يجب أن يكون هناك، سلام على الأرض والا إرادة حسنة بين البشر طالما لم يكن انتصار العمل كاملاً على الأرض والا إرادة حسنة بين البشر طالما لم يكن الكدح الإنساجي الوحيد اللذي بجب أن يعمر بالنعم والكسل هو الوحيد اللذي بجب أن يكون بائتساً، طالما لم يرسخ جيداً للبذا الرائس القسائل: "الحصاد من حق الذي يسرع"، طالما لم يرسخ جيداً للبذا الرائس العمال من كلمة الستراب المي يستحقها أو الآلة السين يدهنا".

وجول العمل السندي يجب القيام به للوصنول إلى مشل هنذا التقدم، يسبح هودغسكين، وهبو فيردي عنيد، برية غريزية حيال الدولة. فالحكومات عبرت، في رأيسه، في كل زمان، عبن السلطة الاقتصادية للطبقمة الحاكمة، وما دامست السلطة في أيدي أصحاب الامتيازات، فسإن الدعقراطية مستحيلة. وقد حقر هودغسكين، في ذروة الحياج الراديكالي من أحسل إصلاح الراديكالي من أحسل اصلاح الراديكالي من أحسل الصلاحات السياسية: فأسباب السلاء اقتصادية. والعملاء حيال الدولة يمتد إلى كل نشاط سياسي، وبمسا أن للمسألة المفيتية من مستوى احتماعي واقتصادي، فما حدوى العمسل

بوسائل سياسية؟ فسلا يمكن له فا أن يكون سبوى ضبائل، عدعة عطرة. في سائل سياسية فسيول هودغسكين الفوضوية تضعه، إذن، في منتصب في الطريسيق بسبين غودويس وباكونين، في حدين أن تحليلاته الاقتصادية تضعه كوصلة بسبين ريفض كل مثل أعلى تصاوين أو مشاعي، يميل إلى مجتمع منتجين أحرار ومستقلين. وهدو يؤمن بفضيلة النضال الشخصي لكل عامل ويقبل للنافسة وهدو ما استحى عليه التقادات لاذعة من وليم توميسون.

وهـ قا المزيـج مـن الفرديـة العنيـدة والطموحـات إلى الاشــتراكية نلقـــاه في نمطسي العمسل اللذيسن يريسد هودغسسكين التوحيسد بينسهما لبحقسق انتصسمار أفكاره: النقابية والتربية. فعلى الاتحادات النقابية أن تنظيم نفسها وتوحيد الطبقة العاملة ضد الاستغلال الراسمالي، وهو دغسكين يشرحع نمرو النقابات اللندنيــة وذلــك، علــى الأقــل، إلى اليــوم الــذي حكــم عليــها، فيــه، بأفسا أفسسدت، دون رحعسة، مسن حسانب التعاونيسة الأوينيسة والارتباكسسسات السياسية. ومن جهدة أخرى، يقدم على عدائق مؤسسات الثقافة للعمدال أن ترفع المستوى الثقماق للعماهمير وتنسور العمسال حسول الاقتصاد السياسسي الحقيقين. فهو دغسكين يتصبور، إذن، الساوس للسبباتية كسبأداة تحريب ونضال ضحد الراسماليمة، في حدين أن أكثر المسادين بالتربيمة العماليمة نفب ذاً، مثل بليسس وبسير كبيك، يسرون فيسها بحسرد ومسيلة لتحسين للعسارف التقنيسة للعمال في الوقب نفسه المذي تكون، فيه، منامية لكسبهم إلى حانب الاقتصاد الكلاسيكي. وأخرراً، فإن وحهمة النظر هذه- وحهمة نظرر التعاون بسين البور حوازيسين المتنوريسن والعمال المشخوفين بالمرفة - هم السين انتصرت، لا سيما وأن المحسنين الراديكالين ذوى الجيوب المتلفة حيسداً والقناعبات الفردية همم وحلهم القادرون علمي تمامين تمويسل هممله البدوس وعمليها. فهو دغيبكين خسيم معركية للعياهد العماليبية وقصيبان الإشتراكية عين الراديكالية.

بنى ج.ف.براي، وهسو نصف إنكليزي ونصف أمريكي وعامل تنفيد في مطبعة، شهرته على كتباب واحد صدو عبام ١٨٣٩، "أمراض العمسل وعلاجها". والكساب اللذي كتب بقلم رشيق وصياغبات موفقة لا يخلسو من لحب ولا من قبوة. وقد استرعى انتباه المعاصرين لا سيما وأنب يستعيد بعبض الأفكار التي وضعها في الشاول، مند حبوالي عشسرين سسخة المصلحون الاجتماعيون. وهو يجسري، على حد قبول كبول، "المتركب بسين الأوينية والاقتصاد السيامي للضاد لريكاردو". وهناك سند آخير لشهرة براي، ففكره الأصيل حسول القيمة والتبادل وفضل القيمة عظى باعتراف ماركس الذي يستشهد بهاء مقرطاً إياه، في "بيوس الفلسفة".

ولد براي في واشنطن من أب ممشل مسهاحر وأم أمريكية. وقد حاء ليقيمها مع أسرته، في ليسلز حيث اشتغل كطابع في الجريسة الراديكالية "ليسدز تامس". واتفق لسمه أيضاً، أن ااشترك في التحريس. وفي الوقست نفسمه نساضل في صفوف الاتحاد العمالي المحلى، واعتباراً من ١٨٣٦، في حين أصبحت ليسلز إحمدى عواصم للمائقية، اشترك بسراي في النشاط بوصف مسكرتوراً ليلز إحمدى عواصم للمائقية، اشترك بسراي في النشاط بوصف مسكرتوراً ليلز وبعد نشر كتابمه بقليل، رحمل، فاتياً، إلى أمريكا حيث واصل نشر أفكاره مدع تخفيف منها بالتدويج، وتدوفي فيها، عام

ينطلق فكر براي للشغول بالبحث عن السعادة، كفكر كتبر مسن للعاصرين، من إدانة لا رجعة عنها للمحتمع القائم، ويزيسد في الأذى الذي يوقعه هذا المحتمع، بابل للصالح، بالبشر كون هؤلاء علوديسن بشروط حياقم، والأهية الجامحة للبيعة وهي فكرة تذكر بغردويسن وأوين عارس في نظام هو أسوا ما يمكن تصوره من أنظمة، وبالفعل، ففي حين صنع البشر من أحل أن يعشوا في تواصل مع بعضهم البعض، أفســد العــالم وحــود الملكيــة والتــاقض بــين الكســالي والعــاملين. وهكـــــذا تنتهك المبادئ المســحلة في كتــاب الطبيعــة الكيـــو.

منا هني هنف المسادئ المطابقة للحنق الطبيعني؟ في الصنف الأول، تنسأتي المساواة. فلكل واحد، بالتساوى، حتى وواحب في العمل. إلا أنبه يجب، من أجل أن تسود المساواة، إحسلال الملكيسة الجماعيسة محل الملكيسة الخاصسة، خاصة ملكية الأرض، علي اعتبار أن الأرض هي التي يستمد منها البشر، بصورة رئيسية معيشتهم. والفكرة الثانية لم اي هي أن المساواة في العمل يجب أن تودي إلى للساواة في المكافئة. وبالفعل، فالعمل، وحده، هـر الذي تنجم عنه القيم...ة. فلكبل كائن بشرى الحبق في المار عمله، في حسين أن نظام الملكيـــة الخامــة يـودي، بحرمانـه مـن مكافأتـه العادلـة، إلى الطغيان والظلم واللامساواة والبوس. والانقسام إلى طبقتين، الرأسماليين والعمال يأتي من نظام اللاتساوي في التبادل. فالعمامل يعطي رب العمل يموم عمل، في حين يتلقى قيمة نصف يـــوم: وهكــذا يغنــني الفــني ويفتقــر الفقــير. والواقــع أنه ما من تبادل حقاً. فالرأسيالي لا يعطي شيئاً لأنه ليس لديه ما يعطيه، ويكتفي بدفع أجرة عميل أسبوع بالمبال البذي كسبه عليي ظهور العمال ف الأسبوع السابق. ولكنه يغتين، باستمرار، بسبب فضل القيمسة والتراكم الرأسمالي فليست العلاقمة بين الرأسمالي والعمامل، إذن، مسموى خديعة ومهزلة وسرقة وقحة على الرغبــــم مــن اكتســـاها الصفــة القانونيــة.

أمن نجسد السلواء؟ ليسس في العمسل السياسي أو في تشريع العمسل المنفوريين، مسلفاً، للفشسل، ولا في الاشستراكية السبق لا تسستطيع أن ترمسي إلا إلى تحسسن حزني للشسرط العمسالي دون تغيير هسفا الشسرط نفسسه، ولا في الهجسرة، وهسو حل كان راتجساً، آنسفاك، ولكنسه لا يفعسل شيئاً خسارف نقسل العسامل مسن مكان بوس إلى آخر. فعسن أحسل للضي إلى حسفر السداء، يجسب تغيير أسساس النظام، أي إدحسال الملكية الجماعية: "مشاعية الخيرات هيي، مسن كسل وحهات النظام، أي الحمسل شكل بجتمع سيستطيع الإنسان اعتصاده". ويجسب

أن يصحب همذا الاقتصاد الشميوعي نظمام تربيسة جماعي للأطفسال الذيسن يؤخذون من أمسرهم وتربيسهم الدولسة.

إن مثل هذا التغير لا يمكن أن يتم في يدوم بسبب صفى الإحلاص والكرم الله يقتضيهما. وهذا هدو (وبراي يعم عن نفسه، هنا، بصراحدة وواقعية) مبب فشل بعسض التحارب الشيوعية الدي حايت لتلتمدي ها، في الفرضى، كاتنات مسا تحزل مستعبلة لعاداها ومستبقالها وأنانيتها. ولذلك، وبعضة اتقالية، في انتظار بحتم على طريقة أوين، بتعاونيات إنتساح واستهلاك وتبادل، ينصح براي باللحوء إلى شركات مساهة يديرهسا عمال وتشكل نوعاً من اتحاد لفعاليات العمل. وهكذا، وطبقاً للعدوان الفرعي لكتاب براي، مسوف يحل عصر الحق، في رؤية متفائلة لقدم غيير الذي كان عاملاً حقاً، يرهن على على أنه عرف كيف يفكر بتحربته كعامل الذي كان عاملاً حقاً، يرهن على أنه عرف كيف يفكر بتحربته كعامل يدوي في بذله حدهد التوفيق بدين الخدى العملي والمفدساهيم النظريسة والطموحات الأخلاقية.

# الأنب والاقسير اكبة: المحافظ ـــــة الميلاســة الــــــــ الاقسير اكبة والتبكيت الاجتمــاعي

# الرومنطيقية والغضبسة الاجتماعيسة

قدم الأدب، هو أيضاً، إسسهاماً لا يسهمل، حسن ولبو بقسي في معظم الأحبوال غير مباشر، في نشر أفكسار أو طموحات اشتراكية. وقد بسدأت الحركة مسع الكوكبة اللامعية من الشعراء الفسائين السي فرضت شهرها على إنكلترا خلال السنوات الأولى من القرن التاسيع عشير، ثم استعيدت من حانب الروائيين وبعيض عمثلي الفلسفة السياسية. وفي هيذه الأوسساط المتنوعسة حدثيث، بفضل الرومنطيقية، ودة فعيل ضد ضيروب قسيوة الشياورة الصاعية، وضيد الشياسي الكلاسيكي، على

الصعيد الأدبي كما على الصعيد الأخلاقي. وكان تيار عاطفي قسوي يحرك، أكثر مما حرك الأوينيين والاشتراكيين الريكارديين، أنصار هنده الفضية ضد لا إنسانية المكتبة والنظام الرأسمالي الجديد. فقد كسانوا، كتضاة أو أنبياء، يتوجهون بالنداء إلى الشبيبة، إلى الخيال الجلاق.

والواقع أن واحداً من هولاء للصلحين الاحتماعين للتهيين حنقاً على البوس واللامساواة لسن يصل إلى الاشتراكية كنقطة نحاتية لمسبوته السياسية والأخلاقية. وعلى العكس مسن ذلك، سيتحول العديد منهم خلال حريان المركة. ولكسن أسلوباً حديداً في الكلام صنع بتأثير منهم. فقد ووحوا لبعض الأفكسار التي سيرعان ما ستصبح مواضعات مشتركة. وقد غذى قسم واسع من الحركسة، بنشيره همائر متفحيرة لفضية ضد المسالكين، النقيد للمحتمع القائم والأمال في نظام مقبل مصنوع من العدالية وللساواة. وفضلاً عن ذلسك، أعطمت الشهرة الأدبية لهمولاء للولفين ونفس شعرهم ورشاقة أسلوكم لعملهم إشعاعاً لا يقسل به إشعاع علمساء شعره ومنظرين ذوي تعبس رئيسا وتعليمي، فقيد أفياد، إذن، هولاء الأدبياء من انتشار لا مثيل له لدى الطبقة الوسيسطى ولسدي أكسر العمال ثقافة.

# تأثير الثورة الفرنسسية

منذ بدايسات النسورة الفرنسسية، عسر وودسسوورث وكولريسدج وسسوازي عسن ماستهم. فهو ذا عالم حديسد قيسد السولادة: إنسه الإعسلان عسن بعسث أخلاقسي للبشرية. والطوباويسة مستصبح واقعساً، ليسم على "حزيسرة مسا بعيسدة، بسل في قلسب العسالم، علنسا جميعساً "كمسا كتسب وودسسوورث. وفي نظر كولريسدج الذي كان، آنسنداك، طالباً في كمسريدج، لم تعسد كتابسة قصسائد ومسسرحيات تكفسي. فيحسب الانتقسال مسن النظري إلى العملسي. ولذلك، اقسترح، عسام 1945، على صديقته أو كسسفورد، تأسسيس مستعمرة شيوعية تسودها مسساراة كاملة. وهنساك مسوف تلفسي لللكيسة

وتلفى، معسها، الأنانية. وأبيدى مسوازي قليبالاً من الحساس. وبعيد وقست فضير، تخلى كولريدج، بسدوره، عن للشيروع. ومسرعان منا المُوفست الأمال التي أثارها الشيورة الفرنسية تحست هبات الرجعية للعادية لليعقوبية. وتطور وودسوورث وكولريسدج وسيوازي، وقسد فجعشهم الخبيات، نحسو نزعسة عافظة مصطبخة بالاهتمامات الاجتماعية وحب الشيعي، وسيوف توجيد ملائهم لسدى الاشتراكيين للسيحين والحيافظين الليكقراطيين.

# كولريسدج

قام كولريدج، المطبوع بالرومنطيقية الألمانية، بنقد قام لعقلانية القرن· الثامن عشر وتفاؤله. وتستعيد للدرسة الألمانية-الكولريدجية التساريخ وتتوحمه إلى فلسفة احتماعية للنمو. ومثيل هنذا الفكر السذي يرفيض المقب لات الحردة لا يسلم بأزلية المساهيم العامية ولا بر سيوخ القوانسين الاقتصادية كقيانون العيرض والطلب، وهي تقيرح، بيدلاً من مخططيات عصر الأنوار الين حف معينها، القرون الوسطى كنموذج، أي نمطأ من المجتمعات لا يعبود الفرد، فيه، متروكاً للعزلة، بل يدمج في جماعسات ونقابات، وعلى عكس الفردية النفعية الباعثة على اليسأس، يتسوق كولريدج إلى تصور عضوي للمجتمع يرتبط، فيه، الفرد بطبقته وسلكه ويجد مكانمه ف الوحدة المعنوية للكل. وحجر الزاوية في إعمادة البنساء الاحتماعية هذه هـ والديدن: فيحب أن تكون الكنيسة المربية الكبرى أحداً المحتمع المستعاد، ويجب أن تكون السروح المسيحية وابطته. ومثل المسيحية الأعلى البذي يتماهى مع للشل الأعلى القروسطى ينسير كتاب "دستور الكنيسية والدولة" (١٨٣٠). فالحالبة الحياضرة السيّ، نسدد بحيا بقيوة تقييدم مشهداً فاضحاً: مشهد التباين بين الترف والبؤس، مشهد الاستبداد الحكومي ومشهد الخبل الناحم عين الكنية. إنما الفوضي بدلاً من النظام- حول الصيد و قواندين حول القصح، حول مضاغل القطدين، ولدينا مسبقالفيتز (حي فقر في لندن) و زارعو الأرض الذين يعيلسهم قسانون الفقراء و بقيسة المسكان محكندة، عولة إلى آلات لصنع أغيباء حدد. وماذا أقول، فآلية الشروة القومية مبنية على بوس الذين يجب أن يشمكلوا قوة الأمة وصحتهم السيئة وإحباط معنوياقم". ولعالاج هنده الضللات، يجب استعادة ملكولي التضامن و المجبة: أن يجد كل واحد نفسه عضواً في كل حسب تعاليم الأخلاق للسبحية، وصوف يسود الوضائ.

#### مسوازي

احتفظ سوازي، طيلة حياته، بعاطفة شبابه المعادية للرأسمالية. إنسه لم يتوقف، وهبو القسارئ المجتبهد للمؤلفسات الاشتراكية، عسن انتقاد نتسالج يتوقف، وهبو القسارئ المجتبهد للمؤلفسات الاشتراكية، عسن انتقاد نتسالج وحيث يصف للصانع الجديسة بألف كسهوف البوس والانحطاط حسى كتابسه العبادر عام ١٨٠٧ حسول تومساس مسور. وأسبهم سوازي، على طريقته، في زعية الأيديولوجية الليوالية. فيهو، كنسي يستوجي حنينساً عنيفساً لل الماضي، يندد، بقسوة، بخطيفة العالم الحسالي: فالحساب طرد العاطفة. ويحلسم سوازي، في تأمله لتحريبة تومساس صور، مشيل هيذا الأحسر، بتحويسل المختسم متفاتلة بالمستقبل، لأنه يؤمس بالتقدم للسادي والمعسوي، وإعسساب دون حدود بالمساخي لأن الشسروط الإحتماعية كسانت، في نظرم، ألطف في زمسن مسور: في نظره، ألطف في زمسن تومساس مسور: في نظره، ألطف في زمسن تومساس مسور: في نظره التعدم المسكافا مسن بالشرة والثروة أكثر بما تقدمه إنكلترا القرن النافسة المحتونية وإغساء بتأسير النافسة المحتونية وإغساء الكسيد.

وعمل سوازي مشبع، تمامساً، بحسفه اللهجسة النبويسة السبي تعسد بالسمعادة المقبلسة

ويرفع المساضي إلى مصاف الثهل الأعلى ليستطيع أن ينمده بشكل أفضل بالحاضر. وعلى وحمه الإجمال، ترتب اقتراحات المشخصة إلى إصلاحهات شاحبة خدول: تنظيم مستعمرات عمال، إدارة أفضل في كما أبر شمية، نظام تعليمسي قومسي، التربيسة الدينيسة للمحميسع، شسرطة أكثر كفايسة، تنميسة صناديق التوفير، وأحسيراً إقامية جماعيات ذات أسلوب أويسني تستحلم أمثلية. وبالفعل، يحسس سوازي، في وقت واحد، بتعاطف مع الأوينية ومسع شبخص ووبسوت أويسن، أحمد الرحمال النسادرين الذيمن أعطبوا البلسد دفعماً أخلاقياً. وهو، نفسه، يستمد وحيه من الأخلاق أكثر بكثير بما يستمده من العلم الاقتصادي. فانتقاده للرأسمالية يستند إلى قيم أخلاقية. وكل شيء مرئي يجوى الخسير والشسر. فالشسر لا يتوقسف عسن النمسو في نظام حريسة العمل. ومنذ أن أقـــامت الآلــة سـيطرةا علــي العــا لم، ســاد عــدم الاســتقرار. فكل واحد، مزارعياً كان أم رأسمالياً، يقمع جاره. وفي كل لحظه، تحدد الثيورة بالإندلاع. ولكن هنفه الرومنعليقينة للعادينة للرأسمالينة حين ولنسو حملت، في ذاقسا، هاحس المثاقية، تسودي إلى أبويسة محسد الساضي. والنساداة بالوفاق والتعساون، ضمد أنانية الأفراد تفتح، نحانياً، الطريق أمام المحافظة الاحتماعية لانكلترا الفتاة، وليسمى، أبداً، أمام الاشتراكية. ومع ذلك، فإن طموحات الاشمة اكيين المسيحين الكريمة مسوف تتعمرف في مسوازي علمي رائيل.

#### شيلي

لا يبدي شيلي، أبسلاً، في التزامات السياسية، استمراراً يزيد على مسا يبدي في مسيرته الشخصية. ومسع ذلك، فحست تأسير دافع ثسوري، كتسب، عسام (١٨١٩، قصيدت "أغنية إلى رجسال إنكلسترا". وهسنه الرؤيسة المتحمسسة للعدالة التي وصفها مساكس بسير بأفيا "أغنية الإشستراكية الوليسدة" تعسير عسن نفسها في رسالة حارة مستلهب، فيمنا بعند، عندداً لا يحصني من القسراء. أمنا

بالنسبة للنسداء للوحسه إلى النحسلات العاملسة، فسهو هسزة وصل بسين حكايسة مسائلفيل الخرافية (١٨٢٦). فعلسي شسسكل تعزيمسي، يطسور شسيلي الفكرة السبق يحبسها علماء الاقتصاد الليسن يسلدون بالرأسماليسة: المحتمسع يقسوم علسي اسستغلال العمسال الخرومسين، ظلماً، مسسن حقوقهم، فلماذا تقبل مشبل هسله العبوديسة دون مقاومسة؟

الماذا تفلح، إذن، يا ابين إنكلترا، من أحل السادة الذين يستحقونك؟ لماذا تنسج، في الحسمد والهسم، لماذا تكدح هكذاء مسن السهد إلى اللحسد، لتكسو وتغذى وتنقسل هو لاء الطفيليين العاقين الذين يدودون شرب عرقك، وحسن دمسك؟ الحب الذي تزرعه والنهيب البذي تكتشفه شخص آخر هو السلكي يخزنسه شخص آخر هو السندي سيحمل السلاح الذي تصنعه والليام الذي تحيكه! ازرع حباً-حد ذهبـــاً- لا يكونـان للطاغة المحتيال انسج- ولكن ليسس للكسرول! هذه الأسلحة، استعها - ولكين للنفياع عنيك!

## كسارليل

كان كارليل، الفيلسوف الصوفي والمؤرخ الشالي والمعجب بالأبطال، مهتماً حداً بالمالة الاحتماعيدة. وقد كرس لها معالجات طويلة في كتابيه، "الميثاقية" (١٨٢٩) و"المساضى والحساضر" (١٨٣٤)، وقبلهما في إسهامه الأول في الفلسفة الاحتماعية، وهيو بحيث هيام نشب عيام ١٨٢٩ في "بحلية أدنهم" بعنوان "علامات الأزمنة". وقد تسأثر كارليل تساثراً م دوجياً بالبوريتانية الاسكتلندية والفلسفة الألمانية. وقد تركت، لديم، و ومنطبقية غوته وشيلر وحان برول ونوف اليس المتبوعة برومنطيقية كرارليا أشراً عميقًا. وأصالته هسم في كونسه قسد أراد تقسلتم إحابسات عسن الأسسلة السين تطرحها "العبناعاتيسة" (كلمة ابتكرهما هم نفسمه، فقد أحمم كمارليا ، حميماً، بالطفرات العميقة التي حملها عصر الألبة: وهي طفرات تقنيسة، أولاً، ولكسها أكثر من ذلك، أيضاً، طفرات احتماعية وأخلاقية. فالحضارة الصناعية تخليق علاقيات احتماعية حديدة، خاصة بين الأغنياء والفقياء. وهي تحسول طباع الأفسراد والأخلاقية الاحتماعية. بسل هسي تعسدل قساعدت الحياة الروحية: الدين والأدب. فأمام الإيمان للادي بالآلة وقدر قسا على التحويسل التكنولوجسي، يجسب، مسن أحسل الافسلات مسن مخساطر انحطسسساط الأخلاق، إعادة التماكيد علمي كرامة الإنسمان المن لا تحرت وعلمي وحهمه الروحية العليا. وهذه النبيرات الحديثة حدداً تلقي، في السرأي العمام، علمي الرغيم من اختلاطها باعتبارات شعرية، صدى دائمناً لكوفسا تستجيب لطموحات يحسبها الإنسان بصبورة متفاوتة الإهام، ولكنبه يحسبها بعمل وصدق دائمساً.

وينطلت كارليل من نقد لاذع الرأسمالية وتجاوزاقا، وهبو نقد استحق عليه تحية ملحوظة من ماركس. فيهو يدرى أن الاقتصاصاد السياسيي الكلاميكي، وهبو "علم كيب"، كليه تجريد، غير قادر علمي استيعاب الواقع، ونظام حرية العمل الفوضوي والمقترس قريب من الإغيار، وفي حين كانت إنكلترا، في السابق، تفذي كل سكافا، فإنما قيد أصبحت "أرض حبوع"، فالفقراء محروميون من الخير والمسكن، وتلخيص الخالسية الاجتماعية عبارة هي: "الفوضي منم الدركيي فوقيها".

ويكتب كارليل، في "للاضي والحاضر"، قائلاً أنه لم تبى هناك مسوى "عقدة مال" لعتربط بين الكاتبات البشرية. "إنها نسمي هذا مجتمعاً، ومسوف نسره، مراحة، في كل مكان، على التفتيت وعلى أكميسل ومسوف نسره، مراحة، في كل مكان، على التفتيت وعلى أكميسل الانوزال، فحياتنا بعيدة عين تشكيل دعم متبادل، بيل هي مصنوعة مين عدائية متبادلة متنكرة بقوانين حسرب حقيقية سحيت، من بين أسحاء أخرى، للنافسية المحسوة". وبالتباين مع ذلك، يستفرق كارليل في امسينذكارات عاطفية ومصطفية بالمثالية للقرون الوسطى يجماعالها العضوية وإيمالها للشرك. وكل ذلك دمره القرن الشامن عشر، وهمو فيترة سلبية وهدامة حصراً. إلا أنه سوف يمكنن، في القرن التاسع عشر، تحت تأثير نجية من العلماء والراسمان رنعسرف، هنا، على الأفكار السان مسيمونية)، أن

والمسألة ليست سيامسية، بسل اجتماعية، فسلا فسائلة، إذن، مسن القيسام بشبورة: فالإطاحة بمكومة لسن تفسير شبيعاً. ولا فسائلة مسن الانطسلاق في حملة مطالب سيامسية، كما يفصل للإساقيون: فسبوق يخدع العمسسال بالراديكاليية، وكالمناسبة كالمستحرية للزدرية لليراليسة، سيامسية كانت أم اقتصاديسة، يساحم "الراديكاليية للشبلولة"، "إحدى أكثر الظواهر السي تقسق للفحسن الباسبودي أن صادفها بالاء". فهذا النظام المحرد اللذي يقيس الأعملات بوامسطة الإحصاء، يلقي بمسباره الفلسية بالسيامسي في الحدوة السيامسية المحدوداء للآلام البشسرية، وعندما يرينا قصر الهوة، "يستخلص منها، على سبيل للآلام البشسرية، وعندما يرينا قصر الهوة، "يستخلص منها، على سبيل العزية، هذه التبحية العملية السي محريان القرائيية بعين قلقة". الخلوم وتأمل الزمين الدني يقضي وحريان القرائية للإحرام وألم ليستطيع شيئاً خيلاف ومع ذليان، يسين، في كتابه "الميثاقية"، أن هذه الأخروة ليست حلماً ولا الخطراباً عابراً. فالحركة العميقة الجلور ستذكر ما لم تقسم أدويسة للأمراض السين تعانيها إنكلترا: فالجماهي على حيق، فصلاً، عندما ترييل الإطاحة بدولة غير عادلة لا تبدع هيا، كنظرور، سيوى "بيسوت العمل" أو الإطاحة بدولة غير عادلة لا تبدع هيا، كنظرور، سيوى "بيسوت العمل" أو

الحد المالتوسي مسن السولادات.

ومن هذا التنديسد بسـ "الفلسفة الختربية" لحريبة العصل، ينتقسل كسارليل إلى وجوه أكشر إيجابية مسن إصلاحه الاحتمساعي والأخلاقسي، ولديمه تصريحسات تقسيض بالكرم، ولكنها غامضة تسبمح بنفسيوات ميالية إلى الإهستراكية، كما بصدد الملكية الجماعية المائرض منطرة "حقيقية القسول همي أنمه ليسس كما بصدد الملكية الجاعية المائرض مسوى مالكين: الله الكلي القسفرة وكل أبناته المليس عملسوا في الأرض حيداً، وما زالسوا يعملسون، فيسها، حيسلاً". ذلك أن المبسلة الكبير هسو المحمل: "لا مكافئة دون عملاً، ولكن فكر كاوليل يقيى، فيما يتعاسق بالصبغ العمليسة، مغلفاً بالغموض: ومن حين إلى آخر، ينبشق بسرق مسن المسروها، في "المسافي والحسافر"، خيل القضيمة الاجتماعيمة، فليسم فيسسها تصورها، في "المسافي والحسافر"، خيل القضيمة الاجتماعيمة، فليسم فيسسها لتعارير تشسيريع للعمل (خاصة الصحة في للصائع) وتعييم التعليم وخطمة لتعارير تشسيريع للعمل (خاصة الصحة في للصائع) وتعييم التعليم وخطمة لتعارير تشسيريع للعمل (خاصة الصحة في للصائع) وتعييم التعليم وخطمة

وما يهم كارليل، قبل كل شيء، هو الإصلاح الأخلاقي الدني سنوف يكون من عصل "أرستقراطية روحية". وبالقعل، فنان كارليل يلتفت، مسن كون من عصل الرستقراطية روحية". وبالقعل، فنان كارليل يلتفت، مسن أحل هسنده المهسنة، إلى أرستقراطية السولادة. فيجب أن تكسف هسنده الأخسرة عن العيسش في الكسل، وأن تسالك ذاهبا مسن حياة الفراغ، وأن تتمالك وسنوف تكسب طاعة الجميسع، إذ ذاك، لأن العصال سيستعيلون التقسية كا. وكارليل للصلح الاحتماعي ذو المفسن الأرسستقراطي والبيوريتسان يصل، في غاية للطاف، إلى الخافظة. وهو يفرض نفسه كمعلم فكري يصل، في غاية الخلالة المناه، إلى الخافظةة. وهو يفرض نفسه كمعلم فكري على محسافظي حركة "إنكلترا الفتاة" للتنورين، ولكن سالاته تبعثرت في أغليات عليه المناه المعلم في تغذيفه، سوف نرى بعض تلاميسة، المبليس يتحمهون نحمو الفاضية وضاء منهم لمبل

كارليل إلى اللحوء إلى النظمام والدولمة، إلى الأبطال والقمادة، إلى أشماكال الاشتراكية التعمليفية والتسلسلية، إلى الرفس التعمد للديمراطيمة.

#### الأدب والاشسستراكية

وجدت الاشتراكية الأديدة، مسواء أكسانت مولسودة مسن العواصف الرومنطيقية أم مسن التاليسة الفيكتوريسة، حدودها بمسرعة. فهذه الحركسسة "الميالة للاشتراكية"، وهسي شورة نبيلسة ضد أهسوال للكننة وفظاظاها، ضد الميكور المسدي المجبط المسني "جمسة مانشستر"، والسي ليسست هسي افتراكية أبداً، مساهمت في امستثارة الوعسي. فمهي توقيظ وتسر أمسئلة تنمسي, إحساساً باللذب، وبجسارة موصورة، إلها تخلق حالمة ذهيسة تعيد وضمع المجتمع القائم موضع مساعلة باسم مبادئ أعلاقيسة وتزعرع، بذلك، النقسة العامد المائيسة.

إلا أله لا محضي أبعد مسن الانتفاضة البليفة لنفوس صافية ومشخوفة بالخدور. والروايدات الاجتماعية نفسها، "سسيبل" لدزراتيلسي (١٨٤٥)، "مسوي بسارتون" للسيدة غامسكيل (١٨٤٩)، "التدون لسسوك" لكينفسسلي (١٨٥٠) وأوقات صعبة" لديكتر، وهمي السيّ تصسور، دون بحاملة، تأثررات اقتصاد السوق، لا تحدوي علمي كثير من الذرائع الجديدة قياساً مع تنديدات الشعراء والفلاسسفة. فعلى وحبه الإجمال، لم يكن لهنده اليارات الفكرية الجديدة مسوى تأثير محمدود على النصو العمام للاشستراكية، إلا ألها تحيى البرأي العمام للاعتراكية، إلا ألها تحيى عصر فردية منفلتة، الجلول للمسألة الإحتماعية تستعيد مذلولي الجماعة

### الحركية العماليية والاشيتراكية

تجاذبت الحركــة العماليــة الإنكليزيــة، منــذ ولادقــا في الســنوات الأخـــوة مــن القــرن الثــامن عشــر، ثــلاث اســتراتيحيات. وتقــابل الأولى التيــار الراديكــالي. فقد توصيل، عبدة مرات، إلى جمع الطاقيات العمالية عبل برنامج عميل سياسيي في حوهره. وضمين همذا المنظور، يبرى التحويسيل الديمراطسي للدولة، كوسيلة تجلب للعمال تحسين مصيوهم وتضمين احترام حقوقهم دون ضرورة، مين أحمل ذلك، لتحويل النظام الاقتصادي: فالراديك اليون، أنصار النفعية البنتامية، يمترفن بقوانين الاقتصاد السياسي الكلاسيكي. وأبعد ما يتمنونه هر تدخيل الدولة لتصحيح أكثر التجاوزات علانية بتشريع مناسب لصالح بعيض فيات العمال غير المخطوبة. فيلح على اللهقة العاملية، إذن، للتحالف، مع البورحوازية الليرالية من أجهل الانتصار، وسل سوية، على الأرمستقراطية وفرض الإمسلاح السياسي والبرلماني، وقد حصل بليس من نفسه، بهاعمة تامية، بطل هيذا التكتيبك معيماً، باستمرار، وصل خيوط التحالف بين العمسل ورأس المان. ذلك هدو للوقيف الذي ساد بين خيوط التحالف بين العمسل ورأس المان. ذلك هدو للوقيف الذي صاد بعين

والإتجاه الثاني هو اتجساه النقابية. فقد تشكلت روابط للفضاع عنن العمال، في وقت مبكر حسلاً، بين عمال بعض الفروع الصناعية: ويمكن أن نويد، على طول القرن التيامن عشر، رسم تطور الأولى بينها. [لا أن فايسة القرن، تقريباً، هي السي بدأت، فيها، الروابط للهنية في الاتساع. فقد الإخرابات وجمعيات الإصلاح السياسيي والاحتمساعي بفضل المحركات المنعقراطية لمرتبطة بالثورة الفرنسية. وانتشر التنبه وأوقسيف صعود الحركة بالقوانين السي منعمت التكتلات تحت طائلة عقوبات قامسية حداً (قوانسين التجمع لعامي ١٩٩٩ و ١٩٨٠). وولسدت النقابيسة السي عاشت كما تستطيع في السر طيلة فترة التحريم، من حليد، بعد إلفاء فرانين التحسع عام ١٨٢٤ - ١٨٨٥، ولا يسهتم التيار النقابي بتحويل البين الراحات عن حقوق العمال، الدى المعل الاقصادي لمقاومة أرباب المعل، في حالة خفيض الأحسور مشالاً، وللفناع عن حقوق العمال، لحدى

الحامة، بالإضراب. فالحماية المتبادلة والعمال الدفعاعي، باسم التضامن بسين العمال، همسا، إنضامن بسين العمال، همسا، إذن، هدف العمال التقابي. فالحركة العمالية تنسبحب، هنساك إلى ميدان نضال أضيسق، ولكنه ميدافها على وجمه الخصوص، وليسس هنساك أي شماخل أيديولوجمي، بسل رد فعلمي علمي الحاجمات اليومية وللشمسخصة لعالم العمال.

وأحيراً اتخسفت الحركمة العماليمة، في بعسض البرهسات، اتجاهساً ثالثماً: اتجاهسات الاشتراكية. ولا شبك في أن الاشتراكية لم عميس مسوى حيز، ضيهل مسين العمال البدويسين باسبتناء فسترة ١٨٣٤-١٨٣٢ السبن حسرى، فيسها، التسوارد ين الأوينيسة والحركمة العماليسة. ومع ذلك، فقمد بمدت بعصض الأومساط، سواء أكان ذليك في الحرفية أم في الصناعية، قابلية لتلقي فكرة إعادة صهر كاملية للتنظيم الاقتصادي والاجتماعي ولوعسود الإحيساء الأخلاقسي المتضمنية في مختلف للذاهب الجماعية أو التعاونية. فقيد كيسان يصغير، بانتساه، إلى مؤلفين مشل هو دخسكين وتوميسون ومدودي. وسرعان مسل بدت هذه الاشتراكية السلمية، في الوقب نفسه الذي تتوجمه، فيسه، إلى الاقتماع وحمده، أكمثر تمديماً، بكتم عمن عنه التعارفين الراديكساليين. فوراء الإنشاء الراديكسالي يكمسن، فعسلاً، الإيمان بقوانسين حريسة العمل. أمسا وراء النظريات الاشتراكية، فيرتسم نضال العمال ضد رأس المال وتحريد المالكين من ملكيتمهم والتوزيم المنصمف للمثروات. وبسدالاً مسن التحسالف بسين البورجوازين والعمال، وهم همدف التكتيك الراديكمالي للفضيل، تمسودي الاشتراكية، مباشرة، إلى النضال العمالي ضد المتميزين بـــــرواهم ســـــــواء أكمانوا منتممين إلى الأرممتقراطية العقاريسة أم إلى البورحوازيسة الرأسماليسة. فالعمل يقف ضد الليدم اليين وقوفسه ضد الحسافظين.

و تتصالب التيارات التسلات ومحسسترج، باسستمرار، في الواقسع اليومسي. وانتضال، بالنسبة لكتم مسن العمال، ليس أيديولوجياً، أبلاً، ببل هسو أمامسي. فضروب التوق إلى حياة أفضل، وهسي متناقضية، أحيانساً،

ومبهمة، غالبًا، ومعقسلة، دائمًا، تميزج الأحسلام والحنسين بالزبجرات الثائرة. ويزيد في ذلك كون فحاثيمة التغيرات التكنولوحيمة والتلمير القماطع لصيمغ الحياة القدعسة والهجسرات الكثيفة من الأرياف إلى للراكز المدينية الجديدة قد أدت، في فسيحة حيسل، إلى اغترابسات سيكولوجية عبيقسة. ومنن هنسسا تفتح للرفسض، لضروب الغضيب، وأحيانياً للعنسف. فعيض العميال المتفياوي الوعى للا إنسانية النظام الذي يعانونه يقفون، بصورة غالباً ما تكون خشنة وبدائية، ضـــد الليسن يتسهمونهم بكونهـم علمة بلايساهم: أربساب العمسل أو المراقبين أو رحمال الشرطة والقضاة، دون أن نذكم فعمات الوسطاء وتجار للفيرق وأصحباب الدكاكين وللستفيدين من نظام للقايضة. ومن ر هنا نشسأ منساخ هيساج تسوري غسير منقطسع بسين ١٨١٥ و١٨٤٨. وسسواء أدار الأم حول موحسات يسأس مسبيها البيوس الصنساعي أم حسول هياحسات شسعبية للحصول علني الخبرز أم حبول حركبات سياسية أفضل تنقيقنا وأحسسن تنسيقاً، فقد كان النام يعيشون، باستمرار، في انتظار انفحار جاعي. والتاريخ الإنكائيزي حافل بأزمات احتماعية بقدر ما هي اقتصادية: OLAI-VIAIS PIAIS FYAIS PYAI- OTAIS ATAI-١٨٤٢، ١٨٤٣–١٨٤٤، ١٨٤٨، مسن محطمسسي الآلات إلى للشهساقين، مسسن بتراو إلى "النقيب مروينغ"، من الحركات الزراعية إلى المعاوك النقابيسة. فهنا وهناك، في البلاد، بقيت خمسيرة ثورية على الرغسم من القمسع والخبيسات وضروب الفشيار: وهيو الشيعور بأن حالية لا تطياق فرضيت علي ملايسين من الكاتنات البشرية الجائعة داخل محتمع يغمص بالثروة، للسنعبدة في بلاد فنورة بحرياقها. وقيد حملت الطبقة العاملة الإنكليزية هذا المطلب، مطلب الخيز والخرية، بعناد، ولكنها لم تنجح في أن تحد، في طريقها، 

#### التنظيم العمسالي قبسل ١٨٧٤-١٨٧٥ وبعسده

خدالال القدر الشدام عدش، ولدت، في مدهن متنوعة، بصورة متفاوتسدة الشرعة، روابط عدال شكلت الارتسام الأول للنقايدة. وهدند المنظمدات المرفية المسدماة "آنديدة"، حيناً، و"جماعات" أو "محافل"، أحياناً، وجميدات أخرية أو تضامنيسة (هدنه الأخرية) احترف بحما، فضلاً عدن ذلك، بقانون المحميدات الأخريدة)، أحياناً أخرى أخدت على نفسسها، والمحمة أولى، حمايسة المتنصين إليها. وهي تبذل حدهدها، أيضاً، في مقاومة هبوط الأحرور وفي الضغط على أرباب العمل، عند الحاحمة بالإضراب وضمان احترام قواعمد المهنة وأعرافها، ولم تتكون هذه المنظمدات الأولى وصماني إلا في المحال الحرق، خاصة (عمال الطباعة والخيساطين وصماني القبعات في المدوية، خاصة (عمال الطباعة والخيساطين وصماني في تورويتسش وليسستر، نواساني القبعات في المدوية، عناماع السكاكين في ضغيلد وحساتكي وحساني، وتداورًا حداً في الصاعة الكري في ضغيلد وحساتكي الملابس في توتنفها)، وتداورًا حداً في الصناعة الكري الناجمة عدن الشورة المضاعة. وقد احتمده، فيها، فعدلًا، العنصران الأساسيان للنقابية: النضال المناعة. وقد احتمده، فيها، فعدلًا، العنصران الأساسيان للنقابية: النضال

 تنوع صيغ العمسل الستي تخيلها العسال، القمع صعباً. [لا أن غيباب وسائل التعبير القسانوي ألزمست أكستر العمسال تسائراً بالتغسيرات التكنولوحيسة وتخفيسض الأحسور والبطالسة علسي تبدئ صسور نضال بداتيسة وفوضويسة. وأضسمهر انفجارات العنف هدف حركات محطمي الآلات، فتلبية لنسسانا، بعسسض المنسانين، هاحم محطمو الآلات الرمن للقموس لنظام إنساج اسستنزافي ولا إنساني، وبالفعل، كانوا يستهدفون النظام الاجتماعي أكستر عما كسانوا

وعندما عاد السلام، وصن أحل حماية المنات مسن الأرصات السي الحسالة على البلاد وضربت العرومين بقسسوة، انفسرط أكثر العسال نضائيسة في النشاط الراديكالي لسنوات ٢٨١٦ - ١٨١٩: فقسد بلغست الخطابسات والمتماعيات المقاهي والمسهرحانات والمظاهرات والفسين المنووة مسع منخسة بترلو علم ١٨١٩. وإذا كانت أغليسة الخرفيين والأحسراء قمد انضمست إلى برنامج مطالبات سياسية في جوهرها، قبان بعضهم استمر، بعنساد، في إرادة تحويل الشروط الاقتصادية، والعمالية والأحسر أولاً. وهكذا نظمست عدة منات مسن عمسال نسيج مانشستر الذين تعبوا من يوسهم المتسامي مسوة احتجاج في اتجساء لسند حاملين الأغطية التي يصنعولها وقعد عسرف عملهم باسم "مسيرة حائلي الأغطية".

واعتباراً من ١٨٢٠ - ١٨٢١ عندا عداد الحياج الاحتماعي إلى الحبسوط واعتباراً من ١٨٢٠ - ١٨٢١ عندا عداد الحياج الاحتماعي إلى الحبسوط تحت التأثير المسزوج للقديم وعبودة الازدهار، ظهر، بدين اللب واليين، نشاط لتلطيب في التشريع حبول الروابط. واتفتق اللب واليون والحافظون للمتدلسون على على اعتباراً أن المنظمات العمالية المسموح عما والدي تناضل في وضبح النهار أقل خطرراً من للنظمات السيرية. وجعمل رجال في اختمالاف بليس وماك كولموش وهوسكيسون من أنفسهم للدافسين عمن حريمة المترابط. وأظهروا أن التشريع للعمول به يودي إلى زيادة التوترات والصراعسات بين أرباب العمل والعمال دون أن يمنع، حقاءً، التكللات. وممن هما حماء

التصويت على قسبانوي ١٨٢٤ و١٨٦٠ اللذيسين يسمعان بسالروابط والتكسلات- أي بالنقابات والإضرابات- مع معاقبة السترهيب واسستخدام العنف. وعلى الرغم مسن هذه التضييقات الجديدة، أصبع السدرب حسراً أمسام النهوض النقاق، وخرجست الإغسادات مسن اللاشسوعية.

وخيلال بضعية أشمهر، شيوهدت ولادة نقابية. وهكيلا خلقيبت، عيمام ١٨٢٤، مين بين جمعيات كليرة أخرى، جمعية بنساة الآلات البخاريسة ورابطية نجياري السيفن في لنسدن، واتحيساد عميسال منيساحم نور عسير لاند و دورهام، عام ١٨٢٥، وأخويسة النحسارين عسام ١٨٢٧... واندلعست حركات إضراب في النسيج وللساحم. وخلقست أول حريسدة نقابيسة: "حريدة الاتحاد". ومع ذلك، لم تنعدم العقبات. فهناك، أولاً، بنية الطبقة العاملية الاحتماعيية نفسها للولفية مين فعيات متعيددة، مبعيثرة حفرافيسياً، وذات مصالح متناقضية أحيانياً: إن هيله التحزئية بين الحرفيين المسيحقلين وأحسراء الصناعسة الكسيري، بسين المسهنيين المتمكنسين في مهنتسسهم وأدوالهسسم والعمسال اليدويسين الذيسن ليسس لديسهم أي تسأهيل بسين العمسال العميقسسي الجسلور محليساً والمتسكمين الذيسن هسم في ترحسال دائسم والمسهاحرين الحديثسي العهد (لا مسيما الأير لنديسين منسهم)، هسذه التحزيسة تحمسل الوفساق والتضسامن، وهما الشرطان الضروريان لحركة عمالية متينة، صعبين. وفضالاً عسسن ذلك، فقد بقيت عدائية عنيدة، من حيانب أرباب العميل، في معظيم المشمروعات علمي الرغمم ممن تشمريع الاتحمادات العماليمة. وبمدت ناحعممة لإحباط محاولات التنظيمه النقساى فعديمدون هسم العمسال الذيسن فقسدوا كسل أمل في استخدامهم مند أن حددوا يوصفهم "قددة". وأخدواً، فيإن شدوط الحيساة المرهقية تنمين الخمسول أكبش مميا تنمين القتاليسة. ويزيسد في صعوبسة التغلب على كـــل هــذه العقبات كـون التعليم مـن نصيب أقلية صفعرة. والأغلبيسة، ضحيسة الحسهل وإحباط المعنويسات، يستراوحون بسمين استسمسلام كيب وانتفاضات غضبب أعمي مفاحسة.

ولا تدخيل الانستراكية، حقياً، أبداً، ضمين هموم رواد الحركية النقابيمية. فالاتحادات، وهي جمعيات مقاومة بحمعة على أسماس المهن، تعمين أفرادهما من بين الأرستقراطية العمالية. وانضمام أعضاء حيد يجرى عوحسب قواعد مفصلية وصارمية تقتضي تلريباً لميدة سيع مسنوات ورسيم انتسباب وطقس تأهيل حقيقسي. ويقبسل النقسابي التزامسات تذكسر بالتزامسات الجمعيسات السرية وللاسونية. وتبقسي الحركة النقابيسة متسأثرة ببقايسا مسن منظمسات للسهن القديمية والطقيوس الدينية المتفاوتية العلمنية. وكيل عضيو ميهتم بالمسياعدة المتبادلة يقبسل أن يدفع اشتراكاً مرتفعاً نسبياً. والصندوق النقسابي يحصنمه فعسلًا، ضد خساطر للسرض وفقسدان الأحسر في حالسة الإضسراب معساً. فسهذه النقابية الأولى تحرج، إذن، مزحماً وثيقماً، بسين للنمسافع التبادلسة والعمسل الصناعي: وفي داخمسل همله الجمعيمات المغلقمة للدفساع للمهن، تظمهر بعمض أفكار التحرير والنضمال. فمبدئ التضمامن السمهلة التعميم سمتقود، بصمورة طبيعيسة تمامساً، إلى حركسات أوسم. ومسن هسفه الاتحاديسة المتواضعسسة، ذات الأهداف المحدودة، يمكن أن تظهو نقايسة أشد طموحياً وانفتاحياً. ويبدلاً من أن تقتصر النظمية العمالية على كوفيا بحيد بجموعية ضغيط، فإفسيا سوف تتضحم إلى عمل تحويل للعلاقمات بمين رأس للمال والعمل.

#### محساولات في اتجساه نقابيسة جاهيريسسة (١٨٢٩-١٨٣٩)

في عام ١٨٢٩ بدأت، بفضل بروغ للازدهار الاقتصادي، اندفاعة نقابسة كبيرة. وكانت مراكزها الأربعة الكرى على الصعيد الجغيرافي، هسي لندن ومنطقة برمنعهام ومقاطعتي لانكشاير ويوركشاير الصناعتسان ومنطقة السا"خوفيات" في متافوردشاير. وبدلاً من الجمعيات العماليسة الصفيرة الموجودة، الجميراة والحلية، حرى الترجه نحو توسيع للانحسادات العمالية. وازدوجت الاختراقة العدية بامتداد لل قطاعات مهنية جديدة واحسات عمالية حديدة في حياية حديدة في عالية حديدة في عالية حديدة في الكريري، خاصة في

النسبج والمناحم، لتحمل محمل الحرفية المؤلية والمهن اليدويسة القلامسة التسبح والمناحم، لتحمل البدويسسون كمحمالات تعبقة التقابيين. ومسن حهمة أخسرى، بما الممسال البدويسسون والميساومون في الصناعمة والزراعمة في تنظيم أنفسسهم إلى حسائب العمسال المؤهليين الذيسن كمانت لهمم، حسى ذالمك الحمين، الأرجعية في الحركسة. وهكذا ولسدت فكرة "تقابمة عاممة" تجمم، على المسمتوى القومسي، مختلف مستويات التسلسسل، العمسالى.

وقيد انطلقيت للبيادرة مين مقاطعيات اللانكشياي النسيجية. فقيد اندلعيت اضطرابات بين عمال غيزل مانشستر وسيتوكبورت، وفي نهايسية عسام ١٨٢٩) أسبس مؤتمر قومي حضيره مندوييون مين إنكليمة ا واسيكتلندا وأير لندا "الاتحداد العدام الكبر لعمدال غيزل الملكمة المتحدة". وهدفه أول نقابة بريطانية كبيرة. وكيان علي وأس الحركية حيون دوهيري، وهييو أيرلندي كماثوليكي حماء صغمراً حمداً ليعمل في مصنع غمزل القطمسن في مانشستر ولفيت الانتبساه إليبه كمنياضل حيرىء في النضيال ضيد قوانسيين التحميع، ثم بحماسيته في الإضرابيات المحلية. وكيان، كيأويين مؤمين، يريسيد خلق تعاونيات نموذحيسمة وفتسع أبسواب الاتحسادات العماليسة أمسام العمسال غسير المؤهلين وتوحيسد جملسة النقسابيين مسم مطالبتسه، في الوقست نفسسه، بتشسسريم للعمل، وفي آذار ١٨٣٠، أطلبق جريسة نقابيسة وتعاونيسة، "حريسة النقابسات التعاونية المتحمدة" ليجعمل منسها حسهاز اتصمال بسين المسهن، وفي محموز ١٨٣٠، نحبح في أن يشبكل، لبدى مؤلمبر في مانشسبتر، أول "نقابة عاميسة" تضليم عنتلف النقابات المنظمية على صعيد محلي: وهي الرابطية القومية للنقابيات المتحدة لحماية العمل. وانتشب النشاط في كمل مكان. ورد إغلاق المصانع ف وحسوه العمسال عليم الإضرابيات، وانتقلبت الحميم الاتحاديسة مين مسيدن اللانكشاير النمسيجية إلى المناطق الومسطى و"خزفيسات" ستافوردشساير ومنهاجم اليور كشياي ويبلاد الفيال والعربيشيايي وانضميت الصناعيات التعدينية بأعداد كبريرة. وفي عدام ١٨٣١، أكدت الرابطة القومية أفحا تضم

مائسة ألسف منتسب. وظهرت في صناعات اليوركشاير الصوفيسة نقايسة مناضلة كان مركزها ليسدز، ولكنها كانت بطرائسق حديدة (كانت السرية هي القاعدة فيها) وبنيسة مستقلة. وبلغست للوحسة الاتحاديثة لنسدن أيضاً: فقسد خلق عمسال البناء المحادة أقومياً للطبقات العاملية، وفي عام ١٨٣١، شكل حون غاست الاتحاد العمسالي للستروبولي، وهبو نسوع مسن بورصة عمل تضم مسهناً متنوعة في العاصمية. ولكن الحركية العمالية في لنسدن كانت تبسدي المؤيد من الاهتمام بالإصلاح السياسي والولماني وتقسم فرق الصسدام للراديكالية. وعلسي المحكس من ذلك، كان الإلحاح ينصب، في الشمال، على النضال الصناعي: فيهناك كانت تسبود نقابية للشروع.

إلا أن الحركة كشسفت عن كوف هشه وعايرة. فعلى الرغم من تخصر كني أن الحركة كثيب في وآصال كبيرة، وبالذات حين بدا النصاح قريساً حداً، بسدات الصعوبات. فقد ظهرت خلافسات داخلية حيول التكيسك والأهسداف وتصلبت مقاومة أربساب العصل في كيل البلاد وفصلت خصومسات بسين عمال الغين الذين أضعفهم إضراب غير موفق وأعضساء للهن الأحرى.

وفي البرهة نفسها دخلت مساطق الجنوب الزراعية في حالسة غليسان. وكانت تسورة الأريساف الكرى . فقسد لجماً إلى العنف المياوون الوراعيسون في نورفولك وحست وسوواي وسوسكس وهبشاير مدفوعسين بقوة اليساس أمسام التدهسور المستمر الأجورهم. ففي كسل مكسان حطمست آلات (وخاصة دراسات) وأحرقت بيادر وأهسراءات. وقسام قسادة مرتجلسون على رأس عصابسات هنا وهناك. وهنز حسوف كبير الملاكسين وقسرر الأرستقراطيون الموينغ الذيس كسانت الحكومة تشالف منسسهم (رخاصسة ملبورن وزير الداخليسة) إرسال الجيش لإعادة النظام. وكسان القمسم قاسياً مدورة ويقيقي وصح ذلك، سوف يقسى اضطراب متغرق يغذي مناخ انعسلم أقسة ثورياً.

## الأوينية والتقابيسسة

وعد ذلك حسرى القساء بسين اشستراكية أويسن والتقابيسة السيّ كسانت في أوج 
صعودها. فمن جهسة أولى، انتسهز الأوينيسون الفرصسة السيّ بسنحت لهسم، ومسن 
جهسة أخسرى بسدت الطبقسات الكادحسة، فحسأة، حساهزة لتلقسي النظريسات 
التعاونية التي كانت مقتصسرة، حسى ذلك الحسين، على جماعسات صغسوة مسن 
الأثباع للتحمسسين. وأويسن السذي لاحسط يقطسة الجماهسير رأى، فيسها، برهسة 
عنسازة لانتصسار أفكراره. وزاد في إيجابيسة الفرصسة أن دوهسرتي، قسائد الحركسية 
المصاليسة، كسان مسن تلاميسةه. فيحسب، إذن، الإفسادة مسن منساخ للطسسالب 
الاحتماعيسة النسوري، ولكسن دون الإشستراك، أبسداً، في الحركسة مسن أحسسل 
إصلاح الولمسان.

وكانت جاعات تعاونية أوينية قدد دلت على الطريس من قبل، فجمعية لندن التعاونية للوسسة عدام ١٨٢٤ قلدت، عدام ١٨٢٧، من حسدانب همية برايتون التعاونية السبق أسست بدفع من الدكتور وليدم كنغ وبدعدم من معهد برايتون العمسالي. وفي كمل مكسان/ تقريساً، افتتحت بخدازن تعاونية على غمط بخدرن برايتون المعسالي. وفي كمل مكسان/ تقريساً، افتتحت بخدازن تعاونية لتاسيس للعرفية التعاونية، مع جريدقما "المتعداون الويطلسان". وفي عسام ١٨٣٠، أحصلي حدوللي ٣٠٠ جمينة تعاونية تسوزع معظمها بين لنسسدن والشدمال وللنساطق الوسطي. وفي عسام ١٨٣٧، اوتفسع السدد إلى ٥٠٠. المال مع المؤسسة الرئيسية "الاتحداد الوطني للطبقات المناعية" السي كمان يديرها أوينيون. يديرها أوينيون. يديرها أوينيون. وأخواً، وجد عسد من التعاونيات الإنتاجية السي كمان وأخواً، وجد عسد من التعاونيات الإنتاجية السي كمان التي كانت تباع، بعد ذليك، في للخيازن التعاونية، وهذه المنتها المناعية الأخيرة هي

المناطق، استزحت الفعالية النقابية والإنتاج التعاوي بمسادرة من بجموعات عمالية صغيرة احتذبتها الأفكار الجديدة (دون أن تكون، بسبب ذلسك، أوينية تقليدية دائمساً)، فقسروت أن تسترحم إلى أفعال رغبتها في إحسلال نظام تعاوي على غسط الإنساج الرائعائي، وعندما أدرك أويسن الفائدة الستي يمكسن لمذهبه أن يستخلصها من هسادة الحراسة القابات، انطلق، بكل طاقعه، في المشروع من أحل تسلم فيادة الحركة القايسة.

ومن هنا ولندت فكرة بورصات تبادل المصل حيث يستطيع العصال أن يبيعوا منجاهم للصنعة بالنبط التعاوي مباشرة. وهكنذا يحدث رب العصل الرأسمالي والتاجر الرأسمالي، في الوقست نفسه، ويستبدل باقتصساد السوق اقتصاد إنتاج وتبادل عصالي. فأطلق أوين، إذن، عام ١٨٣٧، في لندن، البورصة الوطنية لتبسادل العصل العادل. ومسرعان منا خلقت موسسة عائلة في برمنفهام. وعلني أساس النظرية الأوينية حول العصل الخسالق الرحيد للقيمة، كان سعر السلعة يحدد يموحب زمن العصل النفت في صنعها منع إضافة سعر للنادة الأولية طبعاً. وكان للكلفون بالتقديرات وبتحديد معدلات التبادل "العادلة" من النقابين. ولإنحاء سلعلة المسال، دخلت في النداول عملة حديدة: "بطاقات العمل".

وبدا النظام، في البداية، ناحصاً. فقيد أفياد من تيار ثقية وفضول، ولذلك مضت التبادلات على منا يرام. فخيلال الأشبهر الأربعية الأخيوة من عيام ١٨٣٧، مثل مجموع السلع التي خزنية ٤٤٥ أليف مناعة عميل (ممادل إحدى عشير أليف ليوة إسترلينة)، منها ٣٧٦ أليف (أي ١٤٠٠ السيرة) حيرى تبادلميا (أي اشتريت). وقبليت "بطاقيات العمل" حيى من حيانيا التحيار. وتساعل بعيض الأوينيين، بنشوة، عميا إذا لم تكنن الإفسينزاكية متحل، حمّاً، عميل اقتصاد السيوق. إلا أنيه كيان عليهم أن يفيقوا، مسريعاً حداً، من حلمسهم. فليم تنوصل اليووصية إلى إحكيام الطلب على المرض: ويقيت التجربة قياموة على قطاع ضيت من الصناعية، قطاع الإنساج

الحسرفي في ورضات، ولم تشميل النسبيج ولا الفيذاء. ولذلك كانت تقصص متنصات استهلاكية كليوة، في حين كيانت تستراكم، في أعسيداد زائسيدة، منتصات أحرى على رفوف السلع غير للباعة. وفضيلاً عين ذليسك، حافظت بطاقيات المصل على صلة واضحة بأسبعار السوق بدلاً مين أن يحدها زمين المميل وحيده. وفي عيام ١٨٣٣، استلمت بورصة العمسيل "رابطة لنيدن للميهن المتحدة": فعلت إدارة عمالية محيل محيى البشيسير الأوينين الذين أداروا للشيروع حيى ذليك الحين.

وقد انطلقت الحركة العمالية، في انتفاعتها، إلى بلسوغ عدة أهسداف في وقت واحدد. فقد رمست حملة قادهما أويسن وقبلدن إلى تحديد مبدة يسوم الممسل (١٨٣١). وخلسق أويسن، بالإشستراك مسع دوهسري، منظمة حديسسدة لدعم يوم العمل المؤلسف مسن غمان مساعات، جمعية تنشيط الإحياء القومسي (١٨٣٣).

وكان عام ١٨٣٧ الانتخابي، التفتات الأوساط الشاعبة التي تحاب أملها من إصلاح ١٨٣٧ الانتخابي، التفتات الأوساط الشاعبة التي خات أملها من السياسة وأغضتها البورجوازية الراديكالية التي خاتها نحسو النضال الاقتصادي والاجتماعي، فلسم تعاد تريد أن يجني آخرون، بمكر، أرباح نظامها الخاص، ووضيع النظام الاجتماعي، مباشرة، موضيع الخام، وأفاض أوبريان، القائد المشاقع المقبل، في "بور مائز غارديان"، في التنديدات الجارحة: "كمل رذاتها الطبيعة الشرية وعرافاقا ناجمة عن حرب الفيئ المغترسة ضد الفقسر، إن رغبة إنسان ما في العيش على محمل إنسان آخر هي عطيقة المسالم الأصلابية"، ولم يحد أويين مضيقة في رحملة مشاعر الإحباط هنده المصاحبة، فقد رأى في ذلك، وهو الساعي وراء تجميع كبير والساقي المسالون وراء تمامة شورة حقيقية الإقامية نظام المستراكي وتعاون.

وتغلبت الاستراتيجية النقابية، في كهل مكان، على الاستراتيجية السياسية. واقسترح أويسن، علم ١٨٣٣، في مؤغسر بمتسل النقسابيين والتعداونين، إطسلاق منظمة واسعة، الاتحداد الأتعلاقي الكبير للطبقسات المنتجسة في بريطانيسا وأيرلندا. ويجسب أن تنتظم كهل للنظمسات العمالية فيه، وهلغه مسزوح: التنسيق بسين التكسلات الخلية، وعاصمة مسن أحمل الإضرابيات وزيسادات الاسوق، من جهة وإحملال اقتصاد الشيراكي قدائم على التعداون محمل نظمام السوق من جهة أحسرى، وقد لقي للشروع استقبالاً هماسياً. ويتنبأ أويسن في حريلته "الأومة"، بحلول المحتمع الجليد: "همله لحمة موجسزة عسن الطفرات العميقية السي تتحضر والتي مستظهر، فحياة، في مجتمعنا كليص في الليل ... لمن يكبون هناك دم مسفوك، ولا عنسف، ولا مظمالم... مسوف تتحسف على للمستوى القومي، تدابير لإشيراك كمل الطبقيات الكادحية في الحركة الإجمالية الكسيرى، وسوف يقسى كمل قطاع على عليم بالفعاليات الحادية في الخارية في القطاعيات الأحسرى، ولين يصود هناك عمل للمنافسة، وسوف الخير كسل للشافسة، وسوف تندير كسل للشائعة لشميان حسين صدير للشروع...".

وبالفعل، أبصرت النقابسة العامة النسور، عسام ١٩٣٤، باسسم "الاتحساد الوطني الكبور الموطد للمسهن". و كسان النحساح صاعقاً. ومضى مبشرون عسر البلاد وبشروا بالخسر السعيد وجمسوا الانتسسابات وأهلسوا الأعضاء الجسدد المقبولين في المحافل" (الشعب المحلسية) بموحب طقسوس مستمارة مسن الماسسونية بفسرض يحسين ولاء عليسهم. وحسرى الانتسساب في كسل مكسسان، حسسى في أكسشر القطاعات المهنيسة تعرضاً للإهمسال، مسن عسال مصانع وعساملين في الحقسول. وكان ذلك "هوس النقابيسة" حسسب تعسير ويسبد. وقسد تلقسى الاتحساد الوطني الانتسساب الكيسف للميساومين والعمسال اليدويسين وأحسراء الصناعية الكسيرى، في حسين أن الأرسستقراطية المعاليسة للمسهن القلاعة (التحسادين، لليكسسانيكين إخساد إلى رقسم النصسيف الخساد.) طلست بعيسدة. وفي بضعة أشهر وصسل الاتحساد إلى رقسم النصسسف

مليون الحائل، ولكن هشاشة كبيرة ناجمة عين نقص التلاحم والتباينات الخفرافية وللهنيسة ونقص للال (كانت الاشتراكات تدفيع بصورة غيير منتظمة) وازنيت هيذه القيوة العديية، وعبداً منا تمسياقيت المسهرجانات والعرائض والإضرابيات، فقيد اصطبام الانجياد بمقاومة مستمينة من أربياب المصل، فهؤلاء الأخيرون للصميون على تحطيم القابة ضاعفوا مسين إغلاق للصيانع في وحبوه العصال وفرضوا توقيع "وثيقة" يتعبها، بموجبها، عصافم بعيام الانتساب إلى اتجياد عصائي، وخاصية في اليور كشياير ودربي ولنيدن. وتلقوا وعيم الحكومة التي ماوسيت، باسم لللكية التي مقدها "الطبقات الدنيسا"، قمعياً ضرعياً باستحدام التشريع ضد الموامرات: ومين "الطبقات الدنيسا"، قمعياً ضرعياً باستحدام التشريع ضد الموامرات: ومين من دورشستر ("فسهداء توليودل"). وأدت خطبة السيترهيب للضافية إلى من دورشستر ("فسهداء توليودل"). وأدت خطبة السيترهيب للضافية إلى المخالف الدائل وراء ثم إلى فشياها.

ولم يدم الجهد سوى بضعة أشسهر، ولكنه تسرك أشاراً والصنة. فحسى لسو كسان أوبن قد طلق كل دعسوة إلى النضال الطبقي، بسل وحسى إلى الإضراب، فسإن الحركة كسانت نصف ثورية فعسلاً. فقسد كونست، متحساوزة الإطسار الضيق لتقاية علية، طموحاً عالياً هسو الجمسع بسين للمساريع الثلاثية للالايسة الأوينية والعمالية لسنوات ١٨٣١-١٨٣٤: للخسون العساوي، بورصسة العمسل والاتحاد العمالي. فللمرة الأولى عرفست بريطانيا حركة عمالية جماهويسة ذات أهساف أشتراكية الصبغة: وفضلاً عن ذلك، فيان فكرة الإضراب العام، أو "العطلة الوطنية الكبرة"، السوارد بسين مسطور أويسن والذي أطاقه بنباو عسام ١٨٣١ أصبحت، منسذ ذلك الحسين، في الجسو: أليسس همو أفضل وسية للعمال من أحل الاستيلاء على السلطة في الصناعة؟ إن السلوم سوف يستعاد، ضربة، من حانب لليثاقية قبل أن تستعيد، فيما بعد،

### الميثاقيسة مسن ١٨٣٦ حتسبي ١٨٤٨

### المثاقية والاشسستراكية

من وجهة نظر بريطانية، عمد للناقية أقدوى وأعمق وأغين حركة تحريس من وجهة نظر بريطانية، عمد للناقية أقدوى وأعمق وأغين حركة تحريس شعبة عرفتها إنكلترا الخلاجسة. أسا مسن منظور أوروبي، فهي تشكل إحسدى عاولتين غرريتين في القرن التاسع عشر، على اعتبار أن الأعرى هي كومونة ١٨٧١، وقد انتهت، كالكومونة الماساً، إلى الفضل. وقد سال حبر كثير بعسد العلاقات بين لليثاقية والاشتراكية. والواقع هو أن لليثاقية لم تكسن، حتى ١٨٤٨، اشتراكية بالمعنى المقيقي للكلمة. فهي لم تسبع، لا في أهدافيها ولا في ملعبها، وراء تحويل لبنية المختصع الاقتصادية. و لم يكن الاشتراكيون الأوينيسون التعساونيون أو تلاميسة أقلية صفيرة. وحتى ١٨٤٧، كمان إرنست جونيز المحاهديوس صوى أيطال الاشتراكية حاساً يسرى أن مبادئ للشاق لا تعسي "الاشتراكية أكسر ما استان المحاهدية". وكمان أو كونس، أكثر القدادة المباشين راديكاليسة، يتعساطف مع أنصار الاقتصاد الكلاميكي، في معارضته للجمعية، أكسر من ما الاشتراكين. وهو يعلم أن يكونوا واسمالين".

والكثير من المناضلين للشساقين، أو حسق، ببساطة، الكسير مسن العسال الليسن انضموا، في برهسة أو في أخسرى، إلى العرائسي أو الاجتماعيات، كسانوا، بالأحرى، مسن الذيسن يحسون إلى المساضي، فما يرفضونه، بعساد، هسسو أن يدخلوا في طوق العصسر الصناعي الجديد السسدي تقساليدهم واستقلالهم وعلاقاتهم الأسرية وكرامتهم كعسال، فهم يعسسرون عسسن ضيقهم بشسكل مؤشر وقعد أصابهم القلق والحسوة أمسام للكنسة وتذبذبات

العمالة والإدارة اللاإنسانية للمعونة (إثر قانون الفقراء الجديد). وضمسن هذا للعسي، كانت ميثاقية القاعدة، دائماً، عاطفية أكثر منها مذهبية. فقلقهم لا يصل إلى إعادة بناء متعملة للمجتمع، بال إلى إرادة ثابتية في التصدي لقوى القمسع التي تمدها. وأقصى منا تنوق إليه هذه العناصر، التصدي لقوى التقليم الاقتصادي، هو تدخل الملولة بواسطة تشريع يحمي على مستوى التنظيم الاقتصادي، هو تدخل الملولة بواسطة تشريع يحمي الاحوار ويحدد منذة العمل ويفرض، في المصانع، شروط أمن وصحصة الفضل ويلفي فظاظات قانون الفقراء. ويسهم بعض لليشاقين بسراصلاح الاتمان والنقد، ولكن الأمر لا يسدور إلا حدول أقلية غالباً منا تكون، من الاشتراكيون، أنفسهم، منقسمون، داخل الميثاقية، إلى اتجاهات عديدة: حدما، لويسن الأوفياء لمخططات "قرى التعماون" ولفكرة التربية العمالية، تتلاميذ أويسن الأوفياء لمخططات "قرى التعمان" ولفكرة التربية العمالية، أتباع الريكاردين، أنفسام الاشتراكيات القارية المشرة بجمعنة كليف، إلى المعاهات المسائل الإنتاج وبالحياة المشاعية. والواقع هو أن الجماعات حدما، لوسهائل الإنتاج وبالحياة المشاعية. والواقع هو أن الجماعات حدما، المسهد المهاهية، والما المعيد الخطبات المياقية.

ولك ن ذلك لا يحسم للسألة. وهذا، أولاً، لأن لليتاقية، بوصفها مطليسة تمرير سياسي تـ تراق، حتماً، نحب التحرير الاحتماعي. فالحريمة بالنسسة لأنصارها، لا تنفصل عن العدالة. وأكثر من ذلك، بحشير ايضاً، فإن النفال من أحل النهقراطية السياسية ليس سوى للصراع الأول مسن ثائية: فعسد الحريمة سوف تماتي للساواة. ومشل همله الرؤيمة هي، فوق ذلك، مطابقة لتقليمه الرديكاليمة، من كارترايت إلى جمعيمة لنمدن للمراسلة، من كويت وكارل إلى الله هيوه وأتسوود.

ومن جهسة أخسرى (وهنده هن النقطة الرئيسية) أدت للشاقية، بتعبتسها الطاقات الشعبية خسلال حسوالي النسيّ عشسر سنة، إلى تكويس وصبي شوري. وموجة العمق هزت البلسد حسن أعماقه، وإذا كسانت قسد وحسدت، بسين كسل

الحركات، حركة طبقية، فهي المثاقية حقاً. فالمثاقية، وهي انتفاضية عمالية ضد النظام الدي فرضت الطبقات الحاكمة، تشكل تجرية متميزة بالنسبة لنمو الاشميتراكية. وهمذا المعمني همو الملكي أحدثمت، ضمنه، انطباعماً كبيراً لسدى مساركس وأنغلسز والسذي استطاع لينسين، مسن أحلم، أن يعرفها بوصفها "أول حركة ثورية للبروليتاريا مستندة، حقاً، إلى الجماهاري ومنظمة سيامسياً". وربحا تمارححت استراتيجية النشماط العممالي وسمط التناقضات: ولكن سمة أساسية تيقي: هي إدادة العميال أن يسأخذوا مصيرهم بين أيديهم بتمردهم ضبد المصبير السذي صنعمه لحمم المتمع والدولمة مهما كان قادها، محافظين كانوا أم أحراراً، أوستقراطيين عقرارين أم بورجوازيين رأسماليين. ويلخب حبوار الطلب اليشاقي. ففي عمام ١٨٣٥، وأمام لحنة برلمانية، طرح على عمال نول يدوي السوال التالي: "إلى أي حد زاد رضي الطبقات الكادحة عن نظام البلد منذ إصلاح ١٨٣٢ الانتخسابي؟". وقسد ردوا قسائلين: "الإصسلاح، بالنسسبة لنسسا، بحسسرد تدبسم محسوب للربط بين الأرمستقراطية والطبقات الومسطى من أحمل اقتسام السياطة وتبوك العميال ببين يبدى هيذه السياطة كبأنواع منين آلات تعميل حسب مشيعة الحياكمين".

## التسلسل الزمسني للميثاقية

المسد فسترة المناقية الكبرة، كنشساط شسعي جاهسري، بسين ١٨٣٦ (١٠) ومكسن تقسيمها إلى ثلاثية أطبوار متميزة. ويسدأ الطسور الأول حبولي ١٨٣٥ -١٨٣٩ ويصل إلى فروتسه عسام ١٨٣٨ - ١٨٣٩ ومصسي الطبور الثاني، وهبو أقصر بكتر، بين ١٨٤٠ / ١٨٤١ وأخسراً، بعسد فحبوة، يعسن الشباط، مسن حديد، ليزدهر عبام ١٨٤٧ - ١٨٤٨ ويتسهي بسلسلة ضروب الفشيل من نيسان إلى حزيدان ١٨٤٨.

١-بعد ١٨٤٨، عدلست للخالسة وخساقت.

وقسد ولبدت المثاقيسة تحست ضغسط عوامسا عديسلة: حيسات عماليسة إتسسر اضط إيات ١٨٣٢ السياسية و ١٨٣٤ النقاييسية، تطييسة قيسانون الفقيساء الجُديد لعسام ١٨٣٤، أزمة المهن الحرفية القدعية، حيوية التقليد الراديكيالي ف التحريب الديمة اطبع . وحسر عبداء أصيب السد "الباسستيلين التوأمسسين"، المصنع واللجأ، طاقسة ثوريسة أتبت لتوظيف في حركسة مطلبيسة مياسسية يحساول الراديك اليون تقنينها لمصلحتهم ولكسن العمال احتفظ واء لهماء بمساعتزاز وإصبرار، بطبابع المع كنة الاحتماعينة المستقلة. وفي عنام ١٨٣٦، أسسبنت جماعية مسن الخرفيسين اللندنيسين الذيسن أمسده بينسهمه واديكساليين وأوينيسسين ونقابيين "رابطــة عمــال لنــدن". وعلــي رأس هــذه الجماعــة، أطلــق منــاضلان، وليسم لوفيست (۱۸۰۰–۱۸۷۷) وهسمتري هذرينغتمسون (۱۷۹۲–۱۸۶۹)، حملة تعريض من أحسل الاقستراع العسام. وكانسا يسأملان، علسي هسذا النحسو، أن يضمسوا الطبقسة العاملسة إلى برنسامج يوحسد بسين للسستائين ويشسق الإصسلاح السيامسي، عنسب الحاجبة، البيدوب أمينام الإصلاحبيات الاقتصاديسة والاحتماعية. وقد حمسروا، بالاشمتراك مسع فرنسسيس بليمس، "ميشاق الشمعب" الذي أعطيني اسميه للحركية. وهيو يتضمين سيتة مطالب- كليها سياسية. وهذه النقاط السبت هيئ:

- ١) الاقتراع العمام (للذكسور).
- ٢) التحديد السينوي للبرلمان.
  - ٣) الاقتراع السيسري.
  - ٤) تعويض برلمساني للنسواب.
- ٥) إلغاء الحد الضربيي السلازم ليمكسن للشمخص أن يتنحسب نائباً.
  - ٣) التعادل بسين الدوائسر الانتخابيسة.

وتشمكلت روابسط في البسلاد تقليسناً لرابطسة عممال لنسدن والاتحساد السيامسمي لرمنفهام السذي كسان يقسوده تومسساس أتسموود (١٧٨٣-١٨٥٦). وأشمسار للياق، وهو صرخة تجممسع المركسة، صمدى خاوقساً بسين العمسال الذيسن كسان

كثيرون منهم يسرون أفهم يجب أن لا يعتمم اوا إلا علمي أنفسهم من أحمل عُقيس مطالبهم. وعند ذلك انضه إلى الحركة صوت قوي، صحوت ف وغس أو كونب (١٧٩٤-١٨٥٥)، ليلسهب جماهير البرولية ساريين الجسائعين والمنتفلين. وكسانت حريسة أوكونسره "نورثسرن ستار"، تطبع خمسين ألسف نسخة. وقدم برونتم أوبريان (١٨٠٥-١٨٦٤) موهبة القصول والقلصم نفسها. وتدخليب تيمارات أخمري في الحملمة من أحمل المشاق بدفع من مصلحين احتماعين مثل فيلسدن (١٧٨٤ - ١٨٤٩)، وهسو صانع قطنيسات راديكسالي، وأوسستلر (١٧٨٩-١٨٦١)، وهسو رب عمسسل مسسن الحسسافطين، وستيفنس (١٨٠٥-١٨٧٥)، هـ و واعتظ من الطائفة المتودية. وشنهد عنام ١٨٣٩ ذروة النشاط مسمع احتمماع مؤتمسر الميشاقيين في لنسلن. وقسد حضسرت، بصورة محمومة، عريضة عملاقة لمحلس العموم، ولكن المندوسين تواحموا، وسيط خطابات لا تنتهي، في صراعيات عقيمة حيول الخطية السي يجيب اتباعها. فبعضمهم اقمترح الإضراب العمام علمي صورة وقمف للعمل حملال شهر ("الشهر للقماس" أو الإحمازة الوطنيسة). ولم يسمتردد الأحمسرون، في الكيلام على الأقبل، في اللحبوء إلى "القسوة الجسيدية". واقسسرح أخسسرون مصحب المال من للصارف، وتواحيه للتطرفون والمعتدليون، وتصرفيت الحكومة بقسوة واعتقلت عدة قدادة. وحسل للوعمر للشاقي وسبط الفوضيي واندلعيت انتفاضية مسيلحة صغيرة في بسلاد الغسال حيث فشيسل حسون فروست (١٧٨٤-١٨٧٧) في زحمف نحمو نيوبمورت. وهممسط النشمساط في حين كان خسماتة ميشاقي، على الأقسل، في السحن.

وبدا طور حديد للميثاقية مسع خلسق، علسى للمستوى الوطسي، منظمسة مكرمسة النسسيق النشساط. وقسد مسيطر علسي "الرابطسة الوطنيسة مسن أحسل للبشساق" أوكونسر وأنصماره. وأدخسل أوكونسر في لليثاقيسة، دون أن يكون الديمساغوحي للفسد الذي صوره خصومه، نسمرة عاطفسة وعنسف ثوريسة، ولكن ذلسك كسان دون رؤية واضحة للخطة السمتي يجسب تبنيسها. وبلغست الحملسة لليثاقيسة الجديسة

المُدفرعة بـــالهُمود الاقتصادي دَروهَا عام ١٨٤٢: فوحهت العريضة الثانية إلى البرغان الذي وفضها بعد مناقشمة طويلة حمول الاقتراع العام.

واعتباراً من ١٨٤٢، فقندت الحركمة المثاقية الكتبر من قوقبا. فقيسد أضعفت خصومات الأشبخاص والمذاهب غيير للنقطعة الحركسية السيق انقسمت إلى تيسمارات متعمدة. والواقعمة الأعطمر همي أن الحركمة ممن أحمل التبادل الحر المدعومة من وابط ـــة إلغاء قوانين القميح شكلت منافسة حديمة. وتحول كتسير مسن المنساقيين عسن النشساط العمسالي لينضمسوا إلى التحسالف مسع البورحوازيمة الإصلاحيمة لرابطمة إلغمماء قوانممين القمممح. وبممين ١٨٤٥ و١٨٤٨، أطلق أو كونر خطة ضبابية حبول مستعمرات زراعية بإعسادة إنشاء شمركة الأرض التعاونيسة المثاقيسة. وبعمد عمدة محماولات غمير متمسرة، أفلست هذه الأحيرة عمام ١٨٤٨. إلا أن تجمعةً للنشماط حميدت عممام ١٨٤٧-١٨٤٧ وسسهله الهمسود الاقتصسادي طبسع بطابعسه الاندفاعسة المثاقيسسة الأخيرة. واستدعى مؤتمسسر ميشاقي حديسد احتمسع في لنسدن، وحسررت عريضسة ثالثة جمعت عليسمها متسات ألسوف التواقيسع، ولكسن المظساهرة الكبسيرة المنظمسة، ف ۱۰ نیسسان ۱۸۶۸، فی کننخسستون کومسبون، تفرقسست دون نتیجسسة. وجمعيت الاحتماعيات، في منساطق الشيمال الغيرى والشيمال الشيرقي مسات ألبوف الأنصبار، واندلعيت، في أير لنبيدا، انتفاضيات مبعيثرة، ولكيين مقاومية الحكوميات والطبقيات القياتلة المصمسة انتصيرت علي طاقيسة المنساقين وحسرت اعتقسالات بسين القسادة. وفي بدايسة صيسف ١٨٤٨، انطفسأت الحركسة وسط الخيبة العامية.

### البناءات المفعيسة: برونسير أوبريسان

إن برونير أوبريسان السذي لقب أو كونسر بس "معلسم مدرسة لليثاقية" هسو الذي نسستطيع أن تكتشمف لديسه أكستر الأبحساث النظريسة أصالله وأقرهسا إلى الاضستراكية. فسهذا المحسامي فو الأمسل الأبرلنسدي، ابسن أحسد تجسار الخمسور، للتصافي حامعية ديلسن والسذي كسسته الراديكاليسة بفضسل معاشسرته لكويست

وهنت، كسان منظراً وكاتباً صحفياً ورحل عسل في وقبت واحد. وقد أمنت له مقدرتمه الخطابية وقوته التواصلية وقدرتمه اللحوظة على التكيف مع روح الجمسهور جماهيم متحمسة: فقيد كسان أوبريسان واحيداً من أكسش الخطاء المثاقين حظيوة بالاستماع للشيغوف. ولكنه مسارس نشياطه بسائقلم بقدر منا مارسه بالكلام: فعيد أن كتب "المدافيع عين الفقير"، شيارك في تحريب السب "ناشيونال ويغورمسر" و"نورشرن مستار". وفي عنام ١٨٣٨، نشيس ترجمة لكتباب بوونياوق، "المؤامسرة من أحيل للسياواة، المسيمة مؤامسيرة بابوف". ومسيوف تجميع سلسلة من مقالاته، فيما بسد، في بحليد، تحست عنوان "ولادة عبودية البشيرية وغوها ومراحلها". والتأثير الثلاثي غالباً منا وروسبيم وأوين هيو الذي تكون، ضمنيه، فكير أوبريسان الذي غالباً منا

وقد ندد أوبريان السندي كان يبحث عسن أسساس نظري للبيثاقية كحركمة طبقية، مبكسراً حدداً، بحظالم الاجتمعاعي تنديداً قويماً: "حميق الآن، لم تكن كل حكومات العمالم سبوى مؤامسرات للأغنيماء ضمد الفقسراء. وبعبارة أخسرى لم تكسن سبوى حيسل أقويماء ومماكرين لسمرقة الضغماء والجهلسمة وإيقائهم تحت سبيطرهم، والحكومة الإنكليزيمة الحاليمة همي مسن همذا السوع (الملدافع عسسن الفقرة، و الحكومة الإنكليزيمة الحاليمة همي مسن همذا السوع نعرف لفتها تأثيراً حامماً على تكويمن أوبريمان. فمهذا الأخمير يظمن نفسمه المورة الفرنسية قالمي روح يعقموني مسن عمام ١٧٩٣، أو روح مسامر يمالوني، وإذا كمان الاقسمراع المورة الفرنسية قاتلت مسن أحمل انتصمار المصلحة العاممة، مصلحة البشمرية على المصالم الخاصمة (وهمذا همو معمني نفسال روبسميم ضمد الجمورة وندين)، كذلك يسدور الأمسر، اقتمادة مسن وحمل تمامين المسعادة بالمساواة عمن طريق اغزاع مقسالد القيمادة من أوليفارضية قامات بمالفت: "حدق الأصاصية الرحيد الذي يعترف بسمه للتوحيش، ظمل، علمي مما يساهنف: "حدق الأصاصي

لكل المسمدول للتعدنسة. قسالتوحش، للتنسرد، التائسه، لا يطلسب مسمنداً لتعلسك تتاج عمل حسماره مسموى مسمند تفوقسه في القسوة أو مهارتسه في الاسسمنيلاء علسى فريسته. وللتعمسدان يتعسرف، علسى وجسه الملقسة، علسى الرغسم مسن أن ذلسك يجري بعمسورة مقعسة، بموحسب المبسادئ نفسسها. إن ومسمائلهما مختلفسة، ولكسن أغراضهما وغاياتهمسا واحسلة".

وقد طرحت المسألة الاجتماعية في إنكلتراء عمام ١٩٣٧، بالتعابير نفسها السيق طرحت المسألة الاجتماعية في إنكلتراء عمام ١٩٣٧، بالتعابير نفسها السيق طرحت الماق فرنسا في برهمة الشورة. والأرستقراطية والبور حوازيسة كانتا تلعبان، حيال الأصة، السعور "اقساتل والمدمر" نفسه: فقيد استولت النبالية على المسال والانتمسان. والعروليت البيان الذين في حالية عبوديسة والعروليت البيان المنتصبين. فالمدف هيو، إذن، "المساواة الإحتماعيسة للحميع"، والوسيلة هي "المساواة السياسية لكسيل واحسد وللحميسع". وللوصول إلى ذلك، يجسب تنظيم الطبقيات الكادحية بصورة ناحسة. فيدعسو ولا شبك في كيون العمل الاقتصادي للتقابيات مفيداً، ولكسين العمسل أوبريان التقابيات، إذن، إلى الانخيراط في للعركية من أحيل الاقتراع المسام. ولا شبك في كيون العمل الاقتصادي للتقابيات مفيداً، ولكسين العمسل أيدي الطبقات المغيمة السيق تصيورة الطبقات المغيمة السيق تسيطر على الإقتراع العسام أيدي الطبقات المغيمة السيق تسيطر على الإقتراع العسام هيو السذي سيحمل التحديد عبودية الطبقات المنتبعة المساق المدين عليه وضيع حدد للاستغلال وللإطاحية بتنظيم احتمساعي العسان وغير عيسادل.

وقضي أوبريان أبعد مسن ذلك فيسهاجم، منسذ بعيض نصبوص "المدافسع عسن الفقر"، لللكبة نفسيسها: "لللكبسة بسالمين الحديث للكلمسة تعيني الحسق السذي علكسه (أ) في اقتطاع حصتسه مسن نساج (ب) عوجسب القسيسانون وذلسسك، بسالطيم، دون موافقسة (ب) ودون إعطائمه مصادلاً. هسفا همو للمسنى الحديسيث للملكية: فمهاجمة لللكيسسة هسي، بالتسالي، عسي مهاجمسة السرقة". إلا أن الممسل

من أحل عاربة الملكيسة، "مصدار كسل شسر"، يجسب أن يكسون سياسسياً وليسس اقتصادياً على اعبسار أن المسهم هسو السسيطرة علسى القسانون، أي علسى الدولسة. فأوبريسان يعسود، دائمساً، إذن، إلى الاقستراع العسام، مطلسب المثاقيسة الأسمسسي. وبالصورة نفسسها، يكتشسف تعارضاً أساسبياً بسين الكسسسالي والعمسسال: "المؤسسات تضع المنتجسين في حالة ينبغني عليسهم، فيسها، أن يوتسوا حوعاً أو أن ييعوا تناجسهم، بجسزه مسن قيمته، فعملنا يصنع شروة الفسني، وحرماتانسا تصنع منعمه، ودموعنسا ضرورية لمسقاية حديقمة ازدهساره، وفي مشل هسلا المؤسم للأشسسياء، لا يمكن، ولا يجسب أن يكسون هناك أي تحساه في للشساعر أو في للصالح بيننا من أحل غايسات اجتماعيسة". ولكسن تتبحمة هسلا المقلد لصمالح نضال الطبقات هسي، أيضماً، الدعموة إلى الاقستراع العمام، السلواء الكلسسي المناطرة و المطلسي.

وتمطبغ مول أوبريسان الاشتراكية بفسروب حسين زراعية، وهدو مسا بحسن وترا حساساً للدينة، وأوبريسان وترا حساساً للدينة وأوبريسان وترا حساساً للدينة وأوبريسان يومن بالقيمة الإيجابية للحياة الريفية مسن أحسل إحياء النفسوس وصنع بفسرية فاضلة وبريشة وسعيدة، فالإنسان "الذي تحيط بعد أندواع جمسال الأرض ويقع تحت عين السيناء نفسها" يرتفعه أخلاقياً بدلاً مسن أن ينحط "في حسو للدينة المظلم ووصط الضوضاء والحيساج في الورشسات" (ناشيونال يفورسر، ٧ كانون الثاني ١٨٣٧). وإلى هنده الحيسج الأخلاقية تفسساف واتصالية: فالزراعة تبقي أكثر للشاغل فالدة أهموع جماعسة، وأزدهارها هدو، وحمده، المذي يستطيع أن يضمن الرخناء لجملة المتمسع، وقوانين المعنب المنافقية بشكاوى حافقة من "التسسويرات" وقوانين القصع، الجريمين العظيمين بالتكوي حافقة من "التسسويرات" الإنكليزية، الأولى ضد الفلاحين بتجريلهم من أواضيهم وإرغامهم علسي المحترة إلى للدن، والأخسور بحاعة.

ومن أبيل وضع حسد لهسفا الامستيلاء علسى الأرض مسن قبسل لللاكسين، يقسترح - 458 - أوبريان التأميم. فالأرض هي، بالفعن، ملكية قومية، ولكسن هسنه الاستعادة للأرض مسن حانب الأصة يبودي إلى إعادة توزيع بين المواطنسين. فصوف ينبغي تأجير الأرض لصاحب أكسر عسرض، والأمة هي التي تحدد حجم المزارع والتوزيسع على أساس الأسسر واستخدام الأراضي للفلاحية أو للرعيي إلى المحمدة أو المحمدة أو المحمدة أو المحمدة ا

ورس على هدف الغليسان السدي لا يخلسو مسن تساقض، تطفسو فكسرة ديمقراطيسة احتماعيسة معاديسة لكسل احتكسار، مؤيسدة للمسساواة والعدالسسة. وفي نحايسة المطاف، لم يوضسع حسق لللكيسة ولا الرباح موضع مساعاة فأوبريسان يؤكسد نفسسه كساباتمتماعي- راديكسالي" أكستر منسه كاشستراكي، ولكن التعلسق بالمصلحة العامة وحسسن التضامن والتعساطف مسع التعاونيسات الأوينسة حرتسه، خفيسة عنسه أحيانساً، إلى دروب متصفة بالاشستراكية، وهسذا درس لسن ينسسساه المستمعون إليسه ولا قسراؤه.

"مع المنساق ولللكيسة العامسة للأرض والنقساد والانتسان، سيكتشبف الشبعب مسريعاً، رواتسع الإنتساج والتوزيسع والتبادل السيق يستطيع أن يحققها العمسل غراكة بالمقارنة مسع العمسل الفردي. وهكنا مسوف تبيئ، تدريجيساً، الحالسة الاحتماعيسة الحقيقيسة، حقيقسة الاشتراكية السيق ليسست، الآن، إلا في مرحلسسة الحلم. وما مسين شسك في أن التساتيج الأخسرة مستكون السيادة العامسة فخمسع لمن يكون العسيادة العامسة فخمسع لمن يكون العسيادة العامسة ولكسن سياحة العامسة على المناسبة العلمة العامسة على المناسبة العلمة العلمة العلمة على المناسبة العلمة العلمة العلمة العلمة على المناسبة العلمة العلم

الفكرة القائلة أنسا نستطيع القفر: دفعة واحدة، من مجتمعنا الحالي، غير السادل والفاسد، إلى فسردوس أويسن دون أن نكسون قسد اعترفنا، أولاً، يعقوق الإنسان ودون أن نكون قسد وضعنا قانوناً واحداً لإنقاذ الشسعب من حالة التبلد التي القي، بسم، إلسها، الجمهل والإستعباد، هده الفكرة حلم" (ناشيه نال ريفورسو، ٣٠ كانون الشاقي ١٨٤٧).

### مركبات الميثاقيسة ودلالاقسا

إن إعطاء الأولوبية، في لليناقية، فدف مذهبي يعين جهلاً تامياً لطبيعية الحركة، فالمثال الطبيعية الحركة، فالمثالثة، والمارسية المطلبية العمالية، والمارسية والمطلبية العمالية تتناخيلان فيها باستمرار، والذلك فيان اندفاعية التحريس السياسي والاحتماعي تودي إلى وعين تسوري، وقسد ألحست الدراسات الحديثية على المركبات الاحتماعية والجغرافية الميناقية، في حين أن أعمالاً أقدم ركيزت على صراعيات التكييك والإضخاص.

لقد وعى الميناقيون، على الصعيد الإحتماعي، وعياً ناساً لكوغم يطلقسون حركة طبقية. ف... "انقسام الطبقات" الذي تعده "نورثرن سار" التعبير عن قانون طبيعي وتاريخي يشهر ضد شمار "اتحياد المشاعر" الدني نيادي به عن قانون طبيعي وتاريخي يشهر ضد شمار "اتحياد المشاعر" الدني نيادي به أنصار التحياف مع البورجوازية الراديكالية. فكون الفقراء ضد الأغيباء هو وهيان واضبح وضوحاً خاصاً في الشمال الصناعي حيث انضمست الجماهيم، تلقائياً، إلى رؤية نضال موحده ضد طغيان مزووج، طغيبان أرباب العميل وطغيان الدولة. فالاستغلال الاقصادي وسياطة الدولة بيران حنياً إلى حنيب. ومن هنا حيايت الصلة بين الإصلاح "سياسي يسوان حنياً إلى حنيب. ومن هنا حيايت الصلة بين الإصلاح "سياسي وتويل المختمع، وليسس أنفلز وحده، هو الذي يلاحظ أن "المؤتاقين هيه، في كل مكان، بروليت اربون، ممثلو وطبقتهم"، في "السيحل السينوي" للوزون حداً هو الذي يتحدث، عنام ١٩٨٩، عن "تسورة موجهية، مراحة، ضد الطبقات الوسطي". ومدلول تناقض الطبقات الوسطي". ومدلول تناقض الطبقات الوسطية، عراح موضوع يتكرر، وون كلل، في الدعاية لليثاقية للكورية أو الشفهية، عراج موضوع يتكرر، وون كلل، في الدعاية لليثاقية للكورية أو الشفهية، عراج موضوع يتكرر، وون كلل، في الدعاية لليثاقية للكورية أو الشفهية، عراج موضوع يتكرر، وون كلل، في الدعاية لليثاقية اللكورية أو الشفهية، عراج

معابقة حاصسة مسن حسانب أو كونسر: "المتمسع، بكاملسه، مقسسوم إلى طبقسين، الغسني للضطسهد والفقسير للضطسهد والأغنيساء المضطسهدون متفرقسون بسسبب كميسة مسن الأسسباب، في حسين أن كسل صسلات مصلحسة المقسل والعدالسسة توحد بسسين الفقسراء للضطسهدين". (نورثسرن سستار، ٤ أيسار ١٨٣٩). فسالوعي حسساد، إذن، لسدى الجسانين، لسدى البورحوازيسة كمسا لسدى العمسال. والأمر هو، فقسسط، كمسا أشسار آزايريسنع، أن المياقيسة قسد برهنست علسى قسوة الطابكة اليورجوازيسة أكسر عمسا برهنست علسى ضسروب ضعسف الطبقسة العاملسة الجلية إلى درجسة كافيسة.

وعلى العميد البخضرافي، مسلطت الأضواء، حديثاً، على تنوع الأوضاع المخلية. وليس الأمسر، فقط أن النباين فاقع بدين لندن والشحال العناعي، بين إن مديزان القصوى يتخلف من مدينة إلى أخصرى، فقصي لندن، بقسي المؤيف من مدينة إلى أخصرى، فقصي لندن، بقسي المؤيفون، على إثمر لوفيت و "رابطة عمال لندن"، حماسين لتأشوات الراديكالينة السياميية و كانوا مستعدين للاتضمام إلى كمل المعلميين، حسى المقتلفين منسهم، للحمول على الميشاق، وللنباطق الصناعيسة في الشمال الفري (مانشستر، الشرقي (حسوالي ليدن وبرادفوود و شيفيلا، وفي الشمال الفري (مانشستر، بولتمون، مستوكبورت، هاليفساكر) وفي المنساطق الومسطى (برمنفسهام، بولتمون، مستوكبورت، هاليفساكر) وفي المنساطق الومسطى (برمنفسهام، بولتمون، مستوكبورت، هاليفساكر) وفي المنساطق الومسطى (برمنفسهام، خاهر الميافين فيها تماقي مس للمن المناعية الكبوة للمكننة. وفي حميم الأحوال، أفلتست أكثر بمساطق أو للمدن المي كمانت في أوج التوصيع الصناعي مس الميساعي مس الميساعي مس الميساعي مس الميساعي مس الميساعي مسالة الاحتماعي كليساً تقريساً.

وقد كانت الخطة السيّ يجسب اتباعسها موضع مناقشسات لا تحصي بسين القسادة الميساقين. فقسد تواحسه العمليسون والرومنطيقيسون في مناقشسات مملسة لا تحاسسات لحسا. وقسد ازدهسر خطساب مسزدوج: خطساب "القسوة الأخلاقيسة" وخطساب "القسوة الحسادية". فقسى حسين كسان لوفيست وهيفرنضسون وآتسوود يلافعسون

عن المنهج الأول ("نريسة بحسد انتصسار سسلمي ويركسه، نريسة ضسرب إرهساب العبدو، ومنع ذلك لا تريب منس شنعرة منن رأسنه"، علني حند قنسول راديكساليي اتحاد برمنفهام السياسي)، لم يكسن أوكونسر وفروست وهسارين يسترددون في إلقاء خطب ملتهية وإشهار تدييدات لم يكونوا، من جهية أخرى، مستعدين، أبداً، لتنفيذها. فقد زجر هارناي عام ١٨٣٩، قائلاً: "لا توجد حجمة مشمل السميف- والبندقيمة، لا رد عليمها". أمما أوبريسان السذى بدأ باستعمال لغبة قبوة فقيد تحبول إلى النشياط الشيرعي منبذ أن فيهم أن استخدام القوة لا يسمستقدم الشهورة ولسن يهودي إلا إلى مذاب للعمال. ولكسن التمييز الواضح إلى هذا الحسد والمذي أقاممه للورحمون الليمراليون بمين أنصمار "القرة الجسيدية" وأنصار "القرة الأخلاقية" غالباً ما يكون مصطنعياً. فكتير من المشاقيين انزلقوا من اتحاه إلى آخر بموحب البرهات أو الأمكنة أو موقف الحكومة والجيش والسلطات المحلسة. فقد اختلطت الدعسوات إلى العنسف، بسل إلى الانتفاضة، بالتصريحات السلمية للأفراد أنفسهم، في القمة (أوكونسر، أوبريسان) كمسا في القساعدة. وكسان المنظرفسون المعبسوون مسن بين "المساطف المهترئية" و"النقسون غير المحلوقية حيسيداً"، في يور كشيسايه، متفقين مع معتدلي لندن أو برمنفهام على تبين صيفة: "سلمياً إن أمكن، بالقوة إن كمان ذلك ضرورياً". ولا شمك في أن المناقشات الستي لا تنتسمي حول التكتيك قسد قسوت مسن خصومات الأشبخاص- أحسد حسراح الحركمة الميثاقية - ولكنها أخفيت، خاصة، خليف الضبابات البلاغيسية، المسألة الهامة، مسألة الأهداف: فالوسائل بـــدت أهـــم مــن الغايــة.

وهناك سمسة أحسوة للميتأقيمة همي أقما خلقت أمسطورة تاريخيمة. فالميثاقيمة وهمي حلقمة بحيسدة مسن حلقمات التقليمة الديمقراطسي، لعبست، في تسساريخ الاشتراكية الإنكليزيمة، دوراً مشملهاً لسدور عمام ١٧٩٣ ولسدور الكومونسمة في نمسو الاشتراكية الفرنسمية. فسموف يذكم "الأحداد الكيمار" للشمساؤون كتمساذج حسى ولسو لم يكونسوا جماعين. ومسوف يحسس المساطون العمسال بأنفسهم متضامين مسع مشلفم وعذاباهم ونضالاهم،

# فهرس الجزء الأول - القسم الأول

مقدمة
الله خل؛ جاك دروز
القسم الأول :
الطوباويات الاشتراكية حتى الثورة الصناعية
الفصل الأول - التقاليد المساواتية والطوياوية في الشرق: جاك شيسنو
الفصل الثاني- الأصول القديمة للاشتراكية : كلود موسيه
الفصل الثالث- الطوباويات الاشتراكية في فجر الأزمنة الحديثة: جاك دروز ١١٣
الفصل الرابع- الأنوار والنقد الاجتماعي والطوياوية خلال القرن الثامن عشر الفرنسي:
ألبير سوبول
الفصل الخامس- الطوباوية والثورة الفرنسية: ألبير سوبول
القســـم الثــاني :
الاشتراكية والطويساوية في الأزمنــة الأولى من العصــــر الصناعي
WEA 11.11.1. It is 1864 als -1 -151 at 1 -281 -181 hail

1999/0/16 4...

ليست الاشتراكية جديدة، فقد، يكون عمرها عمر الإنسان، وكذلك الظلم والبحث عن العدالة إلا أنها بقيت تصوراً طوباوياً عن عباقرة من مقياس أفلاطون وجان جاك روسو.. وغيرهما أنفسهم حتى القرن التاسع عشر حيث بدأ مفهومها يصير اجرائياً مع برودون وفوريه وغيرهما.

هذه الاجرائية أخذت شكلها الأدق والأكثر علمية مع ماركس وأنكليز والقيادات الشيوعية في القرن التاسع عشر والعشرين، وسوف تنهض في السنوات القبلة من الكبوة التي أصابتها مع انهيار الاتحاد السوفييتي على الخصوص أن التفاوت في الثروات يصير اليوم بمثابة فضيحة انسائية.

فالكتاب هذا بأجزائه الخمسة والذي يسعد وزارة الثقافة أن تقدمه لقرائها يدعو حقاً إلى التفكير، لا لأنه يؤرخ لفهوم الاشتراكية وحسب، بل يرسم ملحمة صراع الانسان مع الظلم.

الطباحة وفرز للفاولة مطابع وزارة الثقافة

دِمَشق ١٩٩٩

في الأفطار العَينَةِ مَانَعَادِل

سِعِ النَّهِ خَهَ وَاخِل القُطرِ السَّعِ السَّعِي السَّعِ السَّعِي السَّعِ السَّعِ السَّعِ الس